

شَهْرُ الْمُعْلَقَاتِ السَّبْعِ

القاضي حسين بن أحمد الزّونري

تحقيق وتعليق

يوسف علي بدوي

دار الكتب

دمشق - بيروت

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

شرح المعلق السبع

حقوق الطبع محفوظة للنارشر
الطبعة الأولى
١٤١٠هـ - ١٩٨٩م.



للطباعة والنشر والتوزيع

رئيس - شاع مسهم البارودي - بناء ضولي دصلاحي - دمشق - ص. ب ٣١١

بيروت - ص. ب ١١٣ / ٦٣١٨

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، حمداً يوافي نعمه، ويدفع نقمه، ويكافيء مزيده،
والصلاة والسلام على سيدنا محمد ﷺ المبعوث رحمة للعالمين، بلسان عربي مبين.
أما بعد: فقد عُرف العرب بالبلاغة والفصاحة والبيان، وجمال اللغة
وحلاوة اللسان، فارتادوا بها حقائق الحياة ورؤاها الكونية، ونفذوا إلى كُنه
الأشياء، ففتحو كثيراً من مغاليق الأمور، وكشفوا عن كثير من مبهمات المسائل،
فشاركوا غيرهم من الأمم في بناء الحضارة الإنسانية.

وهذه الملكة التي أثرت عنهم، إنما هي نعمة اختصَّهم الله تعالى بها، لكي
يقوموا بعلم القرآن الكريم وإعجازه «من جهة ما خصَّه الله به من حسن
التأليف، وبراعة التركيب، وما شحنه به من الإيجاز»^(١).

وكانوا يفاخرون بأشياء كثيرة منها: ولادة مهر، ونبوغ فارس، واشتهار
شاعر، وهذا يتناسب وطبيعة حياتهم التي عاشوها في الصحراء، وما أحاط بهذه
الحياة من تنافس وغزو وحروب؛ فالمهر للحرب، والفارس للذود عن شرف
القبيلة ومحامدها، والشاعر لسان حال القبيلة ووسيلتها الإعلامية، التي تنقل
الأخبار، وتنشر على الأسعاف مفاخر القوم، وتعداد مناقبهم وصفاتهم، ومكارم
أخلاقهم.

وقد برع من هؤلاء الشعراء في العصر الجاهلي كثيرون، يأتي في مقدمتهم
شعراء المعلقات السبع: امرؤ القيس، وزهير بن أبي سلمى، وطرفة، وعنترة،
وعمر بن كلثوم، والحارث بن حلزة، ولبيد.

(١) الصناعتين: لأبي هلال العسكري - المقدمة -

لقد أجاد كلُّ منهم في فنّه، وتفوّق في ميدانه الشعري. وقبّض الله تعالى من يجمع هذه القصائد، ويقوم على شرحها، فيفسّر الغريب، ويوضح ما التبس فهمه، وخفي معناه، إضافة إلى تعليقات مفيدة تيسّر الانتفاع بهذا الشعر المنتخب من عيون الشعر العربي.

ويأتي القاضي الزوزني علماً بارزاً بين شراح المعلقات، نظراً لمكانته العلميّة وخبرته في فنون الشعر، وعلم اللغة والفقه، فحظي شرحه باهتمام الأدباء، وحاز شهرة واسعة لما اتسم به من الإيجاز في التعبير، والدقة في استيفاء المعنى، وتقريب الغامض من ألفاظ اللغة ومعانيها إلى أذهان طلاب العلم والمعرفة، وعشاق الشعر والأدب، وإلى جانب ما امتاز به من سهولة العبارة، ودقة التحليل، مع تلخيص المعنى العام لكل بيت من الشعر.

وقد رأيت أن أقوم بتحقيق النصوص الشعريّة للمعلقات، وترتيبها، بالمقابلة مع دواوين شعرائها المنشورة، وضبطها بالشكل، والتحقّق من صحة الشرح الذي دوّنه الزوزني، وذلك بمراجعة عددٍ من النسخ المطبوعة ومقابلة بعضها مع بعض. وتخليصها من الأخطاء الواردة فيها من النقل وغيره. وتصحيح الغلط اللغوي واللفظي الذي أوجده أيدي التجّار الذين لا يهتمهم وجود خطأ، أو نقل غلط؛ لتكون طبعتنا هذه أصح بناءً وأتمّ عملاً إن شاء الله تعالى.

وقد بيّنت أماكن الآيات القرآنية من السور، وعزوت الشواهد الشعرية إلى أصحابها، مع تفسير للغريب من الألفاظ، وبعض التعليقات المفيدة.

وقد قدّمت لكلّ شاعر من شعراء المعلقات ترجمةً لحياته مأخوذة من المصادر القديمة كالشعر والشعراء والأغاني.

اللهم علّمنا ما ينفعنا، وانفعنا بما علمتنا، وزدنا من لدنك علماً يا أرحم الراحمين. واجعل خير أعمالنا خواتيمها، وخير أيامنا يوم لقائك، يوم نلقاك وأنت راضٍ عنا، وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين.

يوسف بديوي

دمشق في ٢٨/صفر/١٤٠٩ هـ ٩/تشرين أول/١٩٨٨ م

قصة المعلقات

المعلقات قصائد شعريّة اختيرت من عيون الشعر العربي في العصر الجاهلي، لأشهر شعراء ذلك العصر، قيل إنها علّقت على أستار الكعبة، نظراً لمكانتها الرفيعة، وقيمتها النفيسة، ولما حظيت به من اهتمام الدارسين، ومحبة الذائقين من عشاق الشعر العربي قديماً، حين حكموا لها بالفضل وسموّ المكانة، وجلال اللغة والفن الذي قامت به هذه القصائد، وهي تؤرخ لحقبة شهدت للشعر تطوراً، وللعرب فناً أصيلاً، وللشعراء فيهم قيمة وقدرًا، فحفظوها لهم، وعلّقوها على أستار الكعبة أقدس مقدساتهم.

وليست قضية تخليد المعلقات، أو تعليقها، أو الاهتمام بشعرائها ناجم عن حبّ العرب لهذا الفن، أو تأثرهم به وحسب، وإنما ذلك كان يخضع لمقاييس جمالية وفنيّة تبيّن مقومات اللغة العربيّة وتركيبها، وبنية الكلمة المفردة وهي تنتظم إلى جانب أختها لتشكّل الموسيقى وهي توحد الأنغام، ثم توزعها لتستقطب جوامع العاطفة الإنسانيّة، وتأخذ النفس بسحرها المتناغم بين الأوزان والمضامين، ثم تفتح صفحات من البيان لصورة المجتمع العربي وأنماط الحياة فيه، وتبرز وثيق الصلة بن الإنسان والكون والحياة، والفهم السائد لها بأسلوب الدلالة حيناً والإشارة والتاريخ والتسجيل حيناً آخر، وتكشف عن تلازم واع بين الشعر والتاريخ، بسلامة العبارة، وحلاوة اللفظ، وصدق التعبير، وبراعة التصوير. وإلى ذلك يشير ابن عبد ربه فيقول:

«الشعر ديوان العرب خاصة والمنظوم من كلامها، والمقيّد لأيامها، والشاهد على أحكامها؛ حتى لقد بلغ من كلف العرب به وتفضيلها له أن عمدت إلى سبع قصائد تحيّرتها من الشعر القديم، فكتبتها بماء الذهب في القباطي^(١)»

(١) القباطي: نوع من الثياب ينسب إلى القبط أهل مصر على غير قياس ويقال: قباطي بضم القاف،

المدرجة، وعلقتها بين أستار الكعبة؛ فمنه يقال: مذهبةٌ امرئ القيس، ومذهبةٌ زهير... والمذهبات سبع، وقد يقال لها المعلقات»^(١).

ويقول ابن رشيقي، مؤيداً ما ذهب إليه صاحب العقد الفريد:

«وكانت المعلقات تسمى المذهبات، وذلك لأنها اختيرت من سائر الشعر فكتبت في القَبَاطِي^(٢) بماء الذهب، وعُلِّقَتْ على الكعبة؛ فلذلك يقال: مذهبةٌ فلان، إذا كانت أجود شعره، ذكر ذلك غير واحد من العلماء وقيل: بل كان الملك إذا استجيدت قصيدة الشاعر يقول: علقوا لنا هذه، لتكون في خزانته»^(٣).

ولنا في قول ابن رشيقي كلام، هو أنه لكل شاعر شعر جيد، يتناسب وشخصية الشاعر وثقافته وتجربته وقدرته الفنيّة، وربما كانت المعلقات مما استجوده رواد الأدب والنقد آنذاك، ممن كانوا يجتمعون في الأسواق الأدبيّة، ومكة بالتحديد، وفي مكة تطلق أعتة القرائح، ومنها يصدر الحكم، حيث يلتقي النقاد وأصحاب الدراية والعلم بفن الشعر يلاحقون الكلمة والدلالة والفصاحة والمعنى، مع قوة السبك، وحسن الترابط، ووفاء المعنى، وبلوغ المراد. ولربما نفع في دواوين هؤلاء الشعراء على قصائد تفضل المعلقات نظماً وتفوقها معنى وجودة، ولا يمكن أن تكون هذه القصائد وحدها هي الأجود عندهم. ولكن هذه القصائد حُكِم لها بالجودة من قبل النقاد هناك، وهذا ما قصد إليه البغدادي بقوله: «معنى المعلقة: أن العرب كانت في الجاهليّة يقول الرجل منهم الشعر في أقصى الأرض فلا يُعبأ به ولا ينشده أحدٌ، حتى يأتي «مكة» في موسم الحج؛

وقباطي بفتح القاف، وقبطي، والصحيح «ثياب قبضية». وقد نسبت السيدة مارية القبطيّة رضي الله عنها فقيل: مارية القبطيّة بكسر القاف وتسكين الباء. وفي الحديث: «إذا فتحت مصر فاستوصوا بالقبط فإن لهم ذمة ورحماً» الطبراني في الكبير، والحاكم في المستدرک. عن كعب بن مالك، ودر السحابة للشوكاني «مناقب إبراهيم بن رسول الله ﷺ» ص ٢٨٤ - ٢٨٥.

(١) العقد الفريد ٣/٢٦٩.

(٢) هنا القباطي بالفتح، وعند السيوطي «القَبَاطِي» بضم القاف. راجع الزهر للسيوطي ٢/٤٨٠.

(٣) العمدة لابن رشيقي (١/٩٦) و«الزهر» ٢/٤٨٠.

فيعرضه على أندية قريش، فإن استحسنوه رُوي وكان فخراً لقائله، وعُلق على ركن من أركان الكعبة حتى ينظر فيه، وإن لم يستحسنوه طُرح ولم يُعبأ به»^(١).

وأما في مسألة تعليقها فيقول البغدادي: «وأول من عُلق شعره في الكعبة امرؤ القيس، وبعده علقت الشعراء. وعدد من عُلق شعره سبعة، ثانيهم طرفة ابن العبد، ثالثهم زهير بن أبي سلمى، رابعهم لبيد بن ربيعة، خامسهم عنتر، سادسهم الحارث بن حلزة، سابعهم عمرو بن كلثوم التغلبي. هذا هو المشهور»^(٢).

وقد غيب ابن رشيق أمرين عتاً هما: أنه في قوله «اختيرت من سائر الشعر» لم يصرح هل الاختيار من شعر الشاعر، أم من شعر المتنافسين في هذا الفن وإنشاده على مسامع الجمهور في أندية «مكة»؟ والأمر الثاني: لم يذكر ابن رشيق اسم الملك الذي أشار إليه والذي يقول: «علقوا لنا هذه» لتكون في خزانته.

وقد تباينت الآراء حول تعليق المعلقات وصحته وتحقيقه، ولم تسلم أكثر الآراء من النقد، ففي حين ينفي أبو جعفر أحمد بن محمد النحاس التعليق فيقول:

«إن حماداً هو الذي جمع السبع الطوال، ولم يثبت ما ذكره الناس من أنها كانت معلقة على الكعبة»^(٣). نجده يقول في ختام شرح القصيدة السابعة - في كتابه: شرح المعلقات التسع^(٤) - «فهذا آخر السبع المعلقات المشهورات، على ما رأيت عليه أهل اللغة يذهبون إليه، منهم أبو الحسن بن كيسان، وليس لنا أن نعترض عليهم».

(١) خزانة الأدب للبغدادي (١/١٢٦).

(٢) المصدر السابق.

(٣) العمدة لابن رشيق (١/٩٦).

(٤) شرح المعلقات التسع ورقة /١٤٥ - ١٤٦/ من نسخة دار الكتب المصرية رقم ١٥٦٥ - أدب.

ويعرض البغدادي رأياً آخر فيقول: «وَيُرَوَى أَنَّ بَعْضَ أَمْراءِ بَنِي أُمَيَّةٍ أَمَرَ مِنْ اخْتَارَ لَهُ سَبْعَةَ أَشْعارِ، فَسأها المَعْلقات»^(١). وقيل: «فسأها المَعْلقات الثواني»^(٢).

ونجد كذلك اختلاف الأهواء والأذواق بين المتقدمين من العلماء حول أصحاب المَعْلقات، فقد نقل السيوطي بعض هذه الاختلافات فقال: «وقال محمد بن أبي الخطاب في كتابه الموسوم بجمهرة أشعار العرب: إن أبا عبيدة قال: أصحاب السبع التي تسمى السَّمط»^(٣): امرؤ القيس، وزهير، والنابغة، والأعشى، وليبد، وعمرو، وطرفة.

قال: وقال المفضل: من زعم أن في السبع التي تسمى السَّمط لأحد غير هؤلاء فقد أبطل. وأسقطا من أصحاب المعلقة عنتره والحارث بن حلزة، وأثبتا الأعشى والنابغة»^(٤).

ولكننا نعثر على عبارة: «شرح ذيل المَعْلقات» في خزانة البغدادي للخطيب التبريزي، وكأنَّ البغدادي اقتنع بهذه التسمية فأطلقها، موافقاً رأي التبريزي في التسمية بـ«شرح ذيل المَعْلقات».

ومن المفيد أن نوافق كبار العلماء الذين تناولوا هذه القصائد بالشرح، وأقاموا حولها تراثاً تنهل منه الأجيال، وتأخذ منها جليل الأدب، وشريف البيان، وهم: الخطيب التبريزي، والأصمعي، وأبي سعيد الضرير، وأبي الحسن بن كيسان، وأبي بكر بن الأنباري، وابن درستويه، وأبي جعفر النحاس، وأبي علي القالي، وأبي منصور الأزهري، وأبي زيد القرشي، وأبي أسامة الأزدي الهروي، وأبي بكر البطليوسي، والقاضي أبي عبدالله الزوزني. وهذه موافقة للأكثر علماً، والأصدق رواية، والأقرب عصراً.

(١) الخزانة للبغدادي ٦١/١.

(٢) تاريخ آداب العرب للرافعي ١٨٧/٣.

(٣) السَّمط: خيط تنظم عليه القلادة، وهو سمط ما دام فيه الخرز وإلا فهو سلك. راجع مختار الصحاح «سمط» ٣١٣.

(٤) المزهرة للسيوطي ٤٨٠/٢.

وقد تناول المحدثون هذه القصائد «المعلقات» بالنقد أيضاً، واعترض عدد منهم على التسمية، منها ما ذكره الدكتور ناصر الدين الأسد، وبيّن أسباب هذا الاعتراض وأوجزه في أمرين:

الأول: أن العرب لم يكونوا في جاهليتهم أمة كاتبة تبلغ بها معرفتها بالكتابة أن تسجل شعرها وتكتبه.

والثاني: أن الكعبة لها من الاحترام والقدسية ما لا يُبيح أن تُعلّق فيها المدونات والمكتوبات^(١).

وقد أنكر بعض الأدباء تعليقها على الكعبة، وحبّتهم في ذلك:

١ - أن خبر التعاليق وصل إلينا مبهمًا غامضًا لم يبيّن كيفية التعليق ولا زمانه، ولا يكشف عن الذين كتبوها أو الملوك الذين أمروا بتعليقها أو الحكام الذين حكموا لها بالتفوق والتقدم.

٢ - وأن الكعبة قد هُدمت وجُرّد بناؤها على عهد رسول الله ﷺ، ولم يذكر شيء عن هذه المعلقة ولا عمّا أصابها.

٣ - وأن العرب ما كان لهم أن يُدنّسوا الكعبة بما كان يشيع في هذه القصائد من فسوق وهجر وفحش، وهم الذين يُعظّمونها ويحجّون إليها.

٤ - وأن الأشعار الجيدة التي أثرت للعرب كثيرة، فلماذا لم يُؤثر خبر التعليق إلاّ لهذه القصائد؟

٥ - وأنها لو علقت لظلت معروفة لم يتطرّق إليها اختلاف في عددها أو في رواية أبياتها^(٢).

وقد ظلم المحدثون العرب فيما ذهبوا إليه، من أنهم أمة لا تعرف الكتابة... وكان عليهم أن يراجعوا التاريخ جيداً، وأن لا يأخذوا بأقوال

(١) مصادر الشعر الجاهلي د. الأسد ص (١٧٠).

(٢) الشعر الجاهلي د. خفاجي ص ٣٤٦ - ٣٤٧.

المستشرقين الذين حاولوا تشويه الصورة التي كان عليها العرب .

إن هذا الشعر الذي وصل إلينا لم يكن طفرة اندفعت في ساحة الإبداع مباشرة، وإنما مرّ هذا الشعر بمراحل أشبه بحالة النمو التي يكبر بها الجنين، فكانت مرحلة النضوج هي ذاتها التي أوصلت إلينا هذا التراث الكبير العريق، القادم من أصول حضارية عرفنا شيئاً منها، وما جهلناه عنها أكثر وأكبر. وهذا يدلنا عليه قوله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَأٍ فِي مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ جِئَتَانِ عَن يَمِينٍ وَشِمَالٍ، كُلُوا مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ، بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ﴾^(١). ومن يتتبع الدلائل الحضارية التي أشار إليها القرآن الكريم في كثير من آياته، فإنه سيقع على حضارة عريقة شامخة في أكثر ما وصلت إليه، ولكن يد الخصوم والمستشرقين وغيرهم أسقطت عليها حكماً بالتخلف في كل شيء، وتبعهم الكتاب العرب، وعلى ذلك ظلوا.

وأما قول المحدثين: «أن الكعبة لها من الاحترام والقدسية ما لا يبيح أن تعلق فيها المدونات والمكتوبات» فمردود لسبب بسيط وهو: أن بعض القبائل العربية كانت تطوف حول الكعبة شأنها شأن الحجاج الآخرين، ولكن من عادة هؤلاء الطواف عراة كالأحمسيين مثلاً. فأيهما أظهر؟ التعليق أم العربي؟.

نقول ظلّم العرب، وما زالوا يُظلمون في تراثهم وتاريخهم، وكل الأمم مرّت بمراحل ضعف ومراحل قوة، ومنها العرب. وأما الكتابة وجهل العرب بها، فما نظنّه صحيحاً، لأن الكتابة لم تكن حكراً على أحد أو على أمة وحدها، وكذلك الحضارة. وإن ما ذكره القرآن من حضارات بادت كحضارة عاد وثمود والفراعنة وغيرها ليغني عن التكهن أو اتباع الهوى في الحكم.

هذا، وتُسمّى المعلقات بأسماء عديدة منها:

١ - القصائد المشهورات:

قال أبو جعفر النحاس:

«اختصرتُ غريب القصائد السبع المشهورات»^(٢).

(١) الآية «١٥» من سورة سبأ.

(٢) شرح القصائد المشهورات للنحاس ص (٣).

٢ - السبع الطوال الجاهليات:

سَمَّى ابنُ الأنباري شرحه بهذا الاسم، «وذكر أبو جعفر النحاس أنَّ حماداً هو الذي جمع السبع الطوال»^(١).

٣ - القصائد السبع:

سَمَّى الزوزني شرحه بالقصائد السبع، فقال في مقدمة شرحه: «هذا شرح القصائد السبع، أَمَلِيَّتُهُ على حدِّ الإيجاز والاختصار، على حسب ما اقترح عليَّ».

٤ - القصائد العشر:

هذه تسمية الخطيب التبريزي، وهي بالأساس سبع قصائد، مضافاً إليها قصيدة النابغة الذبياني الدالية، وقصيدة الأعشى اللامية، وقصيدة عبيد بن الأبرص البائية.

٥ - المعلقات:

هذه التسمية تتأرجح بين النفي والإثبات، يقول عبد السلام هارون:

«نجد أئمة في الأدب فضلاء مشهورين لم تُؤثر عنهم هذه التسمية فضلاً عن التعليل، منهم الجاحظ والمبرد، وصاحب جمهرة أشعار العرب، وصاحب الأغاني، كما أنَّ الشُّرَّاح المشهورين لتلك القصائد لم يذكروا أنها معلقات كأبي بكر محمد بن القاسم الأنباري، وأبي جعفر أحمد بن محمد النحاس، وأبي عبدالله الحسين بن أحمد الزوزني، وأبي زكريا يحيى بن علي التبريزي الذي تبع ابن الأنباري، واستقى من معينه استقاءً كاملاً».

فهؤلاء العلماء الأعلام، وهم الجمهور الأعظم من شُراح هذه القصائد لم يعترفوا بتسمية المعلقات»^(٢).

*

(١) معجم الأدباء (٢٦٦/١٠).

(٢) شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات ص (١٣).

وأهم ما يمتاز به هذه القصائد المسماة بالمعلقات: سمو أسلوبها الرفيع، وجودة نسجها، وتصويرها للحياة العربية، وتنوع أغراضها، وتعدد معانيها، وطولها، مما يجعلها تتبوأ المكانة السامية في أعلى مكان من الشعر الجاهلي.

وبسبب هذه المكانة الرفيعة التي نالتها المعلقات فقد تناولها بالشرح الكثير من العلماء، حتى بلغوا قرابة الثلاثين، وبلغت طبعاتها أكثر من مائة طبعة. كل هذا يدل على الشهرة الواسعة التي حظيت بها هذه القصائد في القديم والحديث.

ترجمة الزوزني*

هو حسين بن أحمد بن حسين الزوزني، أبو عبدالله، عالم بالأدب، بصيراً به خير، نحوي، أصولي، قاضٍ، من أهل زوزن (بين هراة ونيسابور).

قال السيوطي: قال عبد الغافر: إمام عصره في النحو واللغة والعربية.

له مصنفات عديدة منها:

- ١ - المصادر: وهو تصنيف جميل في نوعه، مرتب على الهجائية كالمعجم، منه نسخ خطية في أكثر مكاتب أوروبا، وفي كوبرلي بالأستانة.
 - ٢ - ترجمان القرآن: بالعربية والفارسية، في غوطا.
 - ٣ - القانون: وهو كتاب في الأصول.
 - ٤ - شرح المعلقات: طبع طبعات كثيرة.
- وللزوزني شعر، منه:

فتى لا يقتني غير المعالي ولا يرضى سوى العلياء جارا
حوى من كُـلِّ مكرمة نصيباً وأنجَدَ في العلوم كما أغارا
فلو كانت مكارمه هلالاً لما لاقى محاقاً أو سرارا^(١)
ولو كانت فضائله نُجوماً لما رضيت لها الفلَكُ المدارا
ولو كانت شائله مُداماً لما أَلَقْتُ لشارها حُمارا^(٢)

توفي الزوزني سنة (٤٨٦ هـ = ١٠٩٣ م).

* مراجع ترجمته:

إنباه الرواة (١/٣٢٠ - ٣٢١) وبغية الوعاة (٢٣٢) وهدية العارفين (١/٣١٠) وكشف الظنون (١٧٤١)

وتاريخ آداب اللغة العربية لجرجي زيدان (٣/٤٤) والأعلام (٢/٢٣١) ومعجم المؤلفين لكحالة (٣/٣٠٩).

(١) السرار: آخر ليلة من الشهر. (٢) الحمار: ألم الحصر وأذاها وصداعها.

قال القاضي الإمام أبو عبدالله الحسين بن أحمد الزوزني: هذا شرح
القصائد السبع، أمليته على حدّ الإيجاز والاختصار، على حسب ما اقترح عليّ،
مستعيناً بالله على إتمامه.

امرؤ القيس الكندي*

ذكر ابن الكلبي أنه امرؤ القيس بن حُجر بن الحارث بن عمرو المَقْصور ابن حُجر آكل المرار بن عمرو بن معاوية بن الحارث بن يعرُب بن ثور - وثور هو كِنْدَة - بن مُرتَع بن عَفِير بن الحارث بن مُرَّة بن عديّ بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرُب بن قحطان. وقيل غير ذلك.

وأمه فاطمة بنت ربيعة بن الحارث بن زهير، أخت مهلهل وكليب، ابني ربيعة التغلبيين. وقيل: إنها مدحجية. وقيل: إنها كندية. ويكنى امرؤ القيس أبا وهب. ويقال له: الملك الضليل، وذو القروح. وإنما سُمِّي، ثور: كندة لأنه كند أباه، أي عَقَّه.

وإنما سُمي «مرتَع»: مُرتَعاً، لأنه كان يجعل لمن أتاه من قومه مَرْتَعاً لماشيته.

وإنما سُمِّي «حُجر»: آكل المرار، لأنه لما أتاه الخبرُ بأمر الملك الحارث بن جبلة كان رأسه في حُجرِ أمراته وهي تَفْلِيه^(١)، فجعل يأكل المرار - وهو نبت شديد المرارة - غيظاً وحنقاً.

* هذه الترجمة من تجريد الأغاني (١٠٢٩ - ١٠٤٢).

(١) «تفليه»: تنظيف شعره من قمل وغيره، وتنتظر ما فيه فتزيله بيدها

وقيل: سُمِّي بذلك، لأنَّ هنداً زوجة الحارث قالت له: كأنك بحجر قد أدركك في الخيل، وهو كأنه بعيرٌ يأكل المرار.

وإنما سُمِّي عمرو: «المقصور» لأنه قُصر على مُلك أبيه، أي أقعد فيه كرهاً.

وكان امرؤ القيس ينزل المُشَقَّر باليمامة. وقيل: بل كان ينزل في حِصْن بالبحرين.

وكان جدُّه الحارث بن عمرو ملكاً شديداً أملك بعيداً الصَّوت، وكان ملك الفُرس فيروز بن يَزْدَجَرْد بن بهرام حور، ثم هلك ووتَّى بعده ابنه قُبَاذ بن فيروز، أبو كسرى أنوشِروان. وظهر في أيامه رجلٌ يقال له: مَزْدَك. فدعا إلى الزَّندقة، وأن تكون الأموال والنساء مُشترَكاً فيها بين الناس، وألاً يمنع واحدٌ من الناس أخاه ما يريد من ذلك، وأباح المُحرَّمات. فدخل قُبَاذ ملك الفرس في دينه، فعظمت البليَّة بذلك. وذكُر أن أم أنوشِروان كانت يوماً بين يدي زوجها الملك قُبَاذ، فدخل عليه مَزْدَك، فلما رأى أم أنوشِروان أعجبته، فقال لقبَاذ أملك زَوْجها: أدفعها إليَّ لأطأها. فقال: دونكها. فوثب إليه أنوشِروان أبناً، فلم يزل يسأل مَزْدَك ويتضرع إليه أن يهب له أمه، حتى قَبِلَ رجله، فتركها له. وبقيت تلك في نفس أنوشِروان. فلما هلك قُبَاذ وقام بالملك أنوشِروان لم تكن له همَّة إلا قَتَلَ مَزْدَك ومن أتبعه من الزَّنادقة.

وكان المُنذر بن ماء السماء عاملاً على الحيرة ونواحيها. وكان قُبَاذ لما دخل في الزَّندقة دعاه إليها فأبى، فدعا إلى ذلك الحارث بن عمرو، جدَّ امرئ القيس، فأجابه إلى الدُّخول في الزَّندقة. فشدد له قباد ملكه، وأطرد^(١) المُنذر عن مملكته.

فلما مات قُبَاذ وجلس أبنته أنوشِروان في مجلس ملكه، وكان اسمه خُسرُو، دخل عليه مَزْدَك، ثم دخل عليه المُنذر بن ماء السماء، ووجوه أهل

(١) أي أمر بطرده.

مملكته. فقال أنو شروان: إني كنت تمنيت آثنتين، أرجو أن يكون الله جلّ وعزّ قد جمعهما لي. فقال مزدك: وما هما أيها الملك؟ قال: تمنيت أن أملك فأستعمل هذا الرجل الشريف - يعني المنذر - وأن أقتل هؤلاء الزنادقة. فقال له مزدك: أو تستطيع أن تقتل الناس جميعاً؟ فقال: وإنك لها هنا يا بن الزانية! والله ما ذهب نثن ريع جوربك من أنفي يوم قبّلت رجلك إلى يومي هذا! ثم أمر بقتله. فقُتِل وصُلب. وأمر بقتل الزنادقة. فقُتِل منهم ما بين جازر^(١) والنهروان إلى المدائن في ضحوة واحدة مائة ألف إنسان وصلبهم. وسُمِّي يومئذ أنو شروان. وطلب أنو شروان يومئذ الحارث بن عمرو، جدّ امرئ القيس. فبلغه ذلك وهو بالأنبار، فخرج هارباً في هجائه وماله وولده، وتبعه المنذر بن ماء السماء في الخيل من تغلب وإياد وبهراء. وأخذت بنو تغلب ثمانية وأربعين نفساً من بني آكل المرار، فقدموا بهم على المنذر، فضربت رقابهم. فذلك قول عمرو بن كلثوم:

فأبوا بالنهب وبالسبايا وأبنا بالملوك مصفدين^(٢)

وفي ذلك يقول امرؤ القيس:

ملوك من بني حُجر بن عمرو يساقون العشيّة يُقتلوننا
فلو في يوم معركة أصيبوا ولكن في ديار^(٣) بني مرينا
فلم تُغسل جماجمهم بغسلٍ ولكن في الدماء^(٤) مرمّلينا
تظّل الطير عاكفة عليهم وتنتزع الحواجب والعيوننا^(٥)

ومضى الحارث فأقام بأرض كلب. فكلب تزعم أنهم قتلوه، وعلماء كندة

(١) جازر: قرية من نواحي النهروان.

(٢) مصفدين: مقيدين.

(٣) بنو مرينا: من أهل الحيرة.

(٤) الغسل: ما يغسل به. ومرملين: ملطخين.

(٥) أي أن الطير تأكل عيونهم من جثثهم الملقاة في الغلاة.

تزعّم أنه خرج إلى الصّيد فألظّ^(١) بتيس من الطباء فأعجزه، وآلى أليّةً ألا يأكل
 أوّل أكلةٍ إلا من كبده. فطلبتّه الخيلُ ثلاثاً، فأتي به بعد ثالثة وقد هلك جوعاً،
 فشوي له بطنه، فتناول فلذةً من كبده، فأكلها حارةً فمات. وذكر أنّ الحارث لما
 هلك ملك ولده حُجر بن الحارث على بني أسد وعطفان، وشرحبيل على بكر بن
 وائل، وأخوهما معد يكره على تغلب والنمر بن قاسط وغيرهم.

وكان حُجر بن الحارث، أبي امرئ القيس، إتاوة^(٢) على بني أسد
 يحملونها إليه في كل سنة لمؤنته. فعمر بذلك دهرًا، ثم بعث إليهم جابيه الذي
 كان يجيبهم، فمنعوه ذلك وضربوه، وحجر يومئذٍ بتهامة، وضربوا رُسله
 وضرجوهم^(٣) بدمائهم. وبلغ ذلك حُجرًا، فسار إليهم بجندٍ من ربيعة وجندٍ
 من جند أبيه من قيس وكنانة، فاتاهم فأخذ سراتهم^(٤)، وجعل يقتلهم بالعصا،
 وأباح الأموال، وسيّرهم إلى تهامة، وآلى ألا يساكنوه أبداً في بلد، وحبس منهم
 عمرو بن مسعود بن كلدة، وعبيد بن الأبرص. فسارت بنو أسد ثلاثاً. ثم إنَّ
 عبيد بن الأبرص أنشده:

يا عينُ فأبكي ما بني أسدٍ فهم أهلُ الندامة
 أهلُ القبابِ الحمرِ والنِّعمِ المؤثِّل^(٥) والمُدامة
 ودوي الجيادِ الجُرْدِ والِأسلِ المثقِّفة^(٦) المقامه
 في كلِّ وادٍ بين يثُربِ والقُصورِ إلى اليمامة
 تطريبُ عانٍ أوصيا حِ مُحَرِّقٍ أو صوتُ هامه

(١) ألظ به: ألح عليه ليصطاده.

(٢) الإتاوة: ضريبة معلومة تدفع كل سنة.

(٣) خضبوهم بدمائهم.

(٤) سراتهم: أشرافهم وقادتهم.

(٥) المؤثِّل: المزكى.

(٦) الأسل المثقفة: الرماح التي تقوم اعوجاجها.

إِذَا تَرَكْتَ تَرَكَتْ عَفْوَاً أَوْ قَتَلْتَ فَلَا مَلَامَهُ
أَنْتَ أَلَيْكُ عَلَيْهِمْ وَهُمْ الْعَبِيدُ إِلَى الْقِيَامَةِ

فَرَّقَ لَهُمْ حُجْرٌ حِينَ سَمِعَ قَوْلَهُ، فَبَعَثَ فِي إِثْرِهِمْ فَأَقْبَلُوا، حَتَّى إِذَا كَانُوا
عَلَى مَسِيرَةِ يَوْمٍ مِنْ تِهَامَةَ تَكْهَنَ كَاهِنُهُمْ، وَهُوَ عَوْفُ بْنُ رَبِيعَةَ بْنِ عَامِرِ الْأَسَدِيِّ،
فَقَالَ: مَنْ الْمَلِكُ الصَّلْهَبُ^(١)، الْغَلَابُ غَيْرُ الْمَغْلَبِ، هَذَا ذِمَّةُ يَثْعَبِ^(٢)، وَهُوَ
غَدَاً أَوْلُ مَنْ يُسَلَّبُ؟ فَقَالُوا: وَمَنْ هُوَ يَا رَبَّنَا؟ فَقَالَ: لَوْلَا أَنْ تَحْيِشَ^(٣) نَفْسُ
جَائِشَةَ لِأَخْبَرْتَكُمْ أَنَّهُ حُجْرٌ ضَاحِيَةٌ^(٤). فَرَكَبُوا كُلُّ صَعْبٍ وَذَلُولٍ حَتَّى آتَوْهُمَا إِلَى
عَسْكَرِ حُجْرٍ، فَهَجَمُوا عَلَى قُبَّتِهِ، وَكَانَ حُجَّابُهُ مِنْ بَنِي الْحَارِثِ بْنِ سَعْدٍ، وَكَانَ
حُجْرٌ قَدْ أَعْتَقَ أَبَاهُمْ مِنَ الْقَتْلِ، فَلَمَّا نَظَرُوا إِلَى بَنِي أَسَدٍ يُرِيدُونَ قَتْلَهُ، جَثَمُوا
عَلَيْهِ لِيَمْنَعُوهُ وَيُجِيرُوهُ. فَأَقْبَلَ عِلْبَاءُ بْنُ الْحَارِثِ الْكَاهِلِيُّ، وَكَانَ حُجْرٌ قَدْ قَتَلَ
أَبَاهُ، فَطَعَنَهُ مِنْ خَلْفِهِمْ فَأَصَابَ نَسَاهُ^(٥) فَقَتَلَهُ. فَلَمَّا قَتَلُوهُ قَالَتْ بَنُو أَسَدٍ: يَا
مَعْشَرَ كِنَانَةَ وَقَيْسٍ، أَنْتُمْ إِخْوَانُنَا وَبَنُو عَمَّنَا، وَالرَّجُلُ بَعِيدُ النَّسَبِ مَتَا وَمَنْكُمْ،
وَقَدْ رَأَيْتُمْ سِيرَتَهُ وَمَا كَانَ يَصْنَعُ بِكُمْ هُوَ وَقَوْمُهُ. فَأَنْتَهُبُوهُمْ، فَشَدُّوا عَلَى هَجَاتِهِ
فَمَزَّقُوهُا، وَلَفُّوهُ فِي رِيْطَةِ بَيْضَاءٍ وَطَرَحُوهُ عَلَى ظَهْرِ الطَّرِيقِ. فَلَمَّا رَأَتْهُ قَيْسٌ وَكِنَانَةُ
آتَوْهُمَا سِلَاحَهُ، وَوَثَبَ عَمْرُو بْنُ مَسْعُودٍ فَضَمَّ عِيَالَهُ وَقَالَ: أَنَا لَهُمْ جَارٌ^(٦).

وَذَكَرَ أَنَّ حُجْرَ بْنَ الْحَارِثِ لَمَّا طَعَنَ كَتَبَ كِتَاباً وَدَفَعَهُ إِلَى رَجُلٍ وَقَالَ:
أَنْطَلِقْ إِلَى ابْنِي نَافِعٍ، وَكَانَ أَكْبَرَ بَنِيهِ، فَإِنْ بَكَى وَجَزَعَ فَآلَهُ^(٧) عَنْهُ.
وَاسْتَقْرَهُمْ^(٨) وَاحِداً وَاحِداً حَتَّى تَأْتِيَ إِلَى امْرِئِ الْقَيْسِ، وَكَانَ أَصْغَرَهُمْ، فَأَيُّهُمْ

(١) الصلهب: الطويل.

(٢) يثعب: يجري.

(٣) تحيش: تتراع.

(٤) ضاحية: علانية.

(٥) النسا: عرق يخرج من الورك فيستبطن الفخذين.

(٦) أي هم في جوارى - بحمايتي.

(٧) آله عنه: أهمله وتركه.

(٨) استقرهم: اختبرهم وانظر حماسهم وحميتهم وافهم نوازعهم وضعفهم وقوتهم.

لم يجزع فادفع إليه خَيْلي وسلاحي وقدوري ووصيتي . وقد كان بيتن في وصيته من قتله وكيف كان خبره .

وقضى حُجر نَجبه، فانطلق الرجلُ بوصيته إلى نافعِ ابنه . فأخذ الترابَ فوضعه على رأسه . ثم استقراهم واحداً واحداً، فكلَّهم فعلٌ مِثْل ذلك، حتى أتى امرأ القيس، فوجده مع نديمٍ له يشرب الخمر ويلاعبه بالترد، فقال: قُتِل حُجْر . فلم يلتفت إلى قوله . فأمسك نديمه . فقال له امرؤ القيس: أضرب . فضرب^(١)، حتى إذا فرغ قال له: ما كنت لأفْسِد عليك دَسْتك^(٢) . ثم سأل الرسولَ عن أمر أبيه . فأخبره . فقال: الخمرُ عليّ والنساء حرام حتى أقتل من بني أسد مائة . وفي ذلك يقول:

أرقتُ ولم يَأْرُقْ لذلك نافعُ وهاج لي الشوقُ الهمومُ الرّوادِع^(٣)

وذكر أن حُجراً كان طرد ابنه امرأ القيس وآلى^(٤) ألا يُقيم معه، أنفة^(٥) من قوله الشعر . وكانت الملوك تأنف من ذلك . فكان يسير في أحياء العرب من طيء وكَلْب وبَكْر، فإذا صادف غديراً أو رِبوة أو موضع صَيْد أقام، فدَبِح لمن معه في كل يوم، وخرج إلى الصيد فتصيّد، ثم عاد وأكل وأكلوا معه، وشرب الخمر وسقاهاهم وغنّته قِيائهُ^(٦)، ولا يزال كذلك حتى ينفد ماء الغدير ثم ينتقل إلى غيرهِ . فأتاه خبرُ أبيه ومقتله، وهو بدمُون^(٧) من أرض اليمن، فلما أخبره المُخبر بقتله، قال:

تطاوَلَ الليلُ على دَمُونُ دَمُونُ إِنّا مَعشَرُ يَمَانُونُ
وإننا لأهلها مُجْبُونُ

(١) اضرب: تابع اللعب .

(٢) دستك: شرط اللعبة وزمانها .

(٣) الروادع: الموانع .

(٤) آلى: هنا بمعنى أقسم .

(٥) أنفة: كبراً، وهنا بمعنى يريد أن يعف عن قول الشعر .

(٦) القيان: الجواري الحسان .

(٧) دمُون: اسم مكان .

ثم قال : ضيَّعني صغيراً، ومَحَلني دمه كبيراً، لا صَحو اليوم ولا سُكر غداً.
اليومَ حَمْرٌ وغداً أمر. فذهبت مثلاً. ثم قال :

خَلِيلِي لا في اليَوْمِ مَضْحَى (١) لِشَارِبٍ ولا في غَدٍ إِذْ كان ما كان يُشْرَبُ

ثم شرب سبعاً، فلما صحا آلى أليَّة (٢) ألا يأكل لحمًا، ولا يشرب خمرًا،
ولا يَدُهْن (٣) بَدُهْن، ولا يَغْسِلُ رأسه من جَنابة حتى يُدرك بئاره. فلما جنَّ الليلُ
رأى بَرَقًا، فقال :

أرِقْتُ لبرقٍ بليْلِ أَهْلٍ يُضيءُ سَناءَ بأعلى الجَبَلِ
أتاني حديثٌ فكذَّبْتُهُ بأمرٍ تَزَعزُعُ منه القُلَل (٤)
بَقَتْلِ بني أسدٍ رَبِّهِمْ (٥) ألا كُلُّ شيءٍ سِوَاهُ جَلَل (٦)
فأين رَبِيعَةٌ عن رَبِّها وأين تَمِيمٌ وأين الخَوْلُ
ألا يَحْضُرُونَ لَدَى بابِهِ كما يَحْضُرُونَ إِذا ما آسْتَهَلَّ

وذكر أنه لما قُتِلَ حُجْرُ بن الحارثِ انحازت (٧) ابنته هِنْدٌ وَقَطِيبَةُ (٨) إلى عُوَيْرِ
ابن شَجْنَةَ. فقال له قومُه : كُلُّ ما لَهم فإِنَّهم ماكولون. فأبى. فلما كان الليلُ حمل
هنداً بنت حُجْرٍ وَقَطِيبَةَ، وأخذ بِخِطام (٩) جملها وسار بهم في ليلة طَخِيَاء (١٠)

(١) أي لا صحو من السكر.

(٢) آلى أليَّة : أقسم أن لا يشربه.

(٣) لا يَدُهْن : لا يضع عطرًا ولا زينة.

(٤) القلل : رؤوس الجبال، الواحدة : قلة.

(٥) ربهم : مربيهم وصاحب نعمتهم.

(٦) جلال : هنا بمعنى هين.

(٧) انحازت : مالت ولجأت.

(٨) القطين : الأباء والأتباع والحشم.

(٩) خظام الجمل : ما يحطم به - مقوده وما يعلق على وجهه ورأسه لتسهيل الانقياد.

(١٠) طخياء : شديدة الظلام.

مُدْهَمَةٌ. فلما أضاء البرق أبدى عن ساقيه، وكانتا حَمَشَتَيْنِ^(١). فقالت هند بنت حُجر: ما رأيتُ كَاللَّيْلَةِ سَاقِي وَافٍ^(٢). فسمعها فقال: يا هند، هما ساقا غادرٍ شرٍّ. فرمى بها الفِجَاجَ حتى أطلعها نجران، وقال لها: إنِّي لستُ أُغني عنك شيئاً وراء هذا الموضع، وهؤلاء قومك، وقد برئتُ خَفَارِقِي^(٣). فمدحه امرؤ القيس في قصيدة، منها:

عَوِيرٌ وَمَنْ مِثْلُ العُوَيْرِ وَرَهْطُهُ أَبْرٌ بِأَيْمَانٍ وَأَوْفَى لِحِيرَانِ
هُمُ أَبْلَغُوا الحَيِّ المَضِيعِ أهْلَهُ وَسَارُوا بِهِم بَيْنَ الفُرَاتِ وَنَجْرَانِ^(٤)

قيل:

وَأرتحل امرؤ القيس حتى نزل بيني بكر وتغلب، فسألهم النَّصر على بني أسد قتلة أبيه، فأجابوه. فبعث العيونَ على بني أسد، ونذروا^(٥) بالعيون فلجئوا إلى بني كِنانة، وكان الذي أنذرهم بهم علباء بن الحارث. فلما كان الليلُ قال لهم علباء: يا معشر بني أسد، تعلمون والله أنَّ عيون امرئ القيس قد أتوكم ورجعوا بخبركم، فارحلوا بليل ولا تعلم بكم بنو كِنانة. ففعلوا. فأقبل امرؤ القيس بمن معه من بكر وتغلب حتى انتهى إلى بني كِنانة، وهو يحسبهم بني أسد. فوضع السلاحَ فيهم، وقال: يا لِنِثَارَاتِ المَلِكِ! يا لِنِثَارَاتِ الهُمَامِ! فخرجت عليه عَجُوزٌ من كِنانة فقالت: أبيت اللعن، لسنا لك بثأر، إنما نحن بنو كِنانة، فاطلب بثأرك، فإن القوم قد ارتحلوا بالأمس. فقال امرؤ القيس:

أَلَا يَا لَهْفِ هِنْدٍ إِثْرَ قَوْمٍ هُمُ كَانُوا الشِّفَاءَ فَلَمْ يُصَابُوا
وَقَاهُمْ جَدُّهُم بِبَنِي أَبِيهِمْ وَبِالأَشْقِيَيْنِ^(٦) مَا كَانَ العِقَابَ

(١) أي دقيقتين.

(٢) ربما رأيت من جاء ليلاً فظنت خيراً.

(٣) أي ذمتي.

(٤) الأبيات من قصيدة لامرئ القيس في ديوانه ص (٨٣).

(٥) علموا بمجيئهم.

(٦) الجد: الحظ. والأشقيين: جمع: أشقى. يريد بني كِنانة، الذين وقع بهم العقاب.

فَاتَّبَعَ أَمْرُو الْقَيْسِ آثَارَ بَنِي أَسَدٍ، فَلَمَّا أَصْبَحَ رَأَى آثَارَهُمْ مُنْطَلِقِينَ، فَاتَّبَعَ
 آثَارَهُمْ فَأَدْرَكَهُمْ ظُهْرًا، وَقَدْ تَقَطَّعَتْ خَيْلُهُ وَأَشْتَدَّ بِهِ وَأَصْحَابُهُ الْعَطَشُ، وَبَنُو
 أَسَدٍ جَائِعُونَ عَلَى الْمَاءِ، فَقَاتَلَهُمْ حَتَّى كَثُرَتْ الْجَرْحَى وَالْقَتْلَى، وَحَجَزَ^(١) اللَّيْلَ
 بَيْنَهُمْ وَهَرَبَتْ بَنُو أَسَدٍ. فَلَمَّا أَصْبَحَتْ بَكْرٌ وَتَغَلَّبَ أَبُو أَنْ يَتَّبِعُوهُمْ وَقَالُوا لَامِرِيُّ
 الْقَيْسِ: قَدْ أَصَبْتَ ثَارَكَ. فَقَالَ: لَا وَاللَّهِ، مَا فَعَلْتُ وَلَا أَصَبْتُ مِنْ بَنِي كَاهِلٍ
 وَلَا مِنْ غَيْرِهِمْ وَلَا مِنْ بَنِي أَسَدٍ أَحَدًا. قَالُوا: بَلَى وَاللَّهِ، وَلَكِنَّكَ رَجُلٌ مَشْؤُومٌ.
 وَكَرِهُوا قِتَالَ بَنِي أَسَدٍ وَانصَرَفُوا عَنْهُ. وَمَضَى أَمْرُو الْقَيْسِ هَارِبًا عَلَى وَجْهِهِ،
 حَتَّى لَحِقَ بِحِمِيرٍ، فَنَزَلَ بِقَيْلٍ^(٢) يُدْعَى: مَرْثَدَ الْخَيْرِ بْنِ ذِي جَدْنِ الْحِمِيرِيِّ،
 وَكَانَتْ بَيْنَهُمَا قَرَابَةٌ، فَاسْتَنْصَرَهُ وَاسْتَمَدَّهُ عَلَى بَنِي أَسَدٍ. فَأَمَدَّهُ بِخَمْسِمِائَةِ رَجُلٍ مِنْ
 حِمِيرٍ. وَمَاتَ مَرْثَدٌ قَبْلَ رَحِيلِ أَمْرِئِ الْقَيْسِ، وَقَامَ بِالْمَمْلَكَةِ بَعْدَهُ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ:
 قَرْمَلُ بْنُ الْحَمِيمِ. وَكَانَ أُمَةٌ سَوْدَاءَ، فَرَدَّدَ أَمْرًا الْقَيْسِ وَطَوَّلَ عَلَيْهِ حَتَّى هَمَّ
 بِالْانصِرَافِ، فَقَالَ:

وَإِذْ نَحْنُ نَدْعُو مَرْثَدَ الْخَيْرِ رَبَّنَا وَإِذْ نَحْنُ لَا نُدْعَى عبيدًا لِقَرْمَلٍ

فَأَنْفَذَ لَهُ ذَلِكَ الْجَيْشَ. وَأَسْتَأْجَرَ مِنْ قِبَائِلِ الْعَرَبِ رِجَالًا، فَسَارَ بِهِمْ إِلَى
 بَنِي أَسَدٍ، وَمَرَّ بِتَبَالَةٍ^(٣)، وَبِهَا صَنْمٌ لِلْعَرَبِ تُعَظَّمُهُ، يُقَالُ لَهُ: ذُو الْخَلْصَةِ،
 فَاسْتَقْسَمَ عِنْدَهُ بِقِدَاحِهِ - وَهِيَ ثَلَاثَةٌ: الْأَمْرُ، وَالنَّاهِي، وَالْمُتْرَبُّصُ - فَأَجَاهَا،
 فَخَرَجَ النَّاهِي. ثُمَّ أَجَاهَا. فَخَرَجَ النَّاهِي. فَجَمَعَهَا وَكَسَرَهَا وَضَرَبَ بِهَا وَجْهَ
 الصَّنَمِ وَقَالَ ل: مَصَصْتَ بَطْرَ أُمِّكَ! لَوْ أَبُوكَ قُتِلَ مَا عَوَّقْتَنِي!^(٤) ثُمَّ خَرَجَ فَظَفَرَ
 بِنِي أَسَدٍ. فَيُقَالُ: إِنَّهُ مَا اسْتَقْسَمَ عِنْدَ ذِي الْخَلْصَةِ أَحَدٌ بِقِدْحٍ بَعْدَ ذَلِكَ، حَتَّى
 جَاءَ الْإِسْلَامَ، وَهَدَمَهُ جَرِيرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْبَجَلِيُّ.

(١) حَجَزَ اللَّيْلَ: فَصَلَ بَيْنَهُمْ.

(٢) الْقَيْلُ: هُنَا الْمَلِكُ - الْحَاكِمُ.

(٣) تَبَالَةٌ: عَلَى مَسِيرَةِ سَبْعِ لَيَالٍ مِنْ مَكَّةَ.

(٤) عَوَّقْتَنِي: أَخْرَجْتَنِي وَأَخْرَجْتَنِي.

قيل :

وَأَلَحَّ الْمُنْذِرُ بِنِ مَاءِ السَّمَاءِ فِي طَلْبِ امْرِئِ الْقَيْسِ، وَوَجَّهَ بِالْجِيُوشِ فِي طَلْبِهِ، مِنْ إِيَادٍ وَبِهْرَاءٍ وَتَنْوُخٍ^(١)، وَأَمَدَهُ كِسْرَى أَنْوَ شَرَوَانَ بِجَيْشٍ مِنْ الْأَسَاوِرَةِ^(٢)، فَسَرَّحَهُمْ فِي طَلْبِهِ. وَتَفَرَّقَتْ عَنِ امْرِئِ الْقَيْسِ جَمِيرٌ وَمَنْ كَانَ مَعَهُ، فَمَضَى فِي عُصْبَةٍ مِنْ بَنِي آكَلِ الْمُرَارِ حَتَّى نَزَلَ بِالْحَارِثِ بْنِ شِهَابِ الْيَرْبُوعِيِّ، وَمَعَ امْرِئِ الْقَيْسِ أَدْرَاعٌ^(٣) خَمْسٌ: - وَهِيَ الْفَضْفَاضَةُ، وَالضَّافِيَّةُ، وَالْمُحْصَنَةُ، وَالْحَرِيقُ، وَأُمُّ الذَّبِيلِ - كُنَّ لَبْنِي آكَلِ الْمُرَارِ يَتَوَارَثُونَهَا مَلَكَاً عَنِ مَلِكٍ. فَهَا لَبِثَتْ عِنْدَ الْحَارِثِ بْنِ شِهَابٍ إِلَّا قَلِيلاً حَتَّى بَعَثَ إِلَيْهِ الْمُنْذِرُ بِنِ مَاءِ السَّمَاءِ مَائَةً مِنْ أَصْحَابِهِ يَتَوَعَّدُهُ الْحَرْبَ إِنْ هُوَ لَمْ يُسَلِّمْ إِلَيْهِ بَنِي آكَلِ الْمُرَارِ. فَأَعْلَمَهُمُ الْحَارِثُ بِذَلِكَ. وَنَجَا امْرَأُ الْقَيْسِ، وَمَعَهُ يَزِيدُ بْنُ مُعَاوِيَةَ بْنِ الْحَارِثِ، وَبِنْتُهُ هِنْدُ بِنْتُ امْرِئِ الْقَيْسِ، وَالسَّلَاحُ. فَخَرَجَ عَلَى وَجْهِهِ حَتَّى وَقَعَ فِي أَرْضِ طِيءٍ. وَقِيلَ: نَزَلَ قَبْلَهُمْ عَلَى سَعْدِ بْنِ الضَّبَابِ الْإِيَادِيِّ سَيِّدِ قَوْمِهِ، فَأَجَارَهُ. وَكَانَتْ أُمُّ سَعْدٍ تَحْتَ حُجْرِ الْمَلِكِ، أَبِي امْرِئِ الْقَيْسِ، فَطَلَّقَهَا، وَكَانَتْ حَامِلاً بِسَعْدٍ وَهُوَ لَا يَعْلَمُ، فَتَزَوَّجَهَا الضَّبَابُ، فَوَلَدَتْ سَعْداً عَلَى فَرَاشِهِ، فَلَحِقَ بِهِ. فَقَالَ امْرَأُ الْقَيْسِ بِنِ حُجْرٍ يَذْكَرُ ذَلِكَ:

يُفَاكِهِنَا سَعْدٌ وَيُنْعِمُ بَالِنَا وَيَغْدُو عَلَيْنَا بِالْجِفَانِ وَبِالْجُزُرِ
وَنَعْرِفُ فِيهِ مِنْ أَبِيهِ شَمَائِلاً وَمِنْ خَالِهِ وَمِنْ يَزِيدَ وَمِنْ حُجْرٍ
سَاهَاةً ذَا وَجِلْمٍ ذَا وَوَفَاءٍ ذَا وَنَائِلَ ذَا إِذَا صَحَا وَإِذَا سَكِرَ^(٤)

ثُمَّ تَحَوَّلَ امْرَأُ الْقَيْسِ عَنْهُمْ فَتَزَلَّ بِأَرْضِ طِيءٍ عَلَى رَجُلٍ مِنْ بَنِي جَدِيلَةَ، يُقَالُ لَهُ: الْمُعَلَّى بْنُ تَيْمٍ. فَفِي ذَلِكَ يَقُولُ:

(١) إياد وبهراء وتنوخ: قبائل عربية.

(٢) الأساور: نسبة إلى الأساور جند كسرى كانوا يلبسونها في أيديهم.

(٣) مفردا درع.

(٤) الأبيات في ديوانه: ص (١١٣).

كأني إذ نزلتُ على المُعلَّى نزلتُ على البَواذخ من شَمَامٍ (١)
فما مَلِكُ العِراقِ على المُعلَّى بِمُقْتَدِرٍ ولا مَلِكُ الشَّامِ
أقرَّ حَتَّى امرئِ القيسِ بنِ حُجْرٍ بنو تَيْمِ مَصابِيحُ الظلامِ

فلبث امرؤ القيس عنده واتخذ إبلاً هناك. فعدا قومٌ من بني جديلة، يُقال لهم: بنو زيد، فطردوا الإبل، وكان لامرئ القيس رواحِلٌ مُقَيَّدة عند البيوت، مخافة أن يدهمه أمرٌ ليسبقَ عليهنَّ. فخرج حينئذٍ فنزل على بني نبهان من طيء. فخرج نفرٌ منهم فركبوا الرِّواحِلَ ليطلبوا الإبل، فأخذتَن جَدِيلَةَ، فرجعوا إليه بلا شيء. فقال في ذلك:

وأعجبني مَشْيُ الحُرْقَةِ خالِدٍ كَمَشْيِ أتانٍ حُلَّتْ عن مَناهلٍ (٢)
فدعُ عنك نهباً صِيحَ في حَجَراته ولكن حديثاً ما حديثُ (٣) الرِّواحِلِ
ففرقت عليه بنو نبهانٍ فِرْقاً (٤) من مِعزَى (٥) يَحْتلبها فأخذ ذلك وأنشأ
يقول:

إذا ما لم يَكُنْ إِبْلٌ فِمِعزَى كأنَّ قُرُونِ جِلَّتْها (٦) العِصِيُّ
إذا ما قام حالبُها أرنت (٧) كأنَّ القومِ صَبَّحهم نَعِيُّ
فتملاً بيتنا أقطاً (٨) وسَمناً وحَسْبُكَ من غِنَى شَبَعٍ وريِّ

(١) شام: جبل لباهلة.

(٢) الحُرقة: القصير يقارب الخطو. وحلَّت: طردت ومنعت.

(٣) الحجرات: النواحي. والرواحل: الإبل. وصدر البيت مثل للعرب، يضرب لمن ذهب من ماله شيء، ثم ذهب بعده ما هو أجل منه. يقول: دع النهب الذي نهب من نواحيك وحدثني حديث الرواحل التي ذهب بها ما فعلت.

(٤) الفرق: القطيع يكون دون المائة.

(٥) الأرجح أن ألف «معزى» للإلحاق فتصرف، وتكون للتأنيث فلا تصرف.

(٦) الجلة: المسان.

(٧) أرنت: صوتت، أي المعزى. وقد يكون ذلك عن صوت اللبن وهو يقع في الإناء من كثرتة.

(٨) الأقط: شيء مثل اللبن يتخذ من اللبن المخيض.

فكان عندهم ما شاء الله . ثم خرج فنزل بعامر بن جُوَيْنٍ واتخذ عنده
 إبلاً . وكان عامر أحد الخُلعاء^(١) الفُتاك، قد تبرأ قومه من جرائره . فهم عامرٌ أن
 يَغلب امرأ القيس على أهله وماله ، وفَظِن امرؤ القيس بشعر كان عامر ينطق به ،
 وهو :

فكم بالصَّعيد من هِجَانٍ مُؤَبِّلَةٍ تَسِيرُ صِحَاحاً ذَاتَ قَيْدٍ وَمُرْسَلَةٍ
 أَرَدْتُ بِهَا فَتْكَأَ فَلَـمَ أَرْتَمِضُ^(٢) لَهُ وَنَهْنَهُتُ نَفْسِي بَعْدَمَا مَا كَدْتُ أَفْعَلُهُ^(٣)

وعرَّضَ عامر أيضاً بهند بنت امرئ القيس بقوله :

أَلَا حَيٍّ هِنْدًا وَأَطْلَاهَا وَتَظْعَانَ هِنْدَ وَتَحْلَاهَا
 هَمَمْتُ بِنَفْسِي كُلِّ الْهُمُومِ فَأَوْلَى لِنَفْسِي أَوْلَى لَهَا
 سَأَحْمَلُ نَفْسِي عَلَى آلَةٍ^(٤) فَأِمَّا عَلَيْهَا وَإِمَّا لَهَا

وقد قيل : إن الشعر للخنساء . والله أعلم .

قيل :

فلما عرف امرؤ القيس ذلك من عامر ، وخافه على نفسه وماله وأهله ،
 تغفَّله ، ثم انتقل إلى رجل من بني ثعلٍ يقال له : حارثةُ بن مُرَّةٍ فاستجار به منه .
 ف وقعت الحربُ بين عامر وبين ثعلٍ ، فكانت في ذلك أمورٌ كثيرة . فخرج امرؤ
 القيس فنزل برجلٍ من فزارة يقال له عمرو بن جابر ، فطلب الجوارَ حتى يرى
 ذات عَيبِهِ^(٥) ، فقال له الفزاري : يا بن حُجْرٍ ، إني أنفس^(٦) بمثلك من أهل

(١) الخليع : الذي خلعه قومه لأمرٍ ما .

(٢) لم أرتمض : لم أحزن .

(٣) نصب الفعل «أفعله» على تقدير «أن» .

(٤) الآلة : الحالة .

(٥) أي ينظر في أمره ويصلح من شأنه .

(٦) أنفس : أضن .

الشرف، وقد كدت أمسِ تُؤكل في دار طيء، وأهل البادية أهل بَزَّ^(١)، لا أهل حصون تمنعهم، وبينك وبين اليمين ذُوبانٌ من قيس، أولاً أدلك على بلد؟ فقد جئت قيصر وجئت الثعمان، فلم أر لضيفٍ نازلٍ ولا لمجتد مثله ولا مثل صاحبه.

قال: ومن هو؟ وأين منزله؟ قال: السموأل^(٢)، وهو بتيما، وهو يمنع عنك حتى ترى ذات عيبك، وهو في حصن حصين. فقال امرؤ القيس: وكيف لي به؟ فقال: أوصلك إلى من يُوصلك إليه. فصاحبه إلى رجل من بني فزارة يقال له: الربيع بن ضبع، فأوصله الربيع إلى السموأل. فأكرم السموأل امرؤ القيس، وضرب لابنته هند قبةً، وأنزل القوم في مجلس له براح، وكان عنده ما شاء الله.

ثم إن امرؤ القيس طلب من السموأل أن يكتب له إلى الحارث بن أبي شمر الغساني بالشام أن يُوصله إلى قيصر. فأصبحه رجلاً يُوصله إليه، واستودع امرؤ القيس السموأل بن عادياء ابنته والأدراع والمال. وأقام معها يزيد بن معاوية ابن الحارث، ابن عمه، ومضى امرؤ القيس إلى الحارث، فبعثه الحارث إلى قيصر.

وفي ذلك يقول امرؤ القيس:

بكى صاحبي لما رأى الدرب دونه وأيقن أننا لاجقان بقيصراً^(٣)
فقلت له: لا تبك عينك إنما نحاول ملكاً أو نموت فنُعذراً

(١) البز: السلاح يدخل فيه الدرع والمغفر والسيف. يريد أن وزرهم سلاحهم لا معاقل ولا حصون.

(٢) هو السموأل بن غريض بن عادياء الأزدي صاحب اللامية التي مطلعها:
إذا المرء لم يدنس من اللؤم عرضه فكل رداء يرتديه جميل
راجع الأعلام للزركلي ١٤٠/٣.

(٣) القصيدة في ديوانه: ص (٦٥).

قيل:

ولما وصل امرؤ القيس إلى قيصر ملك الروم، قبله وأكرمه، وكانت له عنده منزلة، فاندسَّ رجلٌ من بني أسد، يقال له: الطَّاح، وكان امرؤ القيس قتل أحمأً له من بني أسد، حتى أتى بلاد الروم فأقام هناك مُستخفياً. ثم إن قيصر ضمَّ إلى امرئ القيس جيشاً كبيراً، وفيهم جماعةٌ من أبناء الملوك. فلما فصل قال لقيصر قومٌ من أصحابه: إن العرب قومٌ غدر ولا نأمن أن يظفر بما يُريد فيغزوك بمن بعثت معه.

وقيل: بل الطَّاح الأسيدي قال لملك الروم: إن امرأ القيس غويٌّ عاهر، وإنه لما انصرف عنك بالجيش ذكر أنه كان يُراسل أبنتك ويواصلها، وهو قائل في ذلك أشعاراً يشهرها بها في العرب فيفضحها ويفضحك. فبعث إليه الملك حينئذٍ حُلَّةً من وشي منسوجة بالذهب مسمومة، ثم قال: إني أرسلتُ إليك بحُلَّتِي التي كنتُ ألبسها تَكْرمةً لك، فإذا وصلتُ إليك فالبسها باليُمن والبركة، واكتب إليَّ بخبرك من منزلٍ منزلٍ. فلما وصلتُ إليه لبسها وأشدت سرورهُ بها، فأسرع فيه السُّم وسقط جلده. فلذلك سُمِّيَ ذا القُروح، وفي ذلك يقول:

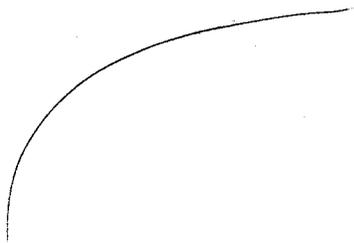
لقد طَمَحَ الطَّمَّاحُ من بُعدِ أرضِهِ ليُلْبِسني من دائه ما تَلَبَّسا
وَبُدِّلْتُ قَرْحاً دامياً بعد صِحَّة لعلَّ مَنايانا تَحُولن أبؤسا
فلو أتمَّها نفسٌ تَموت سَوِيَّةً ولكنَّها نفسٌ تساقط أنفُسا^(١)
فلما صار إلى بلدٍ من بلاد الروم يُدعى: أنقرة، احتضُر بها. ورأى قبر امرأة من بنات الملوك ماتت هناك فدُفنت في سَفح جبل يقال له: عَسيب، فسأل، فأخبر بقصَّتها، فقال:

أجارتنا إنَّ المزار قريبُ وإني مُقيمٌ ما أقام عَسيبُ
أجارتنا إنا غريبان ها هنا وكُلُّ غريبٍ للغريب نَسيب^(٢)
ثم مات فدُفِنَ إلى جنب المرأة، فقبُرهُ هناك.

(١) ديوانه: ص (١٠٧ - ١٠٨).

(٢) ديوانه: ص (٣٥٧).

معلقة امرئ القيس



١ - قَفَا نَبْكَ مِنْ ذِكْرِي حَيْبٍ وَمَنْزِلٍ بِسِقْطِ اللَّوَى بَيْنَ الدَّخُولِ فَحَوْمَلٍ

(١) قيل: خاطب الشاعر صاحبيه، وقيل: بل خاطب واحداً؛ وأخرج الكلام مخرج الخطاب مع الاثنين، لأن العرب من عادتهم إجراء خطاب الاثنين على الواحد والجمع، فمن ذلك قول الشاعر:

فإِنْ تَزَجْرَانِي يَا ابْنَ عَفَانَ أَنْزَجِرُ وَإِنْ تَدْعَانِي أَحْمَرُ عِرْضاً مُنْعَمَا^(١)

خاطب الواحد خطاب الاثنين، وإنما فعلت العرب ذلك؛ لأن أدنى أعوان الرجل هم اثنان: راعي إبله وراعي غنمه، وكذلك الرفقة أدنى ما تكون ثلاثة، فجرى خطاب الاثنين على الواحد لمرور ألسنتهم عليه، ويجوز أن يكون المراد به: قف قف، فالحاق الألف أمانة إلى أن المراد تكرير اللفظ، كما قال أبو عثمان المازني في قوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ﴾ [المؤمنون: ٩٩]. المراد منه: أرجعني أرجعني أرجعني، جعلت الواو علماً مُشِعِراً بأن المعنى تكرير اللفظ مراراً. وقيل: أراد قَفْنٌ؛ على جهة التأكيد، فقلبت النون ألفاً في حال الوصل؛ لأن هذه النون تُقلب ألفاً في حال الوقف، فحمل الوصل على الوقف. ألا ترى أنك لو وقفت على قوله تعالى: ﴿لَسْفَعًا﴾ [العلق: ١٥] قلت: لنسفعن، ومنه قول الأعشى:

وَصَلُّ عَلَى جِيبِ الْعِثِيَّاتِ وَالضُّحَى وَلَا تَحْمِدِ الْمُثْرِينَ وَاللَّهِ فَاحْمَدًا^(٢)

أراد فاحمدن؛ فقلب نون التأكيد ألفاً، يقال: بكى يبكي بكاءً وبُكِي، ممدوداً ومقصوراً. أنشد ابن الأنباري لحسان بن ثابت شاهداً له:

بَكَتْ عَيْنِي وَحَقَّ لَهَا بُكَاهَا وَمَا يَغْنِي الْبُكَاءُ وَلَا الْعَوِيلُ^(٣)

فجمع بين اللغتين. والسقط: منقطع الرمل حيث يستدق من طرفه، والسقط أيضاً: ما يتطاير من النار، والسقط أيضاً: المولود لغير تمام، وفيه ثلاث لغات: سَقَطَ وَسَقَطَ وَسُقِطَ

(١) الشاعر هو سويد بن كراع، والبيت في الأغاني (١٢٣/١١)، ويعني بابن عفان: سعيد بن عثمان بن عفان.

(٢) ديوان الأعشى ص (١٣٧).

(٣) الشاهد لكعب بن مالك، كما في اللسان مادة (بكا)، ولم نجد البيت في ديوان حسان، تحقيق د.

سيد حسنين. وانظر شرح القصائد السبع ص (١٨).

- ٢- فَتَوْضِحَ فَاِلْمُقَرَّاةَ لَمْ يَعْفُ رَسْمُهَا لِمَا نَسَجَتْهَا مِنْ جَنُوبٍ وَشَمَالٍ^(١)
- ٣- تَرَى بَعَرَ الْأَرَامِ فِي عَرَصَاتِهَا وَقِيَعَانِهَا كَأَنَّهُ حَبٌّ فُلْفُلٍ

للمحقق في هذه المعاني الثلاثة. واللوى: رمل يعوج ويلتوي. والدخول وحومل: موضعان^(٢). يقول: قفا وساعداني وأعيناني، أو: قف وساعدني على البكاء عند تذكري حبيباً فارقتُهُ، ومنزلاً خرجتُ منه، وذلك المنزل أو ذلك الحبيب أو ذلك البكاء بمنقطع الرمل المعوج بين هذين الموضعين.

(٢) توضح^(٣) والمقراة^(٤): موضعان. وسقط اللوى: بين هذه المواضع الأربعة. وقوله «لم يعف رسمها»: أي لم ينمح أثرها. والرسم: ما لصق بالأرض من آثار الدار مثل البعر والرماد وغيرهما، والجمع: أَرْسُم ورسوم، وشمال: فيها ست لغات: شَمَالٌ وشَمَالٌ وشَامِلٌ وشَمُولٌ وشَمْلٌ وشَمَلٌ. نسج الريحين: اختلافهما عليها وستر إحداها إياها بالتراب، وكشف الأخرى التراب عنها.

يقول: لم ينمح ولم يذهب أثرها، لأنه إذا غطتها إحدى الريحين بالتراب كشفت الأخرى التراب عنها. وقيل: بل معناه: لم يقتصر سبب محوها على نسج الريحين، بل كان له أسباب، منها هذا السبب، ومرّ السنين، وترادف الأمطار وغيرها. وقيل: بل معناه لم يعف رسم حبها في قلبي وإن نسجتها الريحان. والمعنيان الأولان أظهر من الثالث، وقد ذكرها كلها ابن الأنباري.

(٣) الأرام: الطباء البيض الخالصة البيضاء، واحدها: رثم، بالكسر، وهي تسكن الرمل. وعَرَصَات: عَرَصَة الدار: ساحتها، وهي البقعة الواسعة التي ليس فيها بناء، والجمع: عِراض مثل كلبة وكلاب، وعَرَصَات مثل سَجْدَة وَسَجْدَات، وعن الثعالبي: كل بقعة ليس فيها بناء فهي عَرَصَة، سُمِّيَتْ ساحة الدار عَرَصَة؛ لأن الصبيان يعرضون فيها: أي يلعبون ويمرحون. وقيعان: جمع قاع: وهو المستوي من الأرض، وقبعة مثل القاع، =

(١) بعده في الجمهرة:

- رخاء تسح الريح في جنباتها كسأها الصِّبَا سحق الملاء المذئبل
- (٢) حومل والدخول: مواضع بين إمرة وأسود العين، وأسود العين: جبل بنجد يشرف على طريق البصرة إلى مكة. (معجم البلدان ١٩٣/١ و٣٢٥/٢).
- (٣) توضح: كثيب أبيض من كثبان حُمُر بالدهناء قرب اليمامة، وقيل: هي من قرى قَرَقَرَى باليمامة، وهي زروع ليس لها نخيل. (معجم البلدان ٥٩/٢).
- (٤) المُقَرَّاة: قرية من نواحي اليمامة. (معجم البلدان ١٧٥/٥).

٤ - كَأَيَّ غَدَاةِ الْبَيْنِ يَوْمَ تَحْمَلُوا لَدَى سَمُرَاتِ الْحَيِّ نَاقِفٌ حَنْظَلٌ

وبعضهم يقول: هو جمع، وقاعة الدار: ساحتها. والفلفل: كهدهد وزبرج، حب هندي. ونسب الصاغاني الكسر للعامية، والفلفل: بضم الفاءين، من الأبراز لا يجوز فيه الكسر. يقول الشاعر: انظر بعينيك تر هذه الديار التي كانت أهلة بأهلها، مأنوسة بهم، خصبة الأرض، كيف غادرها أهلها، وأقفرت من بعدهم أرضها، وسكنت رملها الطباء، ونثرت في ساحتها بعرها، حتى تراه كأنه حب الفلفل في مستوى رحباتها^(١).

(٤) غداة والغدوة: الضحوة، وهي مؤنثة، قال ابن الأنباري: ولم يسمع تذكيرها، ولو حملها حامل على معنى أول النهار جاز له التذكير، والجمع غَدَوَات، الْبَيْنُ: الفرقة، وهو المراد هنا، وفي القاموس: البين يكون فرقة ووصلاً، قال الشارح: بان بين بيناً وبينونة، وهو من الأضداد. واليوم: معروف، مقداره من طلوع الشمس إلى غروبها، وقد يراد باليوم: الوقت مطلقاً، ومنه الحديث: «تلك أيام الهرج»^(٢) أي وقته، ولا يختص بالنهار دون الليل. وتحملوا واحتملوا: بمعنى واحد، أي: ارتحلوا. ولدى: بمعنى عند. وسمرات: جمع سَمْرَة، بضم الميم: من شجر الطلح. والحي: القبيلة من الأعراب، والجمع أحياء. ونقف الحنظل: شقّه عن الهبيد، وهو الحب، كالانقاف والانقاف، وهو- أي الحنظل - نقيف ومنقوف، وناقفه: هو الذي يشقّه.

يقول: كأني عند سمرات الحي يوم رحيلهم ناقف حنظل، يريد، وقفت بعد رحيلهم في حيرة، وقفة جاني الحنظلة ينقفها بأظافره ليستخرج منها حبها^(٣).

(١) هذا البيت قال عنه الأصمعي: هو منحول لا يعرف، وقال: الأعراب يروونه فيها. انظر: شرح القصائد السبع ص (٢٣).

(٢) الهرج: الفتنة والاختلاط، وقد فسره النبي ﷺ بالقتل حيث سُئِل: ما الهرج؟ فقال: القتل القتل. رواه البخاري (٤٥٦/١٠) ومسلم (١٥٧).

(٣) المعنى: أنه حين ارتحلوا وأنا أنظر إليهم عند شجر الطلح أو شجر «السَمْرَة» وهو شجر معروف في البادية والريف أقطف حب الحنظل شديد المرارة وكأني أكله. فشدة الفراق وثقلها على نفسي غيرت الطعوم كلها، حتى أحسست أن طعم الريق في فمي يشبه طعم الحنظل.

- ٥- وُقُوفاً بِهَا صَحْبِي عَلَيَّ مَطِيئَهُمْ، يُقُولُونَ: لَا تَهْلِكُ أَسَىٌّ وَتَجْمَلُ (١)
 ٦- وَإِنَّ شِفَائِي عَبْرَةٌ مُهْرَاقَةٌ فَهَلْ عِنْدَ رَسْمِ دَارِسٍ مِنْ مُعْوَلٍ

(٥) نصب وقوفاً على الحال، يريد: قفا تَبَّكَ في حال وقف أصحابي مطيئهم عليّ، والوقوف: جمع واقف بمنزلة الشهود والركوع في جمع شاهد وراكع. والصحب: جمع صاحب، ويجمع الصاحب على الأصحاب والصَّحْبِ والصَّحَابِ والصَّحَابَةِ والصُّحْبَةِ والصُّحْبَانِ، ثم يُجمع الأصحاب على الأصحاب أيضاً، ثم يخفف، فيقال: الأصحاب. والمطي: المراكب، واحدها: مطية، وتجمع المطية على المطايا والمطيّ والمطيّات، سُمِّيت مطيةً لأنه يركب مطاها: أي ظهرها، وقيل: بل هي مشتقة من المطو: وهو المد في السير، يقال: مطاه يبطوه، فُسِّمَت الرواحل به لأنها تمُدُّ في السير. ونصب الشاعر أَسَىٌّ على أنها مفعول له.

يقول: لقد وقفوا عليّ، أي لأجلي، أو على رأسي وأنا قاعد عند رواحلهم ومراكبهم، يقولون لي: لا تهلك من فرط الحزن، وشدة الجزع، وتجمّل بالصبر.

وتلخيص المعنى: أنهم وقفوا عليه رواحلهم يأمرونه بالصبر، وينهونه عن الجزع.

(٦) المهراق والمراق: المصبوب، وقد أرقت الماء وهرقته وأهرقته: أي صببته. والمُعْوَلُ: المبكى، وقد أعول الرجل وعوّل: إذا بكى رافعاً صوته به، والمعول: المعتمد والمتكل عليه أيضاً. والعبرة: الدمع، وجمعها عِبْرَات. وحكى ثعلب في جمعها العِبْرَ مثل بَدْرَةَ وبَدْر.

يقول: وإن برئي من دائي ومما أصابني، وتخلصي مما دهمني، يكون بدمع أصبته، ثم قال: وهل من معتمد ومفزع عند رسم قد درس، أو هل موضع بكاء عند رسم دارس؟ وهذا استفهام يتضمن معنى الإنكار.

والمعنى عند التحقيق: ولا طائل في البكاء في هذا الموضع، لأنه لا يردّ حبيياً، ولا يجدي على صاحبه خيراً، أو لا أحد يعوّل عليه ويُفزع إليه في هذا الموضع.

وتلخيص المعنى: وإن مخلصي مما بي هو بكائي. ثم قال: ولا ينفع البكاء عند رسم

دارس.

(١) بعده في الجمهرة:

فدع عنك شيئاً، قد مضى لسبيله ولكن على ما غالك، اليوم، أقبل
 وقفت بها، حتى إذا ما ترددت عمائةً محزونٍ بشوقٍ موكِّلٍ

- ٧- كَدَأَبِكَ مِنْ أُمِّ الْحَوِيرِثِ قَبْلَهَا وَجَارَتِهَا أُمُّ الرَّيَابِ بِمَا سَلِ (١)
- ٨- إِذَا قَامَتَا تَضَوَّعَ الْمَسْكُ مِنْهُمَا نَسِيمَ الصَّبَا جَاءَتْ بِرِيًّا الْقَرْنُفُلِ
- ٩- فَفَاضَتْ دُمُوعُ الْعَيْنِ مِنِّي صَبَابَةً عَلَى النَّحْرِ حَتَّى بَلَ دَمْعِي مَحْمَلِي
- ١٠- أَلَا رَبُّ يَوْمٍ لَكَ مِنْهُنَّ صَالِحٍ وَلَا سِيَّامًا يَوْمٍ بِدَارَةِ جُلْجُلِ

(٧) اللدأب واللدأب، بتسكين الهمزة وفتحها: العادة، وأصلها: متابعة العمل والجد في السعي. يقال: ذأب يذأب ذأباً وذئاباً وذووباً، وأدأبت السير: تابعته. ومأسل، بفتح السين: جبل بعينه، ومأسل، بكسر السين: ماء بعينه، والرواية فتح السين.

يقول: عادتك في حب هذه كعادتك من تينك، أي قلة حظك من وصال هذه، ومعاناتك الوجد بها، كقلة حظك من وصالها ومعاناتك الوجد بها. قبلها: أي قبل هذه التي شغفت بها الآن.

(٨) ضاع الطيب وتضوع: انتشرت رائحته. والرَّيَا: الرائحة الطيبة.

يقول: إذا قامت أم الحويرث وأم الرياب فاحت ريح المسك منها. كنسيم الصبا إذا جاءت بعرف القرنفل ونشره. شبّه طيب رياهما بطيب نسيم هبّ على قرنفل وأنى برياه. ثم لما وصفها بالجمال وطيب النشر وصف حاله بعدد بعدهما.

(٩) الصبابة: رقة الشوق، وقد صبّ الرجل يصبّ صبابة فهو صبّ، والأصل صبّب، فسكّنت العين وأدغمت في اللام. والمحمل: حمالة السيف، والجمع المحامل، والحمائل جمع الحمالة.

يقول: فسالت دموع عيني من فرط وجدي بها، وشدة حنيني إليهما، حتى بلّ دمعني حمالة سيفي. ونصب صبابة على أنه مفعول له، كقولك: زرتك طمعاً في برك، قال الله تعالى: ﴿مِنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ﴾ [البقرة: ١٩]، أي لحذر الموت. وكذلك: زرتك للطمع في برك، وفاضت دموع العين مني للصبابة.

(١٠) في رُبِّ لغات: وهي رُبُّ ورُبُّ ورُبُّ ورَبِّ، ثم تلتحق التاء فتقول: رَبَّةٌ ورَبَّتْ، ورُبٌّ: موضوع في كلام العرب للتقليل، وكم: موضوع للتكثير، ثم ربما حملت رُبُّ على كم في المعنى فيراد بها التكثير، وربما حملت كم على رب في المعنى فيراد بها التقليل. ويروى: «ألا رب يوم كان منهن صالح». والسِّي: المثل، يقال: هما سيان أم مثلان. ويجوز في «يوم» الرفع =

(١) الأسل: الشوك والرماح أيضاً، وهنا يريد: أنك عانيت كعادتك من أم الحويرث وقبلها جارتها أم الرياب وكأنك تقضي على الشوك أو رؤوس الرماح وأما قوله: ماء بعينه أو جبل؛ فيضعف المعنى، ولذلك يقول بعد: ففاضت دموع العين....

١١ - وَيَوْمَ عَقَرْتُ لِيلَعَذَارَى مَطِيَّتِي فَيَا عَجَباً مِنْ كُورِهَا الْمُتَحَمَّلِ (١)

والجر، فمن رفع جعل ما موصولة بمعنى الذي، والتقدير: ولا سيّ اليوم الذي هو بدارة جلجل، وَمَنْ خَفَضَ جَعَلَ «ما» زائدة، وخفضه بإضافة سي إليه، فكأنه قال: ولا سي يوم، أي ولا مثل يوم دارة جلجل، وهو غدِير بعينه (٢).

يقول: رب يوم فزت فيه بوصال النساء، وظفرت بعيش صالح ناعم منهن، ولا يوم من تلك الأيام مثل يوم دارة جلجل، يريد أن ذلك اليوم كان أحسن الأيام وأتمها، فأفادت «لا سيما» التفضيل والتخصيص.

(١١) العذراء من النساء: الْبِكْرُ التي لم تُفْتَضَّ، والجمع العذارى، والكُور: الرَّحْلُ بأداته، والجمع: الأكوار والكيران، ويروى: «من رحلها». والمتحمل: الحمل. وفتح «يوم» بسبب من كونه معطوفاً على مجرور أو مرفوع، وهو يوم أو يوم بدارة جلجل؛ لأنه بناه على الفتح لما أضافه إلى مبني، وهو الفعل الماضي، وذلك قوله: «عقرت». وقد بينى المعرب إذا أضيف إلى مبني، ومنه قوله تعالى: ﴿إِنَّهُ لَحَقُّ مِثْلٍ مَّا أَنْتُمْ تَنْطُقُونَ﴾ [الذاريات: ٢٣]، فبنى مثل على الفتح مع كونه نعتاً لمرفوع لِمَا أضافه إلى ما وكانت مبنية، ومنه قراءة من قرأ: ﴿وَمِنْ خِزْيِ يَوْمِئِذٍ﴾ [هود: ٦٦]، بنى يوم على الفتح لما أضافه إلى إذ، وهي مبنية وإن كان مضافاً إليه، ومثله قول النابغة الذبياني:

على حينَ عاتبتُ المشيبَ على الصِّبا فقلتُ أَلَمَّا تَصْحُحُ والشيبُ وازعُ (٣)

بنى «حين» على الفتح لما أضافه إلى الفعل الماضي، وقد فضّل الشاعر يوم دارة جلجل، ويوم عقر مطيته للأبكار على سائر الأيام الصالحة التي فاز بها من حبايبه. ثم تعجّب من حملهن رَحْلَ مطيته وأداته بعد عقرها، واقتسامهن متاعه بعد ذلك. فيا عجباً: الألف فيه بدل من ياء الإضافة، وكان الأصل هو فيا عجبي، وياء الإضافة يجوز قلبها ألفاً في النداء، نحو يا غلاماً في يا غلامي، فإن قيل: كيف نادى العجب وليس مما يعقل؟ قيل في جوابه: إن النادى محذوف، والتقدير: يا هؤلاء، أو يا قوم، اشهدوا عجبي من كورها المتحمل، فتعجبوا منه، فإنه قد جاوز المدى والغاية القصوى. وقيل: بل نادى العجب اتساعاً ومجازاً، فكأنه قال: يا عجبي، تعال واحضر فإن هذا أو أن إتيانك وحضورك.

(١) بعده في الجمهرة:

ويا عجباً من حَلَّها، بعد رَحَلها ويا عجباً، للجازر المتبدّل
(٢) دارة جُلْجُل: قال ابن السكيت: دارة جلجل بالحمي، ويُقال: بغمر ذي كندة. وقال ابن دريد: بين شُعَمَى وبين حَسَلات وبين وادي المياه وبين البَرْدان. وقال الأصمعي: دارة جلجل: من منازل حُجر الكندي بنجد. (معجم البلدان ٤٢٦/٢).

(٣) ديوان النابغة من الستة ص (١٨) والكتاب (٣٢٢/١) واللسان والتاج مادة (وزع)، والعيني (٤٠٦/٣) و(٣٥٧/٤) والخزانة (١٩/٣) وشواهد المغني ص (٢٩٨).

١٢ - فَظَلَّ الْعَذَاذَى يَرْتَمِينَ بِلَحْمِهَا وَشَحْمِ كَهْدَابِ الدَّمَقْسِ الْمُفْتَلِ (١)
 ١٣ - وَيَوْمَ دَخَلْتُ الْخِذْرَ خِذْرَ عُنَيْزَةَ فَقَالَتْ: لَكَ الْوَيْلَاتُ إِنَّكَ مُرْجَلِي

(١٢) يقال: ظل زيد قائماً، إذا أتى عليه النهار وهو قائم، وبات زيد نائماً، إذا أتى عليه الليل وهو نائم، وطقق زيد يقرأ القرآن إذا أخذ فيه ليلاً ونهاراً. والهذّاب والهذّب: اسنان لما استرسل من الشيء، نحو ما استرسل من الأشفار ومن الشعر ومن أطراف الأنواب، الواحد هذابة وهذبة، ويجمع الهذب على الأهداب. والدمقس والمدقس: الإبريسم، وقيل: هو الأبيض منه خاصة.

يقول: فجعلن يلقى بعضهنّ إلى بعض شواء المطية استطابة أو توسعاً فيه طول نهارهن، وشبهه لحمها بالإبريسم الذي أجيد قتله وبولغ فيه، وقيل: هو القر، والشحم: طبقة من الدهن تحت الجلد تظهر السُّمنة.

(١٣) الخدر: الهودج، والجمع: الخدور، ويُستعار للستر والحجلة وغيرها. ومنه قولهم: خدرت الجارية وجارية مخدّرة، أي مقصورة في خدرها لا تبرز منه، ومن ذلك قولهم: خدر الأسد يخدر خدرأ، وأخدر إخدأراً: إذا لزم عرينه، ومنه قول ليلى الأخيلية:

فتى كان أحيا من فتاةٍ حَيِّيةٍ وأشجع من ليثٍ بحفّانٍ خَادِرٍ (٢)

وقول الشاعر:

كالأسد الورْدِ غدا من تخدّره

والمراد بالخدر في البيت: الهودج. عنيزة: اسم عشيقته وهي ابنة عمه وقيل: هو لقب لها واسمها فاطمة، وقيل بل اسمها عنيزة، وفاطمة غيرها. قوله: «فقال لك الويلات»؛ أكثر الناس على أن هذا دعاء منها عليه. والويلات: جمع ويلة، والويلة والويل: شدة العذاب، وزعم بعضهم أنه دعاء منها له في معرض الدعاء عليه، والعرب تفعل ذلك صرفاً لعين الكمال عن المدعو عليه. ومنه قولهم: قاتله الله ما أفصحه! ومنه قول جميل (٣):

(١) بعده في الجمهرة:

تدار علينا بالسديف، صحافها ويؤق إلينا بالعبيط، المشمل
 (٢) ديوان ليلى الأخيلية ص (٨٠) وفيه:

وتوبئة أحيا من فتاةٍ حَيِّيةٍ وأجزأ من ليثٍ بحفّانٍ خَادِرِ

«خفان»: موضع قرب الكوفة، وهو مأسدة. «خادر»: مقيم. وانظر: الأغاني (١١/٢٢٧).

(٣) ديوان جميل ص (٥٣) وخزانة الأدب (٢١٩/٥) وفيها: في جفني بثينة... «القدى»: كل ما وقع في

العينين من شيءٍ يؤذيها كالتراب ونحوه. «الغر»: الحسان النقية البياض. «القوادح»: جمع قادح، وهو السواد الذي يظهر في الأسنان.

١٤ - تَقُولُ وَقَدْ مَالَ الْغَيْبُ بِنَا مَعَاً عَقَرْتُ بَعِيرِي يَا امْرَأَ الْقَيْسِ فَاَنْزِلِ
١٥ - فَقُلْتُ لَهَا سِيرِي وَأَزْحِي زِمَامَهُ وَلَا تُبْعِدْنِي مِنْ جَنَّاكِ الْمَعْلَلِ (١)

رمى الله في عيني بُيْنَةَ بالقذى وفي الغر من أنيائها بالقوادح
ويقال: رجل الرجل يرجل رجلاً فهو راجل، وأرجلته أنا: صيرته راجلاً. وخدر
عنيزة: بدل من الخدر الأول.

والعنى: ويوم دخلت خدر عنيزة، وهذا مثل قوله تعالى: ﴿لَعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ *
أَسْبَابَ السَّمَوَاتِ﴾ [غافر: ٣٦ - ٣٧] ومنه قول الشاعر (٢):

يَا تَيْمَ تَيْمَ عَدِيَّ لَا أَبَا لَكُمْ لَا يُلْفِيَنَّكُمْ فِي سَوْءِ عُمَرُ

وصرف عنيزة لضرورة الشعر وهي لا تنصرف في غير الشعر، للتأنيث والتعريف.

يقول: ويوم دخلت هودج عنيزة، فدعت علي، أو دعت لي في معرض الدعاء علي،
وقالت: إنك تصيرني راجلة لعقرك ظهر بعيري. يريد أن هذا اليوم كان من محاسن الأيام
الصالحة التي نالها منهن أيضاً.

(١٤) الغبيط: ضرب من الرحال، وقيل: بل ضرب من الهودج. والباء في قوله:
«بنا»: للتعدية. أي وقد أملنا الغبيط جميعاً (٣). عقرت بعيري (٤): أدبرت ظهره، من قولهم
سرج معقر وعقر وعقرة: يعقر الظهر، ومنه قولهم: كلب عقور، ولا يقال في ذي الروح إلا
عقور.

يقول: كانت هذه المرأة تقول لي في حال إمالتنا للهودج (٥) أو إمالة الرجل إيانا: قد
أدبرت ظهر بعيري فانزل عن البعير.

(١٥) جعل العشيقة بمنزلة الشجرة، وجعل ما نال من عناقها وتقبيلها وشمها بمنزلة

(١) بعده في الجمهرة:

دعي البكر، لا ترثي له من ردفنا وهاتي، أذيقينا جناة القرنفل
بشغري، كمثل الأحوان، منور نقي الثنايا أشنب غير أئعل

(٢) البيت لجرير في ديوانه (٢١٢/١) وروايته:

يَا تَيْمَ تَيْمَ عَدِيَّ لَا أَبَا لَكُمْ لَا يَوْعَعْنَكُمْ فِي سَوْءِ عُمَرُ

(٣) مال الهودج لعدم التوازن وأملناه نحن ولا يجوز قوله أملنا هو.

(٤) قال أبو عبيدة: إنما قال: «عقرت بعيري» ولم يقل ناقتي؛ لأنهم يحملون النساء على الذكور، لأنها

أقوى وأضبط. شرح القصائد السبع ص (٣٧).

(٥) في بعض النسخ: في حالة إمالة الهودج.

١٦ - فَمِثْلِكَ حُبْلَى قَدْ طَرَقَتْ وَمُرْضِعٌ فَأَهْلَيْتَهَا عَنْ ذِي تَمَائِمَ مُحْوِلٌ

الثمرة، ليتناسب الكلام. والمعلل: المكرر، من قولهم: علّه يعلّه: إذا كرر سقيه، وعلّله للتكثير والتكرير. والمعلل^(١): الملهي، من قولك: علّلت الصبي بفاكهة، أي أهليته بها. وقد روي اللفظ في البيت بكسر اللام وفتحها، والمعنى على ما ذكرنا.

يقول: فقلت للعشيقه بعد أمرها إياي بالنزول: سيرى وأرخي زمام البعير، ولا تبعدينني مما أنال من عناقك وشمّك وتقبيلك الذي يلهيني، أو الذي أكرره. ويقال لمن على الدابة: سار يسير، كما يقال للماشى، كذلك قال: سيرى وهي راكبة. والجنى: اسم لما يُجْتَنَى من الشجر^(٢)، والجنى: المصدر، يقال: جنىت الثمرة واجتنيتها.

(١٦) خفض «فمثلك» بإضمار رب، أراد فرب امرأة حبلى. والطروق: الإتيان ليلاً، والفعل طَرَقَ يَطْرُقُ، والمرضع: التي لها ولد رضيع، إذا بنيت على الفعل أنثت، فقيل: أرضعت فهي مرضعة، وإذا حملوها على أنها بمعنى ذات إرضاع، أو ذات رضيع لم تلحقها تاء التأنيث، ومثلها حائض وطالق وحامل، لا فصل بين هذه الأسماء فيما ذكرنا، وإذا حملت على أنها من المنسوبات لم تلحقها علامة التأنيث، وإذا حملت على الفعل لحقتها علامة التأنيث. ومعنى المنسوب في هذا الباب: أن يكون الاسم بمعنى ذي كذا، أو ذات كذا، والاسم إذا كان من هذا القبيل، عرّته العربُ من علامة التأنيث، كما قالوا: امرأة لابن وتامر: أي ذات لبن وذات تمر، ورجل لابن وتامر: أي ذول لبن وذو تمر، ومنه قوله تعالى: ﴿السَّاءُ مُنْفِطِرٌ بِهِ﴾ [المزمل: ١٨] نص الخليل على أن المعنى: الساء ذات انفطار به، لذلك تجرد لفظ منفر عن علامة التأنيث. وقوله تعالى: ﴿لَا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ عَوَانٌ﴾ [البقرة: ٦٨] أي لا ذات فرض.

(١) المعلل هنا بمعنى: الملىء الناضج، ولا يصح المكرر أو الملهي بمعنى التسلية. فلو قال «المعلل» بكسر اللام المشددة لصح الملهي بمعنى المسلي.

(٢) قال تعالى: ﴿وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ دَانٌ﴾ [الرحمن: ٥٤].

وقال المبرد: قرأت على شجرة بشعب بوأن:

وطيبُ ثمار في رياضٍ أريضةٍ على قُرب أغصان جناها على قرب
(معجم البلدان ١/٥٠٤).

وتقول العرب: جمل ضامر وناقاة ضامر، وجمل سائل وناقاة سائل، ومنه قول الأعشى^(١):

عَهْدِي بِهَا فِي الْحَيِّ قَدْ سُرِبَلَتْ بِيضَاءَ مِثْلِ الْمَهْرَةِ الضَّامِرِ
أَي ذَاتِ الضَّمُورِ، وَقَوْلِ الْآخِرِ^(٢):

وَعَرَّرْتَنِي وَزَعَمْتَ أَدُّ كَ لَابِنٍ فِي الصَّيْفِ تَامِرُ

أَي ذَاتِ لَبَنٍ وَذَاتِ تَمْرٍ، وَقَوْلِ الْآخِرِ:

وَرَابَعْتَنِي تَحْتَ لَيْلِ ضَارِبٍ بِسَاعِدِ فَعَمٍ وَكَفِّ خَاضِبِ
أَي ذَاتِ خَضَابٍ، وَقَالَ أَيْضاً:

يَا لَيْتَ أُمِّ الْعَمْرِ كَانَتْ صَاحِبِي مَكَانَ مَنْ أَمَسَى عَلَى الرِّكَائِبِ
أَي ذَاتِ صَبْحَتِي، وَأَنشَدَ النَّحْوِيُّونَ^(٣):

وَقَدْ نَحَذْتُ رِحْلِي لَدَى جَنْبِ عَرَزِهَا نَسِيفاً كَأَفْحُوصِ الْقَطَاةِ الْمَطْرُقِ

أَي ذَاتِ التَطْرِيقِ. والمَعُولُ فِي هَذَا الْبَابِ عَلَى السَّهْمِ إِذْ هُوَ غَيْرُ مُنْقَادٍ لِلْقِيَاسِ. لَهَيْتَ عَنِ الشَّيْءِ أَلْهَى عَنْهُ لَهِيّاً: إِذَا شَغَلَتْ عَنْهُ وَسْلُوتٌ، وَأَلْهَيْتَهُ إِهْلَاءً: إِذَا شَغَلْتَهُ. وَالتَّمِيمَةُ: الْعُودَةُ، وَالْجَمْعُ التَّمَائِمُ. يُقَالُ: أَحْوَلُ الصَّبِيِّ إِذَا تَمَّ لَهُ حَوْلٌ، فَهُوَ مَحْوُولٌ، وَيُرْوَى: «عَنْ ذِي تَمَائِمٍ مَغِيلٍ»، يُقَالُ: غَالَتِ الْمَرْأَةُ وَلَدَهَا تَغِيلَ تَغِيلاً، وَأَغَالَتْ تَغِيلَ تَغِيلاً: إِذَا أَرْضَعْتَهُ وَهِيَ حُبْلَى. وَيُرْوَى: وَمَرْضَعٌ، بِالْعَطْفِ عَلَى حَبْلِي. وَيُرْوَى: «وَمَرْضِعاً» عَلَى تَقْدِيرِ طَرَقْتَهَا، وَمَرْضِعاً تَكُونُ مَعْطُوفَةً عَلَى ضَمِيرِ الْمَفْعُولِ.

يقول: فرب امرأة حبلى قد أتيتها ليلاً، ورب امرأة ذات رضيع أتيتها ليلاً، فشغلتها عن ولدها الذي علقت عليه العوذة، وقد أتى عليه حول كامل، أو قد جبلت أمه بغيره، فهي =

(١) ديوان الأعشى ص (١٣٩) وفيه: هيفاء مثل المهرة الضامر.

«وهيفاء»: هي الضامرة البطن، الدقيقة الخصر.

(٢) البيت للحطيفة، انظر: ديوانه ص (١٦٨) واللسان مادة (لبن) والخصائص (٢٨٢/٣). وروي في الديوان بلفظ: أغررتني...

(٣) ذكره الجاحظ في «الحيوان» (٢٩٨/٢) للممزق العبدى، ونسبه ابن منظور في اللسان مادة «طرق» و«نسف» للممزق أيضاً. واعتبره حسن كامل الصيرفي من الشعر المنسوب للمثقب العبدى، انظر: ديوانه ص (٢٨٠).

«الغرز»: ركاب الرجل من جلد. «النسيف»: أثر ركض الرجل بجني البعير. «القطاة المطرق»: التي حان خروج بيضها. «الأفحوص»: مجثمها.

- ١٧ - إِذَا مَا بَكَى مَنْ خَلْفَهَا انْصَرَفَتْ لَهُ بِشَقٍّ وَتَحْتِي شِقَّهَا لَمْ يُجَوَّلِ
 ١٨ - وَيَوْمًا عَلَى ظَهْرِ الْكَثِيبِ تَعَدَّرَتْ عَلَيَّ وَآلَتْ حَلْفَةً لَمْ تَحْلَلْ (١)
 ١٩ - أَفَاطِمٌ مَهْلًا بَعْضُ هَذَا التَّدْلِيلِ وَإِنْ كُنْتُ قَدْ أَرْمَعْتِ صَرْمِي فَأَجْبِلِي (٢)

ترضعه على حبلها. وإنما خصَّ الحبل والمرضع، لأنها أزهذ النساء في الرجال، وأقلهن شغفاً بهم، وحرصاً عليهم، فقال: خدعت مثلها مع اشتغالها بأنفسها، فكيف تتخلصين مني؟
 قوله: «فمثلك»، يريد به: فرب امرأة مثل عزيزة، في ميله إليها، وحبه لها، لأن عزيزة في هذا الوقت كانت عذراء، غير حبل ولا مرضع.

(١٧) شِقُّ الشَّيْءِ: نِصْفُهُ.

يقول: إذا ما بكى الصبي من خلف المرضع، انصرفت إليه بنصفها الأعلى فأرضعته وأرضته، وتحتي نصفها الأسفل، لم تحوله عني، وبذلك وصف غاية ميلها إليه، وكلفها به، حيث لم يشغلها عن مرامه، ما يشغل الأمهات عن كل شيء (٣).

(١٨) الكَثِيبُ: رمل كثير، والجمع أكثبة وكثب وكثبان. والتعذر: التشدد والالتواء. والإيلاء والائتلاء والتألي: الحلف. يقال: آلى وأتلى وتآلى: إذا حلف، واسم اليمين الأليَّة والألوة معاً. والحلف: المصدر، والحلف: بكسر اللام: الاسم. والحلْفة: المرة. والتحلل في اليمين: الاستثناء. نصب حلْفة لأنها حلت محل الإيلاء، كأنه قال: وآلت إيلاء، والفعل يعمل فيما وافق مصدره في المعنى كعمله في مصدره، نحو قولهم: إني لأشئوه بغضاً، وإني لأبغضه كراهية.

يقول: وقد تشددت العشيقة والتوت، وساءت عشرتها يوماً على ظهر الكثيب المعروف، وحلفت حلفاً لم تستثن فيه، أنها تصارمني، وتهاجرني، هذا ويحتمل أن يكون صفة حال اتفقت له مع عزيزة، ويحتمل أنها اتفقت مع المرضع التي وصفها.

(١٩) مهلاً: أي رفقاً. والإدلال والتدليل: أن يثق الإنسان بحب غيره إياه، فيؤذبه =

(١) لم تحلل أصلها لم تحلل بمعنى: لن تكون له حلاً فلا تحل له هذه المرة ولن تتمكن من نفسها وتعطيه

ما يريد من وصال ووطء بدليل البيت التالي «أفاطم مهلاً...».

(٢) فأجبلِي: أحسني في قطع حبل الوداد وليبقى بيننا شيء منه.

(٣) روى أبو عبيدة:

إذا ما بكى من خلفها انحرقت له بشقٍّ وشقٌّ عندنا لم يُحلل

ويروى: «إذا ما بكى من حُبِّها» انظر شرح القصائد السبع ص (٤٢).

٢٠ - أَغْرَكَ مِنِّي أَنْ حُبَّكَ قَاتِلِي وَأَنَّكَ مَهْمَا تَأْمُرِي الْقَلْبَ يَفْعَلِ

على حسب ثقته به، والاسم: الدَّالَّةُ والدَّالُّ والدَّلَال. أزمعت الأمر وأزمعت عليه: وطنت نفسي عليه.

يقول: يا فاطمة^(١) دعي بعض دلالك، وإن كنت وطنت نفسك على فراقبي، فأجملني في الهجران. نصب بعض، لأن مهلاً ينوب مناب دع. والصرم: المصدر، يقال: صرمتُ الرجل أصرمته صرماً: إذا قطعت كلامه، والصرم: المصدر. وفاطمة: اسم المرضع، أو اسم عنيزة، وعنيزة: لقب لها فيما قيل.

(٢٠) يقول: قد غرّك مني كون حبك قاتلي، وكون قلبي منقاداً لك بحيث مهما أمرته بشيء فعله. وألف الاستفهام دخلت على هذا القول للتقرير لا للاستفهام والاستخبار، ومنه قول جرير:

ألستم خير من ركب المطايا وأندى العالمين بطنون راح^(٢)

يريد أنهم خير هؤلاء، وقيل: بل معناه: قد غرّك مني أنك علمت أن حبك مذلي. والقتل: التذليل، وأنت تملكين فؤادك فمهما أمرت قلبك بشيء أسرع إلى مرادك، فتحسين أني أملك عنان قلبي، كما ملكت عنان قلبك، حتى يسهل عليّ فراقك، كما سهل عليك فراقني. ومن الناس من حمّله على مقتضى الظاهر، وقال: معنى البيت: أتوهمت وحسبت أن حبك يقتلني، أو أنك مهما أمرت قلبي بشيء فعله؟

قال: يريد أن الأمر ليس على ما خيل إليك، فإني مالك زمام قلبي. والوجه الأمثل هو الوجه الأول. وهذا القول أزدل الأقوال لأن مثل هذا الكلام لا يستحسن في النسب.

(١) أفاطم: في الأصل أفاطمة، أسقط الهاء وترك الميم مفتوحة، كما يُقال في ترخيم بثينة وخديجة يا بُنَيّ قبلي، ويا خُدَيْجَ اقْعُدِي. قال جميل بن معمر:
بشّينَ الزمسي لا إنّ لا إنّ لزمته على كثرة الواشين أيّ قعمون
ويجوز في العربية: أفاطم بضم الميم، على أن تجعله اسماً فترفع آخره. انظر شرح القصائد السبع ص (٤٣).

(٢) انظر ديوان جرير (٩٨). والبيت من شواهد مجاز القرآن (١/٣٦ و ٤٣ و ١٨٤ و ١١٨/٢ و ١٥٠) والخصائص (٤٦٣/٢) و(٣٦٩/٣)، وابن يعيش (١٢٣/٨) ومعني اللبيب (١٧).

٢١ - وَإِنْ تَكُ قَدْ سَاءَتْكَ مِنْ خَلِيقَةٍ فَسُئِلِي ثِيَابِي مِنْ ثِيَابِكَ تَنْسُلِ
 ٢٢ - وَمَا ذَرَفَتْ عَيْنَاكَ إِلَّا لَتَضْرِبِي سَهْمَيْكَ فِي أَعْشَارِ قَلْبٍ مُقْتَلِ

(٢١) من الناس من جعل الثياب في هذا البيت بمعنى القلب، كما حملت الثياب على القلب في قول عنتره:

فشككت بالرمح الأصم ثيابه ليس الكريم على القنبا بمحرّم^(١)
 وقد حملت الثياب في قوله تعالى: ﴿وَتِيَابِكَ فَطَهَّرَ﴾ [المدثر: ٤] على أن المراد به القلب^(٢)، فالمعنى على هذا القول: إن ساءك خلقت من أخلاقي، أو كرهت خصلة من خصالي، فردّي عليّ قلبي أفارقك، والمعنى على هذا القول: استخرجي قلبي من قلبك يفارقه، والنسول: سقوط الرّيش والوبر والصوف والشعر، يقال: نسل ريش الطائر ينسل نسولاً، واسم ما سقط: النسيل والنسال، ومنهم من رواه «تنسلي»، وجعل الانسلاء بمعنى التسلي. والرواية الأولى أولاهما بالصواب. ومن الناس من حمل الثياب في البيت على الثياب الملبوسة، وقال: كنى بتباين الثياب وتباعدها عن تباعدهما، وقال: إن ساءك شيء من أخلاقي فاستخرجي ثيابي من ثيابك، أي ففارقيني وصارميني كما تحبين، فإني لا أؤثر إلا ما آثرت، ولا أختار إلا ما اخترت، لانقيادي لك، وميلي إليك، فإذا آثرت فراقي آثرته، وإن كان سبب هلاكي، وجالب موتي^(٣).

(٢٢) ذرف الدمع يذرف ذريفاً وذرفاناً وتذرافاً: إذا سال، ويقال ذرفت كما يقال دمعت عينه، وللأئمة في البيت قولان، قال الأكثرون: استعار لِلْحُظِّ عَيْنِهَا ودمعها اسم السهم، لتأثيرهما في القلوب، وجرحهما إياها، كما أن السهام تجرح الأجسام، وتؤثر فيها. =

(١) من معلقة عنتره، وسيمرّ معنا.

(٢) قال امرؤ القيس:

ثياب بني عوف طهازي نقيّة وأوجههم عند المشاهد عُمران
 وأراد بالثياب: القلوب. هنا يشير إلى طهارة الطبع ونظافة البدن، وجمال الخصال. ولذلك بيان في قوله: تنسل بمعنى إسقاط الاتصال.

(٣) في الشرح اضطراب، ولا يصح أن تكون الثياب بمعنى القلب. والمعنى هنا مغروق في شدة التعلق حتى كأن ثيابها خطت على جسد واحد في نفسين يصعب فصلهما عن بعض، وكأنه يريد أن يعجزها. لأنها لن تستطيع ذلك للتوحد في حالة العشق. وأما استشهاده بقول تعالى: ﴿وَتِيَابِكَ فَطَهَّرَ﴾ فالثياب ستر الظاهر من أجل الباطن ومنه الحديث الشريف «بيعت الأموات بثيابهم» أي بأعمالهم وهي ما يغطي سائر البدن. وهنا يريد أنك لن تستطيعي الابتعاد فثيابنا مخططة مع بعضها، وأما الثياب في قول عنتره فتعني جسده ودرعه الذي يقيه. والمعنى غرزت الرمح بهما. وتوضح ذلك لما جمع ثوب على ثياب.

٢٣ - وَبَيْضَةِ خَدْرٍ لَا يُرَامُ خِبَاؤُهَا تَمْتَعْتُ مِنْ لَهْوِهَا غَيْرَ مُعْجَلٍ

والأعشار من قولهم: برمة أعشار إذا كانت قطعاً، ولا واحد لها من لفظها. والمقتل: المذلل غاية التذليل، والقتل في الكلام: التذليل، ومنه قولهم: قتلت الشراب: إذ قلت غرّب سؤرته بالمزاج، ومنه قول الأخطل^(١):

فَقُلْتُ: اقْتُلُوها عَنْكُمْ بِمَزَاجِها وَحُبِّها مَقْتُولَةً حِينَ تُقْتَلُ

وقال حسان:

إِنَّ الَّتِي نَأَوَّلْتَنِي فَرَدَدْتُهَا قُتِلَتْ - قُتِلَتْ - فَهَاتِمَا لَمْ تُقْتَلِ^(٢)

ومنه: قتلت أرض جاهلها وقتل أرضاً عالمها، ومنه قوله تعالى: ﴿وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا﴾ [النساء: ١٥٧] عند أكثر الأئمة: أي ما ذلّلوا قولهم بالعلم اليقين. وتلخيص المعنى على هذا القول: وما دمعت عيناك، وما بكيت إلا لتصيدي قلبي بسهمي دمع عينيك، وتجرحي قطع قلبي الذي ذلّته بعشقتك غاية التذليل، أي نكائتها في قلبي نكايه السهم في الرمي. وقال آخرون: أراد بالسهمين المعلى والرقيب من سهام الميسر، والجزور يقسم على عشرة أجزاء: فللمعلى سبعة أجزاء وللرقيب ثلاثة أجزاء، فمن فاز بهذين القدحين فقد فاز بجميع الأجزاء، وظفر بالجزور.

وتلخيص المعنى على هذا القول: وما بكيت إلا لتملكي قلبي كله وتفوزي بجميع أعشاره وتذهبي بكله، والأعشار على هذا القول: جمع عشر، لأن أجزاء الجزور عشرة، والله أعلم.

(٢٣) أي ورب بيضة خدر، يعني ورب امرأة لظمت خدرها، ثم شبهها بالبيض، والنساء يشبهن بالبيض من ثلاثة أوجه: أحدها: بالصحة والسلامة عن الطمث، ومنه قول الفرزدق^(٣):

خَرَجْنَ إِلَيَّ لَمْ يُظْمَئِنَّ قَبْلِي وَهَنَّ أَصْحُ مِنْ بَيْضِ النَّعَامِ

ويروى: «دفعن إلي». ويروى: «برزن إلي». والثاني: في الصيانة والستر، لأن الطائر يصون بيضه ويحضنه. والثالث: في صفاء اللون ونقاؤه، لأن البيض يكون صافي اللون نقيه إذا كان تحت الطائر، وربما شبهت النساء ببيض النعام، وأريد أنهن بيض، تشوب ألوانهن =

(١) هذه رواية خزانة الأدب (٤٢٧/٩). «حُب» للمدح والتعجب، وأصلها: حُبب بضم العين. «اقتلوها»: أي أكثروا ماءها واكسروا قوتها به. والبيت في ديوان الأخطل (١٩/١)، وفيه: وَأَطْيَبُ بِهَا.

(٢) ديوان حسان ص (١٢٤).

(٣) البيت في ديوان الفرزدق ص (٨٣٦) وفيه: مَشِينٌ إِلَيَّ. . . .

٢٤ - تجاوزت أحراساً إليها ومَعشراً عَلَيَّ حِرَاصاً لَوْ يَسْرُونَ مَقْتَلِي

صفرة يسيرة، وكذلك لون بيض النعام، ومنه قول ذي الرمة^(١):

كأنها فضة قد مسها الذهب

والرؤم: الطلب، والفعل منه يروم. والحباء: البيت إذا كان من قطن أو وبر أو صوف أو شعر، والجمع: الأخبية. والتمتع: الانتفاع، وغير: يروى بالنصب والجر، فالجر على صفة هو، والنصب على الحال من التاء في تمتعت.

يقول: ورب امرأة - كالبيض في سلامتها من الافتضاض أو في الصون والستر أو في صفاء اللون ونقائه، أو في بياضها المشوب بصفرة يسيرة - ملازمة خدرها، غير خراجة ولأجة، انتفعت باللهو فيها، على تمكث وتلبث، لم أعجل عنها، ولم أشغل عنها بغيرها.

(٢٤) الأحراس: يجوز أن يكون جمع حارس، بمنزلة صاحب وأصحاب، وناصر وأنصار، وشاهد وأشهاد. ويجوز أن يكون جمع حرس بمنزلة جبل وأجبال، وحجر وأحجار، ثم يكون الحرس جمع حارس، بمنزلة خادم وخدم، وغائب وغيب، وطالب وطلب، وعابد وعبد. والمعشر: القوم. والجمع: المعاشر. والحراص: جمع حريص، مثل ظراف وكرام ولثام، في جمع ظريف وكريم ولثيم. والإسرار: الإظهار والإضمار جميعاً، وهو من الأضداد^(٢). ويروى: «لو يثرون مقتلي»، بالشين المعجمة، وهو الإظهار لا غير.

يقول: تجاوزت في ذهابي إليها وزيارتي إياها أهوالاً كثيرة، وقوماً يحرسونها، وقوماً حراصاً على قتلي لو قدروا عليه في خفية، لأنهم لا يجترئون على قتلي جهاراً، أو حراصاً على قتلي لو أمكنهم قتلي ظاهراً لينتزع ويرتدع غيري عن مثل صنيعي، وخملة على الأول أولى، لأنه كان ملكاً، والملوك لا يُقدر على قتلهم علانية.

(١) تمام البيت:

كَحَلَاءٍ فِي بَرَجٍ، صفراء في نَعَجٍ كأنها فضة قد مسها ذهب

انظر: ديوان ذي الرمة (٣٣/١). «البرج»: سعة العين. «النَّعَج»: البياض.

(٢) قال تعالى: ﴿وَأَسْرُوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ [الأنبياء: ٣]. قال أبو عبيدة: معناه: وأظهروا

النجوى. انظر شرح الفوائد السبع ص (٤٩).

وقال تعالى: ﴿وَأَسْرُوا النَّدَامَةَ﴾ [يونس: ٥٤]، معناه: وأظهروا الندامة.

انظر المصدر السابق وختار الصحاح مادة (سر).

٢٥ - إذا ما الثَّرِيًّا في السَّماء تَعَرَّضَتْ تَعَرَّضَ أَثْنَاءُ^(١) الوِشَاحِ المُفْصَّلِ
 ٢٦ - فَجِئْتُ وقد نَضْتُ لِنَوْمٍ ثِيَابَهَا لَدَى السَّتْرِ إِلَّا لِبَسَةِ المُتَفَضَّلِ^(٢)

(٢٥) التَعَرَّضُ: الاستقبال، والتعرض: إبداء العرض، وهو الناحية، والتعرض: الأخذ في الذهاب عرضاً، والأثناء: النواحي، والأثناء: الأوساط، واحدها: ثني، مثل عصى، وثني مثل معي، وثني بوزن فَعِلَ مثل نَجِي، وكذلك الأثناء بمعنى الأوقات، والآلاء: بمعنى النعم في واحدها، هذه اللغات الثلاث ذكرها كلها ابن الأثيري^(٣). والمفصل: الذي فصل بين خزره بالذهب أو غيره.

يقول: تجاوزت إليها في وقت إبداء الثريا عرضها في السماء، كإبداء الوشاح الذي فصل بين جواهره وخزره بالذهب أو غيره عرضة.

يقول: أتيتها عند رؤية نواحي كواكب الثريا في الأفق الشرقي، ثم شبّه نواحيها بنواحي جواهر الوشاح. هذا أحسن الأقوال في تفسير البيت.

ومنهم من قال: شبّه كواكب الثريا بجواهر الوشاح، لأن الثريا تأخذ وسط السماء، كما أن الوشاح يأخذ وسط المرأة المتوشحة.

ومنهم من زعم أنه أراد الجوزاء، فغلط، وقال: الثريا، لأن التعرض للجوزاء دون الثريا. وهذا قول محمد بن سلام الجمحي.

وقال بعضهم: تعرض الثريا: هو أنها بلغت كبد السماء أخذت في العرض ذاهبة ساعة، كما أن الوشاح يقع مائلاً إلى أحد شِقَي المتوشحة به.

(٢٦) نضا الثياب ينضوها نضواً: إذا خلعها، ونضاها ينضيها: إذا أراد المبالغة. واللبسة: حالة اللابس، وهيئة لبسه الثياب، بمنزلة الجلسة والقعدة والركبة والرديّة والأزرة، والمتفضل: اللابس ثوباً واحداً إذا أراد الخفة في العمل، والفضل: الفضل اسمان لذلك.

يقول: أتيتها وقد خلعت ثيابها عند النوم، غير ثوب واحد تنام فيه، وقد وقفت عند الستر مترقبة ومنتظرة لي، وإنما خلعت الثياب لثري أهلها أنها تريد النوم، فخلعت بعضها وبقيت لابسة ما تفضل به على غيرها وما لا تملكه غيرها من الثياب.

(١) الأثناء هنا: ثنيات الوشاح، وهي إعادة طيّه للترتين مرات. وفي الحديث الشريف: «لا ثني في الصدقة» أي لا تؤخذ في السنة مرتين.

(٢) المتفضل هنا: أنها ترى في نفسها الفضل على أترابها وهذا يدلنا عليه قوله تعالى: ﴿يريد أن يتفضل عليكم﴾.

(٣) شرح الفوائد السبع ص (٥١).

٢٧ - فَقَالَتْ: يَمِينَ اللهُ مَالِكَ حِيَلَةٍ وَمَا إِنُّ أَرَى عِنكَ الْعَوَايَةَ تَنْجَلِي
٢٨ - خَرَجْتُ بِهَا أُمِّشِي تَجْرٌ وَرَاءَنَا عَلَى أَثْرِينَا ذَيْلَ مِرْطٍ مُرْحَلٍ (١)

(٢٧) اليمين: الحلف. والغواية والغبي: الضلالة. والفعل: غوي يغوي غواية(٢)
وُروى «العماية»، وهي العمى. والانجلاء: الانكشاف. وجلوته: كشفته فانجلى. والحيلة:
أصلها حولة، فأبدلت الواو ياء لسكونها وانكسار ما قبلها. وإن في قوله: «وما إن»: إن
زائدة، وهي تزداد مع ما النافية:

وَمَا إِنُّ طِبْنَا جُبْنٌ وَلَكِنُّ مَنَائِنَا وَطُعْمَةٌ آخِرِينَا (٣)

يقول: فقالت الحبيبة: أحلف بالله ما لك حيلة، أي ما لي لدفعك عني حيلة. وقيل:
بل معناه ما لك في أن تفضحني بطروقك إياي وزيارتك ليلاً. يقال: ما له حيلة أي ما له
عذر وحجة، وما أرى ضلال العشق وعماه منكشفاً عنك.

وتحرير المعنى أنها قالت: ما لي سبيل إلى دفعك، أو ما لك عذر في زيارتي، وما أراك
نازعاً عن هواك وعيِّك. ونصب يمين الله كقولهم: لأقومن، على إضمار الفعل. وقال الرواة:
هذا أغنح بيت في الشعر.

(٢٨) خرجتُ بها، أفادت الباء تعدي الفعل. والمعنى: أخرجتها من خدرها. والأثر
والإثر: واحد، وأما الأثر، بفتح الهمزة وسكون الراء: فهو فرند السيف، ويروى «على إثرنا
أذيال». والذيل: يجمع على الأذيال والذبول، والمِرْطُ عند العرب: كساء من خَزْ أو مِرْعَزَى (٤)
أو من صوف. وقد تسمى الملاء مرطاً أيضاً، والجمع: المروط، والمرحَلُ: المنقش بنقوش
تشبه رحال الإبل، يقال: ثوب مرحَل، وفي هذا الثوب ترحيل.

يقول: فأخرجتها من خدرها وهي تمشي وتجر مرطها على أثرنا، لتعقني به آثار أقدامنا،
والمرط كان موشى بأمثال الرحال. ويروى: «نيرَ مرط»، والنير: علم الثوب.

(١) في شرح التبريزي: فقامت بها...

(٢) يقول أبو فراس الحمداني:

رأيت الشيب لاح فقلت أهلاً ووَدَعْتَ الغواية والشبابا
(٣) قائل البيت هو فروة بن مسيك المرادي، (انظر الحماسة الصغرى ٢٨). صحابي أسلم عام الفتح،
قدم المدينة، وكان رجلاً له شرف، فأنزله سعد بن عباد عليه، وولاه الرسول ﷺ على مراد وزبيد
ومذحج. وروى أنه سكن الكوفة (انظر خزنة الأدب ١٢٣/٢)، والبيت من شواهد سيبويه
(٤٧٥/١ و٣٠٥/٢)، والكمال (٣٤١/١) والمقتضب (٥١/١)، والخصائص (١٠٨/٣)، والمحاسب
(٩٢/١).

(٤) مِرْعَزَى: زغب تحت شعر العنز يشبه الصوف.

٢٩ - فلما أجزنا ساحة الحي وانتحي بنا بطن خبت ذي حفاف عقتل
٣٠ - هصرت بفودي رأسها فتمايلت علي هضيم الكشح ربا المخلخل

(٢٩) يقال: أجزت المكان وجزته، إذا قطعته، إجازة وجوازاً. والساحة: تجمع على الساحات والساح، والسوح، مثل قارة وقارات وقارّ وقور. والقارة: الجبيل الصغير. والحي: القبيلة، والجمع: الأحياء. وقد تسمى الحلة حياً. والانتحاء والتنحي والنحو: الاعتقاد على الشيء. ذكره ابن الأعرابي. والبطن: مكان مطمئن حوله أماكن مرتفعة. والجمع: أبطن وبطون وبطنان. والخبّت: أرض مطمئنة. والحيف: رمل مشرف معوج، والجمع: أحفاف وحفاف وبروي: «ذي قفاف»^(١)، وهي جمع قف، وهو ما غلظ وارتفع من الأرض، ولم يبلغ أن يكون جبلاً. العقتل: الرمل المنعقد المتلبّد. وأصله من العقل وهو الشد. وزعم أبو عبيدة وأكثر الكوفيين أن الواو في «وانتحي»: مقحمة زائدة، وهو عندهم جواب لما، وكذلك قولهم في الواو في قوله تعالى: ﴿وَنَادَيْنَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ﴾ [الصافات: ١٠٤]. والواو لا تقحم زائدة في جواب لما عند البصريين، والجواب يكون محذوفاً في مثل هذا الموضع، تقديره في البيت: فلما كان كذا وكذا تنعمت وتمتعت بها. والجواب قوله هصرت، وفي الآية: فاذا وظفرا بما أحبا، وحذف الجواب لما كثير في التنزيل وكلام العرب.

ويقول: فلما جاوزنا ساحة الحلة، وخرجنا من بين البيوت، وصرنا إلى أرض مطمئنة بين حفاف، يريد مكاناً مطمئناً أحاطت به حفاف أو قفاف منعقدة، والعقتل: من صفة الخبت، لذلك لم يؤنثه، ومنهم من جعله من صفة الحفاف، وأحلّه محل الأسماء، وعظّمه من علامة التأنيث لذلك. وقوله: «وانتحي بنا بطن خبت»، أسند الفعل إلى بطن خبت، والفعل عند التحقيق لهما، ولكنه ضرب من الاتساع في الكلام.

والمعنى: صرنا إلى مثل هذا المكان، وتلخيص المعنى: فلما خرجنا من مجمع بيوت القبيلة، وصرنا إلى مثل هذا الموضع، طاب حالنا، وراق عيشنا.

(٣٠) الهصر: الجذب، والفعل: هَصَرَ يَهْصِرُ. والفودان: جانباً الرأس. تمايلت: أي مالت. وبروي: «بغصني دومة»^(٢)، والدّوم: شجر المُقل، واحدها: دومة. شبهها بشجرة الدوم، وشبه ذؤابتها بغصنين، وجعل ما نال منها كالثمر الذي يُجتني من الشجر. وبروي: «إذا قلت هاتي نوليّني تمايلت»^(٣). والنول، والإنالة، والتنويل: الإعطاء. ومنه قيل للعطية: نوال. هضيم الكشح: ضامر الكشح. والكشح: منقطع الأضلاع، والجمع: كشوح. وأصل =

(١) في الديوان: «ذي ركام». ص (١٥)، ومعنى «ركام»: بعضه على بعض.

(٢) هذه رواية ابن الأنباري في شرح القصائد السبع ص ٥٦.

(٣) هذه رواية الديوان ص (١٥).

٣١- مُهْفَهْفَةٌ بَيْضَاءٌ غَيْرُ مُفَاضَةٍ تَرَائِبُهَا مَصْقُولَةٌ كَالسَّجْنَجَلِ
٣٢- كِبْكُرِ الْمُقَانَاةِ الْبِيَاضِ بِصُفْرَةٍ غَذَاهَا تَمِيرُ الْمَاءِ غَيْرِ الْمَحْلَلِ

الهضم: الكسر. والفعل: هَضَمَ يَهْضُمُ. وإنما قيل لضامر البطن: هضم الكشح، لأنه يدق بذلك الموضع من جسده، فكانه هضم عند قرار الردف والجنين والوركين. رياً: تأنيث الریان. والمخلخل: موضع الخلل من الساق. والمسور: موضع السوار من الذراع. والمقلد: موضع القلادة من العنق. والمقرط: موضع القرط من الأذن. عبر عن كثرة لحم الساقين وامتلائهما بالري. هصرت: جواب لما من البيت السابق عند البصريين، وأما الرواية الثالثة، وهي: «إذا قلت» فإن الجواب مضمّر محذوف على تلك الرواية، على ما مرّ ذكره في البيت الذي قبله.

يقول: لما خرجنا من الحلة، وأما الرقباء، جذبت ذؤابتها إليّ، فطاوعتني فيها رُمْتُ منها، ومالت علي مسعفة بطلبي، في حال ضمور كشحها، وامتلاء ساقها باللحم. والتفسير على الرواية الثالثة: إذا طلبتُ منها ما أحببت، وقلت: أعطيني سؤلي، كان ما ذكرنا. ونصب هضم الكشح على الحال، ولم يقل: هضيمة الكشح، لأنّ فعلاً إذا كان بمعنى مفعول لم تلحقه علامة التأنيث، للفصل بين فعيل إذا كان بمعنى الفاعل، وبينه إذا كان بمعنى المفعول، ومنه قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَحْمَةَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [الأعراف: ٥٦].

(٣١) المهفهفة: اللطيفة الخصر، الضامرة البطن. والمفاضة: المرأة العظيمة البطن، المسترخية اللحم. والترائب: جمع التريبة، وهي موضع القلادة من الصدر. والسقل والصقل، بالسین والصاد: إزالة الصدأ والذّنس وغيرها. والفعل منه: سَقَلَ يَسْقُلُ وَصَقَلَ يَصْقُلُ. والسجنجل: المرأة، لغة رومية عربتها العرب. وقيل: بل هو قطع الذهب والفضة. يقول: هي امرأة دقيقة الخصر، ضامرة البطن، غير عظيمة البطن ولا مسترخية، وصدورها براق اللون، متألّية الصفاء كتألؤ المرأة.

(٣٢) البكر من كل صنف: ما لم يسبقه مثله. والمقانة: الخلط، يقال: قانیت بين الشيتين: إذا خلطت أحدهما بالآخر، والمقانة في البيت: مصوغة للمفعول دون المصدر. والنمير: الماء النامي في الجسد. والمحلل: ذكر أنه من الحلول، وذكر أنه من الحل. ثم إن للأئمة في تفسير البيت ثلاثة أقوال:

أحدها: أن المعنى كبكر البيض التي قوني بياضها بصفرة، يعني بيض النعام، وهي بيض تخالط بياضها صفرة يسيرة، شبه العشيقة بلون بيض النعام، في أن في كل منها بياضاً خالطته صفرة، ثم رجع إلى صفتها فقال: غَذَاها ماءٌ غَمِيرٌ عَذْبٌ لم يكثر حلول الناس عليه، فيكدره ذلك. يريد أنه عذب صاف. وإنما شرط هذا لأن الماء من أكثر الأشياء تأثيراً في الغذاء، لفرط الحاجة إليه، فإذا عَذْبٌ وَصَفًا، حسن موقعه في غذاء شاربه.

٣٣- تَصُدُّ وَبُرْدِي عَنْ أَسِيلٍ وَتَتَّقِي نَاضِرَةً مِنْ وَحْشٍ وَجَرَّةً مُطْفِلٍ

وتلخيص المعنى على هذا القول: إنها بيضاء تشوب بياضها صفرة، وقد غذاها ماء نمر عذب صاف. والبياض الذي شابته صفرة هو أحسن ألوان النساء عند العرب. والثاني: أن المعنى كبكر الصدفَة التي خُوط بياضها بصفرة، وأراد بيكرها: دُرَّتْها التي لم يَرِ مثلها. ثم قال: قد غذا هذه الدرة ماء نمر، وهي غير محللة لمن رامها، لأنها في قعر البحر، لا تصل إليها الأيدي. وتلخيص المعنى على هذا القول: أنه شبهها في صفاء اللون ونقاته بدرة فريدة، تضمَّنتها صدفَة بيضاء شابت بياضها صفرةً، وكذلك لون الصدفَة، ثم ذكر أن الدرة التي أشبهتها حصلت في ماء نمر، لا تصل إليها أيدي طلابها، وإنما شرط النمر والدر لا يكون إلا في الماء الملح، لأن المَلْح له بمنزلة العذب لنا، إذ صار سبب نمائه، كما صار العذب سبب نمائها.

والثالث: أنه أراد كبكر البردي التي شاب بياضها صفرة، وقد غذا البردي ماء نمر، لم يكثر حلول الناس عليه. وشرط ذلك ليسلم الماء عن الكَدْر، وإذا كان كذلك لم يغير لون البردي. والتشبيه من حيث أن بياض العشيقة خالطته صفرة، كما خالطت بياض البردي. ويروى البيت بنصب البياض وخفضه، وهما جيدان، بمنزلة قولهم: زيدُ الحسنِ الوجه، والحسنِ الوجه، بالخفض على الإضافة والنصب على التشبيه كقولهم: زيدُ الضاربِ الرجل.

(٣٣) الصَّدُّ والصَّدُوذُ: الإعراض، والصَّدُّ أيضاً: الصَّرْفُ والدَّفْعُ، والفعل منه صَدَّ يَصُدُّ، والاصداد الصرف أيضاً. والإبداء: الإظهار، والأسالة: امتدادٌ وطول في الخد. وقد أسل أسالة، فهو أسيل. والاتقاء: الحجز بين الشيئين. يقال: اتَّقَيْتَهُ بِئْرَسَ: جعلتُ التُّرْسَ حاجزاً بيني وبينه. وَجَرَّةٌ: موضع^(١). والمطفل: التي لها طفل. والوحش: جمع وحشي، مثل زنج وزنجي، وروم ورومي.

يقول: تُعْرَضُ العشيقةُ عني، وتُظْهَرُ خدأُ أسيلاً، وتجعل بيني وبينها عيناً ناظرة من نواظر وحش هذا الموضع، التي لها أطفال. شَبَّها في حُسنِ عينيها بظبية مطفل. أو بمهابة مطفل. وتلخيص المعنى: أنها تعرض عني، فتُظْهَرُ في إعراضها خدأُ أسيلاً، وتستقبلني بعيون مثل عيون ظباء وَجَرَّة، أو مهاها اللواتي لها أطفال. وَخَصَّهِنَّ لنظرهن إلى أولادهن بالعطف والشفقة، وهنَّ أحسن عيوناً في تلك الحال، منهن في سائر الأحوال. قوله: «عن أسيل»: أي عن خد أسيل، فحذف الموصوف، للدلالة الصفة عليه، كقولك: مررت بعاقل؛ أي بإنسان عاقل، وقوله: «من وحش وجرة»: أي من نواظر وحش وجرة، فحذف المضاف، وأقام المضاف إليه مقامه، كقوله تعالى: ﴿وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ﴾ [يوسف: ٨٢] أي أهل القرية. =

(١) وَجَرَّةٌ: موضع بين مكة والبصرة، بينها وبين مكة نحو أربعين ميلاً، ليس بها منزل، فهي مَرَبٌ للوحش. (معجم البلدان ٣٦٢/٥).

٣٤- وَجِيدٌ كَجِيدِ الرَّثْمِ لَيْسَ بِفَاحِشٍ إِذَا هِيَ نَصَّتْهُ وَلَا يُمَعَطَّلُ
 ٣٥- وَفَرْعٌ يَزِينُ الْمَتْنَ أَسْوَدَ فَاحِمٍ أَثِيثٌ كَقَفْنُو النَّخْلَةِ الْمُتَعَشِّكِلِ
 ٣٦- غَدَائِرُهُ مُسْتَشْزَرَاتٌ إِلَى الْعُلَا تَصِلُ الْعِقَاصُ فِي مُثْنَى وَمُرْسَلِ

(٣٤) الرثم: الظبي الأبيض الخالص البياض، والجمع: أرام. والنص: الرفع. ومنه سُمِّيَ ما تُجَلَّى عليه العروس مِنَصَّةً. ومنه النص في السير، وهو حمل البعير على سير شديد. ونصصت الحديث أنصه نصاً: رفعتة. والفاحش: ما جاوز القدر المحمود من كل شيء.
 يقول: وتبدي عن عنق كعنق الظبي، غير متجاوز قدره المحمود إذا ما رفعت عنقها، وهو غير معطل عن الحلي، فشبه عنقها بعنق الظبية في حال رفعها عنقها، ثم ذكر أنه لا يشبه عنق الظبي في التعطل عن الحلي.

(٣٥) الفرع: الشعر التام، والجمع فروع، ورجل أفرع، وامرأة فرعاء. والفاحم: الشديد السواد، مشتق من الفحم، يقال: هو فاحم بين الفحومة. الأثيث: الكثير، والأثانة: الكثرة. يقال: أث الشعر والنبت. القنوا^(١): يجمع على الأفناء والقنوان. والعشكول والعشكال: قد يكونان بمعنى القنوا، وقد يكونان بمعنى قطعة من القنوا. والنخلة المتعشكلة: التي خرجت عشاكيلها، أي قنوانها.

يقول: وتبدي عن شعر طويل تام، يزين ظهرها إذا أرسلته عليه. ثم شبه ذؤابتها بقنو نخلة خرجت قنوانها. والذؤائب تشبه بالعناقيد، والقنوان يراد به تجعدها وأثائها
 (٣٦) الغدائر: جمع الغديرة، وهي: الخصلة من الشعر. والاستشزار: الارتفاع والرفع جميعاً، فيكون الفعل منه مرة لازماً، ومرة متعدياً، فمن روى مستشزرات بكسر الزاي جعله من اللازم، ومن روى بفتح الزاي جعله من المتعدي. والعقيصة: الخصلة المجموعة من الشعر. والجمع: عَقَصٌ وَعِقَاصٌ. والفعل من الضلال والضلالة: ضَلَّ يَضِلُّ.

يقول: ذؤائبها وغدائرها مرفوعات أو مرتفعتات إلى فوق، يُراد به شدها على الرأس بخيوط. ثم قال: تغيب تعاقيصها في شعر بعضه مثنى، وبعضه مرسل. أراد به وفور شعرها والتعقيص: التجعيد.

(١) القنوا: العذق والسُّمراخ وهو كباسة النخل.

٣٧ - وَكَشَحَ لَطِيفٍ كَالْجَدِيلِ مُخَصَّرٍ وَسَاقٍ كَأَنْبُوبِ السَّقِيِّ الْمَذْلَلِ
 ٣٨ - وَتُضْجِي فَتَيْتُ الْمَسْكِ فَوْقَ فِرَاشِهَا نَوْومَ الضُّحَى لَمْ تَنْتَطِقْ عَنْ تَفْضُلِ

(٣٧) الجدليل: خطام يتخذ من الأدم. والجمع جُدُل. والمخصَّر: الدقيق الوسط، ومنه نعل مخصَّرة. والأنبوب: ما بين العقدين من القصب وغيره. والجمع: الأنابيب. والسقي هاهنا: بمعنى المسقي، كالجرير بمعنى المجروح، والجني بمعنى المجني.

ويقول: وتبدي عن كشح ضامر يحكي في دقته خطاماً متخذاً من الأدم مفتولاً ممتلئاً ضامراً لطيفاً، وعن ساق يحكي في صفاء لونه أنابيب بردي، بين نخل قد ذلت بكثرة الحمل، فأظلت أغصانها هذا البردي. شبه ضمور بطنها بمثل هذا الخطام، وشبه صفاء لون ساقها بردي بين نخيل تظله أغصانها. وإنما شرط ذلك ليكون أصفى لوناً، وأنقى رونقاً. وتقدير قوله: كأنبوب السقي: كأنبوب النخل المسقي. ومنهم من جعل السقي نعناً للبردي أيضاً. والمعنى على هذا القول: كأنبوب البردي المسقي المذلل بالإرواء.

(٣٨) الإضحاء: مصادفة الضحى، وقد يكون بمعنى الصيرورة أيضاً. يقال: أضحى زيد غنياً، أي: صار، ولا يراد به أنه صادف الضحى على صفة الغنى. ومنه قول عدي بن زيد(٢):

ثم أضحوا كأنهم ورقٌ جفَّ فألوتُ به الصِّبا والدُّبورُ

أي: صاروا. الفتيت والفتات: اسم لدقاق الشيء الحاصل بالفت. قوله: نؤوم الضحى: عطل نؤوماً عن علامة التأنيث، لأنَّ فعولاً إذا كان بمعنى الفاعل يستوي لفظ صفة المذكر والمؤنث فيه. يقال: رجل ظلوم، وامرأة ظلوم. ومنه قوله تعالى: ﴿تَوْبَةٌ نُّصُوحًا﴾ [التحریم: ٨]. قوله: «لم تنتطق عن تفضل»: أي بعد تفضل، كما يقال: استغنى فلان عن =

(١) الكشح: ما بين الخاصرة إلى الضلع الخلفي.

يقول: وتبدي خصراً لطيفاً رقيقاً دقيقاً ناعماً، متناسقاً كالجديلة «الضفيرة» في تناسقها وشدتها. وقال «الجدليل» بصيغة المذكر بمعنى «الشعر المجدول» فلا ارتحاء في لحم البطن، وأما ساقها فيشبه ساق القصب في تدويره وزمومته ولينه، وهو مروى غاية الرى حتى لان وأصبح طرياً نضراً مشبعاً. وهو سقي على وزن «جني» قال تعالى: ﴿تساقط عليك رطباً جنياً﴾.
 (٢) ذكره السيوطي في معجم الهوامع (١١٤/١) والأشموني في شرحه على ألفية ابن مالك (٣٨٢/١) والأغاني (١٣٩/٢) وفيه: ثم صاروا.

٣٩ - وَتَعْطُو بِرَخْصٍ غَيْرِ شَنْ كَأَنَّهُ أُسَارِيعُ ظَبْيٍ أَوْ مَسَاوِيكُ إِسْجَلٍ
٤٠ - تُضِيءُ الظَّلَامَ بِالْعِشَاءِ كَأَنَّهَا مَنَارَةٌ تُمَسِّي رَاهِبٍ مُتَبَتِّلٍ

فقره: أي بعد فقره. والتفضّل: لبس الفضلة، وهي ثوب واحد يلبس للخفة في العمل.
يقول: تصادف العشيقة الضحى ودقاق المسك فوق فراشها الذي باتت عليه، وهي كثيرة النوم في وقت الضحى، ولا تشد وسطها بنطاق بعد لبسها ثوب المهنة، يريد: أنها خدومة منعمة، تُحَدِّمُ ولا تُحَدِّمُ.

وتلخيص المعنى: أن فتات المسك يكثر على فراشها، وأنها تُكْفِي أمورها، فلا تباشر عملاً بنفسها. وصفها بالدعة والنعمة وخفض العيش، وأن لها من يخدمها، ويكفيها أمورها^(١).

ترش فراشها بالمسك، ولم تعدد الاستيقاظ مبكرة، فهي مدللة منعمة ولا تشد وسطها بزئار «نطاق» لأنها ضامرة البطن «هضم الكشح» لا تحتاج إلى النطاق وأكثر من ذلك فهي لا تعمل في البيت لوجود الخدم الذين يقومون على حاجاتها ومطالبها.

(٣٩) العطو: تناول، والفعل: عطا يعطو عطواً، والإعطاء: المناولة، والتعاطي: تناول، والمعاطاة: الخدمة، والتعطية مثلها. والرخص: اللين الناعم، والشن: الغليظ الكز، وقد شن شثونة. والأسروع واليسروع: دود يكون في البقل والأماكن النديّة، تُشَبَّهُ أنامل النساء به. والجمع: الأساريع واليساريع. وظبي^(٢): موضع بعينه. والمساويك: جمع المسواك. والإسجل: شجرة تدقّ أغصانها في استواء، تشبه الأصابع بها في الدقة والاستواء.

يقول: وتتناول الأشياء بينان رخص لين ناعم، غير غليظ ولا كز، كأن تلك الأنامل تشبه هذا الصنف من الدود، أو هذا الضرب من المساويك، وهو المتخذ من أغصان هذا الشجر المخصوص المعين^(٣).

(١) فلا حاجة لشد الوسط ما دامت على هذا الحال: الغنى والفضل والجمال والدلال.

(٢) ظبي: قيل: هو اسم رملة، وقيل: بلد قريب من ذي قار، وبه فسّر قول امرئ القيس هذا، وقيل: هو ظبي، وهو أحسن بلاد الله أساريع، وهو دود أحر يشبه به أصابع النساء لأن أساريعه مفضلة الألوان بياضاً وحمرة. (معجم البلدان ٥٨/٤).

(٣) ونحن نرى في شرح هذا البيت: أنها تتناول الأشياء بأصابع لينة ناعمة طويلة تشبه المساويك، للطفها ولينها. يقول النابغة:

بِخَضْبِ رَخْصٍ كَأَنَّ بِنَانَهُ عَنَمٌ يَكَادُ مِنَ اللَّطَافَةِ يَعْقَدُ

وهي بياض بحمرة، وربما تكيء على رؤوس أصابعها حين تقوم. يقول تعالى ﴿فَتَعَطَى فَعَقَرَ﴾ أي قام على أطراف أصابع رجله. وربما كان المقصود أصابع قدميها أيضاً. والتشبيه بالدود غير مرغوب.

٤١ - إلى مثلها يَرُزُو الحَلِيمُ صَبَابَةٌ إذا ما اسْبَكَّرَتْ بَيْنَ دِرْعٍ وَجَحْوَلٍ (١)

(٤٠) الإضاءة: قد يكون الفعل المشتق منها لازماً، وقد يكون متعدياً، تقول: أضاء الله الصبح فأضاء: والضوء والضوء: واحد، والفعل: ضَاءَ يَضُوُّ ضَوْءاً، وهو لازم. والمنازة: المرسجة، والجمع: المناور والمناثر. والمسي: بمعنى الإمساء والوقت جميعاً، ومنه قول أمية: الحمد لله مُسَانَا ومُصْبِحَنَا بالخير صَبَّحْنَا ربي ومَسَانَا (٢)

والراهب: يجمع على الرهبان، مثل راكب وركبان، وراع ورعيان. وقد يكون الرهبان واحداً، ويجمع حينئذٍ على الرهبانة والرهبانين، كما يجمع السلطان على السلطنة والسلاطين، أنشد الفراء:

لو أبصرت رهبان دير في جبلٍ لانحدر الرهبانُ يسعى وُصِّلَ

جعل الرهبان واحداً، لذلك قال: «يسعى» ولم يقل يسعون. والمتبتل: المنقطع إلى الله بنيتّه وعمله. والبتل: القطع، ومنه قيل: مريم البتول، لانقطاعها عن الرجال، واختصاصها بطاعة الله تعالى (٣)، فالتبتل إذن: الانقطاع عن الخلق، والاختصاص بطاعة الله تعالى، ومنه قوله تعالى: ﴿وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلاً﴾ [المزمل: ٨].

يقول: تضيء العشيقة بنور وجهها ظلام الليل، فكأنها مصباح راهب منقطع عن الناس، وخصّ مصباح الراهب، لأنه يوقده ليهتدى به عند الضلال، فهو يضيئه أشد الإضاءة. يريد أن نور وجهها يغلب ظلام الليل، كما أن نور مصباح الراهب يغلبه. يشركه فيها ما ظهر من جسمها وهو الكفين القدمين لقوله: وتطو برخص.

(٤١) الاسبركار: الطول والامتداد. والدرع: قميص المرأة، وهو مذكر، ودرع الحديد مؤنثة، والجمع أدرع ودروع. المجول: ثوبٌ تلبسه الجارية الصغيرة.

(١) هنا ترى في الشرح غلطاً وهو: أن العاقل ينظر إلى ما هو موجود بالفعل لا إلى متوقع متظر، وشرح البيت: إلى مثلها ينظر العاقل العارف قيم الجمال إذا نظر فيها بدقة خصرها وطوله المتد بين أعلى المحول والقميص الذي كان يسمى درعاً أي تدرع به. «كالصدرية حالياً» فهي ممشوقة القد. والوصف لا ينطبق على من لم تبلغ الحلم. والعاقل لا ينظر إلى طفلة لا تعرف الحب ولا تفهم معناه.

(٢) انظر ديوان أمية بن أبي الصلت ص (٣٠٢) والبيت من شواهد سيبويه (٢/٢٥٠) والفراء (١/٢٦٤) والمفصل ص (٩٨) وابن يعيش (٥٠/٦ و٥٣).

(٣) قال أمية بن أبي الصلت في ذكر مريم عليها السلام:

وفي دينك من ربِّ مريم آيةٌ منبئةٌ بالعبد عيسى بن مريم
أنابت لوجه الله ثم تبئتُ فسبح عنها لومةً المتلوم
انظر ديوانه ص (٥٨).

٤٢ - تَسَلَّتْ عَمَائَاتُ الرَّجَالِ عَنِ الصَّبَا وَلَيْسَ فُوَادِي عَنْ هَوَاكِ بِمُنْسَلٍ

٤٣ - أَلَا رَبُّ خَصْمٍ فِيكَ أَلْوَى رَدَدْتُهُ نَصِيحٍ عَلَى تَعْدَالِهِ غَيْرِ مُؤْتَلِي

يقول: إلى مثلها ينبغي أن ينظر العاقل، كلفاً بها وحينئذ إليها، إذا طال قدها، وامتدت قامتها، بين مَنْ تلبس الدرع وبين من تلبس المجول، أي بين اللواتي أدركن الحلم، وبين اللواتي لم يدركن الحلم. يريد أنها طويلة القد، مديدة القامة، وهي بعدُ لم تدرك الحلم، وقد ارتفعت عن سن الجواري الصغار. قوله: «بين درع ومجول» تقديره: بين لابسَة درع ولا بسَة مجول، فحذف المضاف، وأقام المضاف إليه مقامه.

(٤٢) سلا فلان حبيبه يسلو سلواً، وسلى يسلي سلياً، وتسلى تسلياً، وانسلى انسلاء: أي زال حبه من قلبه، أو أزال حزنه^(١). والعماية والعمى: واحد، والفعل عمي يعمى. زعم أكثر الأئمة أن في البيت قلباً، تقديره: تسلت الرجالات عن عمائات الصبا، أي خرجوا من ظلماته، وليس فوادي بخارج من هواها.

وزعم بعضهم أن «عن» في البيت: بمعنى بعدُ، تقديره: انكشفت وبطلت ضلالات الرجال بعد مضي صباهم، بينما ظل فوادي بعدُ في ضلالة هواها. وتلخيص المعنى: أنه زعم أن عشق العشاق قد بطل وزال، وعشقه إياها باقٍ ثابت، لا يزول ولا يبطل^(٢).

(٤٣) الخصم: لا يُثَنَّى ولا يُجمع ولا يُؤنَّث في لغة شَطْر من العرب، ومنه قوله تعالى: ﴿وَهَلْ أُنَاكَ نَبَأُ الْخَضْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ﴾ [ص ٢١]، وَثَنَّى وَيُجْمَع في لغة الشطر الآخر من العرب، ويُجمع على الخِصَامِ والخِصُومِ. والألوى: الشديد الخصومة، كأنه يلوي خصمه عن دعواه. والنصيح: الناصح. والتعدال والعذل: اللوم، والفعل: عدل يعدل. والألو والاثلاء: التقصير، والفعل: ألا يألو، واثلى يأتلي^(٣).

يقول: ألا رَبُّ خَصْمٍ شَدِيدِ الْخِصُومَةِ كَانَ يَنْصَحُنِي عَلَى فِرط لُومِهِ إِيَّايَ عَلَى هَوَاكِ، غَيْرِ مَقْصُرٍ فِي النَّصِيحَةِ وَاللُّومِ، رَدَدْتُهُ، وَلَمْ أَنْزَجِرْ عَنْ هَوَاكِ بَعْدَهُ وَنَصَحَهُ. وتحرير المعنى: أنه يخبرها ببلوغ حبه إياها الغاية القصوى، حتى إنه لا يرتدع عنه بردع ناصح، ولا ينجح فيه لوم لائم. وتقدير لفظ البيت: ألا رب خصم ألوى نصيح على تعداله غير مؤتل، رددته.

(١) وبيروى: «وليس فوادي عن صباه بمنسلي» انظر شرح القصائد السبع ص (٧٣)، ورواية الديوان: «وليس صباي عن هواها بمنسلي» ص (١٨).

(٢) يقول: عميت أنظار الرجال عن رؤية هذا الصبا المتكامل في المحاسن التي جمعتها، وتسَلَّتْ عنه وانشغلت بما يلهيها، ولكن قلبي لم ينصرف عنك، ولم يشغله شيء عنك.

(٣) يقول تعالى: ﴿وَلَا يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ﴾ [سورة النور: ٢٢].

٤٤ - وَلَيْلَ كَمَوْجِ الْبَحْرِ أَرْخَى سُدُولَهُ
٤٥ - فَقُلْتُ لَهُ لِمَا تَمَطَّى بِصُلْبِهِ وَأَرْدَفَ أَعْجَازاً وَنَاءً بِكُلِّكُلٍ

(٤٤) شَبَّهَ ظِلَامَ اللَّيْلِ فِي هَوْلِهِ وَصَعُوبَتِهِ وَنِكَارَةَ أَمْرِهِ بِأَمْوَاجِ الْبَحْرِ. وَالسُّدُولُ: السُّتُورُ، الْوَاحِدُ مِنْهَا: سُدْلٌ. وَالْإِرْخَاءُ: إِسْرَالُ السُّدْلِ وَغَيْرِهِ. وَالْإِبْتِلَاءُ: الْإِخْتِبَارُ. وَالْهُمُومُ: جَمْعُ الْهُمِّ: بِمَعْنَى الْحُزْنِ وَبِمَعْنَى الْهَمَّةِ. وَالْبَاءُ فِي قَوْلِهِ: «بِأَنْوَاعِ الْهُمُومِ»: بِمَعْنَى مَعَ.

يَقُولُ: وَرَبَّ لَيْلٍ يَحَاكِي أَمْوَاجَ الْبَحْرِ فِي تَوْحُّشِهِ وَنِكَارَةِ أَمْرِهِ، وَقَدْ أَرْخَى عَلَيَّ سِتُورَ ظِلَامِهِ مَعَ أَنْوَاعِ الْأَحْزَانِ، أَوْ مَعَ فُنُونِ الْهُمِّ، لِيُخْتَبِرَنِي أَصْبِرُ عَلَى ضُرُوبِ الشَّدَائِدِ، وَفُنُونِ النَّوَائِبِ، أَمْ أَجْزَعُ مِنْهَا؟

وَلَقَدْ أَمَعَنَ الشَّاعِرُ فِي النَّسِيبِ مِنْ أَوَّلِ الْقَصِيدَةِ إِلَى هُنَا، ثُمَّ انْتَقَلَ مِنْهُ إِلَى التَّمَدُّحِ بِالصَّبْرِ وَالْجَلْدِ.

(٤٥) تَمَطَّى: أَي تَمَدَّدَ وَطَالَ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ التَّمَطَّى مَأْخُوداً مِنَ الْمَطَا، وَهُوَ الظَّهْرُ، فَيَكُونُ التَّمَطَّى: مَدَّ الظَّهْرَ^(١). وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مَنقُولاً مِنَ التَّمَطُّطِ، فَقُلِّبَتْ إِحْدَى الطَّاءَيْنِ يَاءً، كَمَا قَالُوا: تَطَنَّى تَطْنِيئاً، وَالْأَصْلُ: تَطَنَّنَ تَطْنَناً، وَقَالُوا: تَقَضَى الْبَازِي تَقْضِيئاً، أَي تَقَضَّضَ تَقْضِضاً. وَالتَّمَطُّطُ: التَّفْعُلُ مِنَ الْمَطِّ، وَهُوَ الْمَدُّ. وَفِي الصُّلْبِ ثَلَاثُ لُغَاتٍ مَشْهُورَةٌ، وَهِيَ: الصُّلْبُ، بِضَمِّ الصَّادِ وَسُكُونِ اللَّامِ، وَالصُّلْبُ بِضَمِّهَا، وَالصُّلْبُ، بِفَتْحِهَا، وَمِنْهُ قَوْلُ الْعَجَّاجِ يَصِفُ جَارِيَةً^(٢):

رَبِّمَا الْعِظَامُ فَخْمَةُ الْمُخْدَمِ
فِي صَلْبٍ مِثْلِ الْعِنَانِ الْمُؤَدَمِ

وَلُغَةٌ غَرِيبَةٌ وَهِيَ الصَّالِبُ. قَالَ الْعَبَّاسُ عَمَّ النَّبِيِّ ﷺ يَمْدَحُ النَّبِيَّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ:
تُنْقَلُ مِنَ صَالِبٍ إِلَى رَحِمٍ إِذَا مَضَى عَالَمٌ بَدَا طَبَقٌ^(٣) =

(١) وَيُرْوَى: «تَمَطَّى بِجَوْرِهِ» يَعْنِي وَسَطَهُ. انظُرِ الدِّيْوَانَ ص ١٨. قَالَ تَعَالَى: ﴿يَخْرُجُ مِنَ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ﴾ وَالصُّلْبُ بِمَعْنَى الظَّهْرِ وَالتَّرَائِبُ عِظَامُ الصَّدْرِ حَيْثُ تَكُونُ الْقَلَادَةُ، وَفِي الصُّلْبِ تَوْجِدُ الْقُوَّةِ، وَفِي حَدِيثِ الْعَبَّاسِ «إِنَّ الْمَغَالِبَ صُلْبَ اللَّهِ مَغْلُوبٌ» أَي قُوَّةُ اللَّهِ. رَاجِعِ تَاجَ الْعُرُوسِ «صَلْب» ٢٠٠/٣ وَمَا بَعْدَهَا.

(٢) دِيْوَانُ الْعَجَّاجِ (٤٤٩/١ - ٤٥٠) وَفِيهِ: رَبِّمَا الْعِظَامُ فَخْمَةُ الْمُخْدَمِ... «رَبِّمَا»: مَمْتَلَةٌ. «الْفَعْمُ»: الْمَمْتَلَةُ الْكَثِيرُ. «الْمُخْدَمُ»: مَوْضِعُ الْخِدَامِ وَهُوَ الْخَلْخَالُ. «الصُّلْبُ»: الصُّلْبُ. «العِنَانِ الْمُؤَدَمِ»: الَّذِي قَدْ ظَهَرَتْ أَدَمَتُهُ بِمَاءٍ يَلِي اللَّحْمَ.

(٣) اللِّسَانُ مَادَةُ (صَلْب) وَأَمَالِي الزَّجَاجِي ص (٦٦). «صَالِبٌ»: أَي صُلْبٌ وَهُوَ بِالضَّمِّ: الظَّهْرُ وَفَقَارُهُ. وَاسْتِعْمَالَ الصَّالِبِ قَلِيلٌ كَمَا فِي اللِّسَانِ. «طَبَقٌ»: الْأُمَّةُ بَعْدَ الْأُمَّةِ.

٤٦ - أَلَا أَيُّهَا اللَّيْلُ الطَّوِيلُ أَلَا أَنْجَلِي بَصُوحٍ وَمَا الْإِصْبَاحُ مِنْكَ بِأَمْثَلِ
٤٧ - فَيَا لَكَ مِنْ لَيْلٍ كَأَنَّ نُجُومَهُ بِأَمْرَاسٍ كَتَّانٍ إِلَى صَمِّ جَنْدَلٍ (١)

والإرداف: الإتيان والأتباع، وهو بمعنى الأول ها هنا، والأعجاز: المآخِر، الواحد عَجَزٌ. وناء: مقلوب نأى: بمعنى بُعد، كما قالوا راءٍ بمعنى رأى، وشاءٍ بمعنى شأى. والكلكل: الصدر، والجمع: كلاكل. والباء في قوله: «ناء بكلكل» للتعدية، وكذلك هي في قوله: «تمطى بصلبه». استعار لليل صلباً، واستعار لطلوه لفظ التمطي ليلاً، ثم الصلب، واستعار لأوائله لفظ الكلكل، ولما أخيره لفظ الأعجاز.

يقول: فقلت لليل لما مدَّ صُلْبُهُ، يعني لما أفرط طوله، «وأردف أعجازاً»: يعني ازدادت مآخيره امتداداً وتطاولاً. و«ناء بكلكل»: يعني أبعد صدره، أي بُعد العهد بأوله. وتلخيص المعنى: قلت لليل لما أفرط طوله، وناءت أوائله، وازدادت أواخره تطاولاً. وطول الليل ينبىء عن مقاساة الأحزان والشدائد، والسهر المتولد منها، لأن المغوم يستطيل ليله، والمسور يستقصر ليله.

(٤٦) الانجلاء: الانكشاف، يقال: جلوته فانجلى، أي كشفته فانكشف. والأمثل: الأفضل، والمثل: الفضلى، والأمائل: الأفاضل.

يقول: قلت له: ألا أيها الليل الطويل انكشف وتنعَّ بصبح (٢)، أي ليزل ظلامك بضياء من الصبح. ثم قال: وليس الصبح بأفضل منك عندي، لأنِّي أقاسي المهموم نهاراً، كما أعانيها ليلاً، أو لأن نهارى أظلم في عيني، لازدحام المهموم علي، حتى حكى الليل. وهذا إذا رويت: «وما الإصباح منك بأمثل»، وإن رويت: «فيك بأفضل»، كان المعنى: وما الإصباح في جنبك أو في الإضافة إليك أفضل منك، لما ذكرنا من المعنى.

لما ضجر بتطاول ليله خاطبه وسأله الانكشاف. وخطابه ما لا يعقل يدلُّ على فرط الوله وشدَّة التحير. وإنما يستحسنُ هذا الضربُ في النسيب والمراثي، وما يوجب حزناً وكآبة، ووجداً وصبابة.

(٤٧) الأمراس: جمع مرس، وهو الحبل، وقد يكون المرس جمع مرسة، وهو الحبل أيضاً، فتكون الأمراس حينئذٍ جمع الجمع. وقوله: «بأمراس كتان» من إضافة البعض إلى الكل، أي بأمراس من كتان، كقولهم: باب حديد، وخاتم فضة، وجبة خز. والأصم:

(١) في التبريزي:

كأن الثريا علقت في مصامها بأمراس كتان إلى صم جندل
فيا لك من ليل كأن نجومه بكل مغار الفتل شدت بيذبل
(٢) والباء هنا بمعنى «عن» أي تنعَّ عن الصبح ليأتي بعدك.

٤٨- وَقَرْبَةَ أَقْوَامٍ جَعَلْتُ عِصَامَهَا عَلَى كَاهِلٍ مِنِّي ذُلُولٍ مُرْحَلٍ

الصُّلْبِ، وتَأْنِيثُهُ الصَّامَاءُ، والجمع: الصُّم. والجندل: الصخرة، والجمع: جنادل.

يقول مخاطباً الليل: فيا عجباً لك من ليلٍ، كأن نجومه شُدَّت بحبالٍ من الكَتَّانِ إلى صخورٍ صلابٍ، وذلك أنه استطال الليل فيقول: إن نجومه لا تزول من أماكنها، ولا تغرب، فكأنها مشدودة بحبال إلى صخور صلبة. وإنما استطال الشاعرُ الليلَ لمعاناته الهموم ومقاساته الأحزان فيه. وقوله: «بأمراس كتان»، يعني: رُبِطت، فحذف الفعل لدلالة الكلام على حذفه، ومنه قول الشاعر:

مَسَسْنَا مِنَ الْأَبَاءِ شَيْئاً فَكَلْنَا إِلَى حَسَبٍ فِي قَوْمِهِ غَيْرِ وَاضِعٍ؟

يعني: فكلنا يعتري أو ينتمي أو ينتسب إلى حسب، فحذف الفعل لدلالة باقي الكلام عليه. ويروى: «كأن نجومه بكل مغار الفتل شدت بيذبل»، وهذا أعرف الروايتين وأسيرهما. الإغارة: إحكام الفتل. يذبل: جبل بعينه^(١).

يقول: كأن نجومه قد شدت إلى يذبل بكل جبل محكم الفتل.

(٤٨) لم يرو جمهور الأئمة هذه الأبيات الأربعة في هذه القصيدة وزعموا أنها لتأبط شراً، أعني: «وقربة أقوام». . إلى قوله: «وقد أغتدي». ورواها بعضهم في هذه القصيدة هنا. العصام: وكاء القرية، والجمع: العصم. والكاهل: أعلى الظهر عند مركب العنق فيه، والجمع: الكواهل. والترحيل: مبالغة الرحل، يُقال: رحلته: إذا كررت رحله.

يقول: ورب قرية أقوام جعلت وكاءها^(٢) على كاهل ذلول، قد رُحِل أي حمل الرحل عن القوم مرة بعد مرة أخرى مني. وفي معنى البيت قولان: أحدهما: أنه تمُدَّح بتحمل أثقال الحقوق، ونوائب الأقوام، من قرى الأضياف، وإعطاء العفاة، والعقل^(٣) عن القاتلين، وغير ذلك. وزعم أنه قد تعودَ التحمُّل للحقوق والنوائب، واستعار حمل القرية لتحمل الحقوق، ثم ذكر الكاهل؛ لأنه موضع القرية من حاملها، وعبرَ بكون الكاهل ذلولاً مُرَجَّلاً، عن اعتياده تحمُّل الحقوق. والقول الآخر: أنه تمُدَّح بخدمته الرفقاء في السفر، وحمله سقاء الماء؛ على كاهلٍ قد مرن عليه.

(١) يذُبلُ: جبل مشهور الذكر بنجد في طريقها. قال أبو زياد: يذبل: جبل لباهلة مضارع ذبل إذا استرخى، وله ذكر في شعرهم. قال امرؤ القيس:

وَأيسرُهُ عَلَى السَّتَارِ فَيَذْبُلُ

انظر (معجم البلدان ٤٣٣/٥).

(٢) «وكاءها»: الكواء: رباط رأس القرية.

(٣) العقل: إعطاء الدية والصفح عن الثأر.

٤٩ - وَوَادٍ كَجَوْفِ الْعَيْرِ قَفَرٍ قَطَعْتُهُ بِهِ الذُّبُّ يَعْوِي كَالخَلِيعِ (١) الْمَعِيلِ
٥٠ - فَقُلْتُ لَهُ لِمَا عَوَى: إِنَّ شَأْنَنَا قَلِيلُ الْغِنَى إِنْ كُنْتَ لِمَا تَمَوَّلُ

(٤٩) الوادي: يُجمع على الأودية والأوديات. والجوف: باطن الشيء، والجمع: أجواف. والعير: الحمار، والجمع: الأعيار. والقفر: المكان الخالي، والجمع: القفار. ويقال: أقفر المكان إقفاراً: إذا خلا، ومنه خبز قفار: لا إدام معه. والذئب يُجمع على الذئاب والذياب والذؤبان، ومنه قيل: ذؤبان العرب، للخبثاء المتلصّصين. وأرض مذأبة: كثيرة الذئاب. وقد تذابت الريح وتذاءبت: إذا هبت من كل ناحية، كالذئب إذا حذر من ناحية أذى من غيرها. والخليع: الذي قد خلعه أهله لخبثه. وكان الرجل منهم يأتي بابه إلى الموسم، ويقول: ألا إني قد خلعتُ ابني فإن جرّ لم أضمن، وإن جرّ عليه لم أطلب، فلا يؤخذ بجرأته. وزعم الأئمة أن الخليع في هذا البيت: المقامر. والمعيل: الكثير العيال، وقد عِيلَ تَعْيِلاً، فهو معيل: إذا كثر عياله. والعواء: صوت الذئب وما أشبهه من السباع. والفعل: عوى يعوي عواء. زعم صنف من الأئمة أنه شبه الوادي في خلائه من الأنس ببطن العير، وهو الحمار الوحشي، إذا خلا من العلف. وقيل: بل شبهه في قلة الانتفاع به بجوف العير، لأنه لا يُركب، ولا يكون له در. وزعم صنف منهم أنه أراد كجوف الحمار، فغير اللفظ إلى ما وافقه في المعنى، لإقامة الوزن. وزعموا أن حماراً كان رجلاً من بقية عاد، وكان متمسكاً بالتوحيد، فسافر بنوه فأصابتهم صاعقة فأهلكهم وعندئذٍ أشرك بالله وكفر بعد التوحيد، فأحرق الله أمواله وواديه الذي كان يسكن فيه، فلم يُنبت بعده شيئاً، فشبه امرؤ القيس هذا الوادي بواديه، في الخلاء من النبات والأنس.

يقول: رب وادٍ يشبه وادي الحمار في الخلاء من النبات والأنس، أو يشبه بطن الحمار فيها ذكرنا، طويته سيراً وقطعته، بينا كان الذئب يعوي فيه من فرط الجوع، كالمقامر الذي كثر عياله، ويطلبونه بالنفقة، وهو يصيح بهم، ويخاصمهم؛ إذ لا يجد ما يُرضيهم به (٢).

(٥٠) قوله: «إن شأنا قليلُ الغنى» يريد: إن شأنا وأمرنا قليل الغنى. ومن روى: «طويلُ الغنى»، فمعناه: طويل طلب الغنى. وقد تموّل الرجل: إذا صار ذا مال. وكما: بمعنى لم في البيت، كما كانت في قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ﴾ [التوبة: ١٦]، فكذلك.

(١) الخليع: من خلعه قومه وطرده وتبرّؤوا منه.

(٢) يقول: ورب وادٍ كبطن الحمار الوحشي في تجويفه وانحداره وخلوه من كل شيء، قطعته سيراً على الأقدام، لا يوجد به إلا الذئب يشتد عواؤه مما يعاني من شدة الجوع والتعب والبحث، وهذا الذئب يشبه الرجل الذي خلعه قومه وبرثوا من دمه، وله عيال حمل همهم، فبكى وصوت حزناً وانشغلاً على حالهم بعده لعدم وجود من يعيّلهم غيره.

٥١- كِلَانَا إِذَا مَا نَالَ شَيْئاً أَفَاتَهُ وَمَنْ يَخْتَرِتْ حَرْثِي وَحَرَّتْكَ يَهْزَلِ (١)
٥٢- وَقَدْ أَغْتَدِي وَالطَّيْرُ فِي وُكُنَاتِهَا مُنْجَرِدٍ قَيْدِ الْأَوَابِدِ هَيْكَلِ

يقول: قلت للذئب لما صاح: إن شأننا وأمرنا أننا يقلُّ غنانا، إن كنت غير متمول كما كنت غير متمول. وإذا روي: «طويل الغنى»، فالعنى: قلت له: إن شأننا أننا نطلب الغنى طويلاً، ثم لا نظفر به، إن كنت قليل المال، كما كنت قليل المال.

(٥١) أصل الحرث: إصلاح الأرض، وإلقاء البذر فيها، ثم يُستعار للسعي والكسب، كقوله تعالى: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ﴾ [الشورى: ٢٠] الآية. وهو في البيت مستعار. والاحترث والحرث: واحد.

يقول: كل واحد منا إذا ظفر بشيء فوّته على نفسه، أي إذا ملك شيئاً أنفقه وبذره. ثم قال: ومن سعي سعبي وسعيك افتقر، وعاش مهزول العيش لكثرة إنفاقه ومسؤولياته.

(٥٢) غذا يغدو غدواً، واغتدى اغتداءً، واحد. والطيْر: جمع طائر، مثل الشرب في جمع شارب، والتجر في جمع تاجر، والركب في جمع راكب. ثم يجمع على الطيور، مثل: بيت وبيوت، وشيخ وشيوخ. والوُكُنَات: مواقع الطير، واحدها: وُكْنَة، وتقلب الواو همزة فيقال: أُكْنَة، ثم تُجمع الوُكْنَة على الوُكُنَات، بضم الفاء والعين، وعلى الوُكُنَات (٢)، بضم الفاء وفتح العين، وعلى الوُكُنَات، بضم الفاء وسكون العين، وتكسر على الوكن، وهكذا حكم فعلة، نحو ظُلْمَة وظُلْمَات وظُلْمَات وظُلْمَات وظُلْم. والمنجرد: الماضي في السير، وقيل: بل هو قليل الشعر. والأوابد: الوحوش. وقد أبد الوحش أبداً أبوداً، ومنه تأبّد الموضع إذا توحّش وخلا من القطان. ومنه قيل للفتد: أبدة لتوحشه عن الطباع، والهيكل، قال ابن دريد: هو الفرس العظيم الجرم، والجمع: الهياكل.

يقول: وقد أغتدي والطيْر بعد مستقره على مواقعها التي باتت عليها، على فرس ماضٍ في السير، قليل الشعر، يقيدُ الوحوش بسرعة لحاقه إياها، كما أنه عظيم الألواح والجرم. وتحرير المعنى: أنه تمدح بمعانة دُجى الليل وأهواله. ثم تمدح بتحمّل حقوق العفاة والأضياف والزوّار. ثم تمدح بطيّي الفيافي والأودية، ثم أنشأ الآن يتمدح بالفروسية.

(١) انظر المعاني الكبير ص ٢٠٨ - ٢٠٩ حيث روى ابن قتيبة أن البيتين ٥٠ - ٥١ لتأبط شراً وزاد بينهما:

طرحت له نعلاً من السبب طلّةً خلاف ندى من آخر الليل مخضّل

(٢) الوكنات: أعشاش الطيور، ومفردها «وكن» بفتح الواو، ورأى الأصمعي أن الوكن مأوى الطائر بغير

عش. والوكر بالراء ما كان في عش. وقد غلط الزوزني هنا فلم يفرّق بين الأكنة وبين الوكنات.

الأكنة الأغطية. قال تعالى: ﴿وجعلنا على قلوبهم أكنة أن يفقهوه﴾ والواحد «كنان» وأكنة في نفسه:

ستره. وتجمع على أكنان أيضاً. قال تعالى: ﴿وجعل لكم من الجبال أكناناً﴾.

٥٣ - مَكْرٌ مَفْرٌ مُقْبِلٌ مُدْبِرٌ مَعَاً كَجَلْمُودٍ صَخْرٌ حَطَّةٌ السَّيْلُ مِنْ عَلٍ
٥٤ - كُمَيْتٌ يَزِلُّ اللَّبْدُ عَنْ حَالٍ مَتْنِهِ كَمَا زَلَّتِ الصَّفْوَاءُ بِالْمَتَنَزَلِ

يقول: وربما باكرت الصيد قبل نهوض الطير من أوكارها، على فرس هذه صفته.
وقوله: «قيد الأوبد»: جعله لسرعة إدراكه الصيد كالقيد لها، لأنها لا يمكنها الفوت منه، كما
أن المقيد غير متمكن من الفوت والهرب.

(٥٣) الكر: العطف. يقال: كَرَّ فرسه على عدوه: أي عطفه عليه، والكرّ والكرور
جميعاً: الرجوع، يُقال: كَرَّ من قرنه يكر كراً وكروراً، والمكر: مفعول من كَرَّ يكرّ، ومفعل
يتضمن مبالغة، كقولهم: فلان مسعر حرب، وفلان مقول ومصقع. وإنما جعلوه متضمناً
مبالغة، لأن مفعلاً قد يكون من أساء الأدوات، نحو: المعول والمكتل والمخرز، فجعل كأنه
أداة للكرور، وآلة لتسعير الحرب، وغير ذلك. ومفَرَّ: مفعول من فر يفر فراراً، والكلام فيه
نحو الكلام في مكر. والجلمود والجلمد: الحجر العظيم الصلب. والجمع: جلامد وجلاميد.
والصخر: الحجر، الواحدة: صخرة، وجمع الصخر: صخور. والخط: إلقاء الشيء من علو
إلى أسفل، يقال: حَطَّه يحطه فانحط. وقوله: «من علٍ» أي: من فوق، وفيه سبع لغات:
يقال: أتيت من علٍ، مضمومة اللام، ومن علوً، بفتح الواو وضمها وكسرهما، ومن علي، بياء
ساكنة، ومن عالٍ مثل قاضي، ومن معالٍ مثل معادٍ، ولغة ثامنة، يقال: من علا. وأنشد
الفرّاء^(١):

باتت تنوش الحوض نَوْشاً مِنْ عَلَا نَوْشاً بِهِ تَقْطَعُ أَجْوَازَ الْفَلَا

وقوله: «كجلمود صخر»: من إضافة بعض الشيء إلى كله، مثل: باب حديد وجبة
خز، أي كجلمودٍ من صخر.

يقول: هذا الفرس مكر إذا أريد منه الكر، ومفر إذا أريد منه الفر، ومقبل إذا أريد
منه إقباله، ومدبر إذا أريد منه إدباره. وقوله: «معاً»: يعني أن الكرّ والفرّ والإقبال والإدبار
مجتمعة في قوته، لا في فعله، لأن فيها تضاداً. ثم شبهه في سرعة مرّه، وصلابة خلقه،
بحجر عظيم، ألقاه السيل من مكان عالٍ إلى حضيض.

(٥٤) زلُّ الشيء يزل زليلاً، وأزلته أنا. والحال: مقعد الفارس من ظهر الفرس.

والصفواء والصفوان والصفاء: الحجر الصلب. والباء في قوله «بالمتنزل»: للتعدية.

(١) في اللسان مادة (نوش) بلفظ: فتهي تنوش...

والبيت لغيلان بن حُرَيْث. والضمير في قوله «فهي» للإبل. «تنوش الحوض»: تناول ملاءه. «من

علا»: أي من فوق، يريد أنها عالية الأجسام طوال الأعناق. «الأجواز»: جمع جَوْز وهو الوسط.

٥٥ - على الذَّبَلِ جِيَّاشٌ كَأَنَّ اهْتِرَامَهُ إِذَا جَاشَ فِيهِ هَمِيهُ عَلِيٌّ مِرْجَلٍ
٥٦ - مِسْحٌ إِذَا مَا السَّابِحَاتُ عَلَى الْوَقَى أَثْرُنَ الْغُبَارِ^(١) بِالْكَدِيدِ^(٢) الْمُرْكَلِ

يقول: هذا الفرس الكميت^(٣) يزل لبدته^(٤) عن متته، لانملاص ظهره، واكتناز لحمه، وهما يُحمدان من الفرس، كما يزل الحجرُ الصلبُ الأملسُ المطرَ النازلَ عليه. وقيل: بل أراد الإنسان النازل عليه. والتنزل والتزول: واحد. والتنزل في البيت: صفة لمحذوف، وتقديره: بالمطر المنزل، أو بالإنسان المنزل.

وتحرير المعنى: أنه لاكتناز لحمه، وانملاص صلبه، يزل لبدته عن متته^(٥)، كما أن الحجر الصلب يزل المطر أو الإنسان عن نفسه. وجرّ كميتاً وما قبله من الأوصاف، لأنها نعوت لمنجرد.

(٥٥) الذبيل والذبول: واحد، والفعل ذبل يذبل. الجياش: مبالغة جاشش، وهو فاعل، من جاشت القدر تيميش جيشاً وجيشاناً: إذا غلت، وجاش البحر جيشاً وجيشاناً: إذا هاجت أمواجه. والاهترام^(٦): التكتسّر. والحمي: حرارة القيظ وغيره. والفعل: حمي يحمي. والمرجل: القدر من صفر أو حديد أو نحاس أو شبهه، والجمع المراجل. وروى ابن الأنباري وابن مجاهد عن ثعلب أنه قال: كل قدر من حديد أو صفر أو حجر أو خزف أو نحاس أو غيرها، فهو مرجل.

يقول: تغلي في حرارة نشاطه، على ذبول خلقه، وضمير بطنه، وكأن تكسّر صهيله في صدره غليان قدر. جعله ذي القلب، نشيطاً في السير والعدو، على ذبول خلقه، وضمير بطنه. ثم تكسّر صهيله في صدره بغليان القدر.

(٥٦) سح يسح: قد يكون بمعنى صب يصب، وقد يكون بمعنى انصب ينصب، فيكون مرة لازماً، ومرة متعدياً، ومصدره إذا كان متعدياً السح، وإذا كان لازماً السح =

(١) قوله «أثرن الغبار» يقتضي إشباع الرء لضبط الوزن في البيت، وأظنها «أثرن غباراً» وبها يستقيم الوزن بغير إشباع.

(٢) الكديد: الأرض الواسعة. وقوله الأرض الصلبة فيه نظر، لأن الأرض الصلبة لا تثير الغبار والمعنى هنا: أن جواده يجري بسرعة فائقة كالانصباب إذا كانت الخيل قد تباطأت وأثارت الغبار في الأرض الواسعة التي وطأها الخيل كثيراً وهي تركل بحوافرها حتى حفرتها وشكلت طبقة رخوة تثير الغبار.

(٣) «الكميت»: الأحمر الفاقء.

(٤) «لبدته»: اللبد: ما تحت السرج يصنع من الصوف.

(٥) التن: الظهر.

(٦) الاهترام: سرعة الجري.

٥٧ - يَزِلُّ الْغُلَامُ الْخِفُّ عَنْ صَهَوَاتِهِ وَيُلَوِي بِأَثْوَابِ الْعَنيفِ الْمُثْقَلِ

والسحوح. تقول: سح الماء فسح هو. ومسح: مفعول من المتعدي، وقد قررنا أن مفعلاً في الصفات يقتضي مبالغة، فالمعنى: أنه يصب الجري والعدو صباً بعد صب.

والسايح من الخيل: الذي يمد يديه في عدوه، شبه بالسايح في الماء، والجمع السابحات^(١). والوني: الفتور. والفعل ونى ونيأ ووفى^(٢). والكديد: الأرض الصلبة المطمئنة. والمركل: من الركل، وهو الدفع بالرجل، والضرب بها. والفعل منه: ركل يركل. ومنه قوله عليه الصلاة والسلام: «فركلني جبريل». والتركيل: التكرير والتشديد. والمركل: الذي يُرَكَّلُ مرّة بعد أخرى.

يقول: يصب هذا الفرس عدوه وجريه صباً بعد صب، أي يجيء به شيئاً بعد شيء، إذا أثارت جياذ الخيل التي تمد أيديها في عدوها الغبار في الأرض الصلبة، التي وطئت بالأقدام والمناسم والحوافر، مرة بعد أخرى، في حال فتورها في السير وكلاهما. وتحرير المعنى: أنه يجيء بجري بعد جري إذا كَلَّت الخيل السوابح وأعبت، وأثارت الغبار في مثل هذا الموضع. وجرّ مسحاً لأنه صفة الفرس المنجرد، ولو رفع لكان صواباً، وكان حينئذٍ خبر مبتدأ محذوف، تقديره: هو مسح، ولو نصب لكان صواباً أيضاً، وكان انتصابه على المدح. والتقدير: أذكر مسحاً، أو أعني مسحاً. وكذلك القول فيما قبله من الصفات، نحو: كميت؛ يجوز في كل هذه الألفاظ الأوجه الثلاثة من الإعراب. ويروى: المرحل.

(٥٧) الْخِفُّ: الخفيف. والصهوة: مقعد الفارس من ظهر الفرس. والجمع: الصّهوات، وقَعْلَةٌ تجمع على فَعَلَاتٍ، بفتح العين، إذا كانت اسماً، نحو: شَعْرَةٌ وشَعْرَاتٌ، وضَرْبَةٌ وضَرْبَاتٌ، إلا إذا كانت عينها واواً أو ياء أو مدغمة في اللام فإنها تسكن حينئذٍ، نحو: بَيْضَةٌ وبَيْضَاتٌ، وَعَوْرَةٌ وَعَوْرَاتٌ، وَحَبَّةٌ وَحَبَّاتٌ. فإذا كانت صفة تجتمع على فَعَلَاتٍ، مسكنة العين أيضاً، نحو: ضَخْمَةٌ وضَخْمَاتٌ وَخَذَلَةٌ وَخَذَلَاتٌ. وألوى بالشيء: رمى به، وألوى به: ذهب به. والعنيف: ضد الرفيق.

يقول: إن هذا الفرس يزَلُّ ويلقى الغلام الخفيف عن مقعده من ظهره، ويرمي بثياب الرجل العنيف الثقيل. يريد: أنه يزلق عن ظهره من لم يكن جيد الفروسية، عالماً بها، ويرمي بأثواب الماهر الخاذق في الفروسية، لشدة عدوه، وفرط مَرَحِهِ في جريه. وإنما عبّر بصهواته، ولا يكون له إلا صهوة واحدة، لأنه لا لبس فيه، فجرى الجمع والتوحيد مجرى واحداً عند الاتساع، لأن إضافتها إلى ضمير الواحد تزيل اللبس، كما يُقال: رجل عظيم =

(١) يقول تعالى: ﴿والسابحات سبحاً﴾ سورة النازعات الآية ٣.

(٢) ومنه قوله تعالى: ﴿ولا تنيأ في ذكري﴾ [طه ٤٢]. أي لا تفترا ولا تضعفا.

٥٨- دَرِيرٌ^(١) كَخَذُرُوفِ الْوَلِيدِ أَمْرَهُ تَتَابَعُ كَفَيْهِ بِخَيْطٍ مُوَصَّلٍ
٥٩- لَهُ أَيُّطَلًا ظَبِيٌّ وَسَاقًا نَعَامَةً وَإِرْحَاءٌ سِرْحَانٍ وَتَقْرِيْبٌ تَنْفُلٍ

المناكب، وعلّظ المشافر، ولا يكون له إلا منكبان وشفتان، ورجل شديد مجامع الكتفين، ولا يكون له إلا مجمع واحد. ويروى: «يُطِيرُ الْغَلَامَ»^(٢)، أي يطيره. ويروى: «يَزِلُّ الْغَلَامُ الْخَفَّ»^(٣)، بفتح الياء من يزل ورفع الغلام، فيكون فعلاً لازماً.

(٥٨) الدرير: من درّ، يدر، وقد يكون درّ لازماً ومتعدياً، يقال: درت الناقة اللبن، فدر اللبن. ثم الدرير هاهنا يجوز أن يكون بمعنى الدار، من در إذا كان متعدياً، والفعال يكثر مجيئه بمعنى الفاعل، نحو قادر وقدير، وعالم وعليم، يجوز أن يكون بمعنى المدر، من الادرار، وهو جعل الشيء داراً، وقد يكثر الفعل بمعنى المفعول، كالحكيم بمعنى المحكم، والسميع بمعنى المسمع، ومنه قول عمرو بن معد يكرب:

أَمِنْ رَيْحَانَةِ الدَّاعِيِ السَّمِيعِ يُوْرُقْنِي وَأَصْحَابِي هُجُوعٌ^(٤)

أي المسمع. والخذروف^(٥): حصاة مثقوبة، يجعل الصبيان فيها خيطاً، فيديرها الصبي على رأسه. شبه سرعة هذا الفرس بسرعة دوران الحصاة على رأس الصبي. والوليد: الصبي، والجمع: الولدان. وجمع خذروف خذاريف. والوليدة: الصبية، وقد يستعار للأمة، والجمع: الولائد. والإمرار: إحكام الفتل.

يقول: هو يدر العدو والجري، أي يديمها ويواصلها ويتابعها، ويسرع فيهما إسراع خذروف الصبي، إذا أحكم فتل خيطه، وتتابعته كفاه في قتله وإدارته، بخيط قد انقطع ثم وصل، وذلك أشد لدورانه، لانملاسه ومرونته على ذلك.

وتحرير المعنى: أنه مديم السير والعدو، متابع لهما. ثم شبهه في سرعة مرّه، وشدة عدوه، بالخذروف في دورانه، إذا بولغ في فتل خيطه، وكان الخيط موصلاً. ويسوغ في إعراب درير ما ساغ في إعراب مسح، من الأوجه الثلاثة.

(٥٩) الأَيْطَلُ وَالْإَيْطَلُ وَالْأَيْطَلُ: الحاصرة، والجمع الأياطل والأطال^(٦). أجمع البصريون =

(١) الدرير: المكتنز الخلق المقتدر السريع من الدواب.

(٢) هذه رواية الأصمعي. انظر شرح القصائد السبع ص (٨٧) والديوان ص (٢٠).

(٣) انظر شرح القصائد السبع ص (٨٧).

(٤) البيت الأول من الأصمعية (٦١) ص (١٩٨)، والخزاة (٤٦٠/٣) والأغاني (٣٢/١٤).

(٥) الخذروف: الحرارة سريعة الدوران إذا أحكم الخيط حولها ثم ألقبت على الأرض. وهي من الخشب على شكل مخروط في رأسه مسمار تدور عليه.

(٦) ويروى: «له إطلا ظبي» انظر شرح القصائد السبع ص (٨٩).

٦٠ - ضَلِيعٌ إِذَا اسْتَدْبَرْتَهُ سَدَّ فَرْجَهُ بَضَافٍ فُوقَ الْأَرْضِ لَيْسَ بِأَعْزَلٍ
٦١ - كَأَنَّ عَلَى الْمَتْنِ مِنْهُ إِذَا أَنْتَحَى مَدَاكَ عَرُوسٍ أَوْ صَلَايَةَ حَنْظَلٍ

على أنه لم يأت على فِعْلٍ من الأسماء إلا إبل، ومن الصفات إلا بلز، وهي الجارية الفاره السمينه الضخمة. وحكى الكوفيون إطلاقاً من الأسماء أيضاً، مثل إبل، فقد اتفق الفريقان على اقتصار فِعْلٍ على هذه الثلاثة. والظبي: يجمع على أَظْبٍ وظباء، والساق على الأسواق والسوق، والنعامه تجمع على النعامات والنعام والنعام. والإرخاء: ضرب من عدو الذئب يشبه حَبَّ الدَّوَاب. والسرْحان: الذئب. والتقريب: وضع الرجلين موضع اليدين في العدو. والتفتل: ولد الثعلب. شَبَّهُ خاصرتي هذا الفرس بخاصرتي الظبي في الضمر، وشَبَّهُ ساقيه بساقي النعامه في الانتصاب والطول، وعدوّه بإرخاء الذئب، وتقريبه بتقريب ولد الثعلب، فجمع أربعة تشبيهات في هذا البيت.

(٦٠) الضليع: العظيم الأضلاع، المنتفخ الجنبين، والجمع: الضلعاء، والمصدر: الضلاعة، والفعل: ضلع يضلع. والاستدبار: النظر إلى دُبُر الشيء، وهو مؤخره، وتتبع دبر الشيء. والفرج^(١): الفضاء بين اليدين والرجلين، والجمع الفروج. والصفو: السبوغ والتمام. والفعل: ضفا يصفو. أراد: بذنب ضفاف، فحذف الموصوف اجتزاءً بدلالة الصفة عليه، كقولهم: مررت بكريم: أي بإنسان كريم. وفوق: تصغير فوق، وهو تصغير التقريب، مثل: قُبَيْلٌ وبُعَيْدٌ في تصغير قبل وبعد. والأعزل: الذي يميل عظم ذنبه إلى أحد الشقين.

يقول: هذا الفرس عظيم الأضلاع، منتفخ الجنبين، إذا نظرت إليه من خلفه رأيتَه قد سد الفضاء الذي بين رجله، بذنبه السابغ التام الذي قرب من الأرض، وهو غير مائل إلى أحد الشقين، فسبوغُ ذنبه من دلائل عتقه وكرمه، وشرط الشاعر كونه فوق الأرض، لأنه إذا بلغ الأرض وطئه برجله، وذلك عيب، لأنه ربما عثر به، واستواء عسيب ذنبه أيضاً من دلائل العتق والكرم.

(٦١) المتنان: تشية متن، وهما ما عن يمين الفقار وشماله. والانتحاء: الاعتماد والقصد. والمداك: الحجر الذي يسحق به الطيب وغيره، والذي يسحق عليه أيضاً: مداك. والدوك: السحق، والفعل منه: داك يدوك دوكاً. والصلاية: الحجر الأملس الذي يسحق عليه شيء كالهبيد، وهو حب الحنظل. ويروى «كأن سراته لدى البيت قائماً»^(٢). والسراة: أعلى الظهر، =

(١) الفرج في الأصل: الانفراج بين الفخذين، ويقال «فُرْجَة» أي انفراج. وفي الحديث الشريف: «لا يُتْرَك في الإسلام فَرْجٌ» أي قتيل يوجد بأرض فلاة لا عند قرية.

(٢) انظر شرح القصائد السبع ص (٩٠). ورواية الديوان «كأن على الكتفين منه» ص (٢١).

٦٢ - كَأَنَّ دِمَاءَ الْهَادِيَاتِ بِنَحْرِهِ عَصَاةٌ حَنَاءٌ بِشَيْبِ مُرَجَّلٍ
٦٣ - فَعَنَّ لَنَا سِرْبٌ كَأَنَّ نِعَاجَهُ عَذَارَى دَوَارٍ فِي مُلَاءٍ مُذْيَلٍ

والجمع: السروات، ويستعار لعلية الناس، وسراة النهار: أعلى مدها. والسرو: الارتفاع في
المجد والشرف. والفعل منه: سرا يسرو، وسرى يسري، وسرو يسرو. ونصب قائماً على
الحال.

شبه انملاس ظهره واكتنازه باللحم بالحجر، الذي تسحق العروس به أو عليه الطيب،
أو بالحجر الذي يكسر عليه الحنظل، ويستخرج حبه. وخصّ مداك العروس لحدثان عهدتها
بالسحق للطيب.

(٦٣) الدم يثنى بالدمان والدميان، ومنه قول الشاعر^(١):

فلو أنّا على حَجَرٍ ذُبِحْنَا جَرَى الدَّمِيَانِ بِالْحَجَرِ اليَقِينِ

والجمع دماء ودمى، والتصغير: دُمِي، والقطعة منه: دمة، حكاها الليث. وقد دمي
الشيء يدمى: إذا تلطّخ بالدم، وأدميته أنا ودميته. والهاديات: المتقدّمات والأوائل. وسُمِّي
المتقدم هادياً، لأن هادي القوم يتقدمهم، ومنه قيل لعنق الفرس: هادٍ، لأنه يتقدم على سائر
جسده. وعصارة الشيء: ما خرج منه عند عصره. والترجيل: تسريح الشعر. والمرجّل:
المسرح بالمشط.

يقول: كأن دماء أوائل الصيد والوحوش على نحر هذا الفرس عصارة حناء على شعر
الأشيب. وأق بالمرجل لإقامة القافية.

(٦٣) عن: أي عرض وظهر. والسرب: القطيع من الطّباء أو النساء أو القطا أو المها
أو البقر أو الخيل أو الحمر. والجمع: الأسراب. والنعاج: اسم لإناث الضأن وبقر الوحش
وشاء الجبل، الواحدة: نعجة، وجمع التصحيح: نعجات. والمراد بالنعاج في هذا البيت:
إناث بقر الوحوش، وبالسرب: القطيع منها. والعذراء: البكر التي لم تُمسّ، والجمع:
عذارى. والدوار: صنم حجر كان أهل الجاهلية ينصبونه، ويطوفون حوله، تشبيهاً بالطائفتين
حول الكعبة، إذا نأوا عن الكعبة. والملاء: جمع ملاءة، وإنما تُسمّى ملاءة إذا كانت لفقين.
والمذيل: الذي أطيل ذيله وأرخي.

يقول: فعرض لنا وظهر قطع من بقر الوحش، كأن إناث ذلك القطيع نساء عذارى،
يظفن حول الصنم حجر منصوب يُطاف حوله، في ملاء طويلة ذيوها. وقد شبه المها في بياض
ألوانها بالعذارى، لأنهن مصونات في الخدور، لا يغير ألوانهن حرّ الشمس وغيره. وشبه طول
أذيالها وسبوغ شعرها بالملاء المذيل. وشبه حسن مشيها بحسن تبخرت العذارى في مشيها.

(١) لسان العرب مادة (دمي).

٦٤- فَأَذْبَرْنَ كَالْجَزْعِ ^(١) الْمَفْضَلِ بَيْنَهُ بِجِيدٍ مُعَمِّ فِي الْعَشِيرَةِ مُحْوَلٍ
 ٦٥- فَأَلْحَقْنَا ^(٢) بِالْهَادِيَاتِ وَدُونَهُ جَوَاحِرُهَا فِي صَرَّةٍ لَمْ تَزَيْلِ
 ٦٦- فَعَادَى عِدَاءَ بَيْنِ ثُورٍ وَنَعَجَةٍ ذِرَاكًا وَلَمْ يَنْضَحْ بِمَاءٍ فَيُغْسَلِ

(٦٤) الجزع: الخرز اليماني. والجيد: العنق، والجمع: الأجياد. وَرَجُلٌ أَجِيدٌ: طويل العنق، وجمعه: جيد. والمعجم: الكريم الأعمام. والمخول: الكريم الأخوال. وقد أعم الرجل وأخول إذا كرم أعمامه وأخواله. وهذان من الشواذ، لأن القياس من أفعل فهو مفعول، أما في حالهما فهو: أفعل فهو مفعول.

يقول: فأدبرت النعاج كالخرز اليماني الذي فصل بينه بغيره من الجواهر في عنق صبي كرم أعمامه وأخواله. شبه بقر الوحش بالخرز اليماني، لأنه يسود طرفه، وسائره أبيض، وكذلك بقر الوحش تسود أكارعها وخدودها، وسائرها أبيض. وشرط الشاعر كونه في جيد فتي معم مخول، لأن جواهر قلادة مثل هذا الصبي أعظم من جواهر قلادة غيره، وشرط كونه مفضلاً لتفرقهن عند رؤيته.

(٦٥) الهاديات: الأوائل المتقدّمات. والجواحر: المتخلفات، وقد جحر: أي تخلف. والصرّة: الجماعة ^(٣). والصرّة: الصيحة. ومنه صرير القلم وغيره. والزيل والتزييل: التفريق. والتزييل والانزيال: التفريق.

يقول: فألحقنا هذا الفرس الأوائل الوحش ومتقدّماته، وجاوز بنا متخلفاته فهي دونه؛ أي أقرب منه، في جماعة لم تتفرّق، أو في صيحة.

وتلخيص المعنى: أنه يُلحقنا بأوائل الوحش، ويدع متخلفاته، وذلك ثقة بشدة جريه وقوة عدوه، فيدرك الأوائل، وأواخرها مجتمعة تصرخ بشدة وتلتف حول بعضها وتراص من شدة الخوف، لم تتفرّق بعد. يريد أنه يدرك أوائلها قبل تفرّق جماعتها، وبذلك يصفه بشدة عدوه.

(٦٦) المعاداة والعداء: الموالاة. والثور: يجمع على الثيران. والثيرة، والثورة، والثيرات، والأثوار، والثيار. والدراك: المتابعة.

يقول: فوالى بين ثور ونعجة من بقر الوحش في طَلَقٍ ^(٤) واحدٍ، ولم يعرق عرفاً مُفَرَطاً يغسل جسده. يريد: أنه أدركها وقتلها في طَلَقٍ واحدٍ، قبل أن يعرق عرفاً مفراطاً؛ أي =

(١) الجزع: الخرز اليماني، والذي فيه سواد وبياض.

(٢) في شرح التبريزي: فألحقه.

(٣) ومنه قوله تعالى: «فأقبلت امرأته في صرّة فصكت وجهها» [الذاريات: ٢٩]، أي: في صرخة

عظيمة ورنّة بدليل: «فصكت وجهها» أي ضربت جبينها. راجع تفسير ابن كثير ٢٣٦/٤.

(٤) «طَلَقٌ»: أي شوط.

- ٦٧- فَظَلَّ طَهَاءُ اللَّحْمِ مِنْ بَيْنِ مُنْضِجٍ صَفِيفَ شَوَاءٍ أَوْ قَدِيرٍ مُعَجَّلٍ (١)
 ٦٨- وَرَحْنَا يَكَاذُ الطَّرْفُ يَقْصُرُ دُونَهُ مَتَى مَا تَرَقَّ الْعَيْنُ فِيهِ تَسْفَلُ
 ٦٩- فَبَاتَ عَلَيْهِ سَرْجُهُ وَجِامُهُ وَبَاتَ بَعِينِي قَائِمًا غَيْرَ مُرْسَلٍ

أدركها دون معاناة مشقة، ومقاساة شدة. وقد نسب الشاعر فعل الفارس إلى الفرس، لأنه حاملة وموصله إلى مرامه.

يقول: صاد هذا الفرسُ ثوراً ونعجة في طَلْقٍ واحد. ودراكاً: أي مداركة بمعنى التابع.

(٦٧) الطهو والطهي: الانضاج، والفعل طها يطهو، وطهى يطهى، والطهارة جمع طه، كالقضاة: جمع قاض والكفأة: جمع كاف. والانضاج: يشتمل على طبخ اللحم وشيئه. والصفيف: المصفوف على الحجارة لينضج. والقدير: اللحم المطبوخ في القدر.

يقول: ظل المنضجون اللحم، وهم صنفان: صنف ينضجون شواء مصفوقاً على الحجارة في النار، وصنف يطبخون اللحم في القدر.

يقول: كثر الصيد، فأخصب القوم، فطبخوا واشتوا. ومن في قوله: «من بين منضج»، للتفصيل والتفسير، كقولهم: هم من بين عالم وزاهد. يريد أنهم لا يعدون الصنفين، كذلك أراد: لم يعد طهارة اللحم الشاوين والطابخين.

(٦٨) الطرف: اسم لما يتحرك من أشفار العين، وأصله: التحرك، والفعل منه: طرف يطرف. والقصور: العجز، والفعل: قصر يقصر. والترقي والارتقاء والرقي واحد، والفعل من الرقي: رقي يرقى. وأما رقى بالألف اللينة يرقى فهو من الرقية. وقد رقيه أنا: أي حملته على الرقي (٢).

يقول: ثم أمسينا وتكاد عيوننا تعجز عن ضبط حسنه، واستقصاء محاسن خلقه، ومتى ما ترقى العين في أعالي خلقه وشخصه، نظرت إلى قوائمه.

وتلخيص المعنى: أنه كامل الحسن، رائع الصورة، وتكاد العيون تقصر عن كُنْهِ حُسْنِهِ، ومهما نظرت العيون إلى أعالي خلقه اشتهدت النظر إلى أسافله.

(٦٩) يقول: بات الجواد مُسرجاً مُلجماً قائماً بين يدي غير مرسل إلى المرعى.

(١) وزاد بعده أبو سهل:

كأني وأيدان السلاح، عُذْبَةٌ غدا، غِبُّ ريعان السوام بأجدل
 من الطامحات الطرفِ ضار كأنه على الجمر حتى يستغيث بمأكل

(٢) ويروى: «متى ما ترقى العين فيه تسهل». انظر الديوان ص ٢٣ وشرح القصائد السبع ص ٩٨.

٧٠- أَصَاحِ تَرَى بَرْقاً أَرِيكَ وَمِيضَهُ كَلَمَعَ الْيَدَيْنِ فِي حَبِيٍّ مُكَلَّلٍ
٧١- يَظِيءُ سَنَاهُ أَوْ مَصَابِيحُ رَاهِبٍ أَمَالَ السَّلِيْطَ بِالذُّبَالِ الْمَفْتَلِ

(٧٠) أصاح: أراد أصحاب، أي يا صاحب، فرخم، كما تقول في ترخيم حارث: يا حار، وفي ترخيم مالك: يا مال. ومنه قراءة من قرأ: ﴿وَنَادُوا يَا مَلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ﴾ [الزخرف: ٧٧]^(١)؛ ومنه قول زهير:

يَا حَارِ لَا أَرْمِيَنَّ مِنْكُمْ بِدَاهِيَةٍ لَمْ يَلْقَهَا سُوقَةٌ قَبْلِي وَلَا مَلِكٌ^(٢)

أراد يا حارث. والألف: نداء للقريب دون البعيد، كقولك: أزيد، إذا كان زيد حاضراً قريباً منك. ويا: نداء للبعيد والقريب، وأي وأيا وهيا: لنداء البعيد دون القريب. والوميض والإيماض: اللمعان. تقول: ومض البرق يمض، وأومض: إذا لمع وتلألأ. واللمع: التحريك والتحرك جميعاً. والحبي: السحاب المترام، سُمِّيَ بذلك لأنه حبا بعضه إلى بعض فتراكم. وجعله مكلاً، لأنه صار أعلاه كالإكليل لأسفله. ومنه قولهم: كللت الرجل إذا توجته. وكللت الجفنة بيضعات اللحم، إذا جعلته كالإكليل لها. ويروى مكلاً، بكسر اللام، وقد كلل تكليلاً، وانكلل انكلالاً: إذا تبسم.

يقول: يا صاحبي هل ترى برقاً أريك لمعانه وتلألؤه وتألقه، في سحاب مترام صار أعلاه كالإكليل لأسفله، أو في سحاب متبسم بالبرق، يشبه برقه تحريك اليدين؟ أراد أنه يتحرك تحركها. وتقدير البيت: أريك وميظه في حبي مكمل كلمع اليدين. شبه الشاعر لمعان البرق وتحركه بتحريك اليدين. وهنا فرغ من وصف الفرس، والآن أخذ في وصف المطر فقال: يضيء...

(٧١) السنا: الضوء، والسناء: الرفعة^(٣). والسليط: الزيت عند عامة العرب، ودهن السمسم عند أهل اليمن سليطاً أيضاً، وإنما سُمِّيَ سليطاً لإضاءةها السراج، ومنه السلطان لوضوح أمره. والذبال: جمع ذبالة، وهي الفتيلة. وقد يثقل فيقال ذبال.

يقول: هذا البرق يتلألأ ضوءه فهو يشبه في تحركه لمع اليدين، أو مصابيح الرهبان أميلت فتائلها؛ يصب الزيت عليها في الإضاءة. يريد: أن تحرك البرق يحكي تحرك اليدين، وضوءه يحكي ضوء مصباح الراهب، إذا أفعم صب الزيت عليه، فيضيء. وزعم أكثر الناس =

(١) هي قراءة عبدالله بن مسعود وعلي وابن وثاب والأعمش. وقرأ أبو السوار الغنوي: «يا مال» بالبناء على الضم، وقرأ الجمهور: «يا مالك». تفسير أبي حيان (٢٨/٨).

(٢) البيت لزهير بن أبي سلمى في ديوانه ص (١٨٠). والداهية: الأمر الشديد، والسوقة: الرعيّة.

(٣) قال تعالى: ﴿يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ﴾ [النور: ٤٣]، ويروى عن طلحة بن مصرف: ﴿سنا بركه﴾ بالمد،

لأنه ذهب به إلى معنى المجد والشرف. أنظر: شرح القصائد السبع ص (١٠٠).

- ٧٢ - قَعَدْتُ لَهُ وَصُحْبَتِي بَيْنَ ضَارِحٍ وَبَيْنَ الْعُدَيْبِ بُعْدَمَا مُتَأَمَّلٍ
 ٧٣ - عَلَى قَطْنٍ بِالشِّيمِ أَيْمَنُ صَوْبِهِ وَأَيْسَرُهُ عَلَى السَّتَارِ فَيَذْبُلُ
 ٧٤ - فَأَضْحَى يَسُحُّ الْمَاءَ حَوْلَ كُتَيْفَةٍ يَكُبُّ عَلَى الْأَذْقَانِ دَوْجَ الْكَنْهَبِلِ

أن قوله: «أمال السليط بالذبال المقتل»، من المقلوب، وتقديره: أمال الذبال بالسليط، إذا صبه عليه. وقال بعضهم: إن تقديره أمال السليط مع الذبال المقتل، يريد أنه يميل المصباح إلى جانب، فيكون أشد إضاءة لتلك الناحية من غيرها.

(٧٢) ضارح^(١) والعُدَيْب^(٢): موضعان. وبعدما: أصله بُعد ما، فحَقَّقْه، فقال: بعد، وما: زائدة، وتقديره: بُعد متأمل.

يقول: قعدت وأصحابي للنظر إلى السحاب بين هذين الموضعين، وكنت معهم فبعد ما كنت أتأمل فيه، أي بعد السحاب الذي كنت أنظر إليه، وأرقب مطره، وأشيم برقه. يريد: أنه نظر إلى هذا السحاب من مكان بعيد، فتعجب من بعد نظره. وقال بعضهم: إن «ما» في البيت: بمعنى الذي، وتقديره: بُعد ما هو متأمل، فحذف المبتدأ، وتقديره على هذا القول؛ بُعد السحاب الذي هو متأمل.

(٧٣) وىروى: «علا قطناً»^(٣)، من علا يعلو علواً، أي هذا السحاب. وقطن: جبل^(٤)، وكذلك الستار ويزبل: جبلان، وبينها وبين قطن مسافة بعيدة، والصبوب: المطر. وأصله: مصدر صاب يصبوب صوباً، أي نزل من علو إلى أسفل. والشيم: النظر إلى البرق مع ترقب المطر.

يقول: أيمَن هذا السحاب على قطن، وأيسره على الستار ويزبل. يصف عظم السحاب، وغزارته، وعموم جوده. وقوله: «بالشيم» أراد: إني إنما أحكم به حدساً وتقديراً، لأنه لا يرى ستاراً ويزبل وقطن معاً.

(٧٤) الكب: إلقاء الشيء على وجهه. والفعل كب يكب، وأما الإكباب فهو خورور الشيء على وجهه. وهذا من النوادر، لأن أصله متعد إلى المفعول به، ثم لما نقل بالهمزة =

(١) ضارح: ماء عذب عليه طُحَلْب وظل يفيء عليه، وقيل: أرض سبخة مشرفة على بارق، وبارق: قرب الكوفة، وهذا حيز بين اليمن والمدينة. (معجم البلدان ٣/٤٥٠).

(٢) العُدَيْب: هو ماء بين القادسية والمغيثة، بينه وبين القادسية أربعة أميال، وقيل: هو وادٍ لبني تميم، وهو من منازل الكوفة، وقيل غير ذلك. (معجم البلدان ٤/٩٢).

(٣) هذه رواية ابن الأنباري في شرح القصائد السبع ص (١٠٢).

(٤) قطن: جبل لبني أسد. (معجم البلدان ٤/٣٧٤) وشرح القصائد السبع ص (١٠٢).

٧٥ - وَمَرَّ عَلَى الْقَنْانِ مِنْ نَفْيَانِهِ فَأَنْزَلَ مِنْهُ الْعُصْمَ مِنْ كُلِّ مَنَزِلٍ
٧٦ - وَتَيْهَاءَ لَمْ يَتْرُكْ بِهَا جِدْعَ نَحْلَةٍ وَلَا أُطْمًا إِلَّا مَشِيداً بِجَنْدَلٍ

إلى باب الأفعال، قصر عن الوصول إلى المفعول به، وهذا عكس القياس المطرد، لأن ما لم يتعدَّ إلى المفعول في الأصل، يتعدى إليه عند النقل بالهمزة إلى باب الأفعال، نحو: قعد وأقعدته، وقام وأقمته، وجلس وأجلسته. ونظير كب وأكب: عرض وأعرض، لأن عرض متعدَّ إلى المفعول به، لأن معناه أظهر، وأعرض لازم، لأن معناه ظهر ولاح. ومنه قول عمرو بن كلثوم:

وَأَعْرَضَتِ الْيَهَامَةُ وَاشْمَخَرَّتْ كَأَسْيَافٍ بِأَيْدِي مُضَلِّتِينَا^(١)

الذقن: مجتمع اللحين، والجمع الأذقان، والأذقان: مستعار في البيت للشجر. والدوحة: الشجرة العظيمة، والجمع: دوح. والكنهل، بضم الباء وفتحها: ضرب من شجر البادية.

يقول: فأضحى هذا الغيث أو السحاب يصب الماء فوق هذا الموضع المسمى بكتيفة، ويلقي الأشجار العظام من هذا الضرب الذي يسمى كنهلاً على رؤوسها. وتلخيص المعنى: أن سيل هذا الغيث ينصب من الجبال والآكام، فيقلع الشجر العظام. ويروى: «يسح الماء من كل فيقة»^(٢)؛ أي بعد كل فيقة، والفيقة: من الفواق، وهو مقدار ما بين الحلبتين، ثم استعاره الشاعر لما بين الدفعتين من المطر.

(٧٥) القنان: اسم جبل لبني أسد^(٣). والنفيان: ما تطاير من قطر المطر، وقطر الدلو، ومن الرمل عند الوطاء، ومن الصوف عند النفس، وغير ذلك. والعصم: جمع أعصم، وهو الذي في إحدى يديه بياض، من الأوعال وغيرها. والمنزل: موضع الإنزال.

يقول: ومر على هذا الجبل مما تطاير وانتشر وتناثر من رشاش هذا الغيث، فأنزل الأوعال العصم من كل موضع من هذا الجبل، لهولها من شدة وقع قطره على الجبل، وفرط انصبابه هناك.

(٧٦) تيهاء: قرية عادية في بلاد العرب^(٤). والجذع: يجمع على الأجداع، والجذوع. والنخلة: على النخلات والنخل والنخيل. والأطم: القصر، والأطم: الأزج، والجمع: =

(١) البيت من معلقة عمرو بن كلثوم وسيمر معنا.

(٢) هذه رواية الأصمعي. انظر: شرح القصائد السبع ص (١٠٤).

(٣) انظر معجم البلدان (٤٠١/٤).

(٤) انظر معجم البلدان (٦٧/٢).

٧٧ - كَأَنَّ ثَبِيرًا فِي عَرَانِينَ وَبَيْلِهِ كَبِيرٌ أَنَسٌ فِي بَجَادٍ مُزْمَلٍ
 ٧٨ - كَأَنَّ ذُرَى رَأْسِ الْمَجِيمِرِ عُذْوَةٌ مِنَ السَّيْلِ وَالْعُثَاءِ فَلَكَةٌ مِغْزَلٍ

الاطام^(١). والشيد: الجص، والشيد: الرفع وعلو البنيان. والفعل منه شاد يشيد. والجنادل: الصخر، والجمع: الجنادل.

يقول: لم يترك هذا الغيث شيئاً من جذوع النخل بقربة تيماء، ولا شيئاً من القصور والأبنية، إلا ما كان منها مرفوعاً بالصخور أو محصصاً. يعني أنه قلع الأشجار، وهدم الأبنية، إلا ما كان منها مرفوعاً بالحجارة والجص.

(٧٧) ثبير: جبل بعينه^(٢). والعرينين: الأنف تحت مجتمع الحاجبين وهو أول الأنف حيث يكون فيه الشمم. وقال جمهور الأئمة هو معظم الأنف، والجمع العرانين، استعار العرانين لأوائل المطر، لأن الأنوف تتقدم الوجوه. والبجاد: كساء مخطط، والجمع البجد. والتزميل: التلفيف بالثياب، وقد زملته بثياب فتزمل بها، أي لفته فتلف بها. قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الْمَزْمَلُ﴾ أي يا أيها الملتف بثيابه. وجرّ «مزملًا» عطفًا على جوار بجاد، وإلا فالقياس يقتضي رفعه، لأنه وصف كبير أناس. ومثله ما حكى عن العرب، من قولهم: جحرّ صبّ خرب، جرّوا كلمة خرب بمجاورة صب، ومنه قول الأخطل^(٣):

جزى اللّه عني الأعورين ملامّةً وفروةً، نقرّ الثّورة، المتضاجم

جرّ المتضاجم على جوار الثّورة، والقياس نصبه لأنه صفة ثفر، ونظائرها كثيرة. والويل: جمع وابل، وهو المطر الغزير، العظيم القطر. ومثله شارب وشرب، وراكب وركب وغيرهما. والويل أيضاً: مصدر وبلت السماء تبل وبلاً: إذا أتت بالوابل.

يقول: كأن ثبيراً في أوائل مطر هذا السحاب، سيد أناس قد تلفّف بكساء مخطط. شبه تغطيته بالعثاء، بتغطّي هذا الرجل بالكساء.

(٧٨) الذروة: أعلى الشيء، والجمع: الذرا. والمجيمر: أكمة بعينها. والعتاء: ما جاء به السيل من الحشيش والشجر والكلا والتراب وغير ذلك، والجمع الأعتاء. والمغزل بضم الميم وفتحها وكسرهما معروف، والجمع المغازل. وفلكة: مفتوحة الفاء.

(١) ويروى: «ولا أجمًا إلا»، والأجم: البيوت المسقّفة. انظر شرح القصائد السبع ص (١٠٥).

(٢) ثبير: جبل من أعظم جبال مكة، بينها وبين عرفة. (معجم البلدان ٧٣/٢).

(٣) ديوان الأخطل (٥٠٦/٢) واللسان مادة (نغر) برواية: وعبّدة، نغر... «الثفر»: الحياء.

«المتضاجم»: المائل.

٧٩- وَأَلْقَى بِصَحْرَاءِ الْعَيْبِطِ بَعَاغَهُ نُزُولَ الْيَمَانِي ذِي الْعِيَابِ الْمُحْمَلِ
٨٠- كَأَنَّ مَكَاكِي^(١) الْجَوَاءِ عُذَيَّةً صُبْحَنَ سُلَافاً مِنْ رَحِيقِ مُفْلَقِلِ

يقول: كأن هذه الأكمة غدوةً، مما أحاط بها من أغطاء السيل، فلكة مغزل. شبه الشاعر استدارة هذه الأكمة بما أحاط بها من الأغطاء، باستدارة فلكة المغزل، وإحاطتها بها بإحاطة المغزل.

(٧٩) الصحراء تجمع على الصحاري والصحارى معاً. والغبيط هنا: أكمة قد انخفض وسطها وارتفع طرفاها، وسميت غبيطاً تشبيهاً بغبيط البعير^(٢). والباع: الثقل. قوله: نزول اليماني: أي نزول التاجر اليماني. والعياب: جمع عيبة الثياب.

يقول: ألقى هذا الحيا ثقله بصحراء الغبيط، فأنبت الكلاً وضروب الأزهار وألوان النبات، فصار نزول المطر به كنزول التاجر اليماني صاحب العياب، المحمل من الثياب، حين نشر ثيابه يعرضها على المشترين. شبه الشاعر نزول هذا المطر بنزول التاجر، وشبه ضروب النبات الناشئة من هذا المطر، بصنوف الثياب التي نشرها التاجر عند عرضها للبيع. وتقدير البيت: وألقى ثقله بصحراء الغبيط، فنزل بها نزولاً مثل نزول التاجر اليماني صاحب العياب من الثياب.

(٨٠) المكاء: ضرب من الطير، والجمع المكاكي. والجواء: الوادي، والجمع الجواء. وعُدَيَّة: تصغير عُذوة أو عُدَاة. والصبح: سقي الصبوح، والاصطباح والتصبح: شرب الصبوح. والسلاف: أجود الخمر، وهو ما انعصر من العنب من غير عصر. والمفلقل: الذي ألقى فيه الفلفل، يقال: ففلت الشراب أفلفله فلفلة، فأنا مُفْلَقِلٌ، والشراب مُفْلَقِلٌ.

يقول: كأن هذا الضرب من الطير سقي هذا الضرب من الخمر صباحاً في هذه الأودية. وإنما جعلها كذلك لحدّة ألسنتها، وتتابع أصواتها، ونشاطها في تغريدها، لأن الشراب المفلقل يحذي اللسان ويسكر، فجعل الشاعر نشاط الطير كالسكر، وتغريدها بحدة ألسنتها من حذي الشراب المفلقل إياها.

(١) المكاكي: اسم مكان الطيور بالفتح، وبالضم الطير. والمكاء أصواتها التي تشبه الصفير.

(٢) الْعَيْبِطُ: أرض لبني يربوع. انظر معجم البلدان (١٨٦/٤) وشرح القصائد السبع ص (١٠٩).

٨١- كَأَنَّ السَّبَّاعَ فِيهِ غَرْقَى عَشِيَّةً بِأَرْجَائِهِ الْقُصْوَى أَنَايِشُ عُنْصُلِ

(٨١) الغرقى: جمع غريق، مثل: مرضى ومريض، وجرحى وجريح. والعشي والعشية: ما بعد الزوال إلى طلوع الفجر، وكذلك العشاء. والأرجاء: النواحي، الواحد: رجا، مقصور. والثنية: رَجَوَان. والقصوى والقصياء: تأنيث الأقصى؛ وهو الأبعد، والياء: لغة نجد، والواو: لغة سائر العرب. والأنايش: أصول النبت، سميت بذلك لأنها يُنبش عنها، واحدها أنبوشة. والعُنْصُل: البصل البري.

يقول: كأن السباع حين غرقت في سيول هذا المطر عتياً، أصول البصل البري. شبه الشاعر تلطُّخها بالطين والماء الكدر، بأصول البصل البري، لأنها متلطخة بالطين والتراب.

طرفة بن العبد*

هو طَرْفَةُ بْنُ الْعَبْدِ بْنِ سَفِيَانَ، وهو أجودهم طويلة^(١)، وهو القائل:

لِحَوْلَةِ أَطْلَالٍ بِيرْقَةٍ نَهَمِدِ^(٢)

وله بعدها شعرٌ حسن^(٣)، وليس عند الرواة من شعره وشعر عبيد إلا القليل^(٤).

وكان في حَسَبٍ من قومه، جريئاً على هجائهم وهجاء غيرهم. وكانت أخته عند عبد عمرو بن بَشْرِ بن مَرْثِدٍ، وكان عبد عمرو سيّد أهل زمانه^(٥)، فشكّت أخت طرفة شيئاً من أمر زوجها إليه، فقال:

وَلَا عَيْبَ فِيهِ غَيْرَ أَنَّ لَهُ غِنًى وَأَنَّ لَهُ كَشْحاً، إِذَا قَامَ، أَهْضَمًا^(٦)

* هذه الترجمة من الشعر والشعراء (١/١٨٥ - ١٩٦).

(١) قوله: أجودهم طويلة أي قصيدة معلقة وقيل في الجمع «الطوال».

(٢) هو صدر معلقته. البرقة: كل رابية فيها رمل وطين، أو حجارة وطين يختلطان. نهمد: اسم جبل.

(٣) انظر الجمحي: ٣٠.

(٤) في الجمحي: ١٠: «قال أبو عمرو بن العلاء: ما انتهى إليكم مما قالت العرب إلا أقله، ولو جاءكم وافرأً لجاءكم علم وشعر كثير. وما يدل على ذهاب العلم وسقوطه قلة ما بقي بأيدي الرواة المصححين لطرفة وعبيد، والذي صح لها قصائد بقدر عشر، وإن لم يكن لها غيرهن فليس موضعها حيث وضعها من الشهرة والتقدمة، وإن كان ما يروى من الغناء لها فليسا يستحقان مكانها على أفواه الرواة. ونرى أن غيرهما قد سقط من كلامه كلام كثير، غير أن الذي نالها من ذلك أكثر، وكان أقدم الفحول قبل ذلك لذلك، فلما قل كلامها حمل عليها حمل كثير».

(٥) وكان ابن عم طرفة، وكان سميئاً بادئاً، وكان طرفة عدواً له. كما في الخزانة.

(٦) رواية الديوان ٥ واللسان ١٦: ٩٧ والخزانة «ولا خير فيه». والهضم: خصص البطون ولفظ الكشح.

والكدم على الاستهزاء به، لبدانته.

وَأَنَّ نِسَاءَ الْحَيِّ يَعْكُفْنَ حَوْلَهُ يَقْلُنَ: عَسِيبٌ مِنْ سَرَارَةَ مَلْهَمًا^(١)

فبلغ عمرو بن هند الشعر، فخرج يتصيد ومعه عبد عمرو، فأصاب حمرا فَعَقَرَهُ، وقال لعبد عمرو: انزل إلي، فنزل إليه فَأَعْيَاه، فضحك عمرو بن هند وقال: لقد أبصركَ طرفة حين قال «ولا عيب» البيت! وكان عمرو بن هند شريراً، وكان طرفة قال له قبل ذلك:

لَيْتَ لَنَا مَكَانَ الْمَلِكِ عَمْرُو رَعُوثًا حَوْلَ قُبَّتِنَا تَخُورُ^(٢)

فقال عبد عمرو: أبيت اللعن، الذي قال فيك أشد مما قال في، قال: وقد بلغ من أمره هذا؟ قال: نعم، فأرسل إليه، وكتب له إلى عامله بالبحرين فقتله. ويقال إن الذي قتله المَعَلَّى بن حَنَش العبدى، والذي تولى قتله بيده معاوية بن مُرَّة الأَيْقَلِي، حي من طَسَمٍ وَجَدِيسٍ.

ومن جيد شعره قوله:

أَرَى قَبْرَ نَحَامٍ بَخِيلٍ بِمَالِهِ كَقَبْرِ عَوِيٍّ فِي الْبَطَالَةِ مُفْسِدٍ^(٣)
أَرَى الْمَوْتَ يَعْتَامُ الْكَرِيمَ وَيَضْطَفِي عَقِيلَةَ مَالِ الْفَاحِشِ الْمُتَشَدِّدِ^(٤)
أَرَى الدَّهْرَ كَنْزاً نَاقِصاً كُلَّ لَيْلَةٍ وَمَا تَنْقُصُ الْأَيَّامُ وَالدَّهْرُ يَنْقُصُ
لَعَمْرُكَ إِنَّ الْمَوْتَ مَا أَخْطَأَ الْفَتَى لَكَالطَّوْلِ الْمَرْحَى وَثِيَاهُ فِي الْيَدِ^(٥)

(١) سرارة الوادي: أفضل موضع فيه. ملهم: قرية باليمامة موصوفة بكثرة النخل. والبيت في اللسان ٤٢: ١٦.

(٢) الرغوث: المرضعة.

(٣) النحام: البخيل، إذا طلبت إليه حاجة كثر سعاله. يريد أن البخيل والمسرف عند الموت سواء. والبيت في اللسان ٤٩: ١٦.

(٤) يعتام: يختار. عقيلة المال: أكرمه وأنفسه. الفاحش: البخيل. والبيت في اللسان ٨: ٢١٦ و١٥: ٣٢٩.

(٥) الطول: الحبل الطويل جداً. ثياه: طرفاه. والبيت في اللسان ١٣: ٤٣٨ و١٨: ١٣٢.

وكان أبو طرفة مات وطرفه صغير، فأبى أعمامه أن يقسموا ماله، فقال:

مَا تَنْظُرُونَ بِمَالِ وَرْدَةَ فِيكُمْ صَعَرَ الْبَنُونَ وَرَهْطُ وَرْدَةَ غُيِبُ
قَدْ يَبْعُكَ الْأَمْرَ الْعَظِيمَ صَغِيرُهُ حَتَّى تَظَلَّ لَهُ الدَّمَاءُ تَصَبَّبُ
وَالظُّلْمُ فَرَقَ بَيْنَ حَيِّي وَائِلِ بَكَرْتُ سَاقِيهَا الْمَنِيَا تَغْلِبُ
وَالصَّدْقُ يَأْلِفُهُ الْكَرِيمُ الْمُرْتَجَى وَالْكَذِبُ يَأْلِفُهُ الدَّنِيُّ الْأَخِيْبُ

ويُتمثل من شعره بقوله:

وَتَرَدُّ عَنْكَ مَخِيلَةَ الرَّجُلِ الـ عَرِيضٌ مُوَضِّحَةٌ عَنِ الْعَظْمِ (١)
بِحُسامِ سَيْفِكَ أَوْ لِسَانِكَ، وَالـ كَلِمُ الْأَصِيلُ كَأَرْغَبِ الْكَلِمِ

وبقوله:

لَنَا يَوْمٌ وَلِلْكَرْوَانِ يَوْمٌ تَطِيرُ الْبَائِسَاتُ وَلَا نَطِيرُ (٢)
الْكَرْوَانُ: جَمْعُ كَرْوَانَ، مِثْلُ شِقْدَانَ وَشَقْدَانَ، وَهِيَ دَوِيْبَةٌ (٣).

ويقال إن أول شعرٍ قاله طرفه أنه خرج مع عمه في سفر، فنصب فخاً، فلما أراد الرحيل قال:

يَا لِكِ مِنْ قُبْرَةٍ بَعْمَرِ خَلَا لِكَ الْجَوْفِ بِيضِي وَأَصْفِرِي
وَنَقَّرِي مَا شِئْتِ أَنْ تُنَقَّرِي قَدْ رُفِعَ الْفَخُّ فَمَاذَا تَحَذَّرِي
لَا بُدَّ يَوْمًا أَنْ تُصَادِي فَاصْبِرِي

قال أبو محمد: هو طرفه بن العبد بن سفيان بن سعد بن مالك بن عباد

(١) العريض: الذي يتعرض للناس بالشر.

(٢) تفسير القرطبي ٣: ٣١٣ غير منسوب. البائسات: نصبها على الترحم، وفاعل «تطير» ضمير للكروان، والرفع على القطع، وقد يكون على البدل من المضمَر في «تطير». قاله الأعلام فيما نقله أحمد بن الأمين في شرح الديوان (٧٠).

(٣) يريد الشقدان، وأما الكروان فهو طائر معروف، ويسمى أيضاً الحجل.

ابن صَعَصَعَة^(١) بن قيس بن ثعلبة. ويقال إن اسمه عمرو، وسُمِّيَ طرفةً بيت
قاله. وأمه وَرْدَةٌ من رهط أبيه^(٢)، وفيها يقول لأخواله وقد ظلموها حقها * ما
تَنْظُرُونَ بِحَقِّ * البيت.

وكان أحدث الشعراء سنًا وأقلهم عُمرًا، قُتل وهو ابنُ عشرين سنة،
فيقال له «ابن العشرين»^(٣). وكان ينادم عمرو بن هند، فأشرفت ذات يومٍ
أخته، فرأى طرفةً ظلَّها في الجام الذي في يده، فقال:

ألا يا بَأبي الظَّبِّي أَلْ لذي يَبْرُقُ شَنَفَاهُ^(٤)
ولوْلا أَلْمِلكُ القاءُ دُ قد أَلْثَمَني فاهُ

فحقدَ ذلك عليه، وكان قال أيضاً:

وَلَيْتَ لَنَا مَكَانَ أَلْمِلكِ عَمْرُو رَغَوْتاً حَوْلَ قَبَّتِنَا تَدُورُ
لَعَمْرُكَ إِنَّ قَابُوسَ بَنِ هِنْدٍ لَيَخْلِطُ مُلْكُهُ نُوكُ كَثِيرُ

وقابوس: هو أخو عمرو بن هند، وكان فيه لِينٌ، ويسمى قَيْنَةَ العُرس.
فكتب له عمرو بن هند إلى الرَّبيع بن حَوَثرَةَ عامِله على البَحْرَيْنِ كتاباً أوهمه فيه
أنَّهُ أمر له بجائزَةٍ، وكتب للمتلِّمَس بمثل ذلك.

قال أبو محمد: وأما المتلِّمَس فقد ذكرتُ قصَّته، وأما طرفةً فمضى

(١) «عباد بن صعصعة» هكذا أثبت هنا وفي معاهد التنصيص، وهو خطأ، صوابه «ضبيعة». كما أثبت
كل من ذكر نسب طرفة ونسب أقربائه. فإن المرقش الأصغر عم طرفة، واسمه ربيعة بن سفيان بن
سعد بن مالك، والمرقش الأكبر عم الأصغر، واسمه عمرو بن سعد بن مالك بن ضبيعة بن قيس
ابن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل. انظر المفضليتين ٤٥، ٥٥ وشرح القوائد
العشر ٥٦ وجهرة أشعار العرب ٨٣ والخزانة وغير ذلك من المصادر.

(٢) هي أخت المتلِّمَس، ففيها من بني ضبيعة بن ربيعة بن نزار، فليست من رهط أبيه، أبوه من بني
ضبيعة بن قيس بن ثعلبة.

(٣) هذا يوافق ما في سمط اللآلي ٣١٩. والذي في الخزانة (١: ٤١٤) أنه قتل وهو ابن ست وعشرين
سنة، وفيها (٤١٦) شعر لأخته تراثه أوله * عددنا له ستًا وعشرين حجة *.

(٤) الشَّنْفُ بفتح الشين وسكون النون: الذي يُلبس في أعلى الأذن، والذي في أسفلها القرط، وقيل:
هما سواء.

بالكتاب، فأخذه الربيع فسقاه الخمر حتى أثمله، ثم فَصَدَ أَكْحَلَه، فقَبْرَه
بالبحرين. وكان لطفرةٌ أَخٌ يقال له مَعْبُدُ بن العبد، فطلب بديته، فأخذها من
الحوائر.

قال أبو عبيدة: مَرَّ لَبِيدٌ بِمَجْلِسٍ لِنَهْدٍ بِالْكُوفَةِ، وَهُوَ يَتَوَكَّأُ عَلَى عَصَا، فَلَمَّا
جَاوَزَ أَمْرًا فَتَى مِنْهُمْ أَنْ يَلْحَقَهُ فَيَسْأَلُهُ: مَنْ أَشْعَرُ الْعَرَبِ؟ فَفَعَلَ، فَقَالَ لَهُ لَبِيدٌ:
الْمَلِكُ الضَّلِيلُ، يَعْنِي أَمْرًا الْقَيْسِ، فَرَجَعَ فَأَخْبَرَهُمْ، قَالُوا: أَلَا سَأَلْتَهُ: ثُمَّ مَنْ؟
فَرَجَعَ فَسَأَلَهُ، فَقَالَ: ابْنُ الْعَشْرِينَ، يَعْنِي طَرْفَةَ، فَلَمَّا رَجَعَ قَالُوا: لَيْتَكَ كُنْتَ
سَأَلْتَهُ: ثُمَّ مَنْ؟ فَرَجَعَ فَسَأَلَهُ، فَقَالَ: صَاحِبُ الْمَحْجَنِ، يَعْنِي نَفْسَهُ^(١).

قال أبو عبيدة: طَرْفَةُ أَجُودُهُمْ وَاحِدَةٌ، وَلَا يُلْحَقُ بِالْبُحُورِ^(٢)، يَعْنِي أَمْرًا
الْقَيْسِ وَزَهِيرًا وَالنَّبَاغَةَ، وَلَكِنَّهُ يُوضَعُ مَعَ أَصْحَابِهِ: الْحَارِثُ بْنُ حِلْزَةَ وَعَمْرُو بْنُ
كَلْثُومٍ وَسُوَيْدُ بْنُ أَبِي كَاهِلٍ.

وَمَا سَبَقَ إِلَيْهِ طَرْفَةُ فَأَخَذَ مِنْهُ قَوْلُهُ يَذْكَرُ السَّفِينَةَ:

يَشُقُّ حَبَابَ الْمَاءِ حَيْرُومَهَا بِهَا كَمَا قَسَمَ التُّرْبَ الْمُقَايِلَ بِالْيَدِ^(٣)
أَخَذَهُ لَبِيدٌ فَقَالَ:

تَشُقُّ حَمَائِلَ الدَّهْنِ إِذَا يَدَاهُ كَمَا لَعِبَ الْمُقَايِرُ بِالْفَيْالِ
وَأَخَذَهُ الطَّرِمَاحُ فَقَالَ:

وَعَدَا تَشُقُّ يَدَاهُ أَوْسَاطَ الرُّبَا قَسَمَ الْفَيْالِ تَشُقُّ أَوْسَطَهُ الْيَدُ

(١) الأغاني ١٤ : ٩٣.

(٢) النص هنا يوافق نص الجمحي (٣٠) «وطرفة أجودهم واحدة، وهي قوله» فأشار إلى المعلقة. وقد
قال في أول الكلام: «الطبقة الرابعة، وهم أربعة رهط فحول شعراء، موضعهم مع الأوائل، وإنما
أخل بهم قلة شعرهم بأيدي الرواة».

(٣) من المعلقة. حباب الماء: طرائقه، وقيل معظمه. الحيزوم: الصدر. المقاييل، بالياء، و«الفيال» بفتح
الفاء وكسرهما وتخفيف الياء: لعبة لفتيان الأعراب بالتراب، يجبؤون الشيء في التراب ثم يقسمونه
بقسمين، ثم يقول الخباء لصاحبه: في أي القسمين هو؟ فإذا أخطأ قال له: قال رأيك. والبيت في
اللسان (١ : ٢٨٦) و(١٤ : ٥١).

ومن ذلك قوله:

وَمَكَانِ زَعَلٍ ظُلْمَانُهُ كَالْمَخَاضِ الْجُرْبِ فِي الْيَوْمِ الْخَدِرِ^(١)
قَدْ تَبَطَّنْتُ وَتَحْتِي سُوحٌ تَتَّقِي الْأَرْضَ بِمَلْثُومٍ مَعِرٍ^(٢)

أخذه عديُّ بن زيد وليبد، فقال عديُّ:

وَمَكَانِ زَعَلٍ ظُلْمَانُهُ كِرِجَالِ الْحَبَشِ تُمَثِّي بِالْعَمَدِ
قَدْ تَبَطَّنْتُ وَتَحْتِي جَسْرَةٌ عُبْرُ أَسْفَارِ كِمَخْرَاقٍ وَحَدٍ^(٣)

وقال ليبد:

وَمَكَانِ زَعَلٍ ظُلْمَانُهُ كَحَزِيْقِ الْحَبَشِيِّينَ الرَّجُلِ^(٤)
قَدْ تَبَطَّنْتُ وَتَحْتِي جَسْرَةٌ حَرَجٌ فِي مِرْفَقَيْهَا كَالْفَتْلِ^(٥)

ومن ذلك قوله^(٦):

فَلَوْلَا ثَلَاثُ هُنَّ مِنْ عَيْشَةِ الْفَتَى وَجَدَّكَ لَمْ أَحْفِلْ مَتَى قَامَ عُوْدِي
فَمَنْهَنْ سَبْقِي الْعَاذِلَاتِ بِشَرْبَةٍ كُمَيْتٍ مَتَى مَا تُعَلَّ بِالْمَاءِ تُزْبِدِ
وَكُرِّي، إِذَا نَادَى الْمُضَافُ، مُحْتَبَأً كَسَيْدِ الْغَضَا، نَبْهَتْهُ، الْمُتَوَرِّدِ^(٧)

(١) الزعل: النشيط. الظلمان: جمع ظليم، وهو ذكر النعام. المخاض: الحوامل من النوق. الخدر: الشديد البرد.

(٢) تبطننت: صرت في بطنه. سوح: يريد ناقة منسرحة في مشيها، أي سريعة. وفي الديوان (٦٦) «وتحتي جسرة». بملثوم: أي يخف ملثوم، وهو الذي جرحته الحجارة. المعر: الذي ذهب شعره.

(٣) الجسرة: الناقة الطويلة الضخمة. وحد: منفرد.

(٤) الحزيق: الجماعة من الناس. الرجل: جمع زجلة، وهي الجماعة من الناس. والبيت في اللسان (١١): (٣٣١) بخلاف في صدره، وعجزه فيه (١٣: ٣٢٢).

(٥) الحرج: الناقة الجسيمة الطويلة على وجه الأرض. الفتل: تباعد ما بين المرفقين عن جنبي البعير. وعجز البيت في اللسان (١٤: ٢٩).

(٦) من المعلقة.

(٧) كروي: عطفي. المضاف: الذي أحيط به، يقال «أضفته إلى كذا» أي ألقائه، ومنه المضاف في الحرب =

وَتَقْصِيرُ يَوْمِ الدَّجْنِ، والدَّجْنُ مُعْجَبٌ، بَبَهْكَنَةٍ، تَحْتَ الحِجَابِ المَعْمَدِ (١)

أخذه عبدالله بن نهبك بن إساف الأنصاري فقال (٢):

فَلَوْلَا ثَلَاثُ هُنَّ مِنْ عَيْشَةِ الفَتَى وَجَدَكَ لَمْ أَحْفَلْ مَتَى قَامَ رَامِسُ
فَمَنْهِنَّ سَبْقِي العَادِلَاتِ بِشْرَبَةٍ كَأَنَّ أَخَاهَا مَطْلَعِ الشَّمْسِ نَاعِسُ
وَمَنْهِنَّ تَجْرِيدُ الكَوَاعِبِ كَالدُّمَى إِذَا ابْتَرَّ عَنْ أَكْفَاهِنَّ المَلَابِسُ
وَمَنْهِنَّ تَقْرِيطُ الجَوَادِ عِنَانَهُ إِذَا اسْتَبَقَ الشَّخْصَ الحَفِيَّ الفَوَارِسُ (٣)

ومما سبق إليه قوله (٤):

سَتْبِدِي لَكَ الأَيَّامُ مَا كُنْتَ جَاهِلًا وَيَأْتِيكَ بِالأَخْبَارِ مَنْ لَمْ تُزَوِّدِ

وقال غيره:

وَيَأْتِيكَ بِالأَنْبَاءِ مَنْ لَمْ تَبْعَ لَهُ بَتَاتًا وَلَمْ تَضْرِبْ لَهُ وَقْتَ مَوْعِدِ (٥)

ومن جيد شعره:

أَلَا أَيُّهَا اللَّاحِيَّ أَنْ أَحْضَرَ الوَعَى وَأَنْ أَشْهَدَ اللِّدَاتِ: هَلْ أَنْتَ مُجْلِدِي (٦)

السيد: الذئب. الغضا: شجر. المتورد: الذي يطلب أن يرد الماء. والبيت في اللسان (١: ٣٢٤) و(١١: ١١٤).

(١) الدجن: لباس الغيم الأرض، وقيل: الندى والمطر الخفيف. يريد أنه يقصر يومه باللهو، ويوم اللهو قصر. البهكنة: الجارية الخفيفة الروح الطيبة الرائحة المليحة الحلوة. المعمد: ذو العمد.

(٢) هو عبدالله بن أبي معقل بن نهبك بن إساف بن عدي الأنصاري، شاعر مقل حجازي، من شعراء الدولة الأموية. ترجم في الأغاني (٢٠: ١١٦ - ١١٨) والأبيات فيه.

(٣) التقريط: فعل الفارس، وهو حمل الجواد على أشد الحضر، وذلك أنه إذا اشتد حضره امتد العنان على أذنه فصار كالقرط، ونسبته للجواد نفسه توسع.

(٤) من المعلقة.

(٥) هذا البيت نسبة المؤلف لغير طرفه كما نرى، ولكنه ثابت في المعلقة بعد البيت السابق، في جمهرة أشعار العرب وشرح القصائد العشر وشرح الزوزني على المعلقات وشرح ديوان طرفه. وذكر في

اللسان (٢: ٣١٢) غير منسوب. البتات: الزاد، وفسر في الجمهرة بالسر.

(٦) من المعلقة. اللاحي: اللائم والعاذل.

فإن كنت لا تستطيعُ دفعَ مَنِيَّتِي . فذَرْنِي أُبَادِرُهَا بِمَا مَلَكَتْ يَدِي
أَرَى قَبْرَ نَحَّامٍ بِخَيْلٍ بِمَالِهِ . . . البيت
أَرَى الدَّهْرَ كَنْزاً . . . البيتين^(١)

ومن جيّد شعره:

وَلَا عَرَوْا إِلَّا جَارِيَّ وَسُؤَالَهَا: أَلَا هَلْ لَنَا أَهْلٌ؟ سُئِلَتْ كَذَلِكَ^(٢)
دعا عليها بأن تغترب حتى تُسألَ كما سألتَه .

ومن حسن الدعاء قولُ النابغة الذبياني:

أَغْيَرَكُ مَعْقِلاً أَبْغِي وَحِصْناً فَأَعْيَيْتَنِي الْعَاقِلُ وَالْحُصُونُ
وَجِئْتِكَ عَارِياً خَلَقاً ثِيَابِي عَلَى خَوْفٍ تُظَنُّ بِي الظُّنُونُ

العاري: من «عَرَكَ يَعْرُوكُ» إذا أتاك يطلبُ ما عندك، ونحوه العافي.

ومن جيّد شعرِ طرفة:

وَأَعْلَمُ عِلْماً لَيْسَ بِالظَّنِّ أَنَّهُ إِذَا ذَلَّ مَوْلى الْمَرْءِ فَهُوَ ذَلِيلٌ
وَإِنَّ لِسَانَ الْمَرْءِ، مَا لَمْ تَكُنْ لَهُ حِصَاةٌ، عَلَى عَوْرَاتِهِ لَدَلِيلٌ^(٣)
وَإِنَّ امْرَأً لَمْ يَغْفُ يَوْمًا فُكَاهَةً لَكِنْ لَمْ يُرِدْ سُوءاً بِهَا جَهُولٌ

وقال وهو صبيٌّ:

كُلُّ خَلِيلٍ كُنْتُ خَالَتُهُ لَا تَرَكَ اللهُ لَهُ وَاضِحَةً^(٤)

(١) مضياً.

(٢) لا غرو: لا عجب. والبيت في الديوان (٥٥) واللسان (١٩: ٣٥٨).

(٣) الحصاة: العقل والرأي، وفي اللسان: «يقول: إذا لم يكن مع اللسان عقل يحجزه عن بسطه فيما لا يجب دل اللسان على عيبه بما يلفظ به من عور الكلام». وذكر البيت والذي قبله ونسبها لكعب بن سعد الغنوي، ثم قال: «ونسبه الأزهري لطرفة». والأبيات الثلاثة في ديوان طرفة (٥٢) في قصيدة.

(٤) الواضحة: الأسنان التي تبدو عند الضحك، صفة غالبية. والبيتان في الديوان (٤٣) وهما في اللسان

(٣: ٤٧٤) غير منسويين.

كُلُّهُمْ أَرْوَعٌ مِنْ نَعْلَبٍ مَا أَشْبَهَ اللَّيْلَةَ بِالْبَارِحَةِ
ومما يُعَاب من شعره قوله يمدح قوماً:

أَسْدٌ غَيْلٍ فَإِذَا مَا شَرِبُوا وَهَبُوا كُلَّ أَمُونٍ وَطَمِرٍ^(١)
ثُمَّ رَاحُوا عَبَقَ الْمَسْكِ بِهِمْ يَلْحَقُونَ الْأَرْضَ هُدَابَ الْأَزْرِ^(٢)
ذَكَرَ أَنَّهُمْ يُعْطُونَ إِذَا سَكَرُوا، وَلَمْ يَشْرُطْ لَهُمْ ذَلِكَ فِي صَحْوِهِمْ كَمَا قَالَ
عَنْتَرَةَ:

وَإِذَا شَرِبْتُ فَإِنِّي مُسْتَهْلِكٌ مَالِي، وَعَرَضِي وَافِرٌ لَمْ يُكَلِّمْ
وَإِذَا صَحَوْتُ فَمَا أَقْصُرُ عَنْ نَدَى وَكَمَا عَلِمْتَ شَمَائِلِي وَتَكْرَمِي
قَالُوا: وَالْجَيْدُ قَوْلُ زُهَيْرٍ:

أَخُو ثِقَةٍ لَا تُتْلِفُ الْخَمْرُ مَالَهُ وَلَكِنَّهُ قَدْ يُتْلِفُ الْمَالَ نَائِلُهُ
وَقَالَ بَعْضُ الْمُحَدِّثِينَ:

فَتَى لَا تَلُوكُ الْخَمْرُ شَحْمَةَ مَالِهِ وَلَكِنْ عَطَايَا عُوْدٍ وَبَوَادِي
وَطَرْفَةَ أَوَّلِ مَنْ ذَكَرَ الْأَذْرَةَ فِي شِعْرِهِ، فَقَالَ:

فَمَا ذُنْبُنَا فِي أَنْ أَدَاءَتْ خُصَاكُمُ وَأَنْ كُنْتُمْ فِي قَوْمِكُمْ مَعْشَرًا أَذْرًا
إِذَا جَلَسُوا خَيَّلَتْ تَحْتَ ثِيَابِهِمْ خَرَانِقَ تُوفِي بِالضَّغِيْبِ لَهَا نَذْرًا^(٣)

(١) القصيدة في الفخر بنفسه وبقومه. الغيل: شجر كثير ملتف يستتر فيه كالأجمة. الطمر: الفرس الجواد المستفز للوثب والعدو. والبيت ملفق من بيتين في الديوان (٦٧، ٦٨).
(٢) عبق: تُقرأ اسماً وفعلاً، عبق الطيب، من باب «فرح» علق ولصق. يلحقون الأرض: يغطونها ويلبسونها هذاب أزهم إذا جروها في الأرض، يقال «لحفه وألحفه» بمعنى. والبيت في اللسان (١١):
٢٢٥ و(١٢: ١٠٤).

(٣) الخرائق: جمع خرنق وهو ولد الأرنب، يكون للذكر والأنثى. الضغيب: صوت الأرنب.

وذكرها النابغة الجعديُّ فقال:

كَذِي دَاءٍ بِإِحْدَى حُحْصَيْتَيْهِ وَأُخْرَى لَمْ تَوَجَّعْ مِنْ سَقَامِ
فَضَمَّ ثِيَابَهُ مِنْ غَيْرِ بُرءٍ عَلَى شَعْرَاءٍ^(١) تُنْقِضُ بِالْبِهَامِ

وطرفه أَوْلَ من طَرَدَ الحَيَالَ، فقال:

فَقُلْ لِحَيَالِ الحَنْظَلِيَّةِ يَنْقَلَبُ إِلَيْهَا، فَإِنِّي وَاوِصِلُ حَبْلَ مَنْ وَصَلَ

وقال جريرُ:

طَرَفَتْكَ صَائِدَةُ القُلُوبِ وَلَيْسَ ذَا وَقَتِ الزِّيَارَةِ فَارْجِعِي بِسَلَامِ

قال الأصمعيُّ: قلتُ لشيخ مُسنٍّ من المدنِيِّين: أَرَأَيْتَ قَوْلَ كَثِيرٍ:

قَدِ أَرُوْعُ الحَلِيلَ بِالصُّرْمِ مِئِّي لَمْ يَخَفْهُ، وَقَلَّةُ التَّكْلِيمِ

أَيُّ شَيْءٍ هَذَا مِنَ السَّبَابِ؟ فقال: يَا ابْنَ أُمَّ، أَيُّ شَيْءٍ يَصْنَعُ؟ أَحْرَقْتَهُ!!

(١) الشعراء، بفتح الشين كما نص عليه شرح القاموس؛ الخصية الكثيرة الشعر، وضبطت بالقلم في اللسان بالكسر، وهو خطأ. تنقض، بالقاف من قوهم: أنقض بالدابة» أي صوت صوتاً بضمه يدعوها به. البهام، بكسر الباء: جمع بهمة، وهو الصغير من أولاد الغنم والبقر وغيرها، الذكر والأنثى فيه سواء. قال في اللسان: «عنى أدرة فيها إذا فشت خرج لها صوت كتصويت النقض بالهم إذا دعاها». والبيت فيه (٦: ٧٩) بصدر آخر ولم ينسبه، ورواه شرح القاموس (٣: ٣٠٥) كرواية اللسان ونسبه للجعدي.

**معلقة
طرفة بن العبد**

- ١ - خَوْلَةٌ أَطْلَالٌ بِبُرْقَةٍ نَهَمَدِ تَلُوْحُ كِبَاقِي الْوَشْمِ فِي ظَاهِرِ الْيَدِ^(١)
 ٢ - وَقُوفاً بِهَا صَحْبِي عَلَيَّ مَطِيَّهُمْ يَقُولُونَ: لَا تَهْلِكْ أَسَىٌّ وَتَجَلَّدِ

(١) خولة: اسم امرأة كلبية، ذكر ذلك هشام بن الكلبي. والطلل: ما شخص من رسوم الدار، والجمع: أطلال وطلول، والبُرْقَةُ والأَبْرُقُ والبُرْقَاءُ: مكان اختلط ترابه بحجارة أو حصي، والجمع: الأبارق والبراق والبرق، وإذا حمل على معنى البقعة أو الأرض قيل البرقاء، وإذا حمل على المكان أو الموضع قيل: الأبرق. ونهمد^(٢): موضع. تلوح: تلمع، واللوح: اللمعان. والوشم: غرز ظاهر اليد وغيره بإبرة، وحشو المغارز بالكحل أو النقش بالثيلاج، والفعل منه: وَشَمَ يَشْمُ وَشْمًا، ثم جعل اسماً لتلك النقوش، ويجمع بالوشام والوشوم. ومنه قوله، عليه الصلاة والسلام: «لعن الله الواشمة والمستوشمة»^(٣)، فالواشمة: هي التي تشم اليد، والمستوشمة: هي التي يفعل بها ذلك. ثم تبالغ فتقول: وَشَمَ يوشم توشياً، إذا تكرر ذلك منه وكثر^(٤).

يقول: لهذه المرأة أطلال ديار بالموضع الذي يخالط أرضه حجارة وحصي من نهمد، فتلمع تلك الأطلال لمعان بقايا الوشم في ظاهر الكف. شبه لمعان آثار ديارها ووضوحها، بلمعان آثار الوشم في ظاهر الكف.

(٢) تفسير البيت هنا كتفسيره في قصيدة امرئ القيس. والتجلد: تكلف الجلادة، وهو التصبر.

(١) في ديوان طرفة بين الأشعار المنسوبة إليه:

- بروضة دُعِمِي، فأكناف حائلٍ ظِلَلْتُ بِهَا أَبْكَي، وَأَبْكَي، إِلَى الْغَدِ
 فإذا صَحَّتْ نِسْبَةُ هَذَا الْبَيْتِ فَهُوَ بَعْدَ الْبَيْتِ الْأَوَّلِ مِنْهَا.
 (٢) نَهَمَدَ: قَالَ نَصْرٌ: جَبَلٌ أَحْمَرٌ فَارِدٌ مِنْ أُخَيْلَةَ الْحَمِي، حَوْلَهُ أَبَارِقٌ كَثِيرَةٌ فِي دِيَارِ غَنِي، وَقَالَ غَيْرُهُ: نَهَمَدَ: مَوْضِعٌ فِي دِيَارِ بَنِي عَامِرٍ. (معجم البلدان ٨٩/٢).
 (٣) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (٣٧٨/١٠) فِي الْلبَّاسِ، بَابُ: الْمَوْصُولَةِ. وَمُسْلِمٌ (٢١٢٤) فِي الْلبَّاسِ وَالزَّيْتَةِ، بَابُ: تَحْرِيمِ فِعْلِ الْوَاصِلَةِ وَالْمُسْتَوْصِلَةِ.
 (٤) وَيُرْوَى الشُّطْرُ الثَّانِي: «ظَلَلْتُ بِهَا أَبْكَي وَأَبْكَي إِلَى الْغَدِ». انظر شرح القصائد السبع ص (١٣٢).

- ٣- كَأَنَّ حُدُوجَ الْمَالِكِيَّةِ عُذْوَةٌ خَلَايَا سَفِينٍ بِالنَّوَاصِفِ مِنْ دَدٍ
 ٤- عَدْوَلِيَّةٌ أَوْ مِنْ سَفِينِ ابْنِ يَامِنٍ يَجُورُ بِهَا الْمَلَّاحُ طَوْرًا وَيَهْتَدِي
 ٥- يَشُقُّ حَبَابَ (١) الْمَاءِ حَيْزُومَهَا بِهَا كَمَا قَسَمَ التُّرْبَ الْمَفَايِلُ بِالْيَدِ

(٣) الحدج: مركب من مراكب النساء كالمحفة. والجمع: حُدوج وأحداج، والحداجة: مثله ما يوضع على الجمل. فالسرج للحصان والحداجة للجمل. وجمعها: حدائج والمالكية: منسوبة إلى بني مالك، قبيلة من كلب. والخلايا: جمع الخلية: وهي السفينة العظيمة. والسفين: جمع سفينة، ثم يجمع السفين على السفن، وقد يكون السفين واحداً، وتجمع السفينة على السفائن. والنواصف: جمع الناصفة، وهي: أماكن تتسع من نواحي الأودية، مثال السكك وغيرها. ودد، قيل: هو اسم واد في هذا البيت (٢)، وقيل: ددٌ مثل يد، ودداً مثل عصا، ودذن مثل بدن، وهذه الثلاثة بمعنى اللهو واللعب. يقول: كَأَنَّ مَرَآكِبَ الْعَشِيقَةِ الْمَالِكِيَّةِ غَدْوَةٌ فِرَاقَهَا بِنَوَاحِي وَادِي دَدٍ، سَفْنٌ عِظَامٌ. شَبَّهَ الشَّاعِرُ الْإِبِلَ وَعَلَيْهَا الْمَوَاجِدُ بِالسَّفْنِ الْعِظَامِ. وَقِيلَ: بَلْ حَسِبَهَا سَفْنًا عِظَامًا، مِنْ فِرْطِ لَهْوِهِ وَوَلَهْوِهِ. وَهَذَا إِذَا حَمَلَتْ دَدًا عَلَى اللَّهْوِ (٣)، وَإِنْ حَمَلْتَهُ عَلَى أَنَّهُ وَادٍ بَعِينُهُ فَمَعْنَاهُ عَلَى الْقَوْلِ الْأَوَّلِ.

(٤) عَدْوَلَى: قبيلة من أهل البحرين. وابن يامن: رجل من أهلها. وروى أبو عبيدة: «ابن نبتل»، وهو رجل آخر منها. والجور: العدول عن الطريق، والباء هاهنا للتعدية. والطور: التارة، والجمع الأطوار.

يقول: هذه السفن التي تشبهها هذه الإبل من هذه القبيلة، أو من سفن هذا الرجل، الملاح يجربها مرة على استواء واهتداء، وتارة يعدل بها، فيميلها عن سُتْنِ الاستواء. وكذلك الحداة، تارة يسوقون هذه الإبل على سَمْتِ الطريق، وتارة يميلونها عن الطريق، ليختصروا المسافة. وخصَّ سفن هذه القبيلة وهذا الرجل، لعظمتها وضخمها. ثم شبه سَوَقَ الإبل تارة على الطريق، وتارة على غير الطريق، بإجراء الملاح السفينة مرة على سمت الطريق، ومرة عادلاً عن ذلك السميت.

(٥) حباب الماء: أمواجه، الواحدة: حباية. والحيزوم: الصدر، والجمع: الحيازيم. =

(١) الحباب: في الأصل؛ فقاعات الماء التي تشبه التفّاحة «البالون» وهنا أعطاهها معنى الأمواج. تشقها السفينة بصدرها.

(٢) انظر معجم البلدان (٤٤٦/٢).

(٣) الدد: اللهو. وفي الحديث يقول ﷺ «لا أنا من دد، ولا دد مني - أو الدد مني» فيكون الأول هو

الصحيح. قال الطرمّاح:

واستطرفت ظعنهم لما احترأل بها آل الضحى ناشطاً من داعب ددٍ

٦ - وفي الحَيِّ أَحْوَى يَنْفُضُ الْمَرْدَ شَادِنٌ مُظَاهِرٌ^(١) سِمَطِي لَوْلُو وَزَبْرَجِدِ

٧ - خَذُولٌ تَرَاعِي رَبْرَباً بِخَمِيلَةٍ تَنَاولُ أَطْرَافَ الْبَرِيرِ وَتَرْتَدِي

والتَّرابِ والتَّيْرِبِ والتَّيْرَبِ والتَّوْرِبِ والتَّيْرَابِ والتَّوْرَابِ واحد، ثم يجمع التَّرابَ على أَتْرِبَةٍ وتَيْرَانٍ وتَيْرَاتٍ، والتَّيْرَبِ على التَّيْرِبِ، ذكر هذا كله ابن الأنباري^(٢). والفيال: ضرب من اللعب. وهو أن يجمع التراب فيدفن فيه شيء، ثم يقسم التراب نصفين، ويسأل عن الدفين في أيهما هو؟ فمن أصاب ظَفِرَ ومن أخطأ قَمِرَ. ويقال: فايل هذا الرجل يفايل مفايلة وفيالاً: إذا لعب بهذا الضرب من اللعب.

شبه الشاعر شق السفن الماء بشق المفايل التراب المجموع بيده.

(٦) الأحوى: الذي في شفثيه سمرة. والأنثى الحوَاءُ والجمع: الحو. وأيضاً: الأحوى ظبي في لونه حوَّةٌ. والشادن: أحوى لشدة سواد أجفانه ومقلتيه، قال الأصمعي: الحوَّة: حُمرة تضرب إلى السواد، يقال: حَوِيَ الفرسُ مال إلى السواد، فعلى هذا شادن صفة أحوى^(٣) وقيل بدل من أحوى، وينفض المرد صفة أحوى. والشادن: الغزال الذي قوي واستغنى عن أمه. والمظاهر: الذي لبس ثوباً فوق ثوب، أو درعاً فوق درع، أو عقداً فوق عقداً^(٤). والسبط: الخيط الذي نُظِمَتْ فيه الجواهرُ، والجمع: سُموط.

يقول: وفي الحي حبيب يشبه ظيباً أحوى في كحل العينين، وسمرة الشفتين، في حال نفص الظبي ثمر الأراك، لأنه يمدّ عنقه في تلك الحال. ثم صرَّح بأنه يريد إنساناً، وقال: قد لبس عقدين: أحدهما من اللؤلؤ، والآخر من الزبرجد، شبهه بالظبي في ثلاثة أشياء: في كحل العينين، وحوَّة الشفتين، وحسن الجيد. ثم أخبر أنه متحل بعقدين من لؤلؤ وزبرجد. (٧) خذول: أي قد خذلت أولادها. وتراعي ربرباً: أي ترعى معه. والربرب: القطيع من الظباء وبقر الوحش. والخميلة: رملة منبته. وقال الأصمعي: هي أرض ذات شجر، والجمع: الخمائل. والبرير: ثمر الأراك، المدرك، البالغ، الواحدة بريرة. والارتداء والتردي: لبس الرداء.

يقول: هذه الظبية التي أشبهها الحبيب، ظبية خذلت أولادها، وذهبت مع صواحبها في قطع من الظباء، ترعى معها في أرض ذات شجر، أو ذات رملة منبته، تتناول أطراف =

(١) المظاهرة: هنا المفاخرة بما عنده.

(٢) انظر شرح القصائد السبع ص ١٣٨.

(٣) قال تعالى: ﴿فجعلله غنَاءً أَحْوَى﴾ مائلاً إلى السواد.

(٤) ومنه قوله تعالى: ﴿فما استطاعوا أن يظهروه﴾ [الكهف: ٩٧] أي أن يعلّوا. يُقال: ظهرتُ على الشيء: إذا علوتُ عليه. يقول تعالى: ﴿والملائكة بعد ذلك ظهير﴾.

- ٨- وَتَبَسُّمٌ عَنْ أَلْمَى كَأَنَّ مُنَوَّرًا تَخَلَّلَ حُرَّ الرَّمْلِ دِعْصٌ لَهُ نَدِي
٩- سَقَّتُهُ إِيَاةُ الشَّمْسِ إِلَّا لِثَاتِهِ أَسِفٌ وَلَمْ تَكْدِمِ عَلَيْهِ بِإِثْمِدِ
١٠- وَوَجْهُ كَأَنَّ الشَّمْسَ أَلْقَتْ رِدَاءَهَا عَلَيْهِ نَقِيَّ اللَّوْنِ لَمْ يَتَّخِذْ

الأراك، وترتدي بأغصانه. وإنما خص تلك الحال، لمدّها عنقها إلى ثمر الشجرة. شبه الشاعر طولَ عنق الحبيب وحسنه بذلك.

(٨) الألمى: الذي يضرب لون شفّته إلى السواد، والأنثى: لمياء، والجمع: لمي، والمصدر اللّمي، والفعل لمي يلمى. والبسم والتبسم والابتسام: واحد. كأن منوّراً: يعني أقحواناً منوّراً، فحذف الموصوف اجتزاءً بدلالة الصفة عليه. نور النبت: إذا خرج نوره، فهو منوّر. وحر كل شيء: خالسه. والدعص: الكثيب من الرمل، والجمع: الأدعاص. والندى: يكون دون الابتلال، والفعل: ندى يندى ندى، ونديته تندية.

يقول: وتبسم الحبيبة عن ثغراًلمى الشفتين، كأنه أقحوان خرج نوره في دعص ندي، يكون ذلك الدعص فيما بين رمل خالص لا يخالطه تراب، وإنما جعله ندياً ليكون الأقحوان غضاً ناضراً، شبه به ثغرها. وشرط لمى الشفتين ليكون أبلغ في بريق الثغر. وشرط كون الأقحوان في دعص ند لما ذكرنا. وتقدير الكلام: كأن به أقحواناً منوّراً تخلل دعص له ند حر الرمل، «أي بثغرها»، فحذف الخبر.

(٩) إيابة الشمس وإياها: شعاعها^(١). واللثة: مغرز الأسنان، والجمع اللثات. والإسفاف: إفعال، من سفت الشيء أسفه سفاً. والإثمِد: الكحل. والكدم: العض. ثم وصف ثغرها، فقال: سقاه شعاع الشمس، أي كأن الشمس أعارته ضوءها. ثم قال: «إلا لثاته»، يستثنى اللثات لأنه لا يستحب بريقها. ثم قال: أسف عليه الإثمِد، أي ذر الإثمِد على اللثة، ولم تكدم بأسنانها على شيء يؤثر فيها. وتقديره: أسف بإثمِد، ولم تكدم عليه بشيء، ونساء العرب تذر الإثمِد على الشفاة واللثات فيكون ذلك أشد للمعان الأسنان^(٢).

(١٠) اتخذد: التشنج والتغضن.

يقول: وتبسم عن وجه كأن الشمس كسته ضياءها وجمالها. فاستعار لضياء الشمس اسم الرداء. ثم ذكر أن وجهها نقي اللون، غير متشنج متغضن. وصف وجهها بكمال الضياء والنقاء والنضارة، وجر الوجه عطفاً على ألمى.

(١) قيل: إن الأعراب كانوا إذا سقطت سن أحدهم رماها إلى عين الشمس وقال: يا شمسُ أبدليني سنّاً من ذهب أو فضة. انظر: الديوان ص ١١ حاشية (٢)، وشرح القصائد السبع ص (١٤٦).
(٢) وفي الحديث: «كأنما أسفٌ وجهه» أي تغبّر كأنه ذرٌ عليه شيء غيره.

١١- وَإِنِّي لَأَمْضِي أَلْهَمَّ عِنْدَ احْتِضَارِهِ بَعَوْجَاءَ مِرْقَالٍ تَرُوحُ وَتَغْتَدِي

١٢- أَمُونٍ كَأَلْوَاكِ الْإِرَانِ نَصَاتُهَا عَلَى لَاجِبٍ كَأَنَّهُ ظَهْرُ بُرْجُدٍ

١٣- جَمَالِيَّةٍ وَجَنَاءَ تَرْدِي كَأَنَّهَا سَفْنَجَةٌ تَبْرِي لِأَزْعَرَ أَرْبَدٍ

١٤- تُبَارِي عِتَاقاً نَاجِيَاتٍ وَأَتَّبَعْتُ وَظِيْفَاءً وَظِيْفَاءً فَوْقَ مَوْرٍ مُعَبَّدٍ

(١١) الاحتضار والحضور واحد. والعوجاء: الناقة التي لا تستقيم في سيرها، لفرط نشاطها. والمرقال: مبالغة مرقل من الإرقال: وهو بين السير والعدو.

يقول؛ وإني لأمضي هي وأنفذ إرادتي عند حضورها، بناقة نشيطة في سيرها، تحب حياً، وتذمل ذمياً، في رواحها واغتنائها. يريد أنها تصل سير الليل بسير النهار، وسير النهار بسير الليل.

يقول؛ وإني لأنفذ هي عند حضوره، بإتباع ناقة مسرعة في سيرها. وهي ضامرة البطن.

(١٢) الأمون: التي يؤمن عثارها. والإران: التابوت العظيم. نصاتها، بالصاد: زجرتها. ونسأتها، بالسين: أي ضربتها بالمنسأة، وهي العصا. واللاحب: الطريق الواضح. والبرجد: كساء مخطط.

يقول: هذه الناقة الموثقة الخلق، يؤمن عثارها في سيرها وعدوها، وعظامها كألواح التابوت العظيم، ضربتها بالمنسأة على طريق واضح، كأنه كساء مخطط في عرضه. يريد أنه يمضي همّه بناقة موثقة الخلق، يؤمن عثارها. ثم شبه عرض عظامها بألواح التابوت، ثم ذكر سؤقه إياها بالعصا. ثم شبه الطريق بالكساء المخطط، لأن فيه أمثال الخطوط العجيبة.

(١٣) الجمالية: الناقة التي تشبه الجمل في وثاقة الخلق. والوجناء: المكتنزة اللحم، أخذت من الوجين، وهي الأرض الصلبة. والوجناء: العظيمة الوجنات أيضاً. والرديان: عدو الحمار بين متمرغه وأربه. وهذا هو الأصل، ثم يُستعار للعدو، والفعل: ردى يردى. والسفنجة: النعامة. تبرى: تعرض. والبري والانباء: واحد، وكذلك التبري. والأزعر: القليل الشعر. والأريد: الذي لونه لون الرماد.

يقول: أمضي هي بناقة تشبه الجمل في وثاقة الخلق، مكتنزة اللحم، تعدو كأنها نعامة تعرض لظلم قليل الشعر، يضرب لونه إلى لون الرماد. شبه عدوها بعدو النعامة في هذه الحال.

(١٤) باريت الرجل: فعلت مثل فعله مغالباً له. والعتاق: جمع عتيق، وهو الكريم. =

١٥ - تَرَبَّعَتِ الْقَفَّيْنِ فِي الشُّوْلِ تَرْتَعِي حَدَائِقَ مَوَالِي الْأَسِرَّةِ أَعْيَدِ
١٦ - تَرِيْعُ إِلَى صَوْتِ الْمُهَيْبِ^(١) وَتَتَّقِي بِذِي خُصْلِ رَوْعَاتٍ أَكْلَفَ مُلْبِدِ

والناجيات: المسرعات في السير. نجا ينجو نجاةً: أي أسرع في السير. والوظيفة^(٢): ما بين الرسع إلى الركبة، وهو وظيف كله. والمور: الطريق. والمعبد: المذلل. والتعبيد: التذليل والتأثير.

يقول: هي تباري إبلاً كراماً مسرعات في السير، وتُتبع وظيف رجلها وظيف يدها، فوق طريق مذلل بالسلوك، والوطء بالأقدام والحوافر والمناسم في السير.

(١٥) التربع: رعي الربيع، والإقامة بالمكان، واتخاذها رباعاً. والقف: ما غلظ من الأرض وارتفع، لم يبلغ أن يكون جبلاً، والجمع: قفاف. والشول: النوق التي جفت ضروعها وقلت ألبانها. الواحدة: شائلة، بالتاء لا غير. وأما الشول جمع شائل، من شال البعير بذنبه: إذا رفعه، يشول شولاً. ويُقال: ناقة شائل، وجمل شائل. والشول: الارتفاع، ويُعدى بالباء. والإشالة: الرفع. والارتعاء: الرعي، إذا اقتصر على مفعول واحد عنى الرعي. والحدائق: جمع حديقة، وهي كل روضة ارتفعت أطرافها، وانخفض وسطها. والحديقة: البستان أيضاً، سميت بها لإحداق الحائظ بها. والإحداق: الإحاطة. والمولي: الذي أصابه الولي، وهو المطر الثاني من أمطار السنة، سمي به لأنه يلي الأول، والأول الموسمي، سمي به لأنه يسم الأرض بالنبات. يُقال: ولي المكان يولي، فهو مولي، إذا مُطر الولي. وسر الوادي وسرته: خيره وأفضله كلاً. والجمع: الأسرة والأسرار. والأغيد: الناعم الخلق، وتأنيته غيداء، والجمع: الغيد، ومصدره: الغيد.

يقول: قد رعت هذه الناقة أيام الربيع كلاً القفين، وأراد بها قفين معينين معروفين، بين نوق جفت ضروعها، وقلت ألبانها ترعى في حدائق واد قد وليت أسرتها، وهو مع ذلك ناعم التربة.

وصف الناقة برعيها أيام الربيع، ليكون ذلك أوفر للحمها، وأشد تأثيراً في سمنها. ثم وصفها بأنها كانت في صواحب لها وهي إذا رأت صواحبها ترعى، كان ذلك أدعى لها إلى الرعي. ثم وصف مرعاها بأنه في واد اعتادته الأمطار، وهو مع ذلك طيب التربة.

وقوله: «حدائق مولي الأسرة»: تقديره: حدائق واد مولي الأسرة، فحذف الموصوف، ثقة بدلالة الصفة عليه.

(١٦) الربيع: الرجوع، والفعل: راع يربيع. والإهابة: دعاء الإبل وغيرها. يُقال: =

(١) المهيب: الذي يصيح بناقته «هَوْبَ هَوْبَ».

(٢) الوظيفة: عظم الساق.

١٧ - كَأَنَّ جَنَاحِي مَضْرَجِي تَكْنَفًا حِفَافِيهِ شُكًا فِي الْعَسِيبِ يَمْسِرِدِ

١٨ - فَطَوْرًا بِهِ خَلْفَ الزَّمِيلِ وَتَارَةً عَلَى حَشْفٍ كَالشَّنِّ ذَاوٍ مُجَدِّدِ

أهاب بناقته إذا دعاها. والاتقاء: الحجز بين شيئين. يُقال: اتقى قرنه بترسه إذا جعل حاجزاً بينه وبينه. وقوله: «بذي خصل»: أراد بذنوب ذي خصل، فحذف الموصوف اكتفاءً بدلالة الصفة عليه. والخصل: جمع خصلة من الشعر، وهي قطعة منه. والروع: الافزاع. والروعة: فعلة منه. وجمعها: الروعات. والأكلف: الذي يضرب إلى السواد. والملبد: ذو وبر متلبّد من البول والثلط وغيره.

وأكلف: أي روعات فحل أكلف، فحذف الموصوف.

يقول: هي ذكية القلب إلى راعيها، وتجعل ذنبها حاجزاً بينها وبين فحل تضرب حمرة إلى السواد متلبد الوبر. يريد أنها لا تمكّنه من ضرابها، وإذا لم يصل الفحل إلى ضرابها لم تلقح، وإذا لم تلقح كانت مجتمعة القوى، وافرة اللحم، قوية على السير والعدو.

(١٧) المضرحي: الأبيض من النسور. وقيل: هو العظيم منها. والتكنف: الكون في كنف الشيء، وهو ناحيته. والحفاف: الجانب والجمع الأحفة. والشك: الغرز. والعسيب: عظم الذنب، والجمع العسب. والمسرد والمسراد: الإشفى^(١)، والجمع المسارد والمساريد.

يقول: كأن جناحي نسر أبيض عُرِزا بإشفي في عظم ذنبها، فصارا في ناحية. شبه الشاعر شعر ذنبها بجناحي نسر أبيض في الباطن.

(١٨) قوله: «فطوراً به»: يعني فطوراً تضرب بالذنب. والزميل: الرديف. والحشف: الأخلاف التي جف لبنها فتشنجت، الواحدة حشفة. وهو مستعار من حشف التمر، أو من الحشف، وهو الثوب الخلق^(٢). والشن: القربة الخلق، والجمع: الشنان. والذوي: الذبول، والفعل: ذوي يذوي، وذوي يذوي: لغة أيضاً. والمجدد: الذي جد لبنه، أي قطع.

يقول: تارة تضرب هذه الناقه ذنبها على عجزها خلف رديف ركبها، وتارة تضرب على أخلاف متشنجة خلقة، كقربة بالية، وقد انقطع لبنها.

(١) الإشفى: هو المخصف الذي يُحْرز به أي المسلة التي يستعملها الحذاء في خياطة الثعل.

(٢) يقول امرؤ القيس:

كأن قلوب الطير رطباً ويابساً لدى وكرها العتاب والحشف البالي

- ١٩- هَا فِخْدَانِ أَكْمَلِ النَّحْضُ فِيهِمَا كَأْتِيهَا بَابَا مُنِيفٍ مُرْدٍ
 ٢٠- وَطِيٌّ مَحَالٍ كَالْحِنِيِّ خُلُوفُهُ وَأَجْرِيَّةٌ لُزَّتْ بِدَائِي مُنْضِدٍ
 ٢١- كَانَ كِنَاسِي ضَالَةً يَكْنُفَانِهَا وَأَطَرَ قِيبِي مَحْمُصُوبٍ مُؤَيِّدٍ

(١٩) النحض: اللحم. وقوله: «بابا منيف»: أي بابا قصر منيف^(١)، فحذف الموصوف. والمنيف: العالي، والإنافة: العلو. والمرد: الملمس. من قولهم: وجه أمرد، وغلام أمرد: لا شعر عليه، وشجرة مرداء: لا ورق لها. والمرد: المطول أيضاً، وقد أول قوله تعالى: ﴿صَرَخَ مُرْدٌ مِنْ قَوَارِيرَ﴾ [النمل: ٤٤] بها.

يقول: لهذه الناقة فخذان أكمل لحمهما، فشاها مصراعي باب قصر عال مملس أو مطول في العرض.

(٢٠) الطي: طي البئر. والمحال: فقار الظهر. الواحدة: محالة وفقارة. والحني: القسي، والواحدة: حنية، وتجمع أيضاً على حنايا. والخلوف: الأضلاع. الواحد: خلف. والأجرنة: جمع جران، وهو باطن العنق. واللز: الضم. والدأي: خرز الظهر والعنق، والواحدة دأية، وتجمع أيضاً على الدأيات. والنضيد: مبالغة النضد: وهو وضع الشيء على الشيء، والمنضد: أشد من المنضود.

يقول: ولها فقار مطوية متراصفة متداخلة، كأن الأضلاع المتصلة بها قسي، ولها باطن عنق ضم وقرن إلى خرز عنق، قد نضد على بعض.

(٢١) الكناس: بيت يتخذة الوحش في أصل شجرة، والجمع الكنس^(٢) وقد كنس الوحش يكنس كنساً وكنوساً: دخل كناسه. والضال: ضرب من الشجر وهو الصدر البري. الواحدة: ضالة. كنف الشيء: صرت في ناحيته، أكنفه كنفاً. والكنف: الناحية، والجمع الأكناف، والأطر: العطف. والانتطرار: الانعطاف. والمؤيد: المقوى. والتأييد: التقوية، من الأيد^(٣) والأد: وهما القوة.

شبه إبطيها في السعة، بيتين من بيوت الوحش في أصل شجرة، وشبه أضلاعها بقسي معطوفة.

يقول: كأن بيتين من بيوت الوحش في أصل ضالة صارا في ناحيتي هذه الناقة، وقسيأ معطوفة تحت صلب مقوى. وسعة الإبط أبعد لها من العثار، لذلك مدحها بها.

(١) قالت:

لبيت تحفق الأرواح فيه أحب إلي من قصر منيف

(٢) يقول تعالى: ﴿الجواري الكنس﴾ أي التي استطالت في كناسها.

(٣) قال تعالى: ﴿واذكر عبدنا داود ذا الأيد إنه أواب﴾ سورة ص الآية ١٧ «أي القوة وقال ﴿والله يؤيد بنصره من يشاء﴾ سورة آل عمران ١٣».

- ٢٢ - لها مِرْفَقَانِ أَفْتَلَانِ كَأَمَّا تُمْرُ بِسَلْمِي دَالِجٍ مُتَشَدِّدٍ
 ٢٣ - كَقَنْطَرَةِ الرُّومِيِّ أَقْسَمَ رُبُّهَا لَتُكْتَنَفَنَّ^(١) حَتَّى تُشَادَ بِقَرْمَدٍ
 ٢٤ - صُهَابِيَّةُ الْعُثْنُونِ مُوجِدَةٌ الْقَرَا بَعِيدَةٌ وَخَدِ الرَّجُلِ مَوَازَةَ الْيَدِ

(٢٢) الأفتل: القوي الشديد. وتأنيثه فتلاء. والسلم: الدلو لها عروة واحدة، مثل دلاء السفائين، والدالج: الذي يأخذ الدلو من البئر، فيفرغها في الحوض. والتشدد والاشتداد والشدة: واحد. يُقال: شدَّ يشدُّ شدةً: إذا قوي. والباء في قوله «تمر بسلمي»: للتعدي، ويجوز أن تكون بمعنى مع أيضاً.

يقول: لهذه الناقة مرفقان قويان شديدان، بائنان عن جنبها، فكأنها تمرّ مع دلوين من دلاء الدالجين الأقوياء. شبهها بسقاء حمل دلوين: إحداهما يمينها والأخرى يسراها، فبانت يدها عن جنبه. شبه بعد مرفقيها عن جنبها، بعد هاتين الدلوين عن جنبي حاملها القوي الشديد.

(٢٣) القرمذ: الأجر، وقيل هو الصاروج. والواحدة: قرمذة^(٢). الاكتناف: الكون في أكناف الشيء، وهي نواحيه، شبه الناقة في تراصف عظامها، وتداخل أعضائها، بقنطرة تُبنى لرجل رومي، قد حلف صاحبها ليحاطن بها حتى ترفع، أو تخصص بالصاروج أو الأجر. والشيد: الرفع. والطلبي بالشيد، وهو الجص. قوله: «كقنطرة الرومي»: أي كقنطرة الرجل الرومي. وقوله: «لتكتنفن»: أي والله لتكتنفن.

(٢٤) العثنون: شعرات تحت لحياها الأسفل.

يقول: فيها صهبة: أي حمرة. والقرا: الظهر، والجمع: الأقراء. والموجدة: المقوأة. والإيجاد: التقوية، ومنه قولهم: بعير أجد: أي شديد الخلق. والوخذ والوخدان والوخيد: الزميل والزامل: البعير. والفعل: وخذ يخذ. والمور: الذهاب والمجيء. والموارة: مبالغة المائرة، وقد مارت تمر موراً فهي مائرة.

يقول: في عثنونها صهبة، وفي ظهرها قوة وشدة. ويبعد زميل رجلها ومور يديها في السير. ويجوز جر صهابية العثنون، على الصفة لعوجاء، ويجوز رفعها، على أنه خبر مبتدأ محذوف، تقديره: هي صهابية العثنون.

(١) الاكتناف: الإحاطة، والكنيف: السائر وتبصغره جاء الحديث الشريف: «كثيف ملء علماً».

(٢) القرمذة: التمليس، أي: هذه ناقة ملساء، كما قال النابغة:

وإذا طعنت في مستهدف رابي المجسة بالعبير مُقَرْمَدٍ

أي مطلق مملس. انظر شرح القصائد السبع ص (١٦٥ - ١٦٦).

- ٢٥ - أَمِرَتْ يَدَاهَا فُتِلَ شَرْزٌ وَأُجْنِحَتْ لها عَضُدَاهَا فِي سَقِيفٍ مُسْنَدٍ
 ٢٦ - جَنُوحٌ دُفَاقٌ عَنَدَلٌ ثُمَّ أُفْرِعَتْ لها كَتِفَاهَا فِي مُعَالَى مُصْعَدٍ
 ٢٧ - كَأَنَّ عُلوْبَ النَّسْعِ فِي ذَايَتِهَا مَوَارِدٌ مِنْ خَلْقَاءَ فِي ظَهْرِ قَرْدِدٍ

ما تحت لحياها بياض يخالطه حمرة من الشعر، وهي محكمة الظهر واسعة الخطو تسير بسرعة، وكتفها يتبعان يديها بسهولة.

(٢٥) الإمراز: إحكام القتل. الشزر: ما أدير عن الصدر، والنظر الشزر والطنع الشزر: ما كان في أحد الشقين. الإجنح: الإمالة، والجنوح: الميل. السقف والسقيف واحد، والجمع: السُّقُوف، المسند: الذي أسند بعضه إلى بعض.

يقول: قُتِلت يداها فتلاً بعدتا به عن كِرْكِرَتِهَا^(١)، وأمليت عضداها تحت جنين كأنها سقط بعض لبنه إلى بعض، وكان ظهرها صفائح من صخر أسند بعضها إلى بعض.

(٢٦) الجنوح: مبالغة الجانحة، وهي التي تميل في أحد الشقين لنشاطها في السير، الدُفاق: المندفقة في سيرها أي المسرعة غاية الإسراع. العندل: العظيمة الرأس. الإفرع: التعلية، يقال: فَرَعَتِ الجبل أفرعه فَرَعاً إذا علوته، وتفرعته أيضاً وأفرعته غيري أي جعلته يعلوه. المعالة والإعلاء والتعلية واحد، والتصعيد مثلها.

يقول: هذه الناقة شديدة الميلان عن سمت الطريق لفرط نشاطها في السير، مسرعة غاية الإسراع، عظيمة الرأس، وقد عُليت كتفها في خلق معلى مصعد. وقوله: في معالى، يريد في خلق معالى أو ظهر معالى، فحذف الموصوف اجترأً بدلالة الصفة عليه. ويجوز في «الجنوح» الرفع والجر.

(٢٧) العَلْبُ: الأثر، والجمع العلوب، وقد علبت الشيء علباً إذا أثرت فيه. النَّسْعُ: سير^(٢) كهيئة العنان تشد به الأحمال، وكذلك النَّسْعَةُ، والجمع: الأنساع والنسوع والنسع. المورد: وهو الماء الذي يورد. الخلقاء: الملساء، والأخلق: الأملس، وأراد: «من خلقاء» أي من صخرة خلقاء، فحذف الموصوف. القردد: الأرض الغليظة الصلبة التي فيها وهاد ونجاد.

يقول: كأن آثار النسع في ظهر هذه الناقة وجنيها نقر فيها ماء من صخرة ملساء في أرض غليظة متعادية فيها وهاد ونجاد. شبه الشاعر آثار النسع أو الأنساع بالنقر التي فيها الماء في بياضها، وجعل جنبها صلباً كالصخرة الملساء، وجعل خلقها في الشدة والصلابة كالأرض الغليظة.

(١) كركرتها: أي تنوء في مقدم صدر البعير يستند عليه في البروك.

(٢) يصنع من الجلد. يشبه ما نسميه «القشاط» يحكم به رأس البعير ليقاد به.

- ٢٨ - تَلَاقَى وَأَحْيَاناً تَبِينُ كَأَنَّهَا بَنَائِقُ غُرٍّ فِي قَمِيصٍ مُقَدِّدٍ
 ٢٩ - وَأَتَلَعُ نَهَاضٌ صَعَّدَتْ بِهِ كَسْكَانِ بُوصِيٍّ بِدِجْلَةٍ مُصْعِدٍ
 ٣٠ - وَجُمُومَةٌ مِثْلُ الْعَلَاةِ كَأَنَّهَا وَعَى الْمُلتَقَى مِنْهَا إِلَى حَرْفٍ مُبْرَدٍ
 ٣١ - وَخَدُّ كَقِرْطَاسِ الشَّامِيِّ وَمَشْفَرٌ كَسَبْتِ الْيَمَانِيَّ قَدَّهُ لَمْ يُحْرَدِ

(٢٨) تلاقى: معناه هذه الشَّرْك يكون بعضها يلي بعضاً، ويتصل بعضها ببعض. «وأحياناً تبين»: أي تفرَّق. والأحيان: جمع الحين. وقوله: «كأنها بنائِقُ غُرٍّ»: كأنها دخاريص قميص. وواحد الدخاريص دِخْرِصَة. وواحدة البنائِق بنيقة. و«الغرّ»: البيض. والمقدِّد: المشقَّق.

يقول: فَأَثَارُ النَّسْعِ فِي جِلْدِ هَذِهِ النَّاقَةِ كَذَلِكَ مَرَّةً تَلَاقَى، يَعْنِي الْحِبَالَ وَالْأَثَارَ إِذَا سَفَلَتْ إِلَى الْعُرَى التَّقَتْ رُؤُوسَهَا، يَعْنِي النَّسْعَ، إِذَا ارْتَفَعَتْ إِلَى الرَّحْلِ تَبَايَنْتَ^(١).

البنائِق: جمع بنيقة: وهي رقعة تزداد في الثوب أو ما يوصل بالبدن من القميص ليوسعه. والدخاريص: هي حشوات بأشكال متعددة وخاصة ما هو تحت الإبطين من القميص.

(٢٩) الأتلع: الطويل العنق. النَّهَاضُ: مبالغة النَّاهِضِ. البوصي: ضرب من السفن. السكان: ذنب السفينة.

يقول: هي طويلة العنق فإذا رفعت عنقها أشبه ذنب سفينة في دجلة. عد. قوله: إذا صعَّدت به، أي بالعنق، والباء للتعدية. جعل عنقها طويلاً سريع النهوض، ثم شبهه في الارتفاع والانتصاب بسكان السفينة في حال جريها في الماء.

(٣٠) الوعي: الحفظ والاجتماع والانضمام، وهو في البيت على المعنى الثاني. الحرف: الناحية، والجمع: الأحرف والحروف.

يقول: ولها جمجمة تُشَبِّهُ الْعَلَاةَ فِي الصَّلَابَةِ فَكَأَنَّهَا انضَمَّ طَرْفُهَا إِلَى حَدِّ عَظْمٍ يَشْبَهُ الْمَبْرَدَ فِي الْحَدَّةِ وَالصَّلَابَةِ. الملتقى: موضع الالتقاء وهو طرف الجمجمة؛ لأنه يلتقي به فَرَّاشُ الرَّأْسِ.

(٣١) قوله: كَقِرْطَاسِ الشَّامِيِّ: يعني كَقِرْطَاسِ الرَّجْلِ الشَّامِيِّ، فَحَذَفَ الْمُوصُوفُ اكْتِفَاءً بِدَلَالَةِ الصِّفَةِ عَلَيْهِ. المشفر للبعير: بمنزلة الشفة للإنسان، والجمع المشافر. السَّبْت: جلود البقر المدبوغة بِالْقَرْطِ^(٢). فإذا لم يدبغ الجلد فليس بسبت. وقوله: كَسَبْتِ الْيَمَانِيَّ، يريد: كَسَبْتِ الرَّجْلَ الْيَمَانِيَّ. التحريد: اضطراب القطع وتفاوته.

(١) أخذنا شرح هذا البيت من «شرح القصائد السبع» لابن الأنباري، ص (١٧١).

(٢) القَرْطُ: ورق السِّلْم يدبغ به.

- ٣٢- وَعَيْنَانِ كَالْمَاوِيَّتَيْنِ آسْتَكْنَتَا بِكَهْفِي حِجَاجِي صَخْرَةَ قَلْتِ مَوْرِدِ
 ٣٣- طُحُورَانِ عُوَارَ الْقَدَى فَتَرَاهُمَا كَمَكْحُولِي مَذْعُورَةَ أُمَّ فَرْقَدِ
 ٣٤- وَصَادِقَتَا سَمِعَ التَّوَجُّسَ لِلسُّرَى لِهَجْسٍ خَفِيٍّ أَوْ لَصَوْتِ مُنَدِّدِ
 ٣٥- مُؤَلَّتَانِ تَعْرِفُ الْعِتْقَ فِيهَا كَسَامِعَتِي شَاةٍ بِحَوْمَلٍ مُفْرَدِ

شبه خدّها في الانملاص والبياض بالقرطاس، ومشفرها بالسبت في اللين واستقامة القطع.

(٣٢) الماوية: المرأة. الاستكنان: طلب الكن. الكهف: الغار. الحجاج: العظم المشرف على العين الذي هو منبت شعر الحاجب، والجمع: الأحجة. القلت: النقرة في الجبل يستنقع فيها الماء، والجمع القلات. المورد: الماء، هنا.

يقول: لها عينان تشبهان مرأتين في الصفاء والنقاء والبريق، وتشبهان ماء في القلت في الصفاء، وشبه عينيهما بكهفين في غورهما، وحجاجيهما بالصخرة في الصلابة. قوله: حجاجي صخرة: أي حجاجين من صخرة، كقولهم: بابٌ حديد أي بابٌ من حديد.

(٣٣) الطرح والطرح والدحر واحد، الطحور: مبالغة الطاحر، والفعل طحّر يطحّر. العوّار والقذى: واحد، الجمع: العواوير، أراد بالملكولتين: العينين، ولا تحكل بقر الوحش، ولكن العين محل الكحل على الإطلاق. الذعر: الإخافة. الفرقد: ولد البقرة الوحشية، والجمع: الفراقد.

يقول: عينها تطرحان وتبعدان القذى عن أنفسهما، ثم شبههما بعيني بقرة وحشية لها ولد، وقد أفزعها صائد أو غيره. وعين البقرة الوحشية في هذه الحالة أحسن ما تكون.

(٣٤) التوجّس: التسمّع. السرى: سير الليل. الهجس: الحركة. التنديد: رفع الصوت.

يقول: ولها أذنان صادقتا الاستماع في حال سير الليل لا يخفى عليهما السر الخفي ولا الصّوت الرفيع.

(٣٥) التأليل: التحديد والتدقيق من الألة وهي الحربة، وجمعها آل وإلال، وقد آله يؤلّه ألا إذا طعنه بالألة؛ والدقة والحدة تحمدان في آذان الإبل. العتق: الكريم والتجابه. السامعتان: الأذنان. الشاة: الثور الوحشي. حومل: موضع بعينه.

يقول: لها أذنان محددتان تحديد الألة تعرف نجابتها فيهما، وهما كأذني ثور وحشي منفرد في الموضع المعين، وخصّ المفرد لأنه أشدّ فرعاً وتيقظاً واحترازاً.

- ٣٦- وَأَرْوَعُ نَبَاضٌ أَحَدُ مُلْمَمٍ كِمِرْدَاةِ صَخْرٍ فِي صَفِيحٍ مُصَمَدٍ
 ٣٧- وَأَعْلَمُ مَخْرُوتٌ مِنَ الْأَنْفِ مَارِنٌ عَتِيقٌ مَتَى تَرَجُمُ بِهِ الْأَرْضُ تَزْدَدُ
 ٣٨- وَإِنْ شِئْتُ لَمْ تُرْقِلْ وَإِنْ شِئْتُ أَرْقَلْتُ مَخَافَةَ مَلُويٍّ مِنَ الْقَدِّ مُحْصَدٍ
 ٣٩- وَإِنْ شِئْتُ سَامَى وَاسِطَ الْكُورِ رَأْسَهَا وَعَامَتَ بِضُبْعَيْهَا نَجَاءَ الْخَفِيدِ

(٣٦) الأروع: الذي يرتاع لكل شيء لفرط ذكائه. النباض: الكثير الحركة، مبالغة النابض من نبض ينض نبضاناً. الأخذ: الخفيف السريع. الملمم: المجتمع الخلق الشديد الصلب. المرداة: الصخرة التي تكسر بها الصخور. الصفيحة: الحجر العريض، والجمع الصفائح والصفيح. المصمد: المحكم الموثق. يقول: لها قلب يرتاع لأدنى شيء لفرط ذكائه، وهو سريع الحركة، خفيف صلب، مجتمع الخلق، يشبه صخرة تكسر بها الصخور في الصلابة، فيما بين أضلاع تشبه حجارة عراضاً موثقة محكمة. شبه القلب بين الأضلاع بحجر صلب بين حجارة عراض. وقوله: كمرداة صخر، أي كمرداة من صخر. مثل قولهم: هذا ثوب خز. وقوله: في صفيح، أي فيما بين صفيح. والمصمد: نعت للصفيح على لفظه دون معناه.

(٣٧) الأعلم: المشقوق الشفة العليا. فإن كان الشق في الشفة السفلى قيل له: أفلح. المخروت: المثقوب والمشقوق، والخرت: الثقب. المارن: ما لان من الأنف. يقول: ولها مشفر مشقوق، ومارن^(٢) أنفها مثقوب، وهي متى ترم الأرض بأنفها ورأسها ازدادت في سيرها.

(٣٨) الإرقال: دون العدو وفوق السير. الإحصاد: الإحكام والتوثيق. يقول: هي مذلة مروضة فإن شئت أسرع في سيرها، وإن شئت لم تسرع مخافة سوط ملويٍّ من الجلد موثق.

(٣٩) المسامة: المباراة في السمو وهو العلو. الكور: الرّحل بأداته، والجمع الأكوار والكيران، وواسط له كالفربوس للسرّج. العوم: السباحة، والفعل عام يعومُ عوماً. الضبع: العضد. النجاء: الإسراع. الخفيدد: الظليم، ذكر النعام. يقول: إن شئت جعلت رأسها موازياً لواسط رحلها في العلو من فرط نشاطها وجذبي زمامها إليّ، وأسرفت في سيرها حتى كأنها تسبح بعضديها إسراعاً مثل إسراع الظليم.

(١) المارن: اللين من المرونة وهي اللين.

- ٤٠ - عَلَى مِثْلِهَا أَمْضِي إِذَا قَالَ صَاحِبِي :
 ٤١ - وَجَاشَتْ إِلَيْهِ النَّفْسُ خَوْفًا وَخَالَهُ
 ٤٢ - إِذَا الْقَوْمُ قَالُوا: مَنْ فَتَى؟ خِلْتُ أَنِّي
 ٤٣ - أَحَلْتُ عَلَيْهَا بِالْقَطِيعِ فَأَجْذَمْتُ
 أَلَا لَيْتَنِي أَفْدِيكَ مِنْهَا وَأَفْتَدِي (١)
 مُصَابًا وَلَوْ أَمْسَى عَلَى غَيْرِ مَرْصَدٍ
 عُنَيْتُ، فَلَمْ أَكْسَلْ وَلَمْ أَتَبَلَّدْ
 وَقَدْ خَبَّ آلُ الْأَمْعَزِ الْمَتَوَقَّدِ

(٤٠) يقول: على مثل هذه الناقة أمضي في أسفاري حين بلغ الأمر غايته. يقول صاحبي: ألا ليتني أفديك من مشقة هذه الشقة، فأخلصك منها وأنجي نفسي.
 (٤١) خاله: أي ظنه، والخيلولة: الظن. المرصد: الطريق، والجمع: المراصد. وكذلك المرصاد.

يقول: وارتفعت نفسه، أي زال قلبه عن مستقره لفرط خوفه فظنه هالكاً، وإن أمسى على غير الطريق.

يقول: إن صعوبة هذه الفلوات جعلته يظن أنه هالك وإن لم يكن على طريق يخاف قطاع الطريق.

(٤٢) يقول: إذا القوم قالوا من فتى يكفي مهماً أو يدفع شراً؟ خلت أنني المراد بقولهم فلم أكسل في كفاية المهم ودفع الشر ولم أتبلد فيهما.

وعنيت من قولهم: عني يعني عنيئاً بمعنى أراد، ومنه قولهم: يعني كذا أي يريده، وايش تعني بهذا أي ايش تريد بهذا، ومنه «المعنى» وهو المراد، والجمع المعاني.

(٤٣) الإحالة: الإقبال هنا. القطيع: السوط. الإجمام: الإسراع في السير. الآل: ما يرى شبه السراب طرفي النهار، والسراب: ما كان نصف النهار. الأمعز: مكان يخالط ترابه حجارة أو حصى، وإذا حمل على الأرض أو البقعة قيل المعزاز، والجمع: الأماعز.

يقول: أقبلت على الناقة أضربها بالسوط فأسرعت في السير في حال خيب آل الأماكن التي اختلطت تربتها بالحجارة والحصى.

(١) بعده في الجمهرة:

إذا أقبلت قالوا: تأخر رحلها
 وتضحى الجبال الحمر خلفي كأنها
 من البعد، حقت بالألاء المعضد
 وتشرب بالقصب الصغير، وإن تُقَد
 يمَشفرها، يوماً إلى الليل، تنقَد
 وهي في الديوان ص ١٧٦ بين الشعر المنسوب إلى طرفه، والثاني والثالث ينسبان إلى الخطيئة، ديوانه

ص ١٥٥.

- ٤٤ - فَذَالَتْ كَمَا ذَالَتْ وَلَيْدَةَ مَجْلِسٍ تُرِي رَهْمًا أَذْيَالَ سَحْلٍ مُمَدِّدٍ
 ٤٥ - وَلَسْتُ بِحَالَلِ التَّلَاعِ مَخَافَةً وَلَكِنْ مَتَى يَسْتَرْفِدِ الْقَوْمُ أَرْفِدُ
 ٤٦ - فَإِنْ تَبَغَيْتَ فِي حَلَقَةِ الْقَوْمِ تَلْقَيْتَنِي وَإِنْ تَلْتَمِسْنِي فِي الْحَوَانِيتِ تَصْطَدُ^(١)
 ٤٧ - وَإِنْ يَلْتَقِ الْحَيُّ الْجَمِيعُ تُلَاقِنِي إِلَى ذِرْوَةِ الْبَيْتِ الشَّرِيفِ الْمَصْمَدِ^(٢)

(٤٤) الذليل: التبخر، والفعل ذال يذيل. الوليدة: الصبية والجارية، وهي في البيت بمعنى الجارية. السحل: الثوب الأبيض من القطن وغيره.

يقول: فبتخترت هذه الناقاة كما تتبخر جارية ترقص بين يدي سيدها فتريه ذيل ثوبها الأبيض الطويل في رقصها؛ شبه الشاعر تبخرها في السير بتبخر الجارية في الرقص، وشبه طول ذنبها بطول ذيلها.

(٤٥) الحلال: مبالغة الحال من الحلول. التلعة: ما ارتفع من مسيل الماء وانخفض عن الجبال إلى قرار الأرض، والجمع التلعات والتللاع. الرفد والإرفاد: الإعانة، والاسترفاد: الاستعانة.

يقول: أنا لا أحل التللاع مخافة حلول الأضياف بي أو غزو الأعداء إياي، ولكني أعين القوم إذا استعانوا بي إما في قرى الأضياف، وإما في قتال الأعداء والحساد.

(٤٦) البغاء: الطلب، والفعل بغى يبغى. الحلقة: تجمع على الحلق بفتح الحاء واللام وهذا من الشواذ، وقد تجمع على الحلق مثل بكرة ويدر وثلة وثلل. الحانوت: بيت الخمار، والجمع الحوانيت. الاصطياد: الاقتناص.

يقول: وإن تطلبي في محفل القوم تجدي هناك، وإن تطلبي في بيوت الخمارين تصطدني هناك، يريد أنه يجمع بين الجد والهزل.

(٤٧) الصمد: القصد^(٣)، والفعل: صمد يصمد، والتصميد: مبالغة الصمد.

يقول: وإن اجتمع الحي للافتخار تلاقني أنتمي وأعتري إلى ذروة البيت الشريف، أي إلى أعلى الشرف. يريد أنه أوفاهم حظاً من الحسب وأعلاهم سهماً من النسب. قوله: تلاقني إلى: يريد أعتري إلى، فحذف الفعل لدلالة الحرف عليه.

(١) بعده في شرح القصائد العشر للتهريزي:

متى تأتي أصبحك كأساً رويةً وإن كنت عنها غانياً فاعن وازدد

(٢) المصمد: الذي يقصد لقضاء الحاجات.

(٣) ومنه قوله تعالى: ﴿الله الصمد﴾ [الإخلاص: ٢] أي السيد الذي يصمد إليه في الحوائج.

- ٤٨- نَدَامَايَ يَبُضُّ كَالنُّجُومِ وَفَيْنَةَ تَرُوحُ عَلَيْنَا بَيْنَ بُرْدٍ وَجُحْسِدٍ
 ٤٩- رَجِيْبٌ قَطَابٌ الْجَيْبِ مِنْهَا رَفِيْقَةٌ بِجَسِّ النَّدَامَى بَضَّةُ الْمُتَجَرِّدِ
 ٥٠- إِذَا نَحْنُ قُلْنَا: أَسْمِعِينَا أَنْبَرْتَ لَنَا عَلَى رِسْلِهَا مَطْرُوقَةٌ لَمْ تَشَدِّدِ

(٤٨) النَّدَامَى: جمع النَّدمان وهو النَّديم، وجمع النَّديم نَدَام ونَدْمَاء. وصفهم بالبياض تلويحاً إلى أنهم أحرار ولدتهم حرائر ولم تعرف الإماء فيهم فتورثهم ألوانهن، أو وصفهم بالبياض لإشراق ألوانهم وتلاؤغ غرهم في الأنديّة والمقامات إذ لم يلحقهم عارٌ يعيرون به فتتغير ألوانهم لذلك، أو وصفهم بالبياض لتقائهم من العيوب، لأنَّ البياض يكون نقياً من الدُّرن والوسخ، أو لاشتهارهم، لأن الفرس الأغرَّ مشهورٌ فيما بين الخيل. والمدحُ بالبياض في كلام العرب لا يخرج عن هذه الوجوه. القينة: الجارية المغنية، والجمع القينات والقِيان. المسجد: الثوب المصبوغ بالجِساد وهو الزُّعفران، ويقال: بل هو الثوب الذي أشبع صبغه فيكاد يقوم من إشباع صبغه، والمسجد لغة فيه، وقال جماعة من الأئمة: بل المسجد الثوب الذي يلي الجسد، والمسجد ما ذكرنا، والجمع المجاسد.

يقول: نداماي أحرار كرام تتلألاً ألوانهم وتشرق وجوههم، ومغنية تأتينا رواحاً لابسة برداً أو ثوباً مصبوغاً بالزُّعفران أو ثوباً مشبع الصَّبغ.

(٤٩) الرحب والرحيب واحد، والفعل رَحِبَ وَرَحِباً وَرَحْبٌ وَرَحَابَةٌ وَرُحْباً. قطاب الجيب: مخرج الرأس منه. الغضاضة والبضاضة: نعومة البدن ورقة الجلد. والفعل غَضَ يَغْضُ وَيَضُّ وَيَبُضُّ. المتجرد: حيث تُجرد أي تعرى.

يقول: هذه القينة واسعة الجيب لإدخال الندامى أيديهم في جيبيها لِلْمَسْهَا. ثم قال: هي رفيقة على جسِّ النَّدَامَى إياها، وما يعرى من جسدها ناعم اللحم رقيق الجلد صافي اللون. والجس: اللمس، والفعل جسَّ يجسَّ جَسّاً.

(٥٠) أسمعينا: أي غَنِّينا. البري والانبراء والتبري: الاعتراض للشيء والأخذ فيه. على رسلها: أي على تؤدتها ووقارها. المطروقة: التي بها ضعف، ويُروى مطروفة، وهي التي أصيب طرفها بشيء، أي كأنها أصيب طرفها لفتور نظرها.

يقول: إذا سألناها الغناء عرضت تغنينا مُتَّدَّةً في غنائها على ضعف نغمتها لا تشدِّد فيها، أراد لم تشدد فحذف إحدى التاءين استثقلاً لهما في صدر الكلمة، ومثله ﴿تَنْزَلُ الْمَلَائِكَةُ﴾ [القدر: ٤] و﴿نَاراً تَلْظَى﴾ [الليل: ١٤] و﴿فَأَنْتَ عَنْهُ تَلَهَّى﴾ [عبس: ١٠] وما أشبه ذلك.

- ٥١ - إِذَا رَجَعْتُ فِي صَوْتِهَا خَلَّتْ صَوْتَهَا تَجَاوَبَ أَظَارٌ^(١) عَلَى رُبْعِ رَدِي^(٢)
 ٥٢ - وَمَا زَالَ تَشْرَابِي الخُمُورَ وَلَذَّتِي وَيَبِيعِي وَإِنْفَاقِي طَرِيفِي وَمُتَلَدِي
 ٥٣ - إِلَى أَنْ تَحَامَتْنِي العَشِيرَةُ كُلُّهَا وَأَفْرَدْتُ إِفْرَادَ البَعِيرِ المَعْبُدِ
 ٥٤ - رَأَيْتُ بَنِي غَبْرَاءَ لَا يُنْكِرُونَنِي وَلَا أَهْلَ هَذَاكَ الطَّرَافِ المَمْدُدِ

(٥١) الترجيع: ترديدُ الصَّوتِ وتغريدُه. الظئر: التي لها ولد، والجمع الأظَار. الربع من ولد الإبل: ما ولد في أول التناج. الردى: الهلاك، والفعل ردي يردى، والإرداء: الإهلاك، والتردي مثل الردى

يقول: إذا طرّبت في صوتها وردّدت نغمتها حسبت صوتها أصوات نُوق تصيحُ عند جوارها على هالك، شبه الشاعرُ صوتها بصوتها في التّحزين، ويجوز أن يكون الأظَار النساء، والربع مستعار لولد الإنسان، فشبهه صوتها في التّحزين والترقيق بأصوات النوادب والنوائح على صبي هالك.

(٥٢) التّشراب: الشرب، وتفعال من أوزان المصادر مثل التقتال بمعنى القتل والتنقاد بمعنى النقد. الطّريف والطّارف: المال الحديث. التّليد والتّلاذ والمتلد: المال القديم الموروث. يقول: لم أزل أشرب الخمر وأشتغل باللذات وبيع الأعلاق النفيسة وإتلافها؛ حتى كأن هذه الأشياء لي بمنزلة المال المستحدث والموروث، يريد أنه التزم القيام بهذه الأشياء لزوم غيره القيام باقتنائه المال وإصلاحه.

(٥٣) التحامي: التّجنّب والاعتزال. البعير المطلي بالقطران، والبعير يستلذ ذلك فيدلّ له.

يقول: فتجنّبتني عشيرتي كما يُتجنّب البعير المطلي بالقطران، وأفردتني لما رأت أني لا أكفّ عن إتلافِ المال والاشتغال باللذات.

(٥٤) الغبراء: صفة الأرض جعلت كالاسم لها. الطراف: البيت من الأدم، والجمع الطّرف، وكفى بتمديده عن عظميه. والممدد: الذي مُدَّ بالأطناب.

يقول: لما أفردتني العشيرة رأيت الفقراء الذي لصقوا بالأرض من شدّة الفقر لا ينكرونني لاستطابتهم صُحبتى ومنادمتي. فهم يعرفونني.

(١) الأظَار: الوالدات حديثاً من النوق، وهن المرضعات يحننُ إلى أولادهن مفردها «ظئر» وفي الحديث الشريف «إن إبراهيم ابني وإنه مات في الثدي، وإن له ظئرين تكملان رضاعه في الجنة». راجع در السحابة للشوكاني / ٢٨٥.

(٢) قال في خزانة الأدب (٤/٢٣٠): هذا البيت قلماً يوجد في هذه القصيدة.

- ٥٥- فَإِنْ كُنْتَ لَا تَسْطِيعُ دَفْعَ مَنِيَّتِي فَدَعْنِي أَبَادِرْهَا بِمَا مَلَكَتْ يَدَيَّ
- ٥٦- أَلَا أَيُّهَا اللَّائِمِيُّ أَشْهَدَ الْوَعْيَى
- ٥٧- وَلَوْلَا ثَلَاثُ هُنَّ مِنْ عَيْشَةِ الْفَتَى
- ٥٨- فَمِنْهُنَّ سَبْقِي^(٢) الْعَاذِلَاتِ بِشَرْبَةِ
- ٥٩- وَكَرِّي إِذَا نَادَى الْمُضَافُ مُحْنَبًا
- وَأَنْ أَحْضَرَ اللَّذَاتِ هَلْ أَنْتَ مُجْلِدِي؟
- وَجَدَّكَ^(١) لَمْ أَحْفَلْ مَتَى قَامَ عُوْدِي
- كُمَيْتٍ مَتَى مَا تُعَلِّ بِأَلْمَاءِ تُزْبِدِ
- كَسَيْدِ الْعَضَا نَبَّهْتَهُ الْمَتَوَرِّدِ

يقول: إن هجرتني الأقارب واصلتني الأبعد، وهم الفقراء والأغنياء، فهؤلاء لطلب المعروف وهؤلاء لطلب العلا.

(٥٥) استطاع يسطيع: لغة في استطاع.

يقول: فإن كنت لا تستطيع أن تدفع موتي عني فدعني أبادر الموت بإنفاق أملاكي، يريد أن الموت لا بد منه فلا معنى للبخل بالمال وترك اللذات وامتناع الذوق.

(٥٦) الوعى: أصله صوت الأبطال في الحرب، ثم جعل اسماً للحرب. الخلود: البقاء والفعل خَلَدَ يَخْلُدُ، والإخلاق والتخليد: الإبقاء.

يقول: ألا أيها الإنسان الذي يلومني على حضور الحرب وحضور اللذات هل تخلدني إن كففت عنها؟

(٥٧) الجد: الحظ والبخت، والجمع الجدود، وقد جدَّ الرجل يَجِدُّ جَدًّا فهو جديد، وجدُّ يُجِدُّ جَدًّا فهو مجدود إذا كان ذا جدِّ، وقد أجده الله إجداداً جعله ذا جد، وقوله: «وجدك» قسم. الحفل: المبالاة. العود: جمع عائد من العيادة.

يقول: فلولا حبي ثلاث خصالٍ هُنَّ من لذة الفتى الكريم لم أبال متى قام عُوْدِي من عندي آيسين من حياتي، أي لم أبال متى مت.

(٥٨) يقول: إحدى تلك الخلال أني أسبق العواذل بشرية من الخمر كميته اللون متى صُب الماء عليها أزبدت، يريد أنه يباكرُ شرب الخمر قبل انتباه العواذل.

(٥٩) الكر: العطف، والكرور: الانعطاف. المضاف: الخائف والمذعور، والمضاف: =

(١) وجدك: هنا يقسم وكأنه يقول: وحقك، أو نفسك، أو وأبيك. أو وحظك وبختك، والأوليات أصح.

(٢) في شرح التبريزي: فمنهن سبق العاذلات.

٦٠ - وَتَقْصِيرُ يَوْمِ الدَّجْنِ وَالدَّجْنُ مُعْجَبٌ بِبَهْكَنَةٍ تَحْتَ الحَبَاءِ أَلْعَمَدِ
٦١ - كَأَنَّ البُرَيْنَ وَالدَّمَالِيَجَ عُلِّقَتْ عَلَى عَشْرِ أَوْ خِرْوَعٍ لَمْ يُخْضَدِ (١)

الملجأ. المحنّب: الذي في يده انحناء. والمجنّب: الذي في رجله انحناء. السيد: الذئب، والجمع: السيدان. الغضى: شجر. الورد والتورد: واحد.

يقول: والخصلة الثانية عطفي، إذا ناداني اللاجيء إليّ والخائف عدوه مستغيثاً إياي، فرساً في يده انحناء يُسرّع في عدوه إسراع ذئب يسكن فيما بين الغضى إذا نبهته وهو يريد الماء، جعل الخصلة الثانية إغائته المستغيث وإعائته اللاجيء إليه، فقال: أعطف في إغائته فرسي الذي في يده انحناء، وهو محمود في الفرس إذا لم يفرط. ثم شبه فرسه بذئب اجتمع له ثلاثٌ خلالٍ: إحداها كونه فيما بين الغضى، وذئب الغضى أخبث الذئاب، والثانية إثارة الإنسان إياه، والثالثة وروده الماء، وهما يزيدان في شدة العدو.

(٦٠) قصّرت الشيء: جعلته قصيراً. الدّجن: إلباس الغيم آفاق السماء. البهكنة: المرأة الحسنة الخلقِ السمينة الناعمة التامة الخلق. المعمد: المرفوع بالعمد.

يقول: والخصلة الثالثة أني أقصر يوم الغيم بالتمتع بامرأة ناعمة حسنة الخلق تحت بيتٍ مرفوع بالعمد؛ جعل الخصلة الثالثة استمتاعه بحبائبه، وشرط تقصير اليوم لأن أوقات اللهو والطرب أفضل الأوقات؛ ومنه قول الشاعر^(٢):

شهورٌ ينقضينَ وما شَعَرْنَا بأنصافٍ لهنَّ ولا سِرارٍ
وقوله: والدجن معجب أي يعجب الإنسان.

(٦١) البرة: حلقة من صُفْرٍ أو شَبَّةٍ أو غيرها تجعل في أنف الناقة، والجمع البرا والبرات والبرون في الرفع والبرين في النصب والجرّ، استعارها للأسورة والخلاخيل. الدّمْلج والدّمْلوج: المعضد، والجمع: الدّمالج والدّماليج. العشر والخروع: ضربان من الشجر، التّخضيد: التّشذيب من الأغصان والأوراق، والعشر وصف البهكنة.

يقول: كأنّ خلاخيلها وأسورتها ومعاضدها معلّقة على أحد هذين الضريّين من الشجر، وجعله غير مخضد ليكون أغلظ؛ شبه ساعديها وساقها بأحد هذين الشجرين في الامتلاء والتّعومة والضخامة.

(١) بعده في شرح التبريزي:

فذرني أرويّ هامتي في حياتها مخافة شرب في الحياة مصرّد
(٢) هو الصمة بن عبدالله القشيري. انظر الحماسة ١٢٤١ بشرح المرزوقي.

- ٦٢- كَرِيمٌ يُرَوِّي نَفْسَهُ فِي حَيَاتِهِ
 ٦٣- أَرَى قَبْرَ نَحَامٍ بَخِيلٍ بِمَالِهِ
 ٦٤- تَرَى جُثُوتَيْنِ مِنْ تُرَابٍ عَلَيْهِمَا
 ٦٥- أَرَى الْمَوْتَ يَعْتَامُ الْكِرَامَ وَيَصْطَفِي
 ٦٦- أَرَى الْعَيْشَ كَنْزاً نَاقِصاً كُلَّ لَيْلَةٍ
 سَتَعْلَمُ إِنْ مُتْنَا غَدًا أَيُّنَا الصَّادِي
 كَقَبْرِ غَوِيٍّ فِي الْبَطَالَةِ مُفْسِدِ
 صَفَائِحُ صُمٍّ مِنْ صَفِيحٍ مُنْضَدِ
 عَقِيلَةَ مَالِ الْفَاجِسِ الْمُتَشَدِّدِ^(١)
 وَمَا تَنْقُصُ الْأَيَّامُ وَالذَّهْرُ يَنْفَدِ

(٦٢) يقول: أنا كريمٌ يروي نفسه أيام حياته بالخمير، ستعلم إن متنا غداً أيُّنا العطشان، يريد أنه يموت رياناً وعاذله يموت عطشان.

(٦٣) النحام: الحريص على الجمع والمنع. الغوي: الغاوي الضال، والغَيِّ والغَوَايَة: الضلالة، وقد غوى يغوي^(٢).

يقول: لا فرق بين البخيل والجواد بعد الوفاة فليَم أَبخل بأعلاقي؟ فقال: أرى قبر البخيل والحريص بماله كقبر الضال في بطالته المفسد بماله.

(٦٤) الجثوة: الكومة من التراب وغيره وهو التراب المجموع. والجمع الجثا. التنضيد: مبالغة التضد يقول: أرى قبري البخيل والجواد كومتين من التراب عليها حجارة عراض صلاب فيما بين قبور عليها حجارة عراض قد نضدت بعضها فوق بعض أو إلى جانب بعضها بإحكام.

(٦٥) الاعتيام: الاختيار. العقائل: كرائم المال والنساء، الواحدة عقيلة. الفاحش: البخيل.

يقول: أرى الموت يختار الكرام بالإفناء، ويصطفى كريمة مال البخيل المتشدد بالبقاء. وقيل: بل معناه أن الموت يعم الأجواد والبخلاء فيصطفى الكرام وكرائم أموال البخلاء؛ يريد أنه لا تخلص منه لواحد من الصنفين، فلا يجدي البخل على صاحبه بخير فالجود أحرى لأنه أحمَد.

(٦٦) شَبَّه البقاء بكنزٍ ينقص كُلَّ لَيْلَةٍ، وما لا يزالُ ينقصُ فإنَّ ماله إلى النَّفَادِ، فقال: وما تنقصه الأيام والدهر ينفد لا محالة. فكذلك العيش صائر إلى النَّفَادِ لا محالة، والنَّفَادُ: الفناء، والفعل نفد ينفد، والإنفاد: الإفناء.

(١) بعده في الجمهرة:

أرى الموت أعداد النفوس، ولا أرى بعيداً غداً، ما أقرب اليوم من غدٍ
 (٢) يقول تعالى: ﴿وعصى آدم ربه فغوى﴾ أي فضّل.

- ٦٧ - لَعَمْرُكَ إِنَّ الْمَوْتَ مَا أَخْطَأَ الْفَتَى لَكَالطَّوْلِ (١) الْمُرْخَى وَثِنْيَاهُ بِالْيَدِ (٢)
- ٦٨ - فَمَا لِي أَرَانِي وَأَبْنَ عَمِّي مَالِكًا مَتَى أَدُنُّ مِنْهُ يَنَأُ عَنِّي وَيَبْعُدُ
- ٦٩ - يَلُومُ وَمَا أُدْرِي عَلامَ يَلُومُنِي كَمَا لَامَنِي فِي الْحَيِّ قُرْطُ بْنُ مَعْبَدٍ
- ٧٠ - وَأَيَّاسُنِي مِنْ كُلِّ خَيْرٍ طَلَبْتُهُ كَأَنَا وَضَعْنَاهُ إِلَى رَمْسٍ مُلْحَدٍ

(٦٧) العَمْرُ والعُمَرُ بمعنى، ولا يستعمل في القسم إلا بفتح العين. قوله: «ما أخطأ الفتى»، ف«ما» مع الفعل هنا بمنزلة مصدر حلّ محلّ الزّمان، نحو قولهم: أتيتك خفوق النجم ومقدم الحاج، أي وقت خفوق النجم ووقت مقدم الحاج. الطول: الحبل الذي يطول للدابة فترعى فيه. الإرخاء: الإرسال. الثني: الطرف، والجمع الأثناء.

يقول: أقسم بحياتك أنّ الموت في مُدّة إخطائه الفتى، أي مجاوزته إياه، بمنزلة حبل طوّل للدّابة ترعى فيه وطفاه بيد صاحبه؛ يريد أنه لا يتخلّص منه كما أنّ الدابة لا تفلت ما دام صاحبها أخذاً بطرفي طولها. ولما جعل الموت بمنزلة صاحب الدابة التي أرخى طولها، قال: متى شاء الموت قاد الفتى لهلاكه ومن كان في حبل الموت انقاد لقوّه.

(٦٨) النَّأَى والبعد واحد فجمع بينها للتأكيد وإثبات القافية، كقول الشاعر:

وهندُ أتى من دونها النَّأَى والبُعدُ (٣)

يقول: فما لي أراي وابن عمي متى تقربت منه تباعد عني؟ يستغرب هجرانه إياه مع تقربه هو منه.

(٦٩) يلومني مالكُ وما أدري ما السبب الداعي إلى لومه إياي كما لامني هذا الرجلُ في القبيلة، يريد أنّ لومه إياه ظلم صُراح كما كان لوم قرط إياه كذلك.

(٧٠) الرَّمْسُ: القبر وأصله الدفن. أَلْحَدْتُ الرجل: جعلت له لحداً.

يقول: فتنظني مالك من كل خير رجوته منه، حتّى كأننا وضعنا ذلك الطلب إلى قبر رجل مدفون في اللحد، يريد أنه أيأسه من كلّ خيرٍ طلبه كما أن الميت لا يُرجى خيره.

(١) الطّوْل: بكسر الطاء.

(٢) في الديوان بعده:

متى ما يشأ يوماً يقذه لحتفه ومن يك في حبل المنية ينقده ولم يروه الشتمري ولا ابن الأنباري، ولا الزوزني، وقد روي في الجمهرة: إذا شاء يوماً قاده بزمامه... ومن... .

(٣) شطر بيت للخطيبة، وأول البيت: أَلَا حَبْدًا هِنْدٌ وَأَرْضٌ بِهَا هِنْدٌ. انظر ديوان الخطيبة ص (١٩).

- ٧١- على غير شيء^(١) قُلتُهُ غَيْرَ أَنِّي
 ٧٢- وَقَرَّبْتُ بِالْقُرْبِ وَجَدَّكَ إِنِّي
 ٧٣- وَإِنْ أَدْعُ لِلْجَلَى^(٢) أَكُنْ مِنْ حُمَاتِهَا
 ٧٤- وَإِنْ يَقْدِفُوا بِالْقَدْعِ عَرَضَكَ أَسْقِهِمْ
- نَشَدْتُ فَلَمْ أُغْفَلْ حُمُولَةَ مَعْبِدٍ
 مَتَى يَكُ أَمْرٌ لِلنَّكِيَّةِ أَشْهَدُ
 وَإِنْ يَأْتِكَ الْأَعْدَاءُ بِالْجُهْدِ أَجْهَدُ
 بِكَأْسِ حِيَاضِ الْمَوْتِ قَبْلَ التَّهْدُدِ

(٧١) النشدان: طلب المفقود. الإغفال: الترك. الحمولة: الإبل التي تطيق أن يحمل عليها. معبد: أخوه.

يقول: يلومني على غير شيء قتلته وجناية جنيتها، ولكنني طلبت إبل أخي ولم أتركها فنقم ذلك مني وجعل يلومني، وقوله: غير أنني، استثناء منقطع تقديره: ولكنني.

(٧٢) القربى: جمع قرابة^(٣)، وقيل هو اسم من القرب والقاربة، وهو أصح القولين. النكيئة: المبالغة في الجهد وأقصى الطاقة، يُقال: بلغت نكيئة البعير أقصى ما يطيق من السير.

يقول: وقربت نفسي بالقاربة التي ضمنا حبلها ونظمنا خيطها، وأقسم بحظك وبخنتك أنه متى حدث له أمر يبلغ فيه غاية الطاقة ويبدل فيه المجهود أحضره وأنصره.

(٧٣) الجلى: تأنيث الأجل، وهي الخطة العظيمة، والجلاء بفتح الجيم والمد لغة فيها. الحياة: جمع الحامي من الحماية.

يقول: وإن دعوتني للأمر العظيم والخطب الجسيم أكن من الذين يحمون حريمك، وإن يأت الأعداء لقتالك أجهد في دفعهم عنك غاية الجهد، والباء في قوله بالجهد زائدة.

(٧٤) القَدْعُ والقَدْعُ: الفحش. العَرَضُ: موضع المدح والذم من الإنسان، قاله ابن دريد، وقد يفسر بالحسب، والعرض النَّفْسُ، ومنه قول حسان:

فإن أبي ووالده وعرضي لعرض محمد منكم وقاء^(٤)

أي نفسي فداء، والعرض: العرق وموضع العرق، والجمع الأعراض في جميع الوجوه. التهَّدُّ والتهَّدِيدُ: واحد. القَدْفُ: السب.

يقول: وإن أساء الأعداء القول فيك وأفحشوا الكلام أوردتهم حياض الموت قبل أن =

(١) في شرح التبريزي: على غير ذنب.

(٢) في التبريزي: «وإن أدع في الجلى».

(٣) هذا الجمع غير صحيح.

(٤) ديوان حسان ص (٩) وفي ابن الأنباري ص (٢٠٦).

- ٧٥ - بِلاَ حَدَثٍ أَحَدْتُهُ وَكَمْ حَدِيثٍ هَجَائِي وَقَذِي بِالشُّكَاةِ وَمُطْرَدِي
 ٧٦ - فَلَوْ كَانَ مَوْلَايَ امْرَأً هُوَ غَيْرُهُ لَفَرَجَ كَرْبِي أَوْ لَأَنْظَرَنِي عَدِي
 ٧٧ - وَلَكِنَّ مَوْلَايَ امْرَأً هُوَ خَائِقِي عَلَى الشُّكْرِ وَالتَّسَالِ أَوْ أَنَا مُقْتَدِي
 ٧٨ - وَظَلَمْتُ ذَوِي الْقُرْبَى أَشَدَّ مَضَاضَةً عَلَى الْمَرْءِ مِنْ وَقَعِ الْحَسَامِ الْمُهْنَدِ

أهددهم، يريد أنه يبدهم قبل تهديدهم أي لا يشتغل بتهديدهم بإهلاكهم؛ ومن روى «بشرب» فهو النصب من الماء، والشرب، بضم الشين مصدر شرب، يريد أسقهم شرب حياض الموت، فالباء زائدة والمصدر بمعنى المفعول، والإضافة بتقدير من.

(٧٥) يقول: أجنى وأهجر وأضام من غير حدث إساءة أحدثته، ثم أهجى وأشكى وأطرد كما يهجي من أحدث إساءة وجرَّ جريرة وجنى جناية ويشكى ويطرد؛ والشكاية والشكوى والشكبة والشكاة واحد؛ والمطرد بمعنى الإطراد، وأطردته صيرته طريداً، واطرد الشيء: تبع بعضه بعضاً.

(٧٦) يقول: فلو كان ابن عمي غير مالك لفرج كربى ولأمهلني زماناً. فرجت الأمر وفرجته^(١): كشفته، والفرج: انكشاف المكروه. كربه الغم: إذا ملأ صدره، والكربة اسم منه، والجمع كرب. الإنظار: الإمهال، والنظرة اسم بمعنى الإنظار^(٢).

(٧٧) خنقت الرجل خنقاً: عصرت حلقه. التسال: السؤال.

يقول: ولكن ابن عمي رجل يضيق الأمر علي حتى كأنه يأخذ عليّ متنفسي على حال شكري إياه وسؤالي عوارفه وعفوه، أو كنت في حال افتدائي نفسي منه. يقول: هو لا يزال يضيق الأمر عليّ سواء شكرته على آلائه، أو سألته بره وعطفه، أو طلبت تخليص نفسي منه.

(٧٨) مضني الأمر وأمضني: بلغ من قلبي وأثر في نفسي تهبيج الحزن والغضب.

يقول: ظلم الأقارب أشد تأثيراً في تهبيج نار الحزن والغضب من وقع السيف القاطع المحدد أو المطبوع بالهند. الحسام: فُعال من الحسم وهو القطع.

(١) وفي الحديث الشريف: «من فرج عن أخيه كربة من كُرب الدنيا، فرج الله عنه كربة من كرب يوم القيامة».

(٢) وفي القرآن الكريم: «قال أنظرنى إلى يوم يبعثون * قال إنك من المنظرين» [الأعراف: ١٤ -

- ٧٩- فَذَرْنِي وَخُلُقِي، إِنِّي لَكَ شَاكِرٌ وَلَوْ حَلَّ بَيْتِي نَائِباً عِنْدَ ضَرْعَدِ
 ٨٠- فَلَوْ شَاءَ رَبِّي كُنْتُ قَيْسَ بْنَ خَالِدِ وَلَوْ شَاءَ رَبِّي كُنْتُ عَمْرَو بْنَ مَرْثَدٍ (١)
 ٨١- فَأَصْبَحْتُ (٢) ذَا مَالٍ كَثِيرٍ وَزَارِنِي بَنُونَ كِرَامٌ سَادَةٌ لِمَسْوَدِ
 ٨٢- أَنَا الرَّجُلُ الضَّرْبُ الَّذِي تَعْرِفُونَهُ خَشَّاشُ كِرَاسِ الْحَيَّةِ الْمُتَوَقِّدِ (٣)
 ٨٣- فَأَلَيْتُ لَا يَنْفَكُ كَشْحِي بِطَانَةً لِعَضْبِ رَقِيقِ الشُّفْرَتَيْنِ مُهَنَّدِ (٤)

(٧٩) ضرعد: جبل (٥).

يقول خل بن يبي وبين خلقي، وكلني إلى سحيتي؛ فإني شاكرك وإن بعدت غاية البعد حتى ينزل بيتي عند هذا الجبل الذي سُمي بضرعد، وبينهم وبين ضرعد مسافة بعيدة وشقة شاقة وبينونة بليغة.

(٨٠) هذا سيدان من سادات العرب المذكوران بوفور المال ونجابة الأولاد، وشرف النسب وعظم الحساب.

يقول: لو شاء الله بلغني منزلتها وقدرهما.

(٨١) يقول: فصرت حينئذ صاحب مال كثير، وزارني بنون موصوفون بالكرم والسؤدد لرجل مسود يعني به نفسه، والتسويد: مصدر سودته فساد، وأصبح سيّداً في قومه.

يقول: لو بلغني الله منزلتها لصرت وافر المال، كريم العقب، وهو الولد.

(٨٢) الضرب: الرجل الخفيف اللحم.

يقول: أنا الضرب الذي عرفتموه، والعرب تتمدح بخفة اللحم لأن كثرت داعية إلى الكسل والثقل، وهما يمنعان من الإسراع في دفع الملمات وكشف المهمات؛ ثم قال: وأنا دخال في الأمور بخفة وسرعة. شبه الشاعر تيقظه وذكاء ذهنه بسرعة حركة رأس الحية وشدة توقده.

(٨٣) لا ينفك: لا يزال، وما انفك: ما زال. البطانة: نقيض الظهارة.

(١) قيس بن خالد: هو قيس بن خالد بن عبدالله ذي الجذنين من بني شيبان. وذو الجذنين: لقب لجماعة من العرب. وعمرو بن مرثد هو ابن عم طرفة.

(٢) ويروى: فألفت ذا مال كثير وعادني.

(٣) الخشاش: الرجل الماضي والخفيف والذكي، ولطيف الرأس.

(٤) ويروى الشطر الثاني: لأبيض عضب الشفرتين مهند. انظر: شرح القصائد السبع ص (٢١٣).

(٥) الذي في: شرح القصائد السبع لابن الأنباري: ضرعد: حرة بأرض غطفان، ص (٢٠٩). وانظر: معجم البلدان (٤٥٣/٣).

- ٨٤ - حُسَامٍ إِذَا مَا قُمْتُ مُتَّصِرًا بِهِ كَفَى الْعَوْدَ مِنْهُ الْبَدءُ لَيْسَ بِمُعْضِدٍ
 ٨٥ - أَخِي ثِقَةً لَا يَنْثِي عَنْ ضَرْبَةٍ إِذَا قِيلَ مَهْلًا قَالَ حَاجِزُهُ: قَدِي
 ٨٦ - إِذَا ابْتَدَرَ الْقَوْمُ السَّلَاحَ وَجَدْتَنِي مَنِعًا إِذَا بَلَّتْ بِقَائِمِهِ يَدِي
 ٨٧ - وَبَرَكَ هُجُودٍ قَدْ أَثَارَتْ تَخَافَتِي بَوَادِيهَا، أَمْشِي بِعَضْبٍ مُجَرَّدٍ

العضب: السيف القاطع. شفرتا السيف: حداه، والجمع الشفرات والشِّفَار.

يقول: ولقد حلفت أن لا يزال كشحي لسيف قاطع رقيق الحدين طبعته الهند بمنزلة البطانة للظَّهارة.

(٨٤) الانتصار: الانتقام. المعضد: سيف يقطع به الشجر، والعضد: قطع الشجر، والفعل عَضَدَ يَعْضِدُ.

يقول: لا يزال كشحي بطانة لسيف قاطع، إذا ما قمت منتقماً به من الأعداء كفت الضربة الأولى به الضربة الثانية فيغني البدء عن العود، وليس سيفاً يقطع به الشجر، نفى ذلك لأنه من أردأ السيوف.

(٨٥) أخي ثقة: يوثق به، أي صاحب ثقة. الثني: الصرف، والفعل ثنى يثني، والانتشاء الانصراف. الضريبة: ما يضرب بالسيف، والرمية: ما يُرمى بالسهم، والجمع الضرائب والرمايا. مهلاً: أي كف. قدي وقديني: أي حسبي، وقد جمعها الراجز في قوله:
 قَدَنِي مِنْ نَصْرِ الْحُبَيْبِينَ قَدِي (١)

يقول: هذا السيف سيف يوثق بمضائه كالأخ الذي يوثق بإخائه لا ينصرف عن ضريبة أي لا ينبو عما ضُرب به، إذا قيل لصاحبه: كُفَّ عن ضرب عدوك قال مانع السيف وهو صاحبه: حسبي فإني قد بلغت ما أردت من قتل عدوي، يريد أنه ماضٍ لا ينبو عن الضرائب، فإذا ضُرب به صاحبه أغتته الضربة الأولى عن غيرها.

(٨٦) ابتدر القوم السَّلَاحَ: استبقوه. المنيع: الذي لا يُقهر ولا يُغلب.

بَلَّ بِالشَّيْءِ يَبِّلُ بِهِ بَلًّا إِذَا ظَفَرَ بِهِ.

يقول: إذا استبق القوم أسلحتهم وجدتني منيعاً لا أقهر ولا أُغلب إذا ظفرت يدي بقائم هذا السيف.

(٨٧) البرك: الإبل الكثيرة المباركة. الهجود: جمع هاجد وهو النائم، رقد: هجد يهجد =

(١) القائل هو حميد الأرقط، و«الحببيين» هما: عبدالله بن الزبير وأخوه مصعب. انظر: لسان العرب مادة

(قدد).

- ٨٨ - فَمَرَّتْ كَهَاءُ ذَاتُ خَيْفٍ جُلَّالَةٌ^(١) عَقِيلَةٌ شَيْخٍ كَالْوَيْبِلِ^(٢) يَلْنَدِدُ
 ٨٩ - يَقُولُ وَقَدْ تَرَّ^(٣) الْوَظِيفُ وَسَاقُهَا أَلْسَتْ تَرَى أَنْ قَدْ أَتَيْتَ بِمُؤَيِّدِ
 ٩٠ - وَقَالَ: أَلَا مَاذَا تَرَوْنَ بِشَارِبِ شَدِيدٍ عَلَيْنَا بَعِيَهُ مُتَعَمِّدِ

هُجُوداً. مخافتي: مصدر مضاف إلى المفعول. بواديه: أوائلها وسوابقها.

يقول: ورب إبلى كثيرة بركة قد أثارها عن مباركتها مخافتها إني في حال مشي مع سيفٍ قاطعٍ مسلولٍ من غمده؛ يريد أنه أراد أن ينحر بعيراً منها فنفرت منه لتعودها ذلك منه.

(٨٨) الكهاة والجلالة: الناقة الضخمة السمينة المسنة. الخيف: جلد الضرع وجمعه أخيف. العقيلة: كريمة المال والنساء، والجمع العقائل. الويبيل: العصا الضخمة. اليلندد والألندد والألد: الشديد الخصومة، وقد لدّ الرجل يلدّ للذأ: صار شديداً للخصومة، وقد لددته ألدّه لداً غلبته بالخصومة.

يقول: فمرت بي، في حال إثارة مخافتي إياها، ناقة ضخمة لها جلد الضرع، وهي كريمة مال شيخ قد يبس جلده ونحل جسمه من الكبر، حتى صار كالعصا الضخمة يساً ونحولاً وهو شديد الخصومة؛ قيل: أراد به أباه، يريد أنه نحر كرائم مال أبيه لندمائه، وقيل: بل أراد غيره ممن يُغير هو على ماله، والقول الأول أحراها بالصواب.

(٨٩) ترّ: أي سقط. المؤيد: الداهية العظيمة الشديدة.

يقول: قال هذا الشيخ في حال عقري هذه الناقة الكريمة وسقوط وظيفها وساقها عند ضربي إياها بالسيف: ألم تر أنك أتيت بداهية شديدة بعقرك مثل هذه الناقة الكريمة النجيبة؟

(٩٠) يقول: قال هذا الشيخ للحاضرين: أي شيء ترون أن يفعل بشارب خمر اشتدّ بغيه علينا عن تعمدٍ وقصد؟ يريد أنه استشار أصحابه في شأنه وقال: ماذا نحتال في دفع هذا الشارب الذي يشرب الخمر ويغي علينا بعقر كرائم أموالنا ونحرها متعمداً قاصداً؟ والباء في قوله «بشارب» صلة محذوف تقديره أن يفعل ونحوه.

(١) الجليلة والجلالة: العظيمة.

(٢) الويبيل: التقييل الشديد. ومنه قوله تعالى: ﴿فَأَخَذْنَاهُ أَخْذًا وَبِيلًا﴾ سورة المزمل الآية «١٦».

(٣) ترّ: في الأصل انقطع وانفصل، وأتررت قطعته. وفي الحديث: ترّرتوه ومزموه، فالتررة التحريك، والمزومة من المزة وهي الصلة الواحدة. وفي الحديث أيضاً: «لا تحرم المزة ولا المزتان» وقيل: المزومة التحريك أيضاً، والأولى أصوب والله أعلم.

- ٩١- وَقَالَ: (١) ذَرُّهُ إِنَّمَا نَفَعَهَا لَهُ وَإِلَّا تَكْفُوا قَاصِيَّ الْبَرْكِ يَزِدُّ
 وَيُسَعَى بِهَا بِالسَّدِيفِ الْمَسْرَهْدِ
 ٩٢- فَظَلَّ الْإِمَاءُ يَمْتَلِنُ حُورَاهَا (٢)
 ٩٣- فَإِنْ مِتُّ فَاذْعِبْنِي بِمَا أَنَا أَهْلُهُ
 وَشَقِيَّ عَلَيَّ الْجَيْبَ يَا ابْنَةَ مَعْبَدِ
 ٩٤- وَلَا تَجْعَلِينِي كَامْرِيءٍ لَيْسَ هُمُّهُ
 كَهَمِّي وَلَا يُعْنِي غَنَائِي وَمَشْهَدِي

(٩١) ذرؤه: دعوه، والماضي غير مستعمل عند جمهور الأئمة اجتزاء بـ«ترك» منها، وكذلك اسم الفاعل والفعول لاجترائهم بالتارك والمترك. الكف: المنع والامتناع، كفه فكف، والمضارع منها يكف.

يقول: ثم استقر رأي الشيخ على أن قال دعوا طرفه: إنما نفع هذه الناقة له. أو أراد إنما نفع هذه الإبل له لأنه ولدي الذي يرثني، وإلا تردوا وتمنعوا ما بعد هذه الإبل من الندود يزدد طرفه من عقرها ونحرها، أراد أنه أمرهم برد ما نذ لثلا أعقر غير ما عقرت.

(٩٢) الإماء: جمع أمة. الامتلال والمأل: جعل الشيء في الملة وهي الجمر والرماد الحار. الحوار: الناقة بمنزلة الولد للإنسان يعم الذكر والأنثى. السديف: السنام، وقيل قطع السنام. المرهد: المرى، والفاعل سرهد يسرهد سرهدة.

يقول: فظلَّ الإماء يشوين الولد الذي خرج من بطنها تحت (٣) الجمر والرماد الحار ويسعى الخدم علينا بقطع سنامها المقطع، يريد أنهم أكلوا أطايبها وأباحوا غيره للخدم، وذُكر الحوار دالاً على أنها كانت حبلية، وهي من أنفس الإبل عندهم.

(٩٣) لما فرغ من تعداد مفاخره أوصى ابنة أخيه، ومعبد أخوه، فقال: إذا هلكت فأشيعي خبر هلاكها بشئتي الذي أستحقه وأستوجه وشقي جيبك علي؛ يوصيها بالثناء عليه والبكاء. النَّعْي: إشاعة خبر الموت، والفاعل نعى ينعى. أهله: أي مستحقه، كقوله تعالى: ﴿وَكَاثُوا أَحَقُّ بِهَا وَأَهْلَهَا﴾ [الفتح: ٢٦].

(٩٤) يقول: ولا تسوي بيني وبين رجل لا يكون همّه مطلب المعالي كهمي، ولا يكفي المهّم والملم كفايتي، ولا يشهد الوقائع مشهدي، والهّم أصله القصد، يُقال: همّ بكذا أي =

(١) في شرح التبريزي: فقال: ذروه.. ولعلها «فقالوا: ذروه» لأنه الشيخ خاطب الجمل.
 (٢) الحوار: ولد الناقة، ولا يزال حواراً ما دام يرضع من أمه، فإذا فصل سمي فصيلاً، ويجمع على «حيران، وحوران».

والبيت غير مستقيم الوزن في الشطر الثاني والصحيح:
 فظلَّ الإماء يمتلن حوارها ويسعى «علينا» بالسديف المرهد
 (٣) نعل الصواب: فوق.

- ٩٥- بَطِيءٌ عَنِ الْجُلِيِّ سَرِيحٌ إِلَى الْخَنَا
 ٩٦- فَلَوْ كُنْتُ وَعُلاً فِي الرَّجَالِ لَضَرَّنِي
 ٩٧- وَلَكِنْ نَفَى عَنِّي الرَّجَالُ^(٢) جَرَاءَتِي
 ٩٨- لَعَمْرُكَ مَا أَمْرِي عَلَيَّ بِعُمَّةٍ نَهَارِي وَلَا لَيْلِي عَلَيَّ بِسَرْمَدٍ

قصد له، ثم يجعل الهم والهمة اسماً لداعية النفس إلى العلى. الغناء: الكفاية. المشهد في البيت بمعنى الشهود وهو الحضور؛ أي ولا يُغني غناء مثل غنائي ولا يشهد الوقائع شهوداً مثل شهودي.

يقول: لا تعدي بي من لا يساويني في هذه الخلال فتجعلني الثناء عليه كالثناء علي، والبكاء عليّ كالبكاء عليه.

(٩٥) البطء: ضد العجلة، والفعل بَطُوٌّ يَبْطُؤُ. الجُلِيُّ: الأمر العظيم. الخنا: الفحش. جُمع الكف وجمعها لغتان، يقال: ضربه بجُمع كَفَّهُ إذا ضربه بها مجموعة؛ والجمع الأجماع. التلهيد: مبالغة اللَهْد وهو الدفع بجُمع الكف، يقال: هُدِه يَلْهَدُه لهُدًا. والبيت كله من صفة من ينهى ابنه أخيه أن تعدل غيره به.

يقول: ولا تجعليني كرجل يَبْطُؤُ عن الأمر العظيم ويسرع إلى الفحش، وكثيراً ما يدفعه الرجال بأجماع أكفهم فقد ذلَّ غاية الذل.

(٩٦) الوغل: أصله الضعيف ثم يُستعار للثيم.

يقول: لو كنت ضعيفاً من الرجال لضررتني معاداة ذي الأتباع والمنفرد الذي لا أتباع له، إياي، ولكنني قوي منيع لا تضرني معاداتهما إِيَّاي، ويُرَوَى: «وعداً»، وهو اللثيم.

(٩٧) الجراءة والجرأة واحد، والفعل جرؤٌ يجرؤُ، والنعت جريء، وقد جرأه على كذا أي شجعه. المحتد: الأصل.

يقول: ولكن نفى عني مباراة الرجال ومجاراتهم شجاعتي وإقدامي في الحروب وصدق صريحتي وكرم أصلي.

(٩٨) العُمَّة والعَمُّ واحد، وأصل الغم التغطية، والفعل غم يغمُّ، ومنه العَمَام لأنه يغمُّ الساء أي يغطيها، ومنه الأغم والغَمَاء، لأنَّ كثرة الشَّعر تغطي الجبين والقفا^(٤).

(١) ورويت: دليل بأجماع الرجال...

(٢) ورويت: «ولكن نفى عني الأعادي جرأتي».. ويروى: «ولكن نفى الأعداء عني جرأتي...».

(٣) والعُمَّة: المبهمة والملتبس، وقال تعالى: ﴿ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً﴾ [يونس: ٧١].

- ٩٩- وَيَوْمَ حَبَسْتَ النَّفْسَ عِنْدَ عِرَاقِهِ (١) حِفَاطًا عَلَى عَوْرَاتِهِ (٢) وَالتَّهْدِيدِ
 ١٠٠- عَلَى مَوْطِنٍ يَخْشَى الْفَتَى عِنْدَهُ الرَّدَى مَتَى تَعْتَرِكَ فِيهِ الْفَرَائِصُ تُرْعَدُ
 ١٠١- وَأَصْفَرَ مَضْبُوحٍ نَظَرْتُ حِوَارَهُ عَلَى النَّارِ وَاسْتَوْدَعْتُهُ كَفَّ مَجْمِدِ (٣)

يقول: أقسم ببقائك ما يغمُّ أمري رأيي، أي ما تغطي الهموم رأيي في نهاري، ولا يطول عليَّ ليلي حتى كأنه صار دائماً سرمداً. وتلخيص المعنى: أنه تمدح بمضاء الصريمة وذكاء العزيمة. يقول: لا تغمني النوائب فيطول ليلي ويظلم نهاري.

(٩٩) العراك والمعاركة: القتال، وأصلهما من العرك وهو الدلك. الحفاظ: المحافظة على من تجب المحافظة عليه من حماية الحوزة والدُّب عن الحريم ودفع الدَّم عن الأحساب. يقول: ورُبَّ يوم حبست نفسي عن القتال والفرعات وتهدد الأفران محافظة على حسبي. (١٠٠) الموطن: الموضع. الردى: الهلاك، والفعل ردى يردى، والإرداء: الإهلاك، الاعتراك والتعارك واحد. الفرائص: جمع فريضة وهي لحمة عند مجمع الكتف ترعد عند الفرع.

يقول: حبست نفسي في موضعٍ من الحرب يخشى الكريم هناك الهلاك، ومتى تعترك الفرائص فيه أُرعدت من فرط الفرع وهول المقام.

(١٠١) ضَبِحَتِ الشَّيْءُ: قَرَّبْتَهُ مِنَ النَّارِ حَتَّى أَثَرَتْ فِيهِ، أَضْبَحَهُ ضَبْحًا. الحوار والمحاورة: مراجعة الحديث، وأصله من قوهم: حار يحور إذا رجع؛ ومنه قول لبيد: وما المرءُ إلا كالشَّهابِ وضوئِهِ يَحُورُ رَمَادًا بَعْدَ إِذْ هُوَ سَاطِعٌ (٤)

نظرت: أي انتظرت، والنَّظَرُ: الانتظار، ومنه قوله تعالى: ﴿انظُرْنَا نَقْتَسِمُ مِنْ نُورِكُمْ﴾ [الحديد: ١٣]. استودعته وأودعته واحد. المجدد: الذي لا يفوز، وأصله من الجمود.

يقول: ورب قدح أصفر قد قُرب من النار حتى أثرت فيه، وإنما فعل ذلك ليصلب ويصفّر. انتظرت مراجعته أي انتظرت فوزه أو خيبته ونحن مجتمعون على النار له، وأودعت =

(١) ويروى «عند عراكها...» ويروى: حفاظاً على روعاته.

(٢) العورة: موضع المخافة. قال تعالى: ﴿يقولون: إن بيوتنا عورة، وما هي بعورة﴾ [الأحزاب: ١٣] أي أنها حذاء العدو.

(٣) قبله في الجمهرة:

أرى الموت لا يرعى على ذي جلالَةٍ وإن كان في الدنيا عزيزاً، بمقعدِ

(٤) ديوان لبيد ص (١٦٩) يحور: يصير. ساطع: مشتعل.

- ١٠٢ - سَتُبْدِي لَكَ الْأَيَّامُ مَا كُنْتَ جَاهِلًا وَيَأْتِيكَ بِالْأَخْبَارِ مَنْ لَمْ تُزَوِّدِ
١٠٣ - وَيَأْتِيكَ بِالْأَخْبَارِ مَنْ لَمْ تَبِعْ لَهُ بَنَاتًا وَلَمْ تَضْرِبْ لَهُ وَقْتًا مَوْعِدِ

القدح كَفَّ رجل معروف بالخبية وقلة الفوز، يفتخر بالميسر، وإنما افتخرت العرب به لأنه لا يركن إليه إلا سمح جواد، ثم كمل المفخرة بإيداع قدحه كف مجمد قليل الفوز.

(١٠٢) يقول: ستطلعك الأيام على ما تغفل عنه، وسنقل إليك الأخبار من لم تزوده.

(١٠٣) باع. قد يكون بمعنى اشترى، وهو في البيت بهذا المعنى. البنات: كساء المسافر

وأداته، والجمع: أبتة. ولم تضرب له: أي لم تبين له، كقوله تعالى ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا﴾ [النحل: ٧٥] أي بيّن وأوضح.

يقول: سينقل إليك الأخبار من لم تشتري له متاع المسافر، ولم تبين له وقتاً لنقل الأخبار

إليك.

عنزة العبسي *

هو عنزة بن شدّاد، وقيل: عنزة بن عمرو بن شدّاد. وقيل: عنزة بن شدّاد بن عمرو بن معاوية بن قُرَاد بن مخزوم بن ربيعة. وقيل: مخزوم بن عوف ابن مالك بن غالب بن قُطيعة بن عَبَس بن بَغِيض بن الرِّيث بن عَطْفَان بن سَعْد بن قيس بن عَيْلان بن مُضَر.

ويقال له: عنزة الفلحاء؛ وذلك لتشقُّ شفتيه.

وأمه حبشيّة، يقال لها: زبيبة. وكان لها ولدٌ عبيدٌ من غير شدّاد، فكانوا إخوته لأمه.

وكان أبوه نفاه مرّةً ثم اعترف به فألحقه بنسبه. وكانت العربُ تفعل ذلك، تستعبد بني الإماء، فإن أنجب اعترفت به وإلا بقي عبداً.

وذكر أن عنزة قبل أن يدّعيه أبوه حَرَّشَتْ^(١) عليه امرأة أبيه وقالت: إنه يُراودني عن نفسي. فعَضِب من ذلك شدّاد وضربه ضرباً شديداً مُبرِّحاً، وضربه بالسيف، فوَقَعَتْ عليه امرأة أبيه وكفّته عنه. فلما رأت ما به من الجراح بكّت. وكان اسمها سُمَيّة - وقيل سُهَيّة - فقال عنزة في ذلك:

أَمِنْ سُمَيّة دَمَعُ العَيْنِ مَذْرُوفٌ لو أن ذا منكِ قَبْلَ اليَوْمِ مَعْرُوفٌ
كَأْتَهَا يَوْمَ صَدَّتْ مَا تُكَلِّمُنِي ظَبْيِي بَعْسْفَانَ سَاجِي الطَّرْفِ^(٢) مَطْرُوفٌ

* هذه الترجمة من تجريد الأغاني (٩٦٦ - ٩٦٩).

(١) حَرَّشَتْ: حَرَّضَتْ.

(٢) عسفان: منهلة بين الجحفة ومكة. والساجي: الساكن. والمطروف: الذي أصابت عينه طرفه؛ وإذا كان كذلك فهو أسكن لعينه.

تَجَلَّلْتَنِي إِذْ أَهْوَى الْعَصَا قِبَلِي كَأَنَّهَا صَنَمٌ يُعْتَادُ^(١) مَعَكُوفٍ
 الْعَبْدُ عَبْدُكُمْ وَالْمَالُ مَالُكُمْ فَهَلْ عَذَابُكَ عَنِّي الْيَوْمَ مَصْرُوفٍ
 تَنْسَى بِلَائِي إِذَا مَا غَارَةٌ لَحِقَتْ تَخْرُجُ مِنْهَا الطُّوَالَاتُ السَّرَاعِيفُ^(٢)
 يَخْرُجْنَ مِنْهَا وَقَدْ بُلَّتْ رِحَائِلُهَا بِالْمَاءِ تَرَكُّضُهَا الشَّمُّ الْغَطَارِيفُ^(٣)
 قَدْ أَطْعَنُ الطَّعْنَةَ النَّجْلَاءُ عَنْ عُرْضِ^(٤) تَصْفُرُّ كَفُّ أَخِيهَا وَهُوَ مَنْزُوفٍ

وذكر أن سبب استلحاق أبيه إياه أن عبساً أغارت على طيء فأصابوا نعاماً،
 فلما أرادوا القسمة قالوا لعنترة: لا نقسم لك نصيباً مثل أنصبائنا لأنك عبد. فلما
 طال الخطب بينهم كرت عليهم طيء. فاعتزلهم عنتره وقال: دونكم القوم،
 فإنكم عدوهم. واستنقذت طيء الإبل. فقال له أبوه: كُرِّ يا عنتره. فقال: أو
 يُحسن العبد الكرّاً! فقال له أبوه: العبد غيرك. فاعترف به. فكرر واستنقذ النعم،
 وجعل يقول:

أَنَا الْهَجِينُ عَنْتَرَهُ كُلُّ أَمْرِي يَجْمِي حِرَّةً
 أَسْوَدَهُ وَأَحْمَرَهُ وَالشُّعْرَاتِ الْمُسْعَرَهُ

الواردات مشفره

وعنترة أحد أغربة العرب، وهم ثلاثة: عنتره، وأمه زبيبة؛ والسليك بن
 عمير السعدي، وأمه السلكة؛ وخفاف بن عمير الشريدي، وأمه نذبة.

وذكر أن بني عبس أغارت على بني تميم، وعليهم قيس بن زهير بن جذيمة
 العبسي، فانهزمت عبس، وطلبتهم بنو تميم، فوقف لهم عنتره، ولحققتهم ككببة
 من الخيل، فحامي عنتره عن الناس فلم يُصَّبْ مُدْبِر. وكان قيس بن زهير

(١) تجللتني: ألفت نفسها علي. ويعتاد: يؤق مرة بعد مرة. ومعكوف: يعكف عليه.

(٢) الطوالات: الخيل. والسرايعيف: السراع؛ واحدها: سرعوف.

(٣) الرحائل: السروج. والشم: التي بأنوفها ارتفاع. والغطاريف: السادة الكرام.

(٤) النجلاء: الواسعة. وعن عرض: عن شق وحرف.

سيدهم، فسأه ما صنع عنترة يومئذ وحسده، فقال حين رجع: والله ما تحي الناس إلا ابن السوداء! وكان قيس أكولاً. فبلغ عنترة ما قال، فقال يُعرضُ به قصيدته، التي منها الشعر الذي فيه الغناء وافتتح به أبو الفرج أخبار عنترة، وهي:

يا دار عبلة من مشارق مأسل^(١) دَرَسَ الشُّوونُ وعهدُها لم يَنجَلِ
فأستبدلت عُفرَ الظباء كأنما أبعارُها في الصَّيفِ حَبُّ الفُلْفُلِ
تمشي النَّعامُ بها خلاءً حولَه مَشِيَ النَّصارى حَوْلَ بيتِ الهَيْكَلِ
احذرْ محلَّ السَّوءِ لا تحلَّلْ به وإذا نَبابِكَ منزلٌ فتحوَّلْ
ومنها:

بَكَرْتُ تُحَوِّفِي الحُتُوفَ كَأَنِّي أَصْبَحْتُ عن غَرَضِ الحُتُوفِ^(٢) بِمَعزِلِ
فأجبتُها أنَّ المنيَّةَ مَنهَلٌ^(٣) لا بُدَّ أن أسقى بِكأسِ المَنهَلِ
فاقني حياءك^(٤) لا أبالك واعلمي أيُّ أمرؤ سأموت إن لم أُقتَلِ
إنَّ المنيَّةَ لو تُمَثَّلُ مُثَّلٌ مثلي إذا نزلوا بَضْنِكَ المَنزَلِ
إني أمرؤ من خير عَيسٍ مَنصِباً شَطْرِي وأحي سائري بالْمَنصِلِ^(٥)
وإذا الكَتبية أحجمت وتلاحظت^(٦) أَلْفِيْتُ خيراً من مُعَمِّ مُحْوَلِ
والخيلُ تَعلم والفوارسُ أَنِّي فرقتُ جمعَهُم بضربةٍ فيصِلُ^(٧)

(١) مأسل: رملة؛ وقيل: جبل.

(٢) الحتوف: المكارة والمتالف. وعن عرض: ما يعرض منها.

(٣) المنهل: المورد.

(٤) أقني حياءك: احفظيه ولا تضيعيه.

(٥) المنصل: السيف.

(٦) تلاحظت: نظر بعضهم إلى بعض.

(٧) الفيصل: الذي يفصل بين الناس.

إذ لا أبادر في المضيّق فوارسي
 إن يُلحِقوا أَكْرُزُ وإن يُسْتَلْحَمُوا
 حين النزولُ يكون غايةً مثلنا
 والخيلُ ساهمةُ الوجوه كأنما
 ولقد أبيتُ على الطوى وأظله
 حتى أنالَ به كريمَ المأكَلِ

وروي أنّ النبي ﷺ أنشد قولَ عنترَةَ العسبيّ:

ولقد أبيتُ على الطوى وأظله
 حتى أنالَ به كريمَ المأكَلِ

فقال ﷺ: «ما وُصف لي أعرابيٌّ قطُّ فأحببتُ أن أراه إلا عنترَةَ».

وذكر أنه قيل لعنترَةَ العسبيّ: أنت أشجعُ العرب وأشدّها؟ قال: لا.
 قيل: فبماذا شاع لك هذا في الناس؟ قال: كُنْتُ أقدمُ إذا رأيتُ الإقدامَ عَزْماً،
 وأحجمُ إذا رأيتُ الإحجامَ حَزْماً؛ ولا أدخلُ موضعاً لا أرى لي مخرجاً منه.
 وكنت أعتدُّ الضّعيفَ الجبانَ فأضربه الضربةَ الهائلةَ يطير لها قلبُ الشجاعِ فأثني
 عليه فأقتله.

وقد اختلف في كيفية مقتل عنترَةَ: فما ذكر أنه عَزَا طيئاً مع قومه بني
 عَسبٍ فانهزمت عَسبٌ، فخرَّ عن فرسه ولم يقدر من الكبر أن يعود فيركب، فدخل
 دَغلاً وأبصره ربيثةً (٤) طيء، فنزل إليه وهاب أن يأخذه أسيراً فرماه، فقتله.

(١) إذ لا أبادر في المضيّق فوارسي، أي لا أكون أول منهنم ولكني أكون حاميتهم. والرعيّل: القطعة.

(٢) الصنك: الضيق. يقول تعالى: ﴿فإن له معيشةً ضنكاً﴾ أي ضيقة عليه.

(٣) المستوهل: الضعيف الفرع.

(٤) الربيثة: الطليعة.

**معاقة
عنترة بن شداد**

١ - هَلْ غَادَرَ الشُّعْرَاءُ مِنْ مُتْرَدِّمْ أَمْ هَلْ عَرَفَتِ الدَّارَ بَعْدَ تَوَهُّمِ (١)

(١) المتردم: الموضع الذي يُسترقع ويُستصلح لما اعتراه من الوهن والوهي، والتردم أيضاً مثل الترتّم، وهو ترجيع الصوت مع تحزّن.

يقول: هل تركت الشعراء موضعاً مسترقعاً إلا وقد رقعوه وأصلحوه؟ وهذا استفهام يتضمّن معنى الإنكار، أي لم يترك الشعراء شيئاً يُصاغ فيه شعر إلا وقد صاغوه فيه؛ وتحرير المعنى: لم يترك الأول للآخر شيئاً، أي سبقني من الشعراء قوم لم يتركوا لي مسترقعاً أرقعه ومستصلحاً أصلحه. وإن حملته على الوجه الثاني كان المعنى: إنهم لم يتركوا شيئاً إلا رجّعوا نغماتهم بإنشاء الشعر وإنشاده في وصفه ورضفه. ثم أضرب الشاعر عن هذا الكلام وأخذ في فنّ آخر فقال مخاطباً نفسه: هل عرفت دار عشيقتك بعد شكك فيها، و«أم» هاهنا معناه بل أعرفت، وقد تكون «أم» بمعنى بل مع همزة الاستفهام، كما قال الأخطل (٢):

كَذَبْتُكَ عَيْنُكَ أَمْ رَأَيْتَ بِوَاسِطِ غَلَسِ الظَّلَامِ مِنَ الرَّبَابِ خَيَالَا
أي: بل رأيت، ويجوز أن تكون هل هاهنا، بمعنى قد، كقوله عز وجل: ﴿هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ﴾ [الإنسان: ١] أي قد أتى.

(١) يروى بعد هذا البيت:

أعياك رسم الدار لم يتكلم حتى تكلم كالأصم الأعجم
ولقد حبست بها طويلاً ناقتي ترغو، إلى سفع رواكد، جثم
هل غادر الشعراء...

دارٌ لأنسية، غضيضٌ طرفها طوع العناق، لذيدة المتبسم
ويروى: ترغو إلى سفع الرواكد جثم. ويروى بعد «هل غادر» بيت آخر:
إلا رواكد، بينهن خصائص وبقية من نؤبها المجرثم
المجرثم: المتجمع.

(٢) ديوانه (١٠٥/١). «الكذب»: هنا بمعنى الخطأ. «واسط»: قرية غربيّ الفرات في الجزيرة. «الغلس»: الاختلاط. أراد ظلمة آخر الليل، وقد تكون في أوله. «الرباب»: اسم امرأة.

- ٢- يَا دَارَ عِبْلَةَ بِالْجَوَاءِ تَكَلَّمِي وَعِي صَباحاً دَارَ عِبْلَةَ وَأَسْلَمِي
 ٣- فَوَقَفْتُ فِيهَا نَاقَتِي وَكَأَنَّهَا فَدَنْ لَأَقْضِي حَاجَةَ الْمُتَلَوِّمِ
 ٤- وَتَحَلُّ عِبْلَةَ بِالْجَوَاءِ وَأَهْلُنَا بِالْحَزَنِ فَالضَّمَانِ فَالْمُتَثَلِّمِ (١)
 ٥- حِيَّتَ مِنْ طَلَلٍ تَقَادَمَ عَهْدُهُ أَقْوَى وَأَقْفَرَ بَعْدَ أُمَّ الْهَيْثِمِ
 ٦- حَلَّتْ بِأَرْضِ الزَّائِرِينَ فَأَصْبَحَتْ عَسِراً عَلَيَّ طِلَابُكَ ابْنَةُ مُحْرَمٍ (٢)

(٢) الجوى: الوادي، والجمع الجواء، والجواء في البيت موضع بعينه (٣). عبله: اسم عشيقتة، وقد سبق القول في قوله: عمي صباحاً.

يقول: يا دار حبيبتى بهذا الموضع، تكلمي وأخبريني عن أهلك ما فعلوا. ثم أضرَب عن استخباره إلى تحيتها فقال: طاب عيشك في صباحك وسلمت يا دار حبيبتى.

(٣) الفدن: القصر، والجمع الأفدان. المتلمك: التتمك.

يقول: حبست ناقتي في دار حبيبتى، ثم شبه الناقة بقصر في عظمها وضخم جرمها، ثم قال: وإنما حبستها ووقفتها فيها لأقضي حاجة التتمك بجزعي من فراقها وبكائي على أيام وصالها.

(٤) يقول: وهي نازلة بهذا الموضع وأهلنا نازلون بهذه المواضع.

(٥) الإقواء والإقفار: الخلاء، جمع بينهما لضرب من التأكيد كما قال طرفه:

مَتَى أَدُنُّ مِنْهُ يَتَأَنَّ عَنِي وَيَبْعُدُ

جمع بين التأني والبعد لضرب من التأكيد. أم الهيثم: كنية عبله.

يقول: حبيت من جملة الأطلال، أي خصصت بالتحية من بينها، ثم أخبر أنه قدّم عهده بأهله وقد خلا من السكان بعد ارتحال حبيبتة عنه.

(٦) الزائرون: الأعداء، جعلهم يزأرون زئير الأسد، شبه توعدهم وتهدهم بزئير

الأسد.

(١) بعده في الجمهرة ومنتهى الطلب:

وتظَلَّ عِبْلَةَ فِي الْخَزْزُورِ تَجْرَهَا وَأَطْلُ فِي حَلْقِ الْحَدِيدِ الْمُبْهَمِ

(٢) وروي البيت «شطت مزار العاشقين فأصبحت...».

(٣) الجواء: وادٍ في ديار عيس أو أسدٍ في أسافل عدنة. معجم البلدان (١٧٤/٢).

(٤) يقول تعالى ﴿نحن جعلناها تذكرة ومتاعاً للمقوين﴾ [الآية: ٨٣] من سورة الواقعة.

- ٧- عَلَّقْتُهَا عَرَضاً وَأَقْتُلُ قَوْمَهَا
 ٨- وَلَقَدْ نَزَلتِ فَلَا تَظُنِّي غَيْرَهُ
 ٩- كَيْفَ الْمَزَارُ وَقَدْ تَرَبَّعَ أَهْلُهَا
 ١٠- إِنْ كُنْتَ أَرْمَعْتَ الْفِرَاقَ فَإِنَّمَا
 زَعَمًا، لَعَمْرُ أَبِيكَ، لَيْسَ بِمَزْعَمٍ
 مِنِّي بِمَنْزِلَةِ الْمَحَبِّ الْمَكْرَمِ (١)
 بِعُنَيْزَتَيْنِ وَأَهْلُنَا بِالْغَيْلِمِ
 زُمْتُ رِكَابِكُمْ بِلَيْلٍ مُظْلِمِ

يقول: نزلت الحبيبة بأرض أعدائي فعسر علي طلبها، وأضرب عن الخبر في الظاهر إلى الخطاب، وهو شائع في الكلام، قال الله تعالى: ﴿حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلِّ وَجَرْتُمْ بِهِم بِرِيحٍ﴾ [يونس: ٢٢].

(٧) قوله: عَرَضاً، أي فجأة من غير قصد له. التعليق هنا: التفعيل من العَلَقَ والعلاقة وهما العشق والهوى، يقال: علق فلان بفلانة، إذا كلف بها علقاً وعلاقة. العَمْرُ والعمر- بفتح العين وضمها -: الحياة والبقاء، ولا يستعمل في القسم إلا بفتح العين. الزَعَم: الطمع. والمزعم: المطمع.

يقول: عشقتها وشغفت بها مفاجأة من غير قصد مني، أي نظرت إليها نظرة أكسبتني شغفاً بها وكلفاً مع قتلي قومها، أي مع ما بيننا من القتال، ثم قال: أطمع في حبك طمعاً لا موضع له لأنه لا يمكنني الظفر بوصالك مع ما بين الحين من القتال والمعادة؛ والتقدير: أزعم زعماً ليس بمزعم أقسم بحياة أبيك إنه كذلك.

(٨) يقول: وقد نزلت من قلبي منزلة من يجب ويكرم فتيفتي هذا واعلميه قطعاً ولا تظني غيره.

(٩) يقول: كيف يمكنني أن أزورها وقد أقام أهلها زمن الربيع بهذين الموضعين وأهلنا بهذا الموضع وبينهما مسافة بعيدة ومشقة مديدة؟ أي كيف يتأتى لي زيارتها وبين حلتي وحلتها مسافة؟ المزار في البيت: مصدر كالزيارة. التربّع: الإقامة زمن الربيع.

(١٠) الإزماع: توطئ النفس على الشيء. الركاب: الإبل، لا واحد لها من لفظها، وقال الفراء: واحدها الرّكوب مثل قُلوص وقِلاص.

يقول: إن وِطنتِ نفسك على الفراق وعزمت عليه فإنني قد شعرت به بزمكم إبلكم =

(١) بعده في الجمهرة ومنتهى الطلب:

إني عدالي أن أزورك فاعلمي
 ما قد علمت وبعض ما لم تعلمي
 حالت رماح ابني بغيض دونكم
 وزوت جواني الحرب من لم يجرم
 يا عبل لو أبصرتني لرأيتني
 في الحرب أقدم كالهزبر الضيغم

- ١١- ما زَاعَنِي إِلَّا حُمُولَةٌ أَهْلِيهَا وَسَطَ الدِّيَارِ تَسْفُ حَبَّ الحِمْحَمِ (١)
- ١٢- فِيهَا اثْنَتَانِ وَأَرْبَعُونَ حَلُوبَةً سُوداً كَخَافِيَةِ الغُرَابِ الأَسْحَمِ (٢)
- ١٣- إِذْ تَسْتِيكَ بِذِي غُرُوبٍ وَاصِحٍ عَذْبٌ مُقَبَّلُهُ لَذِيذِ المَطْعَمِ (٣)

ليلاً، وقيل بل معناه: قد عزمتم على الفراق فإن إبلكم قد زمت بليل مظلم، فإن على القول الأول حرف شرط، وعلى القول الثاني حرف تأكيد.

(١١) راعه روعاً: أفرعه. الحمولة: الإبل التي تطيق أن يحمل عليها. وسط - بتسكين السين - لا يكون إلا ظرفاً؛ والوسط بفتح السين، اسم لما بين طرفي الشيء. الخمخم: نبت تُعلفه الإبل. السفّ والاستفاف معروفان.

يقول: ما أفرعني إلا استفاف إبلها حب الخمخم وسط الديار، أي ما أنذرنى بارتحاله إلا انقضاء مدة الانتجاع والكلأ، فإذا انقضت مدة الانتجاع علمت أنها ترتحل إلى دار حيها.

(١٢) الحلوبة: جمع الحلوب عند البصريين، وكذلك قتوبة وفتوب وركوبة وركوب، وقال غيرهم: هي بمعنى محلوب، وفعول - إذا كان بمعنى المفعول جاز أن تلحقه تاء التأنيث عندهم. الأسحم: الأسود. الخوافي من الجناح: أربع من ريشه، والجناح عند أكثر الأئمة: ست عشرة ريشة، أربع قوادم وأربع مناكب وأربع أباهر، وقال بعضهم: بل هي عشرون ريشة وأربع منها كلى.

يقول: في حمولتها اثنتان وأربعون ناقةً تُحلب سوداً كخوافي الغراب الأسود، ذكر سوادها دون سائر الألوان لأنها أنفُسُ الإبل وأعزها عندهم، وبذلك وصف رهط عشيقته بالغنى والتمول.

(١٣) الاستبَاء والسبي واحد. غرب كل شيء: حده، والجمع غروب. الوضوح: البياض. المقبل: موضع التقبيل. المطعم: الطعام.

يقول: إنما كان فزعك من ارتحاله حين تستيك بشعر ذي حدة واضح، عذب موضع =

(١) روي: الحمحم وهو أسرع يبساً وهو نبات معروف.

(٢) بعده في الجمهرة ومتتهى الطلب:

فصغارها مثل الرُّب، وكبارها مثل الضفادع، في غدير مغمم
ولقد نظرت غداة فارق أهلها
وأحب لو أسقيك، غير تملق
والله، من سقم، أصابك من دمي

(٣) بعده في الديوان والعقد الثمين:

وكأما نظرت بعيني شادن
رشاء، من الغزلان ليس بتوأم

١٤- وَكَأَنَّ فَارَةَ تَاجِرٍ بِقَسِيمَةٍ سَبَقَتْ عَوَارِضَهَا إِلَيْكَ مِنَ الْقَمِ
١٥- أَوْ رَوْضَةً أَنْفًا تَضْمَنَ نَبْتَهَا عَيْثُ قَلِيلِ الدَّمَنِ لَيْسَ بِمَعْلَمٍ (١)

التقبيل منه ولذَّ مطعمه، أراد بالغروب الأثر التي تكون في أسنان الشواب؛ وتحرير المعنى: تستيبك بذي أشر يُستعذب تقبيله ويُستلذ طعم ريقه.

(١٤) أراد بالتاجر: العطار. سُمِّيت فارة المسك فارةً لأنَّ الروائح تفور منها، والأصل فائرة فحفت فقييل فارة، كما يقال: رجل خائل مال، وخال مال، إذا كان حسن القيام عليه. القسامة: الحسن والصباحة، والفعل قُسم يقُسم، والنعث قسيم، والتقسيم التحسين، ومنه قول العجاج (٢):

وَرَبَّ هَذَا الْأَثْرِ الْمَقْسَمِ

أي المحسن، يعني مقام إبراهيم، عليه السلام. العوارض من الأسنان معروفة. وهي منابت الأضراس.

يقول: وكان فارة مسك عطار بنكهة امرأة حسناء سبقت عوارضها إليك من فيها. شبه الشاعر طيب نكهتها بطيب ريح المسك، أي تسبق نكهتها الطيبة عوارضها إذا رُمَّت تقبيلها. (١٥) روضة أنف: لم تُرَع بعد، وكأس أنف: استؤنف الشرب بها، وأمر أنف: مستأنف، وأصله كله من الاستئناف والائتفاف وهما بمعنى. الدَّمَن والدَّمَن جمعاً دمنة وهي السرجين (٣).

(١) بعده في العقد الثمين:

أو عاتقاً، من أذرعاً معتقاً مما تعتقهُ ملوك الأعجم
قال الأستاذ أحمد راتب النفاخ: «وإن صح أن هذا البيت من قصيدة عنتره هذه فليس هذا بموضعه
حتماً. فإن الأبيات الأربعة التالية من تمام صفة الروضة. ويشبه أن يكون موضعه قبل هذا البيت»
المختارات ص ١٩٩.

وبعد البيت ١٥ في الجمهرة ومنتهى الطلب:

نظرت إليك بمقلةٍ مكحولةٍ نظر المسيليل، بطرفه المتقسم
وبحاجب كالنون، زين وجهها وبناهد حسن، وكشح أهضم
ولقد مررت، بدار عبلة، بعدما لعب الربيع بربعها المتوسم

(٢) ديوانه (٤٥٣/١). «المقسّم»: المحسن. وقال ابن منظور: يعني بالأثر المقسم مقام إبراهيم عليه السلام. انظر: اللسان مادة (طسم).

(٣) السرجين: الرُّبُل.

- ١٦ - جَادَتْ عَلَيْهِ كُلُّ بَكْرٍ حُرَّةٍ فَتَرَكْنَ كُلَّ قَرَارَةٍ كَالدَّرْهِمِ (١)
 ١٧ - سَحَاً وَتَسْكَاباً فَكُلَّ عَشِيَّةٍ يَجْرِي عَلَيْهَا الْمَاءُ لَمْ يَتَصَرَّمِ
 ١٨ - وَخَلَا الذُّبَابُ (٢) بِهَا فَلَيْسَ يَبَارِحُ غَرِداً كَفِعْلِ الشَّارِبِ الْمُتَرَّمِ

يقول: وكان فارة تاجر أو روضة لم تُرَع بعد وقد زكا نبتها وسقاه مطرٌ ولم يكن معه سرجين، وليست الروضة بمعلم تطؤه الدواب والناس.

يقول: طيب نكهتها كطيب ريح فارة المسك، أو كطيب ريح روضة ناضرة لم ترع ولم يصبها سرجين ينقص طيب ريحها ولا وطئتها الدواب فتتقص نضرتها وطيب ريحها.

(١٦) البكر من السحاب: السابق مطره، والجمع الأبارك. الحرّة: الخالصة من البرد والريح. والحر من كل شيء: خالصة وجيده، ومنه طين حر لم يخالطه رمل، ومنه أحرار البقول وهي التي تؤكل منها، وحرّ المملوك: خلص من الرّق، وأرض حرّة لا خراج عليها، وثوب حر لا عيب فيه.

ويُروى: جادت عليه كل عين ثرة (٣). العين: مطر أيام لا يقلع. والثرّة والثرثارة: الكثيرة الماء. القرارة: الحفرة.

يقول: أمطرت على هذه الروضة كل سحابة سابقة المطر لا برد معها، أو كل مطر يدوم أياماً ويكثر ماؤه، حتى تركت كل حفرة كالدرهم لاستدارتها بالماء وبياض مائها وصفائه. (١٧) السّح: الصّبّ والانصباب جميعاً، والفعل سح يسح. التسكاب: السكب، يقال: سكب الماء أسكبه سكباً فسكب هو يسكب سكبواً. التصرم: الانقطاع.

يقول: أصابها المطر الجود صباً وسكباً فكلّ عشية يجري عليها ماء السحاب ولم ينقطع عنها.

(١٨) البراح: الزوال، والفعل برح يبرح، وفي القرآن الكريم ﴿لن أبرح الأرض حتى =

(١) ويروى «جادت عليه كل بكر حرّة».

(٢) الذباب واحد يؤدي عن جماعة يقول تعالى: ﴿وإن يسلبهم الذباب شيئاً لا يستنقذوه منه﴾ الآية ٧٣ من سورة الحج، وجمعه «أذبة» في أقل العدو، وفي الكثير «ذبان وذبان».

(٣) رواية الديوان: جادت عليها كل عين ترّة. ورواية ابن الأنباري في شرح القوائد السبع: جادت عليه كلُّ بَكْرٍ تَرَّةً.

١٩ - هَزِجاً يُكُّ ذِرَاعَهُ بِذِرَاعِهِ قَدَحَ الْمِكَبِّ عَلَى الرَّنَادِ الْأَجْذَمِ (١)
 ٢٠ - تُمَسِّي وَتُصْبِحُ فَوْقَ ظَهْرِ حَشِيَّةٍ وَأَبَيْتُ فَوْقَ سَرَاةٍ أَدْهَمَ مُلْجَمٍ
 ٢١ - وَحَشِيَّتِي (٢) سَرَجٌ عَلَى عَيْلِ الشَّوَى نَهْدٌ مَرَاكِلُهُ نَبِيلِ الْمُحْزِمِ
 يأذن لي أبي ﴿ [يوسف: ٨٠] . التغريد: التصويت، والفعل غَرَدَ، والنعت غَرْدٌ. الترثم: ترديد الصوت بضرب من التلحين.

يقول: وختل الذباب بهذه الروضة فلا يزايلنها، ويصوتن تصويت شارب الخمر حين رجّع صوته بالغناء، شبه الشاعر أصواتها بالغناء.

(١٩) هزجاً: مصوّتاً. المكب: المقبل على الشيء. الأجدم: الناقص اليد.

يقول: يُصَوِّتُ الذِّبَابُ حَالِ حَكِّهِ إِحْدَى ذِرَاعِيهِ بِالْأُخْرَى مِثْلَ قَدَحِ رَجُلٍ نَاقِصِ الْيَدِ قَدْ أَقْبَلَ عَلَى قَدَحِ النَّارِ. شَبَّهَ حَكَّ الذِّبَابِ إِحْدَى يَدَيْهِ بِالْأُخْرَى بِقَدَحِ رَجُلٍ نَاقِصِ الْيَدِ النَّارِ مِنَ الزَّنْدَيْنِ. لَمَّا شَبَّهَ طَيْبَ نَكْهَةِ هَذِهِ الْمَرْأَةِ بِطَيْبِ نَسِيمِ الرُّوْضَةِ، بَالِغٌ فِي وَصْفِ الرُّوْضَةِ وَأَمْعَنٌ فِي نَعْتِهَا لِيَكُونَ رِيحُهَا أَطْيَبَ. ثُمَّ عَادَ إِلَى النَّسِيبِ فَقَالَ:

(٢٠) السَّرة: أعلى الظهر.

يقول: تصبح وتمسي فوق فراش وطيء وأبيت أنا فوق فرس أدهم ملجم، يقول: هي تتنعم وأنا أقاسي شدائد الأسفار والحروب.

(٢١) الحشية من الثياب: ما حشي بقطن أو صوف أو غيرهما، والجمع الحشايا. العيل: الغليظ. والفعل عَيْلُ عِبَالَةٍ. الشَّوَى: الأطراف والقوائم. النهْد: الضخم المشرف. المراكل: جمع المركل وهو موضع الرُّكْلِ، والرُّكْل: الضرب بالرجل، والفعل رَكَلَ يَرُكُلُ. النبيل: السمين، ويُستعار للخير والشَّرُّ لأنهما يزيدان على غيرهما زيادة السمين على الأعرج. المحزم: موضع الحزام من جسم الدابة.

يقول: وحشيتي سرج على فرس غليظ القوائم والأطراف، ضخم الجنين منتفخها، سمين موضع الحزام، يريد أنه يستوطنيء سرج الفرس كما يستوطنيء غيره الحشية، ويلازم ركوب الخيل لزوم غيره الجلوس على الحشية والاضطجاع عليها، ثم وصف الفرس بأوصاف يحمدها وهي: غلظ القوائم وانتفاخ الجبين وسمنها.

(١) الذي في الديوان ص (١٩٨):

عَرِدًا يَسُنُّ ذِرَاعَهُ بِذِرَاعِهِ فَعَلَّ الْمِكَبِّ عَلَى الزَّنَادِ الْأَجْذَمِ
 والغرد: الذي يمد في صوته ويطرب. ويسن: يحدّد.

(٢) حشيتي: أي فراشي.

- ٢٢ - هَلْ تُبَلِّغُنِي دَارَهَا شَدْنِيَّةٌ لُعِنَتْ بِمَحْرُومِ الشَّرَابِ مُصَرِّمٌ
 ٢٣ - خَطَّارَةٌ غِيبُ السَّرَى زِيَّافَةٌ نَطْسُ^(١) الإِكَامِ بِوَحْدِ خُفِّ مِيثَمٍ
 ٢٤ - وَكَأَنَّمَا نَطْسُ^(٢) الإِكَامِ عَشِيَّةٌ بِقَرِيبِ بَيْنِ الْمُنْسِمِينَ مُصَلِّمٌ
 ٢٥ - تَأْوِي لَهُ قُلُوصُ النَّعَامِ كَمَا أَوَتْ حِرْقُ يَمَانِيَّةٌ لِأَعْجَمِ طِمْمِمْ

(٢٢) شدن: أرض أو قبيلة تنسب الإبل إليها. أراد بالشراب اللبن. التصريم: القطع. والشدنيتات: النوق المنسوبة إلى موضع اليمن.

يقول: هل تبليغي دار الحبيبة ناقة شدنية لعنت ودعي عليها بأن تحرم اللبن ويقطع لبنها، أي لبعدها باللحاح، كأنها قد دعي عليها بأن تحرم اللبن فاستجيب ذلك الدعاء، وإنما شرط هذا لتكون أقوى وأسمن وأصبر على معاناة شدائد الأسفار لأن كثرة الحمل والولادة تكسبها ضعفاً وهزالاً.

(٢٣) خطر البعير بذنبه: يخطر خطراً وخطراناً إذا شال به. الزيف: التبختر، والفعل زاف يزيف. الوطس والوثم: الكسر.

يقول: هي رافعة ذنبها في سيرها مرحاً ونشاطاً بعدما سارت الليل كله، متبختره تكسر الإكام بخفها الكثير الكسر للأشياء. ويروى: بذات خف^(٣)، أي برجل ذات خف، ويروى: بوقع خف^(٤). الوخد والوخدان: السير السريع. الميثم: للمبالغة كأنه آلة الوثم، كما يقال: رجل مسعر حرب، وفرس مسح، كأن الرجل آلة لسعر الحروب والفرس آلة لسح الجري.

(٢٤) المصلم: من أوصاف الظليم لأنه لا أذن له، والمصلم: الاستئصال، كأن أذنه استؤصلت.

يقول: كأنما تكسر الإكام لشدة وطئها عشية بعد سرى الليل وسير النهار كظليم قرب ما بين منسميه ولا أذن له، شبيهاً في سرعة سيرها بعد سرى ليلة ووصل سير يوم به بسرعة سير الظليم، ولما شبيهاً في سرعة السير بالظليم أخذ في وصفه فقال: تأوي...

(٢٥) القلوص من الإبل والنعام: بمنزلة الجارية من الناس، والجمع قُلُوصٌ وقلائص.

(١) الوطس: الضرب الشديد بالخف، ومنه قوله ﷺ في وقعة حنين «الآن حيي الوطيس» أي اشتدت الحرب.

(٢) وردت في شرح التبريزي: أقص بمعنى: أكسر.

(٣) هذه رواية ابن الأنباري. انظر: شرح القوائد السبع ص (٣١٨).

(٤) المصدر السابق.

- ٢٦ - يَتَّبَعْنَ قُلَّةَ رَأْسِهِ وَكَأَنَّهُ جِدْجٌ عَلَى نَعَشٍ لَهْنٌ مُخَيِّمٍ
 ٢٧ - صَعَلٍ يَعُودُ بِذِي الْعُشَيْرَةِ بِيَضَهُ كَالْعَبْدِ ذِي الْفَرَوِ الطَّوِيلِ الْأَصْلَمِ
 ٢٨ - شَرِبَتْ بِمَاءِ الدُّحْرِ ضَيْنٍ فَأَصْبَحَتْ زُورَاءً تَنْفِرُ عَنْ جِيَاضِ الدَّيْلَمِ

يقال: أوى يأوي أويًا، أي انضم، ويوصل بيلى يقال: أويت إليه، وإنما وصلها باللام لأنه أراد: تأوي إليه قلص له. الحزق: الجماعات، والوحدة حزقة وكذلك الحزيقة، والجمع حزيق وحزائق. الطمطم: الذي لا يفصح، أي العي الذي لا يفصح. وأراد بالأعجم: الحبشي.

يقول: تأوي إلى هذا الظليم صغائر النعام كما تأوي الإبل اليمانية إلى راع أعجم عبي لا يفصح. شبه الشاعر الظليم في سواده بهذا الراعي الحبشي، وقلص النعام بإبل يمانية لأن السواد في إبل اليمانيين أكثر، وشبه أومها إليه بأوي الإبل إلى راعيها، ووصفه بالعي والعجمة لأن الظليم لا نطق له.

(٢٦) قلة الرأس: أعلاه. الحدج: مركب من مراكب النساء. النعش: الشيء المرفوع، والنعش بمعنى المنعوش. المخيم: المجمعول خيمة.

يقول: تتبع هؤلاء النعام أعلى رأس هذا الظليم، أي جعلته نصب أعينها لا تنحرف عنه، ثم شبه خلقه بمركب من مراكب النساء جعل كالخيمة فوق مكان مرتفع.

(٢٧) الصعل والأصعل: الصغير الرأس. يعود: يتعهد. الأصلم: الذي لا أذن له. شبه الظليم بعبد لبس فرواً طويلاً ولا أذن له لأنه لا أذن للنعام، وشرط الفرو الطويل ليشبه جناحيه، وشرط العبد لسواد الظليم، وعبيد العرب: السودان. ذو العشييرة: موضع^(١).

ثم رجع إلى وصف ناقته فقال: شربت...

(٢٨) الزور: الميل، والفعل زور يزور، والنعت أزور، والأنثى زوراء، والجمع زور. مياه الديلم: مياه معروفة، وقيل: العرب تسمي الأعداء ديلمًا لأن الديلم صنف من أعدائها. يقول: شربت هذه الناقة من مياه هذا الموضع فأصبحت مائلة نافرة عن مياه الأعداء. والباء في قوله بماء الدحرضين^(٢) زائدة عند البصريين كزيادتها في قوله تعالى: ﴿أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ

(١) هو موضع بالصان معروف، نسب إلى عشيرة نابتة فيه، والعشر: من كبار الشجر، وله صمغ حلو يسمى سكر العشر. انظر: «معجم البلدان» (١٢٧/٤).

(٢) ماء الدحرضين: ماءان يُقال لأحدهما دحرض، وللآخر وسيع، ويُجمع بينهما فيقال: الدحرضان. وقال أبو عمرو: الدحرضان: بلد؛ وإياهما عني عنتره بقوله: شربت بماء الدحرضين... انظر: معجم البلدان (٤٤٤/٢) ومعجم ما استعجم (٥٤٤/٢).

- ٢٩ - وَكَأَنَّ تَنَائِي بِجَانِبِ دَفِّهَا ال
 وَحِشِيٍّ مِنْ هَزَجِ الْعِشِيِّ مُؤَوِّمٍ
 ٣٠ - هَرٌّ جَنِيْبٍ كُلَّمَا عَطَفْتُ لَهُ
 غَضَبِي اِتَّقَاهَا بِالْيَدَيْنِ وَبِالْفَمِ (١)
 ٣١ - بَرَكْتُ عَلَى جَنْبِ الرِّدَاعِ كَأَنَّما
 بَرَكْتُ عَلَى قَصَبِ أَجَشٍّ مُهْضَمٍ (٢)

اللَّهُ يَرَى ﴿ [العلق: ١٤] . وقول الشاعر (٣):

هُنَّ الحِرَائِرُ لَا رَبَّاتٌ أَحْمِرُوهُ سَوْدُ المَحَاجِرِ لَا يَقْرَأَنَّ بِالسُّورِ

أي لا يقرآن السور، والكوفيون يجعلونها بمعنى من، وكذلك الباء في قوله تعالى: ﴿عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ﴾ [الإنسان: ٦] قد اختلف فيه على هذا الوجه.

(٢٩) اللَّذْفُ: الجنب. الجانب الوحشي: اليمين، وَسُمِّيَ وحشياً لأنه لا يُركب من ذلك الجانب ولا يُنزل. الهَزَجُ: الصوت، والفعل هَزَجَ يَهْزِجُ، والنعت هَزَجٌ. المؤوم: القبيح الرأس العظيمه، قوله: «من هزج العشي» أي من خوف هزج العشي، فحذف المضاف، والباء في قوله «بجانب دفها» للتعدية.

يقول: كأن هذه الناقة تبعد وتنحي الجانب الأيمن منها من خوف هرّ عظيم الرأس قبيحه، وجعله هزج العشي لأنهم إذا تعشوا فإنه يصيح على هذا الطعام ليطعم. يصف الشاعر هذه الناقة بالنشاط في السير وأنها لا تستقيم في سيرها نشاطاً ومرحاً فكأنها تنحي جانبها الأيمن خوف خدش سنور إياه، وقيل: بل أراد أنها تنحيه وتبعده مخافة الضرب بالسوط فكأنها تخاف خدش سنور جانبها الأيمن.

(٣٠) هر: بدل من هزج العشي. جنيب: أي مجنوب إليها أي مقود. اتقاه: أي استقبلها.

يقول: تنحى وتتأعد من خوف سنور كلما انصرفت الناقة غضبي لتعقره استقبلها الهر بالخدش بيده والعض بفمه، يقول: كلما أمالت رأسها إليه زادها خدشاً وعضاً.

(٣١) رداع: موضع (٤)، أجش: له صوت. مهضم: أي مكسر.

(١) روي في شرح التبريزي بعده:

أَبْقَى لَهَا طَوْلَ السَّفَارِ مُقْرَمَدًا سَنَدًا، وَمَثَلُ دَعَائِمِ أَلْتَحَيِّمِ

(٢) وروى: برکت، على ماء الرداع كأنما... في شرح التبريزي.

(٣) البيت مشترك بين الراعي النميري والقتال الكلبي: انظر: المقتضب (٣/٢٤٤) والخزانة (٣/٦٦٧) - (٦٦٨).

(٤) الرداع: موضع في ديار بني عيس، والرداع في الأصل الزعفران. انظر: معجم ما استعجم (٢/٦٤٨).

٣٢- وَكَأَنَّ رُبًّا أَوْ كَحَيْلاً مُعْقِداً حَشَّ الْوُقُودُ بِهِ جَوَانِبَ قُمْقَمٍ (١)
 ٣٣- يَنْبَاعٌ (٢) مِنْ ذِفْرَى غَضُوبٍ جَسْرَةٍ (٣) زِيَافَةٌ مِثْلُ الْفَنِيقِ الْمَكْدَمِ

يقول: كأنما بركت هذه الناقة وقت بروكها على جنب الرداع على قصب مكسر له صوت، شبه أنينها من كلالها بصوت القصب المكسر عند بروكها عليه، وقيل: بل شبه صوت تكسر الطين اليابس الذي نضب عنه الماء بصوت تكسر القصب.

(٣٢) الرب: الطلاء. الكحيل: القطران. عقدت الدواء: أغلته حتى خثر. حش النار يحشها حشاً: أوقدها. الوقود: الحطب، والوقود، بضم الواو، الإيقاد. شبه العرق السائل من رأسها وعنقها برُبٍّ أو قِطْران جعل في قمقم أوقدت عليها النار فهو يترشّح به عند الغليان، وعرق الإبل أسود لذلك شبهه بها وشبه رأسها بالقمقم في الصلابة، وتقدير البيت: وكان رباً أو كحياً حش الوقود بإغلائه في جوانب قمقم عرقها الذي يترشح منها.

(٣٣) أراد «ينبع» فأشبع الفتحة لإقامة الوزن فتولدت من إشباعها ألف، ومثله قول إبراهيم بن هرمة بن حرث:

مِنْ حَيْثُهَا سَلَكُوا أَدْنُو فَاَنْظُرُوا (٤)

أراد فأنظر فأشبعت الضمة فتولدت من إشباعها واو، ومثله قوله أمين والأصل أمين، فأشبعت الفتحة فتولدت من إشباعها ألف، يدل ذلك عليه أنه ليس في كلام العرب اسم جاء على فاعيل، وهذه اللفظة عربية بالإجماع (٥)، ومنهم من جعله يفعل من البوع وهو طي المسافة. الذفري: ما خلف الأذن. الجسرة: الناقة الموثقة الخلق. الزيف: التبخر، والفعل زاف يزيف. الفنيق: الفحل من الإبل.

يقول: ينبع هذا العرق من خلف أذن ناقة غضوب موثقة الخلق شديدة التبخر في سيرها مثل فحل من الإبل قد كدمته الفحول، شبهها بالفحل في تبخرها ووثاقة خلقها وضخمها.

(١) وروى النحاس بيتاً بعده:

بَلَّتْ مِغَانِيهَا بِهِ، فَتَوَسَّعَتْ مِنْهُ عَلَى سَعْنٍ قَصِيرٍ مُكْرَمٍ
 وفي منتهى الطلب برواية أخرى.

(٢) ينباع: يفعل من باع يبيع، إذا مرّ مرّاً لينا فيه تلو.

(٣) الجسرة: الضخمة القوية، كالجسر.

(٤) وأول البيت: وأني حيثما يتني الهوى بصري... انظر: خزانة الأدب (١/٥٨ - ٥٩).

(٥) قول الزوزني: «وهذه اللفظة عربية بالإجماع»، فيه نظر؛ لأنّ اختلافهم في كونها اسماً من أسماء الله، أو اسم فعل بمعنى استجب يشككنا في كون أصلها عربياً. انظر: المصدر السابق.

- ٣٤- إِنْ تُعْذِفِي دُونِي الْقِنَاعَ فَإِنِّي
 ٣٥- أَتْنِي عَلَيَّ بِمَا عَلِمْتَ فَإِنِّي
 ٣٦- وَإِذَا ظَلِمْتُ فَإِنَّ ظُلْمِي بَاسِلٌ
 ٣٧- وَلَقَدْ شَرِبْتُ مِنَ الْمَدَامَةِ بَعْدَمَا
 طَبَّ بِأَخْذِ الْفَارِسِ الْمُسْتَلِيمِ
 سَمَحُ مُخَالَقَتِي إِذَا لَمْ أَظْلَمِ
 مَرُّ مَذَاقَتُهُ كَطَعْمِ الْعَلْقَمِ
 رَكَدَ الْهَوَاجِرُ بِالْمَشُوفِ الْمَعْلَمِ (١)

(٣٤) الإغداف: الإرخاء، وهو إرخاء القناع على الوجه. طب: حاذق، عالم. استلأم: لبس اللأمة (٢).

يقول: مخاطباً عشيقته: إن تُرخي وتُرسلي دوني القناع، أي تستتري عني، فإني حاذق بأخذ الفرسان الدارعين، أي لا ينبغي لك أن تزهدي فيّ مع نجدتي وبأسي وشدة مراسي، وقيل: بل معناه إذا لم أعجز عن صيد الفرسان الدارعين فكيف أعجز عن صيد أمثالك؟ (٣٥) المخالقة: مفاعلة من الخلق.

يقول: أثنى علي أيتها الحبيبة بما علمت من محامدي ومناقبني؛ فإني سهل المخالطة والمخالقة إذا لم يهضم حقي ولم يُخسح حظي. (٣٦) باسل: كريبه، ورجل باسل: شجاع، والبسالة: الشجاعة.

يقول: وإذا ظلمت وجدت ظلمي كريهاً مرأً كطعم العلقم، أي من ظلمي عاقبته عقاباً بالغاً يكرهه كما يكره طعم العلقم من ذاقه.

(٣٧) ركذ: سكن. الهواجر: جمع الهاجرة وهي أشدّ الأوقات حرّاً. المشوف: المجلّو. المدام والمدامة: الخمر، سُميت بها لأنها أدميت في دتها.

يقول: ولقد شربت من الخمر بعد اشتداد حرّ الهواجر وسكونه، بالدينار المجلّو المنقوش، يريد أنه اشترى الخمر فشربها، والعرب تفتخر بشرب الخمر والقمار، لأنهما من دلائل الجود عندها. قوله: بالمشوف، أي بالدينار المشوف، فحذف الموصوف، ومنهم من جعله من صفة القَدَح وقال: أراد بالقَدَح المشوف.

(١) قبله في الجمهرة:

ولقد أبيت على السطوى وأظله حتى أنال به لذيذ المطعم
 الهاجرة: نصف النهار، الهجير، وفي الحديث «هاجروا ولا تهجروا» أي لا تسيروا وقت الهاجرة عند اشتداد الحرّ.

(٢) اللأمة: أداة الحرب كلها من رمح، وبيضة، ومغفر، وسيف، ودرع. والجمع: لأم، ولؤم، وفي الحديث «ما كان لنبي لبس لأمته...» أي درعه.

- ٣٨ - بِزُجَاجَةٍ صَفْرَاءَ ذَاتِ أَسِرَّةٍ قُرِنْتَ بِأَزْهَرَ فِي الشَّمَالِ مُقَدَّمٌ
 ٣٩ - فَإِذَا شَرِبْتُ فَإِنِّي مُسْتَهْلِكٌ مَالِي وَعِرْضِي وَإِفْرٌ لَمْ يُكَلِّمْ (١)
 ٤٠ - وَإِذَا صَحَوْتُ فَمَا أَقْصَرُ عَنْ نَدَى وَكَمَا عَلِمْتَ شَمَائِلِي وَتَكْرُمِي
 ٤١ - وَحَلِيلٍ غَانِيَةٍ تَرَكْتُ مُجَدَّلًا تَكْوَفَرِيصْتُهُ كَشِدْقِ الْأَعْلَمِ

(٣٨) الأسرة: جمع السرِّ والسرر، وهما من خطوط اليد والجبهة وغيرهما، وتُجمع أيضاً على الأسرار ثم تجمع الأسرار على أسارير. بأزهر: أي بإبريق أزهر. مقدم: مسدود الرأس بالفِدام.

يقول: شربتها بزجاجة صفراء عليها خطوط قرنتها بإبريق أبيض مسدود الرأس بالفِدام لأصبَّ الخمر من الإبريق في الزجاجة.

(٣٩) يقول: فإذا شربتُ الخمر فإنني أهلك مالي بجودي ولا أشين عرضي، فأكون تام العرض مهلك المال لا يكلم عرضي عيب عائب، يفتخر بأن سكره يحمله على محامد الأخلاق ويكفّه عن المثالب.

(٤٠) يقول: وإذا صحوت من سكري لم أقصر عن جودي، أي يفارقني السكر ولا يفارقني الجود، ثم قال: وأخلاقي وتكرمي كما علمت أيتها الحبيبة، افتخر الشاعر بالجود ووفور العقل إذ لم ينقص السكر عقله. وهذان البيتان قد حكم الرواة بتقدمها في بابها (٢).

(٤١) الحليل، بالمهملة: الزوج، والحليلة الزوجة، وقيل في اشتقاقها إنها من الحلول فسمي بها لأنها يحلان منزلاً واحداً وفراداً واحداً، فهو على هذا القول فعيل بمعنى مفاعل، مثل شريب وأكيل ونديم بمعنى مشارب ومؤاكل ومنادم، وقيل: بل هما مشتقان من الحيل لأن كلاً منهما يحل لصاحبه، فهو على هذا القول فعيل بمعنى مفعّل مثل الحكيم بمعنى المحكم وقيل: بل هما مشتقان من الحل، وهو على هذا القول فعيل بمعنى فاعل وسمي بها لأن كل واحد منها يحل إزار صاحبه. الغانية: ذات الزوج من النساء لأنها غنيت بزوجها عن الرجال، وقال الشاعر:

أَجِبُّ الْأَيَامِي إِذْ بَشِينَةُ أَيِّمٍ وَأَحْيَيْتُ لَمَّا أَنَّ غَنَيْتِ الْغَوَانِيَا (٣) =

(١) يَكَلِّمُ: يُخْرِجُ وفي الحديث «ما من كَلِّمٍ يكلم في سبيل الله إلا جاء يوم القيامة لونه لون دم وريحه ريح مسك».

(٢) انظر الشعر والشعراء (٢٠٨/١) والموشح (٥٧).

(٣) البيت لجميل بن معمر كما في اللسان مادة (غنا)، وانظر شرح المرزوقي للحماسة (٤٥٩) وعنده: «فلما تغنت أعلقتني الغوانيا».

- ٤٢ - سَبَقْتُ يَدَايَ لَهُ بِعَاجِلِ طَعْنَةٍ وَرَشَّاشٍ نَافِذَةٍ كَلَوْنَ الْعَنْدَمِ
 ٤٣ - هَلَا سَأَلْتَ الْخَيْلَ يَا أَبْنَةَ مَالِكٍ إِنْ كُنْتَ جَاهِلَةً بِمَا لَمْ تَعْلَمِي (١)
 ٤٤ - إِذْ لَا أَزَالُ عَلَى رِحَالَةٍ سَابِحٍ تَهْدُ تَعَاوُرَهُ الْكُمَاءُ مُكَلِّمٍ
 ٤٥ - طَوْرًا يُجْرِدُ لِطَطْعَانٍ وَتَارَةً يَأْوِي إِلَى حَصِيدِ الْقَيْبِيِّ عَرْمَرَمٍ (٢)

وقيل: بل الغانية البارعة الجمال المستغنية بكمال جماها عن التزين، وقيل: الغانية المقيمة في بيت أبيها لم تزوج بعد، من غني بالمكان إذا أقام به. وقال عمارة بن عقيل: الغانية الشابة الحسنة التي تعجب الرجال ويعجبها الرجال، والأحسن القول الثاني والرابع. جذلته: ألقيته على الجدالة، وهي الأرض، فتجدل أي سقط عليها. المكاء: الصفير. العَلَم: الشق في الشفة العليا.

يقول: وربّ زوج امرأة بارعة الجمال مستغنية بجماها عن التزين قتلته وألقيته على الأرض وكانت فريسته (٣) تمكو بانصباب الدم منها كشدق الأعلم. قال أكثرهم: شبه سعة الطعن بسعة شدق الأعلم، وقال بعضهم: بل شبه صوت انصباب الدم بصوت خروج النفس من شدق الأعلم.

(٤٢) العندم: دم الأخوين: وقيل: بل هو البقم، وقيل: شقائق النعمان.

يقول: طعنته طعنة في عجلة ترشّ دماً من طعنة نافذة تحكي لون العندم.

(٤٣) يقول: هلا سألت الفرسان عن حالي في قتالي إن كنت جاهلة بها؟

(٤٤) التعاور: التداول، يقال: تعاوروه ضرباً إذا جعلوا يضربونه على جهة التناوب، وكذلك الاعتوار. الكلم: الجرح، والتكليم: التجريح.

يقول: هلا سألت الفرسان عن حالي إذ لم أزل على سرج فرس سابح تناوب الأبطال في جرحه، أي جرحه كل منهم. ونهد: من صفة السابح وهو الضخم.

(٤٥) الطور: التارة والمرة، والجمع الأطوار.

يقول: مرة أجرده من صف الأولياء لظعن الأعداء وضربهم، وأنضم مرة إلى قومٍ =

(١) بعده في الجمهرة ومنتهى الطلب:

لا تسأليني، واسألني بي ضحبتني يملاً يديك تعفُفي وتكرمي

(٢) العرمم: الجيش الكثير.

(٣) فريسته: الفريضة: لحمة بين الكتف والصدر ترتعد عند الفزع، وهما فريستان. وهما عصب الرقبة وعروقها لأنها هي التي تنور في الغضب. وفي الحديث قال ﷺ: «إني لأكره أن أرى الرجل ثائراً (فريضاً) رقبته قائماً على مُرْبِيته يضربها».

- ٤٦ - يُخْبِرُكَ مَنْ شَهِدَ الْوَقِيعَةَ أَنِّي
 ٤٧ - وَمُدَجِّجٍ كَرِهَ الْكُمَاةَ نِزَالَهُ
 ٤٨ - جَادَتْ لَهُ كَفِّي بِعَاجِلِ طَعْنَةِ
 ٤٩ - فَشَكَكْتُ بِالرُّمْحِ الْأَصَمِّ ثِيَابَهُ
 أُعْثِيَ الْوَعَى وَأَعْفُ عِنْدَ الْمَغْنَمِ (١)
 لَا تُمَعِنِ هَرَباً وَلَا مُسْتَسْلِمِ
 بِمُتَّقِفِ صَدَقِ الْكُعُوبِ مَقُومِ (٢)
 لَيْسَ الْكَرِيمُ عَلَى الْقَنَا بِمُحَرَّمِ (٣)

محكمي القسي، كثير، يقول: مرة أحمل عليه على الأعداء فأحسن بلائي وأنكي فيهم أبلغ نكاية، ومرة أنضم إلى قوم أحكمت قسيهم وكثر عددهم، أراد أنهم رماة مع كثرة عددهم. العرمرم: الكثير. حصد الشيء حصداً: إذا استحكم، والإحصاد: الإحكام.

(٤٦) يخبرك: مجزوم لأنه جواب هلاً سألت. الوقعة والوقية: اسمان من أسماء الحروب، والجمع الوقعات والوقائع. الوعى: أصوات أهل الحرب ثم استعير للحرب. المغنم والغنم والغنيمة واحد.

يقول: إن سألت الفرسان عن حالي في الحرب يخبرك من حضر الحرب بأني كريم عالي المهمة آتي الحروب وأعف عن اغتنام الأموال.

(٤٧) المدجج: التأم السلاح. الإمعان: الإسراع في الشيء والغلو فيه. الاستسلام: الانقياد والاستكانة.

يقول: ورب رجل تام السلاح كانت الأبطال تكره نزاله وقتاله لفرط بأسه وصدق مراسه، فهو لا يسرع في الهرب إذا اشتد بأس عدوه ولا يستكين له إذا صدق مراسه.

(٤٨) يقول: جادت يدي له بطعنة عاجلة برمح مقوم صلب الكعوب. والبيت جواب رب المضمرة بعد الواو في: ومدجج. قوله: بعاجل طعنة، قدم الصفة على الموصوف ثم أضافها إليه، تقديره: بطعنة عاجلة. الصدق: الصلب.

(٤٩) الشك: الانتظام، والفعل شك يشك. الأصم: الصلب.

(١) بعده في مختار الشعر الجاهلي:

فأرى مغانم، لو أنشاء حوئتها ويصدي عنها الحيا وتكرمي

(٢) في الديوان ص (٢١٠): بمثقف صدق القناة مقوم. والقناة: الرمح المقوم بالثقاف.

(٣) قبله في شرح التبريزي عن الأصمعي: - ولم يروه أحد غيره - هذا البيت:

برحيبه الفرعين، يهدي جرسها بالليل مُعَسَّ الذئاب، الضُرْمُ
 وبعده في منتهى الطلب:

أوجرت تُعْرته سنناً هذماً برشاش نافذة كلون العندم

والذي في الديوان ص (٢١٠): كَمَشْتُ بِالرَّمْحِ الطَّوِيلِ ثِيَابَهُ. «وكمشت»: رفعت ثيابه لما طعنته.

وقال الأصمعي: الثياب هنا: القلب.

٥٠ - فَتَرَكَتُهُ جَزَرَ السَّبَاعِ يَنْشَنُهُ يَقْضَمْنَ حُسْنَ بِنَانِهِ وَالْمَعْصَمِ

٥١ - وَمَشَكُّ^(١) سَابِغَةٌ هَتَكَتْ فَرُوجَهَا بِالسَّيْفِ عَنْ حَامِي الْحَقِيقَةِ مُعْلِمِ

٥٢ - رَبِذٍ يَدَاهُ بِالْقِدَاحِ إِذَا شَتَا هَتَّاكَ غَايَاتِ التُّجَارِ مُلُومِ

٥٣ - لَمَّا رَأَيْتُ قَدْ نَزَلْتُ أُرِيدُهُ أَبْدَى نَوَاجِذَهُ لِغَيْرِ تَبَسُّمِ

يقول: فانتظمت برححي الصلب ثيابه، أي طعنته طعنة أنفذت الروح في جسمه وثيابه كلها، ثم قال: ليس الكريم محرماً على الرماح، يريد أن الرماح مولعة بالكرام لحرصهم على الإقدام، وقيل: بل معناه أن كرهه لا يخلصه من القتل المقدر له.

(٥٠) الجزر: جمع جَزْرَةٍ وهي الشاة التي أُعِدَّتْ للذَّبْحِ. النوش: تناول، والفعل ناش ينوش نَوْشاً. القضم: الأكل بمقدم الأسنان، والفعل قَضِمَ يَقْضِمُ.

يقول: فصيرته طعمة للسباع كما يكون الجزر طعمة للناس، ثم قال: تتناوله السباع وتأكُل بمقدم أسنانها بنانه الحسن ومعصمه الحسن، يريد أنه قتله فجعله عرضة للسباع حتى تناولته وأكلته.

(٥١) المشك: الدرع التي قد شك بعضها إلى بعض، وقيل: مساميرها يشير إلى أنه الزرد، وقيل: الرجل التام السلاح. الحقيقة: ما يحق عليك حفظه أي يجب. المعلم، بكسر اللام: الذي أعلم نفسه أي شهرها بعلامة يعرف بها في الحرب حتى ينتدب الأبطال لبرازه، والمعلم بفتح اللام: الذي يُشار إليه ويدل عليه بأنه فارس الكتيبة وواحد السرية.

يقول: ورب مشك درع، أي رب موضع انتظام درع واسعة، شققت أوساطها بالسيف عن رجل حام لما يجب عليه حفظه شاهر نفسه في حومة الحرب أو مشار إليه فيها، يريد أنه هتك مثل هذه الدرع عن مثل هذا الشجاع فكيف الظن بغيره؟

(٥٢) الرَّبِذُ: السَّرِيع. شتا: دخل في الشتاء، يشتو شَتَواً. الغاية: راية ينصبها الخُمَار ليعرف مكانه بها. أراد بالتُّجَارِ الخُمَارِينَ. الملوم: الذي ليم مرة بعد أخرى. والبيت كله من صفة حامي الحقيقة.

يقول: هتكَّت الدرع عن رجل سريع اليد خفيفها في إجمالة القداح في الميسر في برد الشتاء، وخصَّ الشتاء لأنهم يكثرون الميسر فيه لتفرغهم له، وعن رجل يهتك رايات الخُمَارِينَ، أي كان يشتري جميع ما عندهم من الخمر حتى يقلعوا راياتهم لنفاذ خمرهم، فهو ملوم على إمعانه في الجود وإسرافه في البذل، وهذا كله من صفة حامي الحقيقة.

(٥٣) يقول: لما رأيتُ هذا الرجل نزلت عن فرسي أريد قتله كُشِّرَ عن أنيابه غير =

(١) ومَشَكُّ: في شرح التبريزي: مَسَكٌ.

- ٥٤ - عَهْدِي بِهِ مَدَّ النَّهَارِ كَأَنَّمَا خُضِبَ الْبِنَانُ^(١) وَرَأْسُهُ بِالْعِظْلِمِ
 ٥٥ - فَطَعْنَتْهُ بِالرُّمْحِ ثُمَّ عَلَوْتُهُ بِمُهَنْدٍ صَافِي الْحَدِيدَةِ مِخْذَمٍ
 ٥٦ - بَطَلَ كَأَنَّ ثِيَابَهُ فِي سَرْحَةٍ يُحْذَى نَعَالِ السَّبْتِ لَيْسَ بِتَوَامٍ^(٢)
 ٥٧ - يَا شَاةَ مَا قَنَصَ لِمَنْ حَلَّتْ لَهُ حَرُمْتُ عَلَيَّ وَلَيْتَهَا لَمْ تَحْرُمِ

متبسم، أي لفرط كلوحه من كراهية الموت قلصت شفتاه عن أسنانه، وليس ذاك لتكلم ولا لتبسم ولكن من الخوف، ويروى: لغير تكلم.

(٥٤) مد النهار: طوله. العطل: نبت يختضب به. العهد: اللقاء. يقال: عهده أعهدته عهداً إذا لقيته.

يقول: رأبته طول النهار وامتداده بعد قتلي إياه وجفاف الدم عليه كأن بنانه ورأسه مخضويان بهذا النبت.

(٥٥) المخذم: السريع القطع.

يقول: طعنته برمحي حين ألقيته من ظهر فرسه ثم علوته مع سيف مهند صافي الحديد سريع القطع.

(٥٦) السَّرْحَة: الشجرة العظيمة. يحذى: أي تجعل حذاء له، والحذاء: النعل، والجمع الأحذية.

يقول: وهو بطل مديد القد كان ثيابه ألبست شجرة عظيمة من طول قامته واستواء خلقه، تُجعل جلود البقر المدبوعة بالقرظ^(٣) نعالاً له، أي تستوعب رجلاه السبب^(٤)، ولم تحمل أمه معه غيره، بالغ في وصفه بالشدة والقوة بامتداد قامته وعظم أعضائه وتماز غذائه عند إرضاعه إذ كان فذاً غير توم.

(٥٧) ما: صلة زائدة. الشاة: كناية عن المرأة.

(١) أراد هنا: كأنما خُضِبَ رأسه وبنانه. وفي شرح ابن الأنباري: كأنما خُضِبَ بنانه ورأسه. البنان: الأصابع.

(٢) بعده في الجمهرة:

ولقد ذكرتك، والرماح نواهل مني، وبيض الهند تقطر من دمي
 فوددتُ تقبيل السيوف لأنها لمعت كبارق ثغرك المتبسم

(٣) «القرظ»: شجر عظام لها سوق غلاظ أمثال شجر الجوز، ورقه أصغر من ورق التفاح. وهو نوع من أنواع السَّفَط العربي، يستخرج منه صمغ مشهور. واحدته: قَرْظَة.

(٤) «السبب»: كل جلد مدبوع. ومنه النعال السببية.

٥٨ - فَبَعَثْتُ جَارِيَتِي فَقُلْتُ لَهَا: اذْهَبِي
٥٩ - قَالَتْ: رَأَيْتُ مِنَ الْأَعَادِي غِرَّةً
٦٠ - وَكَأَنَّمَا التَّقْتُ بِجِيدٍ جَدَايَةٍ
٦١ - نُبِئْتُ عَمْرًا غَيْرَ شَاكِرٍ نِعْمَتِي
٦٢ - وَلَقَدْ حَفِظْتُ وَصَاةَ عَمِّي بِالضُّحَى
فَتَجَسَّسِي^(١) أَخْبَارَهَا لِي وَأَعْلَمِي
وَالشَّاءُ مُمَكِّنَةٌ لِمَنْ هُوَ مُرْتَمٍ
رَشَاءٌ مِنَ الْغِزْلَانِ حُرٌّ أَرْثَمٌ
وَالْكَفْرُ مَحْبَثَةٌ لِنَفْسِ الْمُنْعِمِ
إِذْ تَقْلِبُصُ الشُّفْتَانِ عَن وَضْحِ الْقَمِ

يقول: يا هؤلاء اشهدوا شاة قنص لمن حلت له فتعجبوا من حسنها وجمالها فإنها قد حازت أتمَّ الجمال، والمعنى: هي حسناء جميلة مَقْنَعٌ لمن كلف بها وشغف بحبها، ولكنها حُرِّمْتُ عَلَيَّ وليتها لم تحرم عليَّ، أي ليت أبي لم يتزوجها حتى كان يحل لي تزوجها، وقيل: أراد بذلك أنها حرمت عليه باشتباك الحرب بين قبيلتيها ثم تمنى بقاء الصلح.

(٥٨) يقول: فبعثت جاريتي لتتعرف أحوالها لي.

(٥٩) الغرة: الغفلة، رجل غرَّ: غافل لم يجرب الأمور.

يقول: فقالت جاريتي، لما انصرفت، لي: صادفت الأعداء غافلين عنها ورمي الشاة ممكن لمن أراد أن يرمىها، يريد أن زيارتها ممكنة لطالبها لغفلة الرقباء والقراء عنها.

(٦٠) الجداية والجداية: ولد الظبية، والجمع الجدايا. الرشاء: الذي قوي من أولاد الظباء. والغزلان جمع الغزال. الحر من كل شيء: خالصه وجيده. الأرثم: الذي في شفته العليا وأنفه بياض.

يقول: كأن التفاتها إلينا في نظرها التفاتٌ ولد ظبية هذه صفته في نظره.

(٦١) التنبئة والتنبية: مثل الإنباء، وهذه من سبعة أفعال تتعدى إلى ثلاثة مفاعيل، وهي: أعلمت وأريت وأنبأت ونبأت وأخبرت وخبرت وحدثت، وإنما تعدت الخمسة التي هي غير «أعلمت وأريت» إلى ثلاثة مفاعيل لتضمنها معنى أعلمت.

يقول: أعلمت أن عمراً لا يشكر نعمتي، وكفران النعمة ينقر نفس المنعم عن الإنعام، فالتاء في «نبئت» هو المفعول الأول قد أقيم مقام الفاعل وأسند الفعل إليه، و«عمرأ» هو المفعول الثاني و«غير» هو المفعول الثالث.

(٦٢) الوصاة والوصية شيء واحد. وضح الفم: الأسنان. القلوص: التشنج والقصر.

يقول: ولقد حفظت وصية عمي إياي باقتحامي القتال ومناجزتي الأبطال في أشدِّ

(١) التجسس: مراقبة أحوال الآخرين وتفحصها دون علمهم. وفي الآية «ولا تجسسوا».

٦٣- في حَوْمَةِ الحَرْبِ الَّتِي لَا تَشْتَكِي غَمَرَاتِهَا الأَبْطَالُ غَيْرَ تَغْمُغِ
 ٦٤- إِذْ يَتَّقُونَ بِِ الأَسِنَّةِ لَمْ أَحْمِ عَنْهَا وَلَكِنِّي تَضَائِقَ مُقَدَّمِي (١)
 ٦٥- لَمَّا رَأَيْتُ القَوْمَ أَقْبَلَ جَمْعَهُمْ يَتَذَامَرُونَ كَرَرْتُ غَيْرَ مُذَمِّمٍ (٢)
 أحوال الحرب، وهي حال تقلص الشفاه عن الأسنان من شدة كلوح الأبطال والكمة فرقاً من القتل.

(٦٣) حومة الحرب: معظمها وهي حيث تحوم الحرب أي تدور، وغمرات الحرب: شدائدها التي تغمر أصحابها، أي تغلب قلوبهم وعقولهم. التغمغم: صياح ولجج لا يفهم منه شيء.
 يقول: ولقد حفظت وصية عمي في حومة الحرب التي لا تشكوها الأبطال إلا بجلبة وصياح.

(٦٤) الاتقاء: الحجز بين الشيين، يقول: اتقيت العدو بترسي، أي جعلت الترس حاجزاً بيني وبين العدو. الحميم: الجبن. المقدم: موضع الإقدام، وقد يكون الإقدام في غير هذا الموضع.

يقول: حين جعلني أصحابي حاجزاً بينهم وبين أسنة أعدائهم، أي قدّموني وجعلوني في نحور أعدائهم، لم أجد من أستتهم ولم أتأخر ولكن قد تضايق موضع إقدامي فتعدّر التقدّم فتأخرت لذلك.

(٦٥) التذامر: تفاعل من الذمر وهو الحضّ على القتال.
 يقول: لما رأيت جمع الأعداء قد أقبلوا نحونا يحضّ بعضهم بعضاً على قتالنا عطفت عليهم لقتالهم غير مذمم، أي محمود القتال غير مذمومه.

(١) بعده في شرح التبريزي عن غيره:
 لما سمعت نداء مرة، قد علا
 ومحلّم يسعون، تحت لوائهم
 وابن ربيعة، في الغبار الأقيم
 والموت تحت لواء آل محلم
 أيقنت أن سيكون عند لقائهم
 ضرب، يطير عن الفراخ الحثم
 مرة هو: ابن ذهل بن همام الشيباني. وأبو ربيعة: المزدلف بن ذهل بن شيبان. وفي الجمهرة محلم:
 محلم بن عوف الشيباني الذي يضرب به المثل في الوفاء والعزة. انظر الاشتقاق ص ٣٥٨، وجمهرة
 الأنساب ص ٣٢٢.

(٢) في الديوان بعده:
 ولقد همت بغارة، في ليلة سوداء، حالكة، كلون الأدلم
 الأدلم؛ الحية السوداء وأراد ما نسميه «الحنش» أو «العربيد» في الريف الشرقي لسورية.

- ٦٦ - يَدْعُونَ عَنَتَ وَالرَّمَا حَ كَأَنَّهَا
 ٦٧ - مَا زِلْتُ أَرْمِيهِمْ بِثَغْرَةِ نَحْرِهِ
 ٦٨ - فَازْوَرَّ مِنْ وَقَعِ الْقَنَا بِلْبَانِهِ
 ٦٩ - لَوْ كَانَ يَدْرِي مَا الْمَحَاوِرَةُ اشْتَكَى
 أَشْطَانُ بِئْرٍ فِي لَبَانِ الْأَذْهَمِ (١)
 وَلْبَانِهِ حَتَّى تَسْرِبَلَ بِالدَّمِ
 وَشَكَاَ إِلَيَّ بِعَبْرَةٍ وَتَحْمَحُمِ (٢)
 وَلَكَانَ لَوْ عَلِمَ الْكَلَامَ مُكَلِّمِي

(٦٦) الشُّطْنُ: الحبل الذي يُستقى به، والجمع الأشطان. اللبان: الصدر.

يقول: كانوا يدعونني في حال إصابة رماح الأعداء صدر فرسي ودخولها فيه، ثم شَبَّهَهَا في طولها بالحبال التي يُستقى بها من الآبار.

(٦٧) الثغرة: الوُقْبَةُ (٣) في أعلى النحر، والجمع الثغرة.

يقول: لم أزل أرمي الأعداء بنحر فرسي حتى جرح وتلَطَّخَ بالدم وصار الدم له بمنزلة السربال، أي عمَّ جسده عموم السربال جسد لابس.

(٦٨) الأزورار: الميل. التحمحم: من سهيل الفرس ما كان فيه شبه الحنين ليرق صاحبه له.

يقول: فحال فرسي مما أصابت رماح الأعداء صدره ووقوعها به، وشكا إلى بعبرته ومحتمته، أي نظر إلى ومححم لأرق له.

(٦٩) يقول: لو كان يعلم الخطاب لاشتكى إليَّ بما يُقاسيه ويُعانيه ولكلمني لو كان يعلم الكلام، يريد أنه لو قدر على الكلام لشكا إليه مما أصابه من الجراح.

(١) بعده في الجمهرة ومنتهى الطلب:

كيف التقدّم، والرماح كأنها
 كيف التقدّم، والسيوف كأنها
 فإذا اشتكى وقع القنا، بلبانه
 وفي شرح البطلوسي بعد هذه الأبيات:

يدعون عنتر والسيوف كأنها
 يدعون عنتر والدماء سواكب
 يدعون عنتر والفوارس في الوغى
 الأركم: المتراكم. الأهم: الذي لا يتهاسك.

(٢) في شرح التبريزي: وازور.

(٣) «الوقبة»: الثغرة في أسفل الحلق.

- ٧٠- وَلَقَدْ شَفَى نَفْسِي وَأَذْهَبَ سُقْمَهَا قِيلَ الْفُؤَارِسِ وَيُكَّ عَنْتَرَ أَقْدِمِ
 ٧١- وَالْحَيْلُ تَقْتَحِمُ الْخَبَارَ عَوَابِسًا مِنْ بَيْنِ شَيْطَمَةٍ وَأَجْرَدَ شَيْطَمِ
 ٧٢- دُلُّ رِكَابِي (١) حَيْثُ شِئْتُ مُشَايِعِي لُبِّي (٢) وَأَحْفِزُهُ بِأَمْرِ مُبْرَمِ
 ٧٣- وَلَقَدْ خَشِيتُ بَأْنَ أُمُوتَ وَلَمْ تَدُرْ لِلْحَرْبِ دَائِرَةً عَلَى ابْنِي ضَمُضِمِ
 ٧٤- الشَّائِمِي عَرُضِي وَلَمْ أَشْتِمَهُمَا وَالنَّادِرِينَ، إِذَا لَمْ أَلْقَهُمَا، دَمِي (٣)

(٧٠) يقول ولقد شفى نفسي وأذهب سقمها قولُ الفوارس لي: ويلك يا عنتره أقدم نحو العدو واحمل عليه، يريد أن تعويل أصحابه عليه والتجاءهم إليه شفى نفسه ونفى غمه.

(٧١) الخبار: الأرض اللينة. الشيطم: الطويل من الخيل. يقول: والخيل تسير وتجري في الأرض اللينة؛ التي تسوخ فيها قوائمها بشدة وصعوبة، وقد عبست وجوهها لما نالها من الإعياء، وهي لا تخلو من فرس طويل أو طويلة، أي كلها طويلة.

(٧٢) دلل: جمع دلول من الدل وهو ضد الصعوبة. الركاب: الإبل لا واحد لها من لفظها عند جمهور الأئمة، وقال الفراء: إنها جمع ركوب مثل قلوص وقلاص ولقوح ولقاح. المشايعة: المعاونة، أخذت من الشياح وهو دُقاق الحطب لمعاونته النار على الإيقاد في الحطب الجزل. الحفز: الدفع. الإبرام: الأحكام.

يقول: تدلّ إبلي لي حيث وجهتها من البلاد، ويعاونني على أفعالي عقلي، وأمضي ما يقضيه عقلي بأمر محكم.

(٧٣) الدائرة: اسم للحادثة، سميت بها لأنها تدور من خير إلى شرّ ومن شرّ إلى خير، ثم استعملت في المكروهة دون المحبوبة.

يقول: ولقد أخاف أن أموت ولم تدر الحرب على ابني ضمضم بما يكرهانه، وهما حصين وهم ابنا ضمضم.

(٧٤) يقول: اللذان يشتمان عرضي ولم أشتمهما أنا، والموجبان على أنفسهما سفك دمي إذا لم أرهما، يريد أنهما يتوعدانه حال غيبته فأما في حال الحضور فلا يتجاسران عليه.

(١) الذي في الديوان ص (٢١٩): جمالي.

(٢) في شرح التبريزي: قلبي.

(٣) بعده في الجمهرة ومنتهى الطلب:

أَسْدُ عَلِيٍّ، وَفِي الْعَدُوِّ أَدْلَةٌ هَذَا لِعَمْرِكَ فَعَلَ مَوْلَى الْأَشْأَمِ
 وَفِي الْعَيْنِي ١٩٩/٣:

إِن الْعَدُوَّ، عَنِ الْعَدُوِّ، لِقَائِلِ مَا كَانَ يَعْلَمُهُ، وَمَا لَمْ يَعْلَمْ

٧٥- إِنْ يَفْعَلًا فَلَقَدْ تَرَكْتُ أَبَاهُمَا جَزَرَ السَّبَاعِ وَكُلَّ نَسْرِ قَشْعَمٍ (١)

(٧٥) يقول: إن يشتاني لم أستغرب منها ذلك فإني قتلتُ أباهما وصيرته جزر السباع وكل نسر مُسنّ.

(١) الذي في الديوان ص (٢٢٢): جَزْرًا لِحَامِعَةٍ وَنَسْرٍ قَشْعَمٍ. والخامعة: الضبع لأنها تجمع.

وفي الجمهرة ومنتهى الطلب بعد هذا البيت:

ولقد كررت المَهْرَ، يدمى نَحْرُهُ
إِذ يُتَنَقَّى عَمْرُو، وَأذعن عُدْوَةً
يحمي كتيبته، ويسعى خلفها
ولقد كشفتُ الخِذْرَ عن مَرْبُوبَةٍ
ولرب يومٍ قد لَهَوْتُ وِلِيلَةَ
حتى اتقتني الخيل، بابني حَذْمٍ
حذر الأسنّة، إِذ شرَعْنَ، لِيَدْمَمِ
يفري عواقبها، كلدغ الأَرْقَمِ
ولقد رَقَدْتُ على نواشِرِ مَعْصَمِ
بُئْسَ وَرٍ، ذِي بَارِقِينَ مَسُومِ

زهير بن أبي سلمى*

واسم أبي سلمى ربيعة بن رياح بن قرة بن الحارث بن مازن بن ثعلبة بن ثور بن هرمة بن الأصم بن عثمان بن مزينه. وهو عمرو بن أد بن طابخة بن الياس بن مضر بن نزار.

وهو أحد الثلاثة المُقدِّمين على سائر الشعراء باتِّفاق، وهم: امرؤ القيس، وزهير، والنابغة الذبياني، وإنما اختلف في تقديم بعضهم على بعض.

وحدَّث عبد الله بن العباس قال: قال عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - ليلة في مسيره إلى الجابية^(١): أين ابنُ العباس؟ فأتيته، فشكا إليّ تخلف عليّ ابن أبي طالب رضي الله عنه. فقلتُ له: أو لم يعتذر إليك؟ قال: بلى. قلت: فهو ما اعتذر به. ثم قال: أوّل من ريثكم عن هذا الأمر أبو بكر، إنّ قومكم كرهوا أن يجمعوا لكم بين الخلافة والنبوة - قال أبو الفرج: ثم ذكر قصةً طويلة ليست من هذا الباب فتركها - ثم قال: هل تروي لشاعر الشعراء؟ قلت: ومن هو؟ قال: الذي يقول:

ولو أنّ حمداً يُخلد الناسَ أُخلدوا ولكنّ حمد الناس ليس بمُخلدٍ

قلت: ذاك زهير. قال: فذاك شاعر الشعراء. قلت: وبم كان شاعر الشعراء؟ قال: لأنه كان لا يُعاظِل^(٢) في الكلام، وكان يتجنّب وحشيّ الكلام، ولا يمدح أحداً إلا بما فيه.

* هذه الترجمة من تجريد الأغاني (١٢٢٩ - ١٢٤٠).

(١) الجابية: قرية من أعمال دمشق.

(٢) أي يحمل بعضه على بعض، ويكرر اللفظ والمعنى.

وذكر أن معاوية بن أبي سفيان سأل الأحنف بن قيس عن أشعر الناس..
فقال: زهير. فقال: وكيف ذلك؟ قال: ألقى عن المادحين فضول الكلام.
قال: مثل ماذا؟ قال: بقوله:

فما يك من خيرٍ أتوه وإنما توارثه آباء آبائهم قبل
وروي عن النبي ﷺ أنه نظر إلى زهير بن أبي سلمى، وله مائة سنة،
فقال: اللهم أعذني من شيطانه! فما لأك^(١) بيتاً حتى مات.

وذكر أن رجلاً من بني عبس، ثم من بني غالب، يقال له: وُرد بن
حابس، قتل هريم بن ضمضم المرّي في حرب عبس وذبيان قبل الصلح، وحلف
حُصين بن ضمضم ألا يغسل رأسه حتى يقتل وُرد بن حابس أو رجلاً من بني
عبس، ثم من بني غالب، ولم يُطلع على ذلك أحداً. وكان قد حمل الحمالة^(٢)
الحارث بن عوف بن أبي حارثة المرّي. فأقبل رجلٌ من بني عبس، ثم أحد بني
مخزوم، حتى نزل بحُصين بن ضمضم. فقال له حُصين: من أنت أيها الرجل؟
قال: عَبِيبِيٌّ. قال: من أيّ عبس؟ فلم يزل ينسب له حتى أنتسب إلى بني
غالب. فقتله حُصين. وبلغ ذلك الحارث بن عوف، وهريم بن سنان، المرّيّن،
فاشتدّ عليهما. وبلغ بني عبس فركبوا نحو الحارث. فلما بلغه رُكوبهم إليه، وما
قد اشتدّ عليهم من قتل صاحبهم، وأنهم يريدون الحارث به، بعث إليهم بمائة
من الإبل معها أبنته، وقال للرسول: قل لهم: الإبل أحبُّ إليكم أم ابني تقتلونهم
مكانَ قتيلكم؟ قالوا: بل نأخذ الإبل ونُصالح قومنا ويتمّ الصلح. فقال زهير
يمدح الحارث بن عوف، وهريم بن سنان، المرّيّن، ويذكر سعيهما في صلح
قومهما. وهي قصيدته التي أولها الغناء، وافتتح به أبو الفرج أخبار زهير بن أبي
سلمى، وأولها:

(١) أي فيما لفظ ولا نظم شعراً حتى مات.

(٢) الحمالة: اللدبة.

أمن أم أوفى دمنه لم تكلم لها العين والآرام يمشين خلفه وقفت بها من عبد عشرين حجة فلما عرفت الدار قلت لربعها:

بحومانة الدراج فالتثلّم (١)
وأطلاؤها ينهضن من كل مجثم (٢)
فلأياً عرفت الدار بعد توهم (٣)
ألا أنعم صباحاً أيها الربع وأسلم

ومنها:

ومن يعصر أطراف الزجاج فإنه ومن هاب أسباب المنايا ينلته

يُطيع العوالي رُكبت كل لهزم (٤)
ولو نال أسباب الساء بسلم (٥)

يقول فيها في مدح الحارث، وهريم:

سعى ساعياً غيظ بن مرة بعد ما تداركتها عبساً وذبيان بعدما فأصبح يُجدي فيهم من تبادكم يُنجمها (٩) قوم لقوم غرامة

تبزل ما بين العشرة بالدم (٦)
تفانوا ودقوا بينهم عطر مشم (٧)
مغانم شتى من إفال مُزتم (٨)
ولم يهريقوا بينهم ملء مججم

(١) الدمنة: آثار الناس وما سودوا بالرماد. والحومانة: المكان الغليظ. والدراج والمثلّم: موضعان.

(٢) العين: البقر. والآرام: الظباء. وأطلاؤها: أولادها. والمجثم: الموضع يجثم فيه ويقام.

(٣) الحجة: السنة. واللاي: البطء.

(٤) الزجاج: جمع زج، وهو أسفل الرمح. والعوالي: جمع عالية، وهي أعلى الرمح. يريد أن من لم يقبل الأمر الصغير فيضطر إلى قبول الأمر الكبير. واللهزم: القاطع من كل شيء.

(٥) الرواية في المعلقات: «ولو رام».

(٦) تبزل: تشقق.

(٧) مشم: امرأة عطارة، تحالف قوم فغمسوا أيديهم في عطرها ليتحرموا به، ثم خرجوا للحرب فقتلوا جميعاً، فنشأمت العرب بها.

(٨) التلاد: ما ولد عندك. وهذا أصله. ثم أطلق على كل ما يملك الرجل. والإفال: الفصلان. والمزتم: الذي جعل فيه علامة تميزه، وكذلك كان يفعل لكرام الإبل، كان يسحى ظاهر الأذن - أي يقشر - ثم يقتل، فتبقى زئمة تضطرب قال تعالى ﴿عتل بعد ذلك زئيم﴾ أي لثيم يعرف بلؤمه كما تعرف الشاة بزئمتها. والرواية في غير التجريد والمعلقات: «فأصبح يجري». مكان «فأصبح يجدي».

(٩) ينجمها: يجعلها نجوماً، أي أقساطاً.

وذكر أن الحارث بن عوف بن أبي حارثة المرّي قال لخارجة بن سنان بن أبي حارثة، وهو ابن عمّه: أتراني إن خطبتُ إلى أحدِ رَدَنِي؟ قال: نعم. قال: ومن ذاك؟ قال: أوس بن حارثة بن لام الطائيّ. فقال الحارث لغلّامه: ارحل لنا^(١). ففعل. فركب الحارث وخارجة حتى أتيا أوس بن حارثة في بلاده، فوجداه في فناء منزله. فلما رأى الحارث بن عوف قال: مرحباً بك يا حار. قال: وبك. قال: ما جاء بك يا حار؟ قال: جئتُك خاطباً. قال: لستَ هناك. فأنصرف ولم يُكلّمه. ودخل أوس على امرأته مُغضباً، وكانت من عبس، فقالت: مَنْ رَجُلٌ وقف عليك فلم يُطل ولم تُكلّمه؟ قال: ذلك سيّد العرب الحارث بن عوف بن أبي حارثة المرّي. قالت: فما لك لم تستنزله؟ قال: إنه استحمق. قالت: وكيف؟ قال: إنه جاءني خاطباً. قالت: أفتريد أن تزوّج بناتك؟ قال: نعم. قالت: فإذا لم تزوّج سيّد العرب فمَنْ؟ قال: قد كان ذلك. قالت: فتدارك ما كان منك. قال: بماذا؟ قالت: بأن تلحقه فترده. قال: وكيف وقد فرط مني ما فرط إليه؟ قالت: تقول له: إنك لقيتني وأنا مُغضب بأمرٍ لم تُقدّم فيه قولاً، ولم يكن عندي من الجواب إلا ما سمعت، فأنصرف ولك عندي كل ما أحببت، فإنه سيفعل. فركب في إثرهما.

قال خارجة بن سنان: فوالله إننا لَنسير إذ حانت مِنِّي التفاتة فرأيتُه. فأقبلت على الحارث - وما يُكلّمني عمّاً - فقلتُ له: هذا أوس بن حارثة في أثرنا. قال: وما نصنع به، امض. فلما رأنا لا نقف صاح: يا حار، اربع عليّ ساعةً. فوقفنا له. فكلّمه بذلك الكلام، فرجع مسروراً.

ودخل أوس إلى منزله فقال لزوجته: ادعي لي فلانة، أكبر بناته، فأتته، فقال: يا بنية، هذا الحارث بن عوف سيّد من سادات العرب قد جاءني خاطباً، وقد أردتُ أن أزوّجك منه، فما تقولين؟ فقالت: لا تفعل ذلك. قال: ولم؟

(١) هذه رواية التجريد، ورحل البعير: وضع عليه الرحل. وفي غير التجريد: «ارحل بنا».

قالت: لأني امرأة في وجهي ردة^(١)، وفي خلقي بعض العهدة^(٢)؛ ولستُ بابنة عمه فيرعى رجمي، وليس بجارك في البلد فيستحي منك، ولا آمن أن يرى مني ما يكره فيطلقني، فيكون عليّ في ذلك ما فيه. فقال: قومي بارك الله فيك! ادعوا لي فلانة - لابنته الوسطى - فدعوها، فقال لها مثل قوله لأختها، فأجابته بمثلها، فقالت: إني خرقاء، ولستُ صناعاً بيدي، ولا آمن أن يرى مني ما أكره فيطلقني، فيكون عليّ في ذلك ما تعلم، وليس بأبن عم فيرعى حقي، ولا جارك في بلدك فيستحي منك. فقال: قومي بارك الله فيك! ادعوا لي بهيسة. يريد الصغرى، فأتي بها، فقال لها كما قال لهما. فقالت: أنت وذاك، فقال لها: إني قد عرضتُ ذلك على أختيك فأبتاه. فقالت - ولم يذكر لها مقالتهما -: لكني والله الجميلة وجهاً، الصناع يداً، الرقيقة خلقاً، الحسبية أباً، فإن طلقني فلا أخلف الله عليه بخير. فقال: بارك الله عليك.

قال: ثم خرج إلينا فقال: قد زوّجتك بهيسة بنت أوس، قال: قد قبلت. فأمر أمها أن تهيئها وتصلح من شأنها، ثم أمر بيتاً فضرب له وأنزله إياه، فلما أدخلت إليه لبث هنيهة ثم خرج إليّ، فقلت له: أفرغت من شأنك؟ قال: لا والله! قلت: وكيف؟ قال: لما مددتُ يدي إليها قال: مه! أعند أبي وإخوتي! هذا والله لا يكون!

قال: فأمرنا بالرحلة، فارتحلنا مرحلة بها، فسيرنا ما شاء الله، ثم قال لي: تقدّم، فتقدّمتُ، وعدل بها عن الطريق. فما لبث الحارث من وقته أن لحقني فقلت: أفرغت؟ قال: لا والله. قلت: ولم ذاك؟ قال: قالت: تفعل بي كما يفعل بالأمة الجليلة، أو السبيّة الأخيدة! لا والله حتى تنحر الجُرز، وتذبح الغنم، وتدعو العرب، وتعمل ما يُعمل لمثلي. فقلت له: والله إني لأرى هيئةً وعقلاً، وإني لأرجو أن تكون المرأة النجيبة إن شاء الله. فرحلنا حتى جئنا بلادنا. فأحضر الإبل والغنم، ثم دخل عليها، فلما خرج، قلت: أفرغت؟ قال: لا. قلت: ولم

(١) الردة: القبح مع شيء من الجمال.

(٢) العهدة: الضعف.

ذاك؟ قال: دخلتُ عليها أريدها، فقلت: قد أحضرنا من المال ما تَرين. فقالت: والله لقد ذُكر لي من الشرف ما لا أراه فيك. قلت: وكيف؟ قلت: أنفِرُغُ لِنِكَاحِ النِّساءِ والعربِ تَقْتُلُ بعضُها بعضاً! - وذلك في أيام حرب عَيسٍ وذِيبانٍ - قلت: فتقولين ماذا؟ قالت: اخرج إلى هؤلاء القوم فأصلح بينهم ثم ارجع إلى أهلِكَ، فلن يفوتكَ. فقلت: إني والله لأرى عقلاً وهمةً، ولقد قالت قولاً. قال: فاخرج بنا. فخرجنا حتى أتينا القومَ، فمشينا فيما بينهم بالصُّلحِ. فاصطلحوا على أن يَحْتَسِبُوا القَتْلَى، ثم يُؤْخِذَ الفضلُ مَنْ هو عليه. فحملنا عنهم الدِّيَّاتِ، وكانت ثلاثة آلاف بعير في ثلاث سنين. فانصرفنا بأجل الذِّكرِ. فمدح ذلك، وقال زُهَيْرٌ قصيدته اللامية التي ذكرت، وقال أيضاً قصيدته التي أولها:

* صحا القلبُ عن سَلْمَى وقد كاد لا يَسْلُو *

يقول فيها:

تداركتُما الأحلافَ قد ثُلَّ عَرشُها^(١) وذُيبانٌ قد زَلَّتْ بأقدامها النَّعْلُ
وحصل للحارث بذلك الشرفُ العظيم، ورجع فدخل بزوجته، فولدت له بنين وبنات.

ومدح زُهَيْرٌ هراً بقصائد كثيرة. منها قصيدته التي أولها:

إِنَّ الخَلِيْطَ أَجَدَّ البَيْنِ فانفِرقا وَعَلَّقَ القلبُ من أسماء ما عَلِقا^(٢)
وأخافُكَ ابنةَ البَكْرِ ما وعدتُ فأصبحَ الجبلُ منها واهناً^(٣) خَلَقا
قامتُ تَبَدَّى بذي ضالٍ^(٤) لَتَحزُنني ولا مَحالة أن يشتاقَ مَنْ عَشِقا
بجيدٍ مُعزلةٍ أدماءِ خاذلةٍ من الظِّباءِ تُراعي شادناً خَرِقا^(٥)

(١) الأحلاف: أسد وغطفان وطى. وثل عرشها: أي أصابها ما كسرها وهدمها وذهب بعزها.

(٢) الخليط: المخالط. وأجد البين: اعترمه وأخذ فيه. وانفِرُغُ: انقطع.

(٣) الجبل: العهد. والواهن: الضعيف. كالواهي. وهذه الأخيرة جاء الديوان.

(٤) ذو ضال: موضع.

(٥) مجيد، أي تبدي بجيد. ومعزلة: ظبية معها غزاها. وأدماء: خالصة البيض. وخاذلة: متخلفة عن

يقول فيها في مدح هَرم:

قد جعل المُبتغون الخَيْرَ في هَرمٍ والسَّائلون إلى أبوابه طُرُقاً
مَنْ يَلْقَ يوماً على عِلاته هَرمًا يلق السَّاحةَ منه والنَّدَى خُلُقاً
ليثٌ بَعَثَ^(١) يصطاد الرجالَ إذا ما الليثُ كَذَّبَ عن أقرانه صَدَقاً
يطعَنُهُم ما أَرَمُوا حتى إذا أَطعَنوا ضارَبَ حتى إذا ما ضارَبوا أَعْتَقاً

وقال زهير يذكر فقد سنان بن أبي حارثة. وكان فقد فلم يعرف له خبر، فذكر أنه كان قد بلغ مائة وخمسين سنة، فذهب على وجهه خرفاً. وقيل: استطارته الجن فذهبت به - وقيل غير ذلك -:

إن الرزِيَّةَ لا رزِيَّةَ مثلها ما تَبْتَغي غَطفانَ يومَ أضَلَّتْ
إن الرُّكابَ لَتَبْتَغي ذا مِرَّةٍ بجَنُوبِ نَخْلٍ إذا الشُّهُورُ^(٢) أَحَلَّتْ
يَنعِينَ خَيْرَ الناسِ عندَ شديدةِ عَظُمَتِ مُصيبتهِ هناكَ وجَلَّتْ
ولَنعمَ حَشُو الدُّرعِ كان إذا سطا نَهَلَتْ من العَلَقِ الرِّمَاحُ^(٣) وَعَلَّتْ

ومن مدائح زهير في هَرم:

لمن الدِّيَارُ بِقُنَّةِ الحَجَرِ أَقْوِينَ من حَجَجٍ ومِن دَهْرٍ^(٤)
لَعِبَ الرِّياحُ بها وَغَيرَها بَعدي سَواقي الرِّيحِ والقَطْرِ^(٥)
دَعَ ذا وَعَدَّ القَولَ في هَرمٍ خَيرِ الكُهلِ وَسَيِّدِ الحَضْرِ
لو كُنْتَ مِن شَيءٍ سَوى بَشَرٍ كُنْتَ المُنوَّرَ ليلَةَ البَدْرِ^(٦)

(١) عثر: بلد.

(٢) المرة: العقل. ونخل: موضع. وهي رواية التجريد والديوان. وفي غيرها «بجنوب نجد». وأحلت: صارت حلالاً.

(٣) العلق: الدم. والنهل: أول الشرب. والعلل: الثاني والثالث.

(٤) الحجر: حجران، حجر ثمود، وحجر اليمامة، أولها بالكسر والثاني بالفتح. وأقوى: خلا.

(٥) سواقي الرياح: لما تسفيهه. والرواية في الديوان: «سواقي المور». وهو التراب.

(٦) في الديوان: «المنير لليلة».

وَلَنِعْمَ حَشْوُ الدَّرْعِ أَنْتَ إِذَا دُعِيَتْ نَزَالٍ وَلُجَّ فِي الدُّعْرِ^(١)
 وَأَرَاكَ تَفْرِي مَا خَلَقْتَ وَبَعْدَ ضُ الْقَوْمِ يُخْلَقُ ثُمَّ لَا يَفْرِي^(٢)
 أُثْنِي عَلَيْكَ بِمَا عَلِمْتُ وَمَا أَسْلَفَتْ فِي التَّجَدُّاتِ مِنْ ذِكْرِ^(٣)
 وَالسِّرِّ^(٤) دُونَ الْفَاحِشَاتِ وَمَا يَلْقَاكَ دُونَ الْخَيْرِ مِنْ سِتْرِ

وذكر أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه لما أنشد هذا البيت الأخير، قال:
 ذاك رسول الله ﷺ .

وقال عمر رضي الله عنه لبعض أولاد هرم: أنشدني بعض ما مدح به زهيرٌ
 أباك. فأنشده الأبيات المتقدمة. فقال عمر: إن كان ليحسن فيكم القول.
 فقال: ونحن والله إن كنا لنحسن إليه العطيّة. فقال: ذهب ما أعطيتُموه وبقي
 ما أعطاكم.

وذكر أن هرمًا كان حلف ألا يمدحه زهير إلا أعطاه، ولا يسأله إلا أعطاه،
 ولا يسلم عليه إلا أعطاه: عبداً أو فرساً أو وليدة. فاستحيا زهير مما كان يقبل
 منه، فكان إذا رآه في ملاء قال: عمّو صباحاً غير هرم، وخيركم آستثيت.

وقيل: إن عمر رضي الله عنه قال لابن زهير: ما فعلت الحُلل التي كساها
 هرمٌ أباك؟ قال: أبلاها الدهر. قال: لكن الحُلل التي كساها أبوك هرمًا لم يبلها
 الدهر.

وذكر أن عبد الملك بن مروان قال: ما يضر من مدح بما مدح به زهيرٌ آل
 أبي حارثة من قوله:

(١) يقول: نعم لابس الدرع أنت، إذا اشتدت الحرب وتزاحمت الأقران، فتداعوا بالنزول عن الخيل
 والتضارب بالسيوف، وكذلك كانوا يفعلون، إذا ازدحموا فلم يمكنهم التطاعن تداعوا: «نزال» فنزلوا
 عن الخيل وتقارعوا بالسيوف.

(٢) الفري: القطع. والخلق: التقدير والتهيئة للقطع. يقول: أنت إذا تهبأت لأمر مضيت فيه. والرواية
 في الديوان: «ولأنت» مكان «وأراك».

(٣) في الديوان: «والذكر» مكان «من ذكر».

(٤) في الديوان: «الستر» دون «واو».

عَلَى مُكْثَرِهِمْ حَقٌّ مَن يَعْتَرِيهِمْ (١) وَعِنْدَ الْمُقْلِينَ السَّاحَةُ وَالْبَذْلُ

أَلَا يَمْلِكُ أُمُورَ النَّاسِ - يَعْنِي أَلَا يَكُونُ خَلِيفَةً - وَمِنْ هَذِهِ الْقَصِيدَةِ:
وَهَلْ يُنْبِتُ الْخَطِيَّ إِلَّا وَشِجْهُ (٢) وَتُغْرَسُ إِلَّا فِي مَنَابِتِهَا النَّخْلُ

ثُمَّ قَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ: مَا تَرَكَ فِيهِمْ زُهَيْرٌ غَنِيًّا وَلَا فَقِيرًا إِلَّا مَدَحَهُ.

وَقِيلَ:

أَنشَدَ عَثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَوْلَ زُهَيْرٍ:

وَمَهْمَا تَكُنْ عِنْدَ امْرَأَةٍ مِنْ خَلِيفَةٍ وَإِنْ خَالَهَا تَخْفَى عَلَى النَّاسِ تُعَلِّمُ

فَقَالَ: أَحْسَنُ زُهَيْرٍ وَصَدَقَ! لَوْ أَنَّ رَجُلًا دَخَلَ بَيْتًا فِي جَوْفِ بَيْتٍ لَتَحَدَّثَ
بِهِ النَّاسُ. قَالَ: وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لَا تَعْمَلْ عَمَلًا تَكْرَهُ أَنْ يُتَحَدَّثَ بِهِ عَنْكَ».

وَذَكَرَ أَنَّ عُرْوَةَ بْنَ الزُّبَيْرِ كَانَ لَحِقَ بِعَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ بَعْدَ قَتْلِ أَخِيهِ
عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ، فَكَانَ إِذَا دَخَلَ عَلَيْهِ مِنْفَرِدًا أَكْرَمَهُ، وَإِذَا دَخَلَ عَلَيْهِ وَعِنْدَهُ
أَهْلُ الشَّامِ اسْتَخَفَّ بِهِ. فَقَالَ لَهُ يَوْمًا: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، بَشِئِ الْمُرُورِ أَنْتِ! تُكْرَمُ
ضَيْفِكَ فِي الْخَلَاءِ وَتُهَيِّنُهُ فِي الْمَلَأِ. ثُمَّ قَالَ: اللَّهُ ذَرُّ زُهَيْرٍ حَيْثُ يَقُولُ:

فَحُلِّي فِي دِيَارِكَ إِنَّ قَوْمًا مَتَى يَدْعُوا دِيَارَهُمْ (٣) يَهْوُونَ

ثُمَّ اسْتَأْذَنَهُ فِي الرَّجُوعِ إِلَى الْمَدِينَةِ. فَقَضَى حَوَائِجَهُ وَأَذِنَ لَهُ.

وَذَكَرَ أَنَّ زُهَيْرًا كَانَ هُوَ وَأَبُوهُ وَوَلَدُهُ فِي بَنِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَطْفَانَ، فَلِذَلِكَ
كَانَ زُهَيْرٌ يَذْكَرُ فِي شَعْرِهِ فَعَالَ بَنِي مُرَّةٍ وَعَطْفَانَ وَيُكْثِرُ مَدْحَهُمْ. وَكَانَ زُهَيْرٌ فِي
الْجَاهِلِيَّةِ سَيِّدًا كَثِيرَ الْمَالِ حَلِيمًا مَعْرُوفًا بِالرُّوْعِ. وَكَانَ امْرَأَتُهُ مِنْ بَنِي سَهْمِ بْنِ
عَوْفِ بْنِ سَعْدِ بْنِ دُبْيَانَ.

(١) يَعْتَرِيهِمْ: يَقْصِدُهُمْ. وَالرَّوَايَةُ فِي غَيْرِ التَّجْرِيدِ وَالِدِيَّوَانَ: «رَزَقَ مِنْ يَعْتَرِيهِمْ».
(٢) الْخَطِي: الرَّمَاخُ، نَسْبَةٌ إِلَى الْخَطِّ: جَزِيرَةٌ بِالْبَحْرَيْنِ. وَالْوَشِيجُ: الْقَنَا. يَعْنِي أَنَّهُمْ لَا يَلْدُونَ إِلَّا كِرَامًا.
(٣) وَيُرْوَى: «فَقَرِي فِي بِلَادِكَ... * بِلَادَهُمْ».

وكان بشامة بن العدير الشاعر خاله، وكان زهير منقطعاً إليه، وكان يُعجبه شعره. وكان بشامة رجلاً مُقعداً، ولم يكن له ولد، وكان مُكثرأً من المال، وكان أحزم الناس رأياً. وكانت غطفان إذا أرادوا أن يغزوا أتوه فاستشاروه وصدروا عن رأيه، فإذا رجعوا قسموا له مثل ما يُقسمون لأفضلهم؛ فمن أجل ذلك كثر ماله. وكان أشعر^(١) غطفان في زمانه. فلما حضره الموت قسم ماله في أهل بيته وبني إخوته. فأتاه زهير فقال: يا خاله، لو قسمت لي من مالك؟ فقال: فقد والله يابن أخت قسمت لك أفضل من ذلك وأجزله. قال: وما هو؟ قال: شعري ورثتيه.

وكان زهير قبل ذلك قد قال الشعر، وكان أول ما قال، فقال له زهير: الشعر شيء أنا قلته فكيف تعتد به علي؟ فقال له بشامة: ومن أين جئت بهذا الشعر! لعلك ترى أنك جئت به من مزية! لقد علمت العرب أن حصارها وعين مائها في الشعر لهذا الحي من غطفان، ثم لي منهم، وقد ورثته عني! ثم أحذاه^(٢) نصيباً من ماله، ومات.

وبشامة شاعر مجيد، وهو الذي يقول:

ماذا^(٣) ترين وقد قطعتي قطعاً ماذا من القوت بين البخل والجود
إلا يكن ورق يوماً أراح به للخابطين فإني لئن العود

وذكر أن أم أوفى، التي يذكرها زهير في شعره، امرأة ولدت منه أولاداً وماتوا، وتزوج بعد ذلك امرأة أخرى، وهي أم ابنه: كعب، وبجير، فغارت من ذلك أم أوفى وآذته، فطلّقها، ثم ندم فقال فيها:

لعمرك والخطوب مغيرات وفي طول المعاشرة التّقالي^(٤)

(١) في غير التجريد: «أسعد».

(٢) أحذاه: أعطاه.

(٣) في غير التجريد: «ألا».

(٤) التقالي: الاضطراب.

لقد باليت مظعن أم أوفى ولكن أم أوفى لا ثبالي
فأما إذ نأيت فلا تقولي لذي صهر أذلت ولم تُذالي^(١)
أصبت بني منك ونلت مني من اللذات والحلل الغوالي

وذكر أنه كان لزهير ابن يقال له: سالم، جميل الوجه، حسن الشعر. فأهدى رجل لزهير بُردين، فلبسهما الفتى وركب فرساً له، فمرّ بامرأة من العرب بماء يقال له: الثناءة. فقالت: ما رأيت قط كالיום رجلاً ولا بُردين ولا فرساً! فعثرت به الفرس فاندقت عنقه وعنق الفرس وأنشق البُردان. فقال زهير يرثيه:

رأت رجلاً لاقى من العيش غبطةً وأخطأه فيها الأمور العظائم
وشب له فيها بنون وتوبعت سلامة أعوام له وعنائم
فأصبح مخبوراً ينظر حوله يغبطه لو أن ذلك دائم
وعندي من الأيام ما ليس عنده فقلت تعلم إنما أنت حالم
لعلك يوماً أن تُراعي بفاعع كما راعني يوم الثناءة سالم

وقيل:

كان لزهير في الشعر ما لم يكن لغيره، كان أبوه شاعراً، وخاله شاعراً، وأخته سلمى شاعرة، وأبناه كعب وبُجير شاعرين.

وكان بُجير وفد على رسول الله ﷺ فأسلم على يده، ثم وفد بعد ذلك كعب فمدح النبي ﷺ بالقصيدة المشهورة التي أولها: «بانت سعاد»^(٢) وأجازه النبي ﷺ بُردته، فأشترها معاوية بن أبي سفيان منهم بأربعين ألفاً، وهي البُرْدَة التي توارثها الخلفاء إلى زمننا هذا.

(١) أذاله: هزله وأهانته.

(٢) مطلعها:

بانت سعاد فقلبي اليوم متبول متيم إثرها لم يُفد مكبول
وما سعاد غداة البين إذ رحلوا إلا أغن غضيض الطرف مكحول

وكان المضرَّب بن كعب بن زهير شاعراً أيضاً، وهو القائل في مُصعب بن

الزبير:

إني لأحبسُ نفسي وهي صاديةٌ عن مُصعبٍ ولقد بانت لي الطُّرُقُ
رُعوى عليه^(١) كما أرعى على هَرَمِ جدِّي زهير وفينا ذلك الخُلُقُ
مَدْحُ الملوك وسعي في مسرتهم ثم الغنى ويدُ الممدوح تنطلق

(١) رعى عليه: أي بقيا عليه.

معلقة
زهير بن أبي سلمى



- ١ - أَمِنْ أُمِّ أَوْفَى دِمْنَةٌ لَمْ تَكَلِّمْ بِحَوْمَانَةِ الدَّرَاجِ فَالْمَثَلُ
٢ - وَذَارُ لَهَا بِالرَّقْمَتَيْنِ كَأَنَّهَا مَرَايِعُ وَشَمِّ فِي نَوَاشِرِ مَعْصَمٍ (١)

(١) الدمنة: ما اسودّ من آثار الدار بالبعر والرماد وغيرهما، والجمع الدمن، والدمنة الحقد، والدمنة السرجين. وهي في البيت بمعنى الأول. حومانة الدراج والمثلّم: موضعان (٢). وقوله: أمن أم أوفى، يعني أمن منازل الحبيبة المكتّاة بأم أوفى دمنة لا تحيب؟ وقوله: لم تكلم، جزم بلم ثم حرّك الميم بالكسر لأن الساكن إذا حرّك كان الأخرى تحريكه بالكسر، ولم يكن بُدْ هاهنا من تحريكه ليستقيم الوزن ويثبت السجع، ثم أشبعت الكسرة بالإطلاق لأن القصيدة مطلقة القوافي.

يقول: أمن منازل الحبيبة المكتّاة بأم أوفى دمنة لا تحيب سؤالها بهذين الموضعين. أخرج الشاعر الكلام في معرض الشك ليدلّ بذلك على أنه لبعد عهده بالدمنة وفرط تغييرها لم يعرفها معرفة قطع وتحقيق.

(٢) الرّقتان: حرّتان إحداهما قرية من البصرة والأخرى قرية من المدينة. المراجع: جمع المرجوع، من قولهم: رجعه رجعاً، أراد الوشم المجدّد والمردد. نواشر المعصم عروقه، الواحد: ناشر، وقيل ناشرة. والمعصم: موضع السوار من اليد، والجمع المعاصم.

يقول: أمن منازلها دار بالرقمتين؟ يريد أنها تحلّ الموضعين عند الانتجاع ولم يرد أنها تسكنها جميعاً لأنّ بينها مسافة بعيدة، ثم شبّه رسوم دارها بهما بوشم في المعصم قد رُمّ وجُدّد بعد انحائه، شبّه رسوم الدار عند تجديد السيول إياها بكشف التراب عنها بتجديد الوشم؛ وتلخيص المعنى: أنه أخرج الكلام في معرض الشك في هذه الدار أهي لها أم لا،

(١) في شرح التبريزي:

ديار لها مراجعُ وشم
(٢) حومانة الدراج: أماكن غلاظ منقادة. ويُقال: حومانة وحومان، وهذه المواضع بالعالية، والعالية: اسم لكل ما كان من جهة نجد من المدينة من قراها وعمايرها إلى تهامة. انظر: معجم البلدان (٣٢٥/٢) وديوان زهير ص (٤).

والمثلّم: موضع في أول أرض الصّحان. وقال ابن الأعرابي في «نوادره»: المثلّم: جبل في بلاد بني مرة. انظر: معجم البلدان (٥٣/٥).

- ٣- بِهَا الْعَيْنُ وَالْأَرَامُ يَمْشِيْنَ خِلْفَةً وَأَطْلَاؤُهَا يَنْهَضْنَ مِنْ كُلِّ مَجْثَمٍ
 ٤- وَقَفْتُ بِهَا مِنْ بَعْدِ عَشْرِينَ حِجَّةً فَلَيْثَ عَرَفْتُ الدَّارَ بَعْدَ تَوَهُمٍ
 ٥- أَثَافِي سَفْعاً فِي مُعَرَّسٍ مِرْجَلٍ وَنُؤِيّاً كَجِذْمِ الحَوْضِ لَمْ يَتَّسَلَمِ

ثم شبه رسومها بالوشم المجدد في المعصم؛ وقوله «ودار لها بالرقمتين» يريد: وداران لها بهما، فاجتزأ بالواحد عن التثنية لزوال اللبس إذ لا ريب في أن الدار الواحدة لا تكون قريبة من البصرة والمدينة؛ وقوله: «كأثاف» أراد كأن رسومها وأطلاؤها، فحذف المضاف.

(٣) قوله: بها العين، أي البقر العين، فحذف الموصوف لدلالة الصفة عليه، والعين: الواسعات العيون، والعين: سعة العين. الأرام: جمع رثم وهو الظبي الأبيض خالص البياض. وقوله: خلفه، أي يخلف بعضها بعضاً إذا مضى قطع منها جاء قطع آخر، ومنه قوله تعالى ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً﴾ [الفرقان: ٦٢] يريد أن كلاً منها يخلف صاحبه، فإذا ذهب النهار جاء الليل، وإذا ذهب الليل جاء النهار. الأطلاء: جمع الطلاء وهو ولد الظبية والبقرة الوحشية ويُستعار لولد الإنسان. ويكون هذا الاسم للولد من حين وُلِدَ إلى شهر أو أكثر منه. الجثوم للناس والطيور والوحوش بمنزلة البروك للبعير، والفعل جثم يجثم، والمجثم: موضع الجثوم، والمجثم الجثوم، فالفعل من باب فعل يفعل، إذا كان مفتوح العين كان مصدرأً، وإذا كان مكسور العين كان موضعاً نحو: المضرب بالفتح والمضرب بالكسر.

يقول: بهذه الدار بقر وحش واسعات العيون وظباء بيض يمشين بها خالفات بعضها بعضاً، وأولادها تنهض من مراتبها لترضعها أمهاتها.

(٤) الحجة: السنة، والجمع الحجج. واللائي: الجهد والمشقة.

يقول: وقفت بدار أم أوفى بعد مضيّ عشرين سنة من بينها، وعرفت دارها بعد التوهم بمقاساة جهد ومعاناة مشقة، يريد أنه لم يثبتها إلا بعد جهد ومشقة لبعده العهد بها ودروس أعلامها.

(٥) الأثنية والإثنية: جمعها الأثافي والأثافي، بتثقيل الياء وتخفيفها، وهي حجارة توضع القدر عليها، ثم إن كان من الحديد سمي منصباً، والجمع المناصب، ولا يُسمى أثنية. السفع: السود، والأسفع مثل الأسود، والسفّاع مثل السواد. المعرّس: أصله المنزل، من التعريس وهو النزول في وقت السحر، ثم استعير للمكان الذي تُنصب فيه القدر. المرجل: القدر عند ثعلب من أي صنف من المعادن كانت. النؤي: نهر يحفر حول البيت ليجري فيه الماء الذي ينصب من البيت عند المطر ولا يدخل البيت، والجمع الأناء والنؤي^(١). الجذم: =

(١) النأي والنؤي والنؤي، والنؤي كهدي: الحفير حول الخباء أو الخيمة يمنع السيل. وجمعه: آناء، وأناء ونؤي ونؤي. وأنأى الخيمة عمل حولها نؤياً.

- ٦- فَلَمَّا عَرَفْتُ الدَّارَ قُلْتُ لِرَبِّعِهَا
 ٧- تَبَصَّرَ خَلِيلِي هَلْ تَرَى مِنْ ظَعَائِنٍ
 ٨- جَعَلُنَ الْقَنَانُ عَن يَمِينٍ وَحَزَنَهُ
 أَلَا أَنْعَمَ صَبَاحاً أَيُّهَا الرَّبُّعُ وَأَسْلَمَ
 تَحَمَّلَنَ بِأَلْعِيَاءٍ مِنْ فَوْقِ جُرْثُمِ
 وَكَمَّ بِأَلْقَنَانٍ مِنْ مُحَلٍّ وَمُحْرِمِ

الأصل، ويُروى: كحوض الجد^(١)، والجد: البئر القريبة من الكلاء، وقيل بل هي البئر القديمة.

يقول: عرفت حجارة سوداً تُنصب عليها القدر، وعرفت نهيراً كان حول بيت أم أوفى بقي غير متثلّم كأنه حوض وقد نصب «أثافي» على البدل من الدار في قوله: عرفت الدار، يريد أنّ هذه الأشياء دلّته على أنها دار أم أوفى.

(٦) كانت العرب تقول في تحيتها: أنعم صباحاً أي نعمت صباحاً، أي طاب عيشك في صباحك، من النعمة وهي طيب العيش، وخصّ الصباح بهذا الدعاء لأن الغارات والكراثة تقع صباحاً، وفيها أربع لغات: أنعم صباحاً، بفتح العين، من نعيم ينعم مثل علم يعلم. والثانية أنعم، بكسر العين، من نعيم ينعم مثل حسب يحسب، ولم يأت على فعل يفعل من الصحيح غيرهما، وقد ذكر سيبويه أن بعض العرب أنشده قول امرئ القيس:

ألا انعم صباحاً أيها الطلل البالي وهل ينعمن من كان في العصر الخالي؟^(٢)
 بكسر العين من ينعم. والثالثة عم صباحاً من وعم مثل وضع يضع، والرابعة عم صباحاً من وعم يعمّ مثل وعد يعد.

يقول: وقفت بدار أم أوفى فقلت لدارها محيياً إياها وداعياً لها: طاب عيشك في صباحك وسلمت.

(٧) الظعائن: جمع ظعينة، لأنها تظعن مع زوجها، من الظعن والظعن وهما الارتحال بالعلياء: أي بالأرض العلياء أي المرتفعة. جرثم: ماء بعينه^(٣).

يقول: فقلت لخليلي: انظر يا خليلي هل بالأرض العالية من فوق هذا الماء نساء في هودج على إبل؟ يريد أن الوجد برّح به والصبابة ألحت عليه حتى ظنّ المحال لفرط وله، لأن كونهن بحيث يراهن خليله بعد مضي عشرين سنة محال. التبصر: النظر. التحمل: الترحل.

(٨) القنّان: جبل لبني أسد. عن يمين: يريد الظعائن. الحزن: ما غلظ من الأرض =

(١) هذه رواية الديوان ص (٧).

(٢) ديوانه ص (٢٧).

(٣) جرثم: ماء لبني أسد بين القنّان وترّمس. انظر: معجم البلدان (١١٩/٢).

٩- عَلَوْنَ بِأَنْمَاطٍ عِتَاقٍ وَكِلَّةٍ وَرَادٍ حَوَاشِيهَا مُشَاكِهَةَ الدَّمِ^(١)
١٠- وَوَرَّكْنَ فِي السُّوبَانِ يَعْلُونَ مَتْنُهُ عَلِيَّهِنَّ ذَلِكَ النَّاعِمِ الْمَتَنَعِمِ

وكان مستویاً. والحُزْنُ: ما غلظ من الأرض وكان مرتفعاً. من محلٍّ ومحرم، يقال: حلَّ الرجلُ من إحرامه وأحلَّ، وقال الأصمعي: من محلٍّ ومحرم، يريد من له حرمة ومن لا حرمة له، وقال غيره: ويريد دخل في أشهر الحِلِّ ودخل في أشهر الحُرْمِ.

يقول: مررتُ بهم أشهر الحِلِّ وأشهر الحُرْمِ.

(٩) الباء في قوله: «علون بأنماط» للتعدية، ويُروى: «وعالين أنماطاً»^(٢) وهما بمعنى واحد، والمعالاة قد تكون بمعنى الإعلاء، ومنه قول الشاعر:

عَالَيْتُ أَنْسَاعِي وَجَلَبْتُ الْكُورِ عَلَى سَرَاةٍ رَائِحٍ تَمْطُورِ^(٣)

أنماط: جمع نمط وهو ما يُسَط من صنوف الثياب. العتاق: الكرام، الواحد عتيق. الكلة: الستر الرقيق، والجمع الكليل. الورد: جمع ورد وهو الأحمر والذي يضرب لونه إلى الحمرة. المشاكهة: المشابهة. ويُروى: «وراد الحواشي لونها لون عندم»^(٤). العندم: البقم، والعندم: دم الأخوين.

يقول: وأعلين أنماطاً كراماً ذات أخطار وستراً رقيقاً، أي ألقينها على الهوادج وغشيتها بها. ثم وصف تلك الثياب بأنها حمر الحواشي يشبه ألوانها الدم في شدة الحمرة أو البقم أو دم الأخوين.

(١٠) السوبان: الأرض المرتفعة اسم علم لها. التوريك: ركوب أوراك الدواب. الدل والدلال والدلالة واحد، وقد أدلت المرأة وتدلت. النعمة: طيب العيش، والتنعّم: تكلف النعمة.

(١) في شرح التبريزي:

وعالين أنماطاً عتاقاً وكلة ورواد الحواشي لونها لون عندم ورواه الأصمعي:

عَلَوْنَ، بِأَنْطَاكِيَّةٍ فَوْقَ عِقْمَةٍ وَرَادٍ حَوَاشِيهَا مُشَاكِهَةَ الدَّمِ
(٢) هذه رواية ابن الأنباري في «شرح القوائد السبع» ص (٢٤٦).

(٣) في اللسان مادة (نسع) و(جلب)، وفي جهمرة اللغة (٢١٣/١): كان أنساعي وجلب الكور، وفي جهمرة اللغة (٩/٢): كان أقتادي وجلب الكور. وفي ديوان العجاج (٣٥٣/١): بل خِلْتُ أَعْلَاقِي وَجَلَبْتُ الْكُورِ.

«أعلاقي» متاع الرُّحْلِ. «الجلب»: خَشْبُ الرَّحْلِ. «الكور»: الرُّحْلُ. «سراة»: ظهر. «الرائح»:

الذي يروح، يعني ثوراً. شَبَّ بعيره بثور وحشي رائحٍ وقد أصابه المطر.

(٤) المصدر السابق.

١١- بَكَرْنَ بُكُوراً وَاسْتَحَرْنَ بِسُحْرَةٍ فَهُنَّ وَوَادِي الرَّسِّ كَالْيَدِ لِلْقَمِ
 ١٢- وَفِيهِنَّ مَلْهَى لِلطَّيْفِ وَمَنْظَرٌ أُنِيقُ لِعَيْنِ النَّاطِرِ الْمُتَوَسِّمِ
 ١٣- كَأَنَّ فُتَاتَ الْعُهْنِ فِي كُلِّ مَنْزِلٍ نَزَلْنَ بِهِ حُبُّ الْفَنَاءِ لَمْ يُحْطَمْ
 يقول: وركبت هؤلاء النسوة أوراك ركابهن في حال علوهن متن السويان وعليهن دلال
 الإنسان الطيب العيش الذي يتكلف ذلك.

(١١) بكر وابتكر وبكر وأبكر: سار بكرة. استحمر: سار سحراً. سحرة: اسم
 للسحر، لا تدرف سحرة وسحر إذا عنيتها من يومك الذي أنت فيه. وإن عنيت سحراً من
 الأسحار صرفتها. وادي الرس: واد بعينه.

يقول: ابتدأن السير وفرن سحراً وهنَّ قاصدات لوادي الرس لا يخطئنه كاليد القاصدة
 الفم لا تخطئه.

(١٢) الملهى: اللهو وموضعه. اللطيف: المتأنق الحسن المنظر. الأنيق: المعجب، فعيل
 بمعنى المفعول كالحكيم بمعنى المحكم والسميع بمعنى المسمع والأليم بمعنى المؤلم، ومنه قوله عز
 وجل: ﴿عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [البقرة: ١٠٤]، ومنه قول الشاعر ابن معد يكرب:
 أَمِنْ رِيحَانَةِ الدَّاعِي السَّمِيعِ يُؤرِّقُنِي وَأَصْحَابِي هُجُوعٌ؟^(١)

أي المسمع. والإيناق: الإعجاب. التوسم: التفرس، ومنه قوله تعالى: ﴿إِنْ فِي ذَلِكَ
 لآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ﴾ [الحجر: ٧٥] وأصله من الوسام والوسامة وهما الحسن، كأنَّ التوسم
 تتبَّع محاسن الشيء، وقد يكون من الوسم فيكون تتبع علامات الشيء وساته.
 يقول: وفي هؤلاء النسوة هو للمتأنق الحسن المنظر، ومناظر معجبة لعين الناظر المتببع
 محاسنهن وسات جاهلن.

(١٣) الفتات: اسم لما انفت من الشيء أي تقطع وتفرق، وأصله من الفت وهو
 التقطع والتفريق، والفعل منه فتَّ يفتُّ، والمبالغة التفتيت، والمطاوع الانفتات والتفتت.
 الفنا: عنب الثعلب. التحطم: التكسر، والحطم: الكسر. العهن: الصوف المصبوغ،
 والجمع العهون^(٢).

يقول: كأنَّ قطع الصوف المصبوغ الذي زينت به الهوادج في كُلِّ منزل نزلته هؤلاء
 النسوة حب عنب الثعلب في حال كونه غير محطم، لأنه إذا حطم زابله لونه، شبه الصوف
 الأحمر بحب عنب الثعلب قبل تحطيمه.

(١) ديوان عمرو بن معد يكرب ص (١٢٨). ريحانة: امرأته المطلقة.

(٢) قال تعالى: ﴿وتكون الجبال كالعهن المنفوش﴾ [سورة القارعة: ٥].

- ١٤ - فَلَمَّا وَرَدَنَّ الْمَاءَ زُرْقًا جَمَامُهُ وَضَعْنَ عَصِيَّ الْحَاضِرِ الْمُتَخَيِّمِ (١)
 ١٥ - ظَهَرْنَ مِنَ السُّوْبَانِ ثُمَّ جَزَعْنَهُ عَلَى كُلِّ قَيْنِي قَشِيْبٍ وَمُقَامٍ

(١٤) الزرقة: شدة الصفاء، ونصل أزرق وماء أزرق إذا اشتد صفاؤهما والجمع زرق، ومنه زرقة العين. العين الحام: جمع جم الماء وجُمته، وهو ما اجتمع منه في البئر والحوض أو غيرها. وضع العصي: كناية عن الإقامة، لأن المسافرين إذا أقاموا وضعوا عصيهم. التخيم: ابتناء الخيمة.

يقول: فلما وردت هؤلاء الطعائن الماء وقد اشتد صفاء ما جمع منه في الآبار والحياض عزمنا على الإقامة كالحاضر المبتني الخيمة.

(١٥) الجزع: قطع الوادي، والفعل جَزَع يَجْزَع، ومنه قول امرئ القيس:

وَأَخْرُ مِنْهُمْ جَازِعٌ نَجْدٌ كَبْكِبٌ (٢)

أي قاطع القين: كل صانع عند العرب، فالحداد قين، والجزار قين، فالقين هنا الرّحال، وجمع القين قيون مثل بيت وبيوت، وأصل القين الإصلاح، والفعل منه قان يقين، ثم وضع المصدر موضع اسم الفاعل وجعل كل صانع قيناً لأنه مصلح؛ ومنه قول الشاعر:

وَلِي كَيْدٌ مَجْرُوحَةٌ قَدْ بَدَا بِهَا صُدُوعُ الْهَوَى لَوْ أَنَّ قَيْنًا يَقِينُهَا (٣)

أي لو أن مصلحاً يصلحها. ويُروى: «على كل جيري» منسوب إلى الحيرة، وهي بلدة. القشيب: الجديد. المقام: الموسع.

يقول: علون من وادي السوبان ثم قطعته مرة أخرى لأنه اعترض هن في طريقهن مرتين، وهن على كل رحل جيري أو قيني جديد موسع.

(١) قيل لكثير عزة: أي بيت أنسب؟ فأنشد البيت: فلما وردن الماء زرقاً... انظر: شرح ديوان زهير ص (١٤).

وبعده في الجمهرة:

تسذكرني الأحلام ليلي، ومن تُظف عليه خيالات الأحبة يحلم
 (٢) ديوانه ص (٤٣) وفيه: وآخر منهم قاطع نجد ككبب. وأول البيت:

فريقان منهم جازع بطن نخلة...

«بطن نخلة»: يعني بستان ابن معمر. «النجد»: الطريق في الجبل. «ككبب»: اسم جبل.

(٣) البيت في لسان العرب مادة (قين) وفيه: ولي كيد مجروحة قد بدت بها...

- ١٦ - فَأَقْسَمْتُ بِالْبَيْتِ^(١) الَّذِي طَافَ حَوْلَهُ رِجَالُ بَنُوهُ مِنْ قُرَيْشٍ وَجُرْهُمِ
 ١٧ - يَمِيناً لِنِعْمِ السَّيِّدَانِ وَجُدْتُمَا عَلَى كُلِّ حَالٍ مِنْ سَحِيلٍ وَمُبْرَمِ
 ١٨ - تَدَارَكْتُمَا عَبَساً وَذُبْيَانَ بَعْدَمَا تَفَانُوا وَدَقُّوا بَيْنَهُمْ عَطَرَ مَنْشَمِ^(١)
 ١٩ - وَقَدْ قُلْتُمَا: إِنَّ نُذْرِكَ السَّلْمِ وَاسِعاً بِمَالٍ وَمَعْرُوفٍ مِنَ الْقَوْلِ نَسَلَمِ

(١٦) يقول: حلفت بالكعبة التي طاف حولها من بناها من القبيلتين. جرهم قبيلة قديمة تزوج فيهم إسماعيل، عليه السلام، فغلبوا على الكعبة والحرم بعد وفاته، عليه السلام، وضعف أمر أولاده، ثم استولت عليها بعد جرهم، خزاعة، إلى أن عادت إلى قريش، وقريش اسم لولد النضر بن كنانة.

(١٧) السحيل: المفتول على قوة واحدة. المبرم: المفتول على قوتين أو أكثر، ثم يُستعار السحيل للضعيف والمبرم للقوي.

يقول: حلفت يميناً، أي حلفت حلفاً، نعم السيدان وجدتما على كل حال ضعيفة وحال قوية، لقد وجدتما كاملين مستوفيين لخلال الشرف في حال يُحتاج فيها إلى ممارسة الشدائد، وحال يُفتقر فيها إلى معاناة النوائب، وأراد بالسيدين هرم بن سنان والحارث بن عوف، مدحهما لإتمامهما الصلح بين عبس وذبيان وتحملهما أعباء ديات القتلى.

(١٨) التدارك: التلافي، أي تداركتما أمرهما. التفاني: التشارك في الفناء. منشم: قيل فيه: إنه اسم امرأة عطارة اشترى قوم منها جفنة من العطر وتعاقدوا وتحالفوا وجعلوا آية الحلف غمسهم الأيدي في ذلك العطر، فقاتلوا العدو الذي تحالفوا على قتاله فقتلوا عن آخرهم، فتطير العرب بعطر منشم وسار المثل به، وقيل: بل كان عطاراً يُشترى منه ما يُحفظ به الموق فسار المثل بعطره.

يقول: تلافيتما أمر هاتين القبيلتين بعدما أفنى القتال رجالهما وبعد ذقهم عطر هذه المرأة، أي بعد إتيان القتال على آخرهم كما أتى على آخر المتعطرين بعطر منشم.

(١٩) السَّلْمِ والسَّلْم: الصلح، يُذكَرُ وَيؤنث. يقول: وقد قلتما: إن أدركنا الصلح واسعاً، أي إن اتفق لنا إتمام الصلح بين القبيلتين ببذل المال وإسداء المعروف من الخير سلمنا من تفاني العشائر.

(١) قال تعالى: ﴿وَلِيَطُوفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾ [الحج: ٢٩] أي: الكعبة المشرفة.

قبله بشرح التبريزي:

سعى ساعياً غيظ بن مرة، بعدما تبذل ما بين العشيرة، بالدم

(٢) قبله في نسخة الجمهرة، «بكيرل» ذكره الدكتور قباوة في شرح التبريزي «المعلقات العشر»:

وبالللات، والعزى، التي يعبدونها بمكة، والبيت العتيق المكرم

- ٢٠ - فَأَصْبَحْتُمْ مِنْهَا عَلَى خَيْرِ مَوْطِنٍ بَعِيدَيْنِ فِيهَا مِنْ عُقُوقٍ وَمَأْتِمٍ
 ٢١ - عَظِيمَيْنِ فِي عَلِيَا مَعَدٍّ - هُدَيْتُمَا -
 ٢٢ - تُعْفَى الْكُلُومُ بِالْمِئِينَ فَأَصْبَحَتْ يُنَجِّمُهَا مَنْ لَيْسَ فِيهَا بِمُجْرِمٍ (١)

(٢٠) العقوق: العصيان، ومنه قوله، عليه السلام، «لا يدخل الجنة عاق لأبويه» (٢).
 المأتم: الإثم، يقال: أئِمَّ الرجلُ يَأْتِمُ إذا أقدم على إثم، وأئمه الله يَأْتِمُهُ إثمًا وإثمًا إذا جازاه
 بإثمه، وأئمه إثمًا صيِّره ذا إثم، وتَأْتِمُ الرجلُ تَأْتِمًا إذا تَجَنَّبَ الإثم، مثل تَحْرَجُ وتَحَنَّتْ
 وتَحَوَّبَ إذا تَجَنَّبَ الحرج والحِثَّ والحُوبَ.

يقول: فأصبحنا على خير موطن من الصلح: بعيدين في إتمامه من عقوق الأقارب والإثم
 بقطيعة الرحم؛ وتلخيص المعنى: أنكما طلبتما الصلح بين العشائر ببذل الأطلاق وظفرتما به
 وبعدتما عن قطيعة الرحم. والضمير في «منها» يعود إلى السلم، وقد يُذَكَّرُ ويؤنَّثُ.

(٢١) العليا: تأنيث الأعلى، وجمعها العليا، والعلى مثل الكبرى في تأنيث الأكبر،
 والكبريات والكُبر في جمعها، وكذلك قياس الباب. وقوله: هديتُمَا، دعاء لهما. الاستباحة:
 وجود الشيء مباحاً، وجعل الشيء مباحاً، والاستباحة: الاستئصال. ويروى «يُعَظِمُ» من
 الإعظام بمعنى التعظيم، ونصب «عظيمين» على الحال.

يقول: ظفرتما بالصلح في حال عظمتكما في الرتبة العليا من شرف معدٍّ وحسبها، ثم
 دعا لهما فقال: هديتُمَا إلى طريق الصلاح والنجاح والفلاح، ثم قال: ومن وجد كنزاً من
 المجد مباحاً واستأصله عظم أمره أو عظم فيما بين الكرام.

(٢٢) الكلوم والكلام: جمع كَلَمٍ وهو الجرح، وقد يكون مصدراً كالجرح. التعفية:
 التمحية، من قولهم: عفا الشيء يعفو إذا انمحي ودرس وعفاه غيره ويعفيه وعفاه أيضاً عفواً.
 ينجمها: أي يعطيها نجوماً.

يقول: تمحي وتزال الجراح بالمئين من الإبل فأصبحت الإبل يعطيها نجوماً مَنْ هو
 بريء الساحة، بعيد عن الجرم في هذه الحروب، يريد أنها بمعزل عن إراقة الدماء، وقد
 ضمنا إعطاء الديات ووفيا بها وأخرجها نجوماً، وكذلك تُعطى الديات.

(١) قبله بشرح التبريزي:

وأصبح يمدى فيهم من تلادكم مغانم شتى من إقالٍ مُزَّزَمٍ

(٢) رواه ابن جرير عن أبي قتادة، كما في «كنز العمال» (٥٤/١٦).

- ٢٣ - يُنَجِّمُهَا^(١) قَوْمٌ لِقَوْمٍ غَرَامَةً وَلَمْ يَهْرِيقُوا^(٢) بَيْنَهُمْ مِلءَ مِحْجَمٍ
 ٢٤ - فَأَصْبَحَ يَجْرِي فِيهِمْ مِنْ تِلَادِكُمْ مَغَانِمٌ شَتَّى مِنْ إِفَالٍ مُزْنَمٍ
 ٢٥ - أَلَا أَبْلِغُ الْأَخْلَافَ عَنِّي رِسَالَةً وَذِيَّانَ هَلْ أَقْسَمْتُمْ كُلُّ مُقْسَمٍ

(٢٣) أراق الماء والدم يريقه، وهرقه يهريقه، وأهراقه يهريقه لغات، والأصل اللغة الأولى، والهاء في الثانية بدل من الهمزة في الأولى، وجمع في الثالثة بين البدل والمبدل توهماً أن همزة أفعل لم تلحقه بعد. المحجم: آلة الحجّام، والجمع المحاجم.

يقول: ينجم الإبل قوم غرامة لقوم، أي ينجمها هذان السيدان غرامة للقتلى، لأنّ الديات تلزمهم دونها، ثم قال: وهؤلاء الذين ينجمون الديات لم يريقوا مقدار ما يملاً محجماً من الدماء، والملاء مصدر ملأت الشيء، والملاء مقدار الشيء الذي يملاً الإناء وغيره، وجمعه أملاء، يقال: أعطني ملاء القدح وملايه وثلاثة أملائه.

(٢٤) التلاد والتليد: المال القديم الموروث. المغانم: جمع المغنم وهو الغنيمة. شتّى: أي متفرقة. الإفال: جمع أفيّل وهو الصغير السن من الإبل، المزمن: المعلم بزئمة^(٣).

يقول: فأصبح يجري في أولياء المقتولين من نفائس أموالكم القديمة الموروثة غنائم متفرقة من إبل صغار معلمة، وخصّ الصغار لأنّ الديات تُعطى من بنات اللبون والحقاق والأجذاع، ولم يقل «المزئمة» وإن كان وصفه «الإفال» حملاً على اللفظ لأن فعلاً من الأبنية التي اشترك فيها الأحاد والجموع، وكل بناء انخرط في هذا السلك ساغ تذكيره حملاً على اللفظ.

(٢٥) الأحلاف والحلفاء: الجيران، جُمع حليف على أحلاف كما جُمع نجيب على أنجاب وشريف على أشرف وشهيد على أشهاد، أنشد يعقوب:

قَدِ اعْتَدِي لِـفَيْتِيَةِ أَنْجَابٍ وَجُهِمَةَ اللَّيْلِ إِلَى دَهَابٍ^(٤)

أقسم: أي حلف، وتقاسم القوم أي تحالفوا، والقَسَمَ: الحلف، والجمع الأقسام، وكذلك القسيمة، هل أقسمتم أي قد أقسمتم، ومنه قوله تعالى: ﴿هَلْ أُنِى عَلَى الْإِنْسَانِ﴾ [الإنسان: ١] أي قد أتى، وأنشد سيويه:

(١) ينجمها: يَجْعَلُهَا نَجُوماً وَيُعْطِيهَا نَجُوماً.

(٢) يهريقوا: يهريقه: يصبّه ويريقه ويهدره، وفي الحديث «أهريق دمه».

(٣) التزئيم: علامة كانت تُجعل على ضَرْبٍ من الإبل كرام، وهو أن يُسحى ظاهر الأذن، أي تقشر جلده، ثم تقتل فتبقى زئمة تُنوس، أي تضطرب. انظر: شرح القوائد السبع ص (٢٦٣).

(٤) البيت في اللسان مادة (جهم). و«جهمة»: أول ماخير الليل، وذلك ما بين الليل إلى قرب السحر.

- ٢٦ - فَلَا تَكْتُمَنَّ اللَّهُ مَا فِي نَفْسِكُمْ لِيَخْفَى وَمَهْمَا يُكْتَمِ اللَّهُ يَعْلَمِ
 ٢٧ - يُؤَخَّرُ فَيُوضَعُ فِي كِتَابٍ فَيَدْخَرُ لِيَوْمِ الْحِسَابِ أَوْ يُعْجَلُ فَيُنْقَمِ
 ٢٨ - وَمَا الْحَرْبُ إِلَّا مَا عَلِمْتُمْ وَذُقْتُمْ
 ٢٩ - مَتَى تَبَعْتُوهَا تَبَعْتُوهَا ذَمِيمَةً وَتَضَرَّ (٢) إِذَا ضَرَّيْتُمُوهَا (٣) فَتَضَرَّمِ (٤)

سائل فوارسَ يربوع بشدتنا أهل رأونا بسفح القف ذي الأكم (٥)

أي قد رأونا، لأن حرف الاستفهام لا يلحق حرف الاستفهام.

يقول: أبلغ ذبيان وحلفاءها وقل لهم قد حلفتكم على إبرام جبل الصلح كل حلف

فتحرّجوا الحنث وتجنّبوا.

(٢٦) يقول: لا تخفوا من الله ما تضمرون من الغدر ونقض العهد ليخفى على الله، ومهما يكتم من شيء يعلمه الله، يريد أن الله عالم بالخفيات والسرائر ولا يخفى عليه شيء من ضمائر العباد، فلا تضمروا الغدر ونقض العهد فإنكم إن أضمرتموه علمه الله؛ وقوله: يكتم الله، أي يكتم من الله.

(٢٧) أي يؤخّر عقابه في كتاب فيدخر ليوم الحساب أو يعجل العقاب في الدنيا قبل المصير إلى الآخرة فينتقم من صاحبه، يريد لا مخلص من عقاب آجلاً أو عاجلاً.

(٢٨) الذوق: التجربة. الحديث المرجم: الذي يرحم فيه بالظنون أي يحكم فيه بظنونها.

يقول: ليست الحرب إلا ما عهدتموها وجربتموها ومارستم كراتها، وما هذا الذي أقول بحديث مرجم عن الحرب، أي هذا ما شهدت عليه الشواهد الصادقة من التجارب وليس من أحكام الظنون.

(٢٩) الضرى: شدة الحرب واستعار نارها، وكذلك الضراوة، والفعل ضري يضري، والإضرار والتضرية الحمل على الضراوة، ضمرت النار تضرّم ضرماً واضطرمت وتضرمت =

(١) قال تعال ﴿رجماً بالغيب﴾ أي الكلام ظناً غير مستيقن.

(٢) الضرى في الأصل تَعَوَّدَ وَتَدْرَبَ.

(٣) ومنه قول عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «إياكم وهذه المجازر فإن لها ضراوة كضراوة الخمر».

(٤) الضرام بالكسر: اشتعال النار في الحلفاء وغيرها من دقاق الحطب الذي يسرع اشتعال النار فيه.

(٥) البيت لزيد الخليل، وهو في المقتضب (٤٤/١) و(٢٩١/٣) والخصائص (٤٦٣/٢)، والخزانة

(٢٦١/١١).

«بشدتنا» أي عنها، والشدة: الحملة. «القف»: جبل ليس بعالي في السماء.

٣٠- فَتَعْرُكُكُمْ عِرْكَ الرَّحَى بِئِفَالِهَا وَتَلْقَحُ كِشَافاً ثُمَّ تُنْتَجُ فَتُتِمُّ
٣١- فَتُنْتِجُ لَكُمْ غِلْمَانَ أَشْأَمَ كُلُّهُمْ كَأَحْمَرَ عَادٍ ثُمَّ تُرْضِعُ فَتَفْطِمُ

التهب، وأضرمتها وضرمتها: ألهبتها وزدتها اشتعالاً.

يقول: متى تبعثوا الحرب تبعثوها مذمومة أي تُذمون على إثارتها، ويشند ضرمتها إذ حملتموها على شدة الضرى فتلتهب نيرانها، وتلخيص المعنى: إنكم إذا أوقدتم نار الحرب دُمتم ومتى أثمرتموها ثارت وهيئتموها حاجت. فهو يحثهم على التمسك بالصلح ويعلمهم سوء عاقبة إيقاد نار الحرب، فإن النار إذا أوقدتموها اتقدت وأحرقت كل ما يأتيها.

(٣٠) نفال الرحي: خرقه أو جلدة تبسط تحتها ليقع الطحين. والباء في قوله: بثفالها بمعنى مع. اللقح واللقاح حمل الولد، يقال: لقيحت الناقة، والإلقاح جعلها كذلك. الكشاف: أن تلقح النعجة في السنة مرتين. أنتجت الناقة إنتاجاً إذا ولدت عندي، وتنتج الناقة تُنتج. الإتمام: أن تلد الأثنى توأمين، وامرأة متأم إذا كان ذلك دأبها، والتوأم يجمع على التؤام، ومنه قول الشاعر:

قالت لنا ودمعها تؤام كالدرد إذ أسلمه النظام

يقول: وتعرركم الحرب عرك الرحي الحب مع نفالها، وخص تلك الحالة لأنه لا يبسط إلا عند الطحن، ثم قال: وتلقح الحرب في السنة مرتين وتلد توأمين، جعل إفناء الحرب إياهم بمنزلة طحن الرحي الحب، وجعل صنوف الشر تولد من تلك الحروب بمنزلة الأولاد الناشئة من الأمهات، وبالغ في وصفها باستتباع الشر شيئين: أحدهما جعله إياها لاقحة كشافاً، والآخر إتمامها.

(٣١) الشؤم: ضد اليمن، ويقال: رجل مشؤوم ورجال مشائيم كما يقال رجل ميمون ورجال ميامين، والأشأم أفعل من الشؤم، وهو مبالغة المشؤوم وكذلك الأيمن مبالغة الميمون، وجمعه الأشائم. وأراد بأحمر عاد: أحر ثمود وهو عاقر الناقة، واسمه قدار بن سالف^(١).

يقول: فتولد لكم أبناء في أثناء تلك الحروب كل واحد منهم يضاوي في الشؤم عاقر الناقة، ثم ترضعهم الحروب وتقطعهم، أي تكون ولادتهم ونشوؤهم في الحرب فيصبحون مشائيم على آبائهم.

(١) وبعضهم اعتبر هذا خطأ عند زهير كما رأى الأصمعي لأن أحر ثمود هو الذي عقر الناقة. وقد يقال

لثمود: عاد الآخرة، كما يقال لقوم هود: عاد الأولى بدليل قوله تعالى: ﴿وأنه أهلك عاداً الأولى﴾

[النجم: ٥٠]. راجع شرح التبريزي تحقيق الدكتور فخر الدين قباوة ص ١٨٤.

- ٣٢- فَتُغْلِلُ لَكُمْ مَا لَا تُغِلُّ لِأَهْلِهَا قَرَى بِالْعِرَاقِ مِنْ قَفِيزٍ وَدِرْهَمٍ
 ٣٣- لَعَمْرِي لَنِعَمَ الْحَيُّ جَرَّ عَلَيْهِمْ بِمَا لَا يُؤَاتِيهِمْ حُصَيْنٌ بِنُ ضَمُّمٍ
 ٣٤- وَكَانَ طَوَى كَشْحًا عَلَى مُسْتَكِنَةٍ فَلَا هُرَّ أَبْدَاهَا وَلَمْ يَتَقَدَّمْ

(٣٢) أَغَلَّتْ الْأَرْضُ تَغَلَّ إِذَا كَانَتْ لَهَا غَلَّةٌ، أَظْهَرَ تَضْعِيفَ الْمُضَاعَفِ فِي مَعْلِ الْجَزْمِ وَالْبِنَاءِ عَلَى الْوَقْفِ، يَتَهَكَمُ وَيَهْرَأُ بِهِمْ.

يقول: فتغلل لكم الحروب حينئذٍ ضرورياً من الغلات لا يكون مثلها لقرى من العراق التي تغل الدراهم بالقفيزات، وتلخيص المعنى: أَنَّ الْمَضَارَّ الْمَتَوْلِدَةَ مِنْ هَذِهِ الْحُرُوبِ تَرْبِي عَلَى الْمَنَافِعِ الْمَتَوْلِدَةِ مِنْ هَذِهِ الْقَرَى كُلِّ هَذَا حَتَّى مِنْهُ لَمْ يَكُنْ عَلَى الْإِعْتِمَادِ بِحَبْلِ الصَّلْحِ، وَزَجَرَ لَهُمْ عَنِ الْغَدْرِ بِإِقْبَادِ نَارِ الْحَرْبِ (١).

(٣٣) جَرَّ عَلَيْهِمْ: جَنَى عَلَيْهِمْ، وَالْجَرِيرَةُ الْجَنَائِيَّةُ، وَالْجَمْعُ الْجَرَائِرُ. يُؤَاتِيهِمْ: يُوَافِقُهُمْ، وَهَذِهِ الْمَوَاتَاةُ هِيَ قَتْلُ وَرَدِّ بْنِ حَابِسِ الْعَبْسِيِّ هَرَمَ بْنَ ضَمُّمٍ قَبْلَ هَذَا الصَّلْحِ، فَلَمَّا اصْطَلَحَتْ الْقَبِيلَتَانِ عَبْسٌ وَذُبْيَانٌ اسْتَرَّ وَتَوَارَى حُصَيْنٌ بِنُ ضَمُّمٍ لِثَلَا يَطَالِبُ بِالْدُخُولِ فِي الصَّلْحِ، وَكَانَ يَنْتَهِزُ الْفُرْصَةَ حَتَّى ظَفَرَ بِرَجُلٍ مِنْ عَبْسٍ فَشَدَّ عَلَيْهِ فَقَتَلَهُ، فَرَكِبَتْ عَبْسٌ، فَاسْتَقَرَّ الْأَمْرُ بَيْنَ الْقَبِيلَتَيْنِ عَلَى عَقْلِ الْقَتِيلِ.

يقول: أَقْسَمَ بِحَيَاتِي لَنَعْمَتِ الْقَبِيلَةِ جَنَى عَلَيْهِمْ حُصَيْنٌ بِنُ ضَمُّمٍ إِنْ لَمْ يُوَافِقُوهُ فِي إِضْمَارِ الْغَدْرِ وَنَقْضِ الْعَهْدِ.

(٣٤) الْكَشْحُ: مَنْقَطَعُ الْأَضْلَاعِ، وَالْجَمْعُ كَشُوحٌ، وَالْكَاشِحُ: الْمُضْمِرُ الْعِدَاوَةَ فِي كَشْحِهِ، وَقِيلَ: بَلْ هُوَ مِنْ قَوْلِهِمْ: كَشْحٌ يَكْشَحُ كَشْحًا إِذَا أَدْبَرَ وَوَلَّى، وَإِنَّمَا سُمِّيَ الْعَدُوُّ كَاشِحًا لِإِعْرَاضِهِ عَنِ الْوَدِّ وَالْوَفَاقِ، وَيُقَالُ: طَوَى كَشْحَهُ عَلَى كَذَا أَيْ أَضْمَرَ فِي صَدْرِهِ. الْإِسْتِكْنَانُ: طَلَبُ الْكِنِّ، وَالْإِسْتِكْنَانُ: الْإِسْتِتَارُ، وَهُوَ فِي الْبَيْتِ عَلَى الْمَعْنَى الثَّانِي. فَلَا هُوَ أَبْدَاهَا: أَيْ فَلَمْ يَبْدِهَا، وَيَكُونُ «لَا» مَعَ الْفِعْلِ الْمَاضِي بِمَنْزِلَةِ «لَمْ» مَعَ الْفِعْلِ الْمُسْتَقْبَلِ فِي الْمَعْنَى، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَلَا صَدَقَ وَلَا صَلَّى﴾ [الْقِيَامَةُ: ٣١] أَيْ فَلَمْ يَصِدُقْ وَلَمْ يَصَلِّ، وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَلَا أَقْتَحَمَ الْعُقَبَةَ﴾ [الْبَلَدُ: ١١] أَيْ لَمْ يَقْتَحِمْهَا، وَقَالَ أُمِيَّةُ بْنُ أَبِي الصَّلْتِ: إِنْ تَغْفِرَ اللَّهُمَّ فَاغْفِرْ جَمًّا وَأَيُّ عَبْدٍ لَكَ لَا أَلْمَأ؟ (٢) =

(١) لِأَنَّ الْغَلَّةَ الَّتِي سَيَجْنُونَهَا غَلَالٌ دَمٌ وَخَرَابٌ بِمَعْنَى: لَنْ يَأْتِيَكُمْ مَا تَرِيدُونَ بَلْ سَيَأْتِيَكُمْ مِنْهَا كُلُّ مَا تَكْرَهُونَ. وَغَلَالِكُمْ هِيَ دِيَّاتُ الْقَتْلِ.

(٢) يُنْسَبُ هَذَا الْبَيْتُ لِأُمِيَّةِ بْنِ أَبِي الصَّلْتِ وَالْأَيُّ خِرَاشُ الْهَدْلِيِّ، كَمَا فِي اللِّسَانِ مَادَّةُ (لَمْ). وَانظُرْ دِيْوَانَ أُمِيَّةٍ ص (٤٩١).

- ٣٥- وَقَالَ سَأُقْضِي حَاجَتِي ثُمَّ أَتَقِي
 ٣٦- فَشَدَّ^(١) فَلَمْ يُفْزِعْ بِيُوتاً كَثِيرَةً
 ٣٧- لَدَى أَسَدٍ شَاكِي السَّلَاحِ مُقَدَّفٍ^(٢)
 ٣٨- جَرِيءٍ مَتَى يُظْلَمَ يُعَاقِبُ بِظُلْمِهِ
 عَدُوِّي بِأَلْفٍ مِنْ وَرَائِي مُلْجِمٍ
 لَدَى^(٣) حَيْثُ أَلَقْتُ رَحْلَهَا أَمْ قَشَعِمٍ
 لَهُ لِبَدٌ أَظْفَارُهُ لَمْ تُقَلِّمْ
 سَرِيعاً، وَإِلَّا يُبَدِّ بِالظُّلْمِ يَظْلِمِ

أي لم يلّم بالذنب. وقال الراجز:

وأي أمر سيء لا فعله

أي لم يفعله.

يقول: وكان حصين أضمر في صدره حقداً وطوى كسحه على نية مستترة فيه ولم يظهرها لأحد، ولم يتقدم عليها قبل إمكانه الفرصة. يقول: لم يتقدم بما أخفى فيعجل به، ولكن آخره حتى يمكنه.

(٣٥) يقول: وقال حصين في نفسه: سأقضي حاجتي من قتل قاتل أخي أو قتل كفاء له، ثم أجعل بيني وبين عدوي ألف فارس ملجم فرسه أو ألفاً من الخيل ملجماً.
 (٣٦) الشدة: الحملة، وقد شدّ عليه يشدّ شداً. الإفزع: الإخافة. أم قشع: كنية المنية.

يقول: فحمل حصين على الرجل الذي رام أن يقتله بأخيه ولم يفزع بيوتاً كثيرة، أي لم يتعرض لغيره عند ملقى رحل المنية، وملقى الرحل: المنزل، لأن المسافر يلقي به رحله، أراد عند منزل المنية. وجعله منزل المنية لحللها ثم بمن قتله حصين.

(٣٧) شاكي السلاح وشائك السلاح: أي تامّ السلاح، كله من الشوكة وهي العدة والقوة. مقدّف: أي ما يُقدّف به كثيراً إلى الوقائع، والتقذيف القذف. اللبد: جمع لبدة الأسد وهي ما تلبّد من شعر على منكبويه.

يقول: عند أسد تام السلاح يصلح لأن يُرمى به إلى الحروب والوقائع، فالرجل يشبه أسداً له لبدتان لم تقلم برائنه، يريد أنه لا يعتربه ضعف ولا يعنيه عدم شوكة كما أن الأسد لا يقلم برائنه، والبيت كله من صفة حصين.

(٣٨) الجرأة والجرأة: الشجاعة، والفعل جرؤ يجرؤ وقد جرّأته عليه، بدأت بالشيء
 =
 أبداً به: مهموز فقلبت الهمزة ألفاً ثم حذف للجازم.

(١) في شرح التبريزي: فشّد، ولم يُنظَرُ بيوتاً كثيرةً...

(٢) قوله: لَدَى، حَيْثُ جَرَّ حَيْثُ بِـ«لَدَى». راجع ابن الأنباري.

(٣) في شرح التبريزي: مقاذف.

٣٩ - رَعَوْا^(١) ظِمَاهُمْ حَتَّى إِذَا تَمَّ أُورِدُوا غِمَاراً تَفَرَّى بِالسَّلَاحِ وَيَالِدَمَّ

٤٠ - فَفَقَضُوا مَنَايَا بَيْنَهُمْ ثُمَّ أَصْدَرُوا إِلَى كَلَأٍ مُسْتَوْبِلٍ مُتَوَخِّمٍ

٤١ - لَعَمْرُكَ مَا جَرَّتْ عَلَيْهِمْ رِمَاحُهُمْ دَمَ ابْنِ نَهْيِكٍ أَوْ قَتِيلِ الْمُثَلَّمِ

يقول: وهو شجاع متى ظلم عاقب الظالم بظلمه سريعاً، وإن لم يظلمه أحد ظلم الناس إظهاراً لغنائه وحسن بلائه، والبيت من صفة أسد في البيت الذي قبله وعنى به حصيناً. ثم أضرب عن قصته ورجع إلى تقييح صورة الحرب والحث على الاعتصام بالصلح، فقال

(٣٩) الرعي يقتصر على مفعول واحد: رعت الماشية الكلاً، وقد يتعدى إلى مفعولين نحو: رعيت الماشية الكلاً، والرعي: الكلاً نفسه. الظم: ما بين الوردتين، والجمع الأظماء. الغمار: جمع غمر وهو الماء الكثير. التفري: التشقق.

يقول: رعوا إبلهم الكلاً حتى إذا تمَّ الظم أوردوها مياهاً كثيرة، وهذا كله استعارة. والمعنى أنهم كفوا عن القتال وأقلعوا عن النزال مدة معلومة كما تُرعى الإبل مدة معلومة ثم عاودوا الوقائع كما تورد الإبل بعد الرعي. فالحروب بمنزلة الغمار ولكنها تنشق عنهم باستعمال السلاح وسفك الدماء.

(٤٠) قضيت الشيء وقضيته: أحكمته وأتمته. أصدرت^(٢): ضد أوردت. استوبلت الشيء: وجدته ويلاً، واستوخته وتوخته: وجدته وخيماً. والوبيل والوخيم: الذي لا يُستمرأ. يقول: فأحكموا وتمموا منايا بينهم. أي قتل كل واحد من الحيين صنفاً من الآخر. فكأنهم تمموا منايا قتلهم، ثم أصدروا إبلهم بعد كلاً وبيلاً وخيم، أي ثم أقلعوا عن القتال والقراع واشتغلوا بالاستعداد له ثانياً كما تصدر الإبل فترعى إلى أن تُورد ثانياً، وجعل اعترامهم على الحرب ثانية والاستعداد لها بمنزلة كلاً وبيلاً وخيم، كما جعل استعدادهم للحرب أولاً وخوضهم غمراتها وإقلاعهم عنها زمناً وخوضهم إياها ثانية بمنزلة رعي الإبل أولاً، وإيرادها وإصدارها ورعيها ثانياً، وشبه تلك الحال بهذه الحال. ثم أضرب عن هذا الكلام وعاد إلى مدح الذين يعقلون القتل ويدفعون الديات فقال

(٤١) يقول: أقسم ببقائك وحياتهم إن رماحهم لم تجن عليهم دماء هؤلاء، أي لم يسفكوها ولم يشاركوا قاتليهم في سفك دمائهم، والتأنيث في «شاركت» للرماح، يبين براءة ذمهم من سفك دمهم ليكون ذلك أبلغ في مدحهم بعقلهم القتل.

(١) في شرح التبريزي: رعوا ما رعوا، من ظمئهم ثم أوردوا. . . .

(٢) وفي القرآن الكريم: ﴿قالنا لا نسقي حتى يصدر الرعاء وأبونا شيخ كبير﴾ الآية ٢٣، سورة

- ٤٢ - وَلَا شَارَكْتُ فِي الْمَوْتِ فِي دَمٍ نَوْفَلٍ وَلَا وَهَبٍ مِنْهُمْ وَلَا ابْنَ الْخَزْمِ
 ٤٣ - فَكُلًّا^(١) أَرَاهُمْ أَصْبَحُوا يَعْقِلُونَهُ صَحِيحَاتِ مَالٍ طَالِعَاتٍ بِمُخْرِمِ
 ٤٤ - لِحْيٍ حِلَالٍ يَعِصُمُ النَّاسَ أَمْرُهُمْ إِذَا طَرَقَتْ إِحْدَى اللَّيَالِي بِمُعْظَمِ
 ٤٥ - كِرَامٍ فَلَاذُو الضُّغْنِ يُدْرِكُ تَبْلَهُ وَلَا الْجَارِمُ الْجَانِي عَلَيْهِمْ بِمُسْلَمِ

(٤٢) مضى شرح هذا البيت في أثناء شرح البيت الذي قبله.

(٤٣) عقلت القتيل: وديته، وعقلت عن الرجل أعقل عنه، أديت عنه الدية التي لزمته، وسُميت الدية عقلاً لأنها تعقل الدم عن السفك أي تحقته وتجسسه، وقيل: بل سميت عقلاً لأن الوادي كان يأتي بالإبل إلى أفنية القتيل فيعقلها هناك بعقلها، فعقل على هذا القول بمعنى المعقول، ثم سُميت الدية عقلاً وإن كانت دنانير ودراهم، والأصل ما ذكرنا. طلعت الشية وأطلعتها: علوتها. المخرم: منقطع أنف الجبل والطريق فيه، والجمع المخارم. يقول: فكل واحد من القتلى أرى العاقلين يعقلونه بصحبات إبل تعلق في طرق الجبال عند سوقها إلى أولياء المقتولين.

(٤٤) حلال: جمع حال، مثل صاحب وصحاب، وصائم وصيام، وقائم وقيام. يعصم: يمنع. الطروق: الإتيان ليلاً، والباء في قوله «بمعظم» يجوز كونه بمعنى «مع» وكونه للتعدية. أعظم الأمر أي سار إلى حال العظم، كقولهم: أجزَّ البرُّ وأجدَّ التمرُّ وأقظف العنب، أي يعقلون القتلى لأجل حيِّ نازلين يعصم أمرهم جيرانهم وحلفاءهم إذا أتت إحدى الليالي بأمر فظيع وخطب عظيم، أي إذا نابتهم عصموهم ومنعواهم.

(٤٥) الضغن والضغينة واحد: وهو ما استكنَّ في القلب من العداوة، والجمع الأضغان والضغائن. التبل: الحقد، والجمع التبول. الجارم والجاني واحد. والجارم: ذو الجرم كاللابن والتامر بمعنى ذي اللبن وذو التمر. الإسلام: الخذلان.

يقول: لحي كرام لا يدرك ذو الوتر^(٢) وتره عندهم ولا يقدر على الانتقام منهم من ظلموه ومن جنى عليهم بعض أفنائهم^(٣) وحلفائهم وجيرانهم، ينصروه ويمنعوه ممن رامه بسوء.

(١) في شرح التبريزي:

فكلاً أراههم أصبحوا يعقلونهُ عُلالَةَ أَلْفٍ، بَعْدَ أَلْفٍ مُصَمَّمِ
 زاد بعده الأعلم:

تساق إلى قوم، لقوم، غرامةً صحبات مال، طالعاتٍ بمخرمِ

(٢) الوتر: الحقد والثأر.

(٣) أفنائهم: أي أخلاط الناس.

- ٤٦ - سئِمتُ تَكَاليفَ الحَيَاةِ وَمَنْ يَعِشْ
 ٤٧ - وَأَعْلَمُ مَا فِي اليَوْمِ وَالْأَمْسِ قَبْلَهُ
 ٤٨ - رَأَيْتُ المَنَايَا خَبَطَ عَشْوَاءَ مَنْ تُصِبْ
 ٤٩ - وَمَنْ لَمْ يُصَانِعْ فِي أُمُورٍ كَثِيرَةٍ
 ٥٠ - وَمَنْ يَجْعَلِ المَعْرُوفَ مِنْ دُونِ عَرَضِهِ
 ثَمَانِينَ حَوْلًا - لَا أَبَالَكَ - يَسَامُ
 وَلَكِنِّي عَنْ عِلْمٍ مَا فِي عَدِ عَمِ
 ثَمْتُهُ وَمَنْ تُخْطِئُ يُعَمَّرُ فِيهِمْ
 يُضْرَسُ بِأَثْيَابٍ وَيُوطَأُ بِمَنْسِمِ
 يَفْرَهُ وَمَنْ لَا يَتَّقِ الشَّتْمَ يُشْتَمِ

(٤٦) سئمت الشيء سامة: ملته. التكاليف: المشاق والشدائد. لا أبالك: كلمة جافية لا يراد بها هنا الجفاء وإنما يراد بها التنبيه والإعلام.

يقول: مللتُ مشاق الحياة وشدائدها، ومن عاش ثمانين سنة ملَّ الكِبَرُ لا محالة.

(٤٧) يقول: وقد يُحيط علمي بما مضى وما حضر ولكنِّي عمي القلب عن الإحاطة بما هو منتظر ومتوقَّع.

(٤٨) الخبط: الضرب باليد، والفعل خَبَطَ يَخْبِطُ. العشواء: تأنيث الأعشى، وجمعها عَشْوٌ. والياء في عَشِيٍّ منقلبة عن الواو كما كانت في رَضِيٍّ منقلبة عنها، والعشواء: الناقة التي لا تُبصر ليلاً، ويُقال في المثل: هو خابط خبط عشواء، أي قد ركب رأسه في الضلالة كالناقة التي لا تُبصر ليلاً فتخبط بيديها على عمىً فربما تردَّت في مهواة وربما وطئت سبعاً أو حية أو غير ذلك. قوله: ومن تخطىء، أي ومن تخطئه، فحذف المفعول، وحذفه سائغ كثير في الكلام والشعر والتنزيل. التعمير: تطويل العمر.

يقول: رأيت المنايا تصيب الناس على غير نسق وترتيب وبصيرة كما أن هذه الناقة تطأ على غير بصيرة، ثم قال: من أصابته المنايا أهلكته ومن أخطأته أبقته فبلغ الهرم.

(٤٩) يقول: ومن لم يصانع الناس ولم يدارهم في كثير من الأمور قهروه وأذلَّوه وربما قتلوه كالذي يُضْرَسُ بالناب ويوطأ بالمنسم. الضرس: العضُّ على الشيء بالضرس، والتضريس مبالغة. المنسم للبعير: بمنزلة السنبك للفرس، والجمع المناسم^(١).

(٥٠) يقول: ومن جعل معروفه ذائباً ذمَّ الرجال عن عرضه وجعل إحسانه وإقياً عرضه وفرَّ مكارمه، ومن لا يتَّقِ شتَمَ الناس إياه شتَم. يريد أن مَنْ بذل معروفه صان عرضه، ومن بخل بمعروفه عرض عرضه للذمِّ والشتم. وفرت الشيء أفره وفراً: أكثرته؛ ووفرت فوفراً وفوراً.

(١) المنسم: خفَّ البعير. وقال الأصمعي: وقالوا منسم النعامة.

- ٥١- وَمَنْ يَكُ ذَا فَضْلٍ فَيَبْخُلْ بِفَضْلِهِ عَلَى قَوْمِهِ يُسْتَغْنِ عَنْهُ وَيُذَمَّ
 ٥٢- وَمَنْ يُوفِ لَا يُذَمَّ وَمَنْ يُهْدِ قَلْبَهُ إِلَى مُطْمَئِنِّ الرِّبِّ لَا يَتَجَمَّعُ
 ٥٣- وَمَنْ هَابَ أَسْبَابَ الْمَنَايَا يَنْلَنَّهُ وَإِنْ يَرْقُ أَسْبَابَ السَّمَاءِ بِسُلْمٍ
 ٥٤- وَمَنْ يَجْعَلِ الْمَعْرُوفَ فِي غَيْرِ أَهْلِهِ يَكُنْ حَمْدُهُ ذَمًّا عَلَيْهِ وَيَنْدَمَ
 ٥٥- وَمَنْ يَعْصِ أَطْرَافَ الزَّجَاجِ فَإِنَّهُ يُطِيعُ الْعَوَالِي رُكْبَتِ كُلِّ لَهْذَمٍ (١)

(٥١) يقول: مَنْ كان ذا فضل ومال فبخل به استغني عنه وذم، فأظهر التضعيف على لغة أهل الحجاز، لأن لغتهم إظهار التضعيف في محل الجزم والبناء على الوقف.

(٥٢) وفيت بالعهد أفي به وفاء وأوفيت به إيفاء، لغتان جيدتان والثانية أجودهما لأنها لغة القرآن، قال الله تعالى: ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِكُمْ﴾ [البقرة: ٤٠]. ويقال: هديته الطريق وهديته إلى الطريق وهديته للطريق.

يقول: ومن أوفى بعهده لم يلحقه ذم، ومن هُدي قلبه إلى بر يطمن القلب إلى حسنه ويسكن إلى وقوعه موقعه لم يتمتع في إسدائه وإيلائه.

(٥٣) رقي السلم يرقى رقيقاً: صعد فيه، ورقى المريض يرقيه رقية. ويروى: ولو رام أسباب السماء.

يقول: من خاف وهاب أسباب المنايا نالته ولم يُجِدِ عليه خوفه وهيبته إياها نفعاً ولو رام الصعود إلى السماء فراراً منها.

(٥٤) يقول: من وضع أياديه في غير مَنْ استحقها، أي من أحسن إلى من لم يكن أهلاً للإحسان إليه والامتنان عليه، وضع الذي أحسن إليه الذم موضع الحمد، أي ذمه ولم يحمده، وندم المحسن الواضع إحسانه في غير موضعه.

(٥٥) الزجاج، جمع رُجِّ الرمح: وهو الحديد المركب في أسفله، وإذا قيل: رُجَا الرمح، عُني به ذلك الحديد والسنان. اللهزم: السنان الطويل. عالية الرمح ضد سافلته، والجمع العوالي، إذا التقت فتتان من العرب سدّدت كل واحدة منها زجاج الرماح نحو صاحبتها وسعى الساعون في الصلح، فإن أبنا إلا التهادي في القتال قلبت كل واحد منها الرماح واقتلتا بالأسنة.

يقول: ومن عصى أطراف الزجاج أطاع عوالي الرماح التي ركبت فيها الأسنة الطوال؛ =

(١) وفي رواية ابن الأنباري:

ومن يبغي أطراف الرماح ينلنّه ولو رام أن يرقى الرماح يسلم.

- ٥٦- وَمَنْ لَمْ يَذُدَّ عَنْ حَوْضِهِ بِسِلَاحِهِ
 ٥٧- وَمَنْ يَغْتَرِبُ يَحْسِبُ عَدُوًّا صَدِيقَهُ
 ٥٨- وَمَهْمَا تَكُنْ عِنْدَ امْرِئٍ مِنْ خَلِيقَةٍ (٢)
 ٥٩- وَكَائِنْ تَرَى مِنْ صَامِتٍ لَكَ مُعْجِبٍ
 ٦٠- لِسَانَ الْفَتَى نِصْفٌ وَنِصْفٌ فُؤَادُهُ
 ٦١- وَإِنَّ سَفَاهَ الشَّيْخِ لَا حِلْمَ بَعْدَهُ
 يُهْدِمُ وَمَنْ لَا يُظْلِمِ النَّاسَ يُظْلَمِ
 وَمَنْ لَمْ (١) يُكْرَمْ نَفْسَهُ لَمْ يُكْرَمْ
 وَإِنْ خَالَهَا تُخْفَى عَلَى النَّاسِ تُعْلَمِ
 زِيَادَتُهُ أَوْ نَقْصُهُ فِي التَّكَلُّمِ
 فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا صُورَةُ اللَّحْمِ وَالِدَمِ
 وَإِنَّ الْفَتَى بَعْدَ السَّفَاهَةِ يُحْلَمِ

وتحرير المعنى: من أبي الصلح ذللته الحرب ولينته؛ وقوله: يطيع العوالي، كان حقه أن يقول: يطيع العوالي، بفتح الياء، ولكنه سكن الياء لإقامة الوزن وحمل النصب على الرفع والجر لأن هذه الياء مسكنة فيهما، ومثله قول الراجز:

كَأَنَّ أَيْدِيَهُنَّ بِالْقَاعِ الْقَرِقِ أَيْدِي جَوَارٍ يَتَعَاطِينَ الْوَرِقِ (٣)

(٥٦) الذود: الكف والردع.

يقول: ومن لا يكف أعداءه عن حوضه بسلاحه هدم حوضه، ومن كف عن ظلم الناس ظلمه الناس، يعني من لم يحرم حريمه استباح حريمه، واستعار الحوض للحريم.

(٥٧) يقول: من سافر واغترب حسب الأعداء أصدقاء لأنه لم يجربهم فتوقفه التجارب على ضائرت صدورهم، ومن لم يكرم نفسه بتجنب الدنيا لم يكرمه الناس.

(٥٨) يقول: ومهما كان للإنسان من خلق فظن أنه يخفى على الناس علم ولم يخف، والخلق والخلقة واحد، والجمع الأخلاق والخلائق. وتحرير المعنى: أن الأخلاق لا تخفى والتخلق لا يبقى.

(٥٩) في «كائن» ثلاث لغات: كآين وكائين وكأي، مثل كعين وكاعن وكعيع. الصمت والصبوات والصموت واحد، والفعل صمت يصمت.

يقول: وكم صامت يعجبك صمته فتستحسنه وإنما تظهر زيادته على غيره ونقصانه عن غيره عند تكلمه.

(٦٠) هذا كقول العرب: المرء بأصغريه لسانه وجنانه.

(٦١) إذا كان الشيخ سفيهاً لم يرج حلمه لأنه لا حال بعد الشيب إلا الموت، والفتى =

(١) في شرح التبريزي: ومن لا يذد عن حوضه.

(٢) الخليفة: في الأصل كما هنا: الطبيعة. والخلق: بسكون اللام وضمها: السجية.

(٣) البيت في (اللسان مادة قرق). القاع القرق: الأرض المستوية. الورق: الدراهم.

٦٢ - سألنا فأعطيتم وعُدنا فعدتم ومن أكثر التَّسألَ يوماً سيُحرَم.

وإن كان نزقاً سفيهاً أكسبه شبيهه حلماً ووقاراً، ومثله قول صالح بن عبد القدوس:
والشيخ لا يترك أخلاقه حتى يُوارى في ثرى رَمْسِه^(١)
(٦٢) يقول: سألناكم رِفدكم ومعروفكم فجدتم بهما فعدنا إلى السؤال وعدتم إلى
النوال، ومن أكثر السؤال حُرماً يوماً لا محالة. والتسأل: السؤال، تفعال من أبنية المصادر.

(١) البيت في (تاريخ بغداد ٣٠٣/٩) وميزان الاعتدال (٢٩٧/٢).

عمرو بن كلثوم*

هو من بني تغلب، من بني عتاب، جاهلي قديم، وهو قاتل عمرو بن هند ملك الحيرة، وكان سبب ذلك أن عمرو بن هند قال ذات يوم لندمائه: هل تعلمون أن أحداً من العرب تأنف أمه من خدمة أمي؟ فقالوا: نعم، عمرو بن كلثوم، قال: ولم ذلك؟ قالوا؛ لأن أباه مهلهل^(١) بن ربيعة، وعمها كليب وائل أعز العرب، وبعلمها كلثوم بن مالك بن عتاب أفرس العرب، وابنها عمرو ابن كلثوم سيد من هو منه، فأرسل عمرو بن هند إلى عمرو بن كلثوم يستزيره ويسأله أن يزير أمه أمه، فأقبل عمرو بن كلثوم من الجزيرة إلى الحيرة في جماعة من بني تغلب، وأقبلت ليلي بنت مهلهل في ظعن من بني تغلب، وأمر عمرو بن هند برواقه فضرب فيما بين الحيرة والفُرات، وأرسل إلى وجوه مملكته فحضروا، وأتاه عمرو بن كلثوم في وجوه بني تغلب، فدخل عمرو بن كلثوم على عمرو بن هند في رواقه، ودخلت ليلي بنت مهلهل أم عمرو بن كلثوم على هند في قبة في جانب الرواق، وهند أم عمرو بن هند عممة امرئ القيس الشاعر، وليلي بنت مهلهل أم عمرو بن كلثوم هي بنت أخي فاطمة بنت ربيعة أم امرئ القيس، وقد كان أمر عمرو بن هند أمه أن تنحى الخدم إذا دعا بالطرف، وتستخدم ليلي، فدعا عمرو بن هند بمائدة فنصبها، فأكلوا، ثم دعا بالطرف، فقالت هند: يا ليلي ناوليني ذلك الطبق! فقالت ليلي: لتقم صاحبة الحاجة إلى حاجتها، فأعادت عليها وألحت، فصاحت ليلي: وأدلاء! يا لتغلب! فسمعها عمرو بن كلثوم فتار الدم في وجهه، ونظر إلى عمرو بن هند، فعرف الشر في وجهه،

* هذه الترجمة من الشعر والشعراء (١/٢٣٤ - ٢٣٦).

(١) مهلهل بن ربيعة: عرف بالزير سالم.

فقام إلى سيفِ عمرو بن هند معلّقٍ بالرّواق، وليس هناك سيفٌ غيره، فضرب به رأسَ عمرو بن هندٍ حتى قتله، ونادى في بني تغلب، فانتهبوا جميعاً ما في الرّواق، وساقوا نَجَائِبَهُ، وساروا نحو الجزيرة، ففي ذلك يقول عمرو بن كلثوم:

بَأْيٍ مَشِيَّةٍ عَمْرَو بْنَ هِنْدٍ تُطِيعُ بِنَا الوُشَاةَ وَتَزْدَرِينَا!
تَهْدِدُنَا وَأُوْعِدُنَا رُوَيْدًا مَتَى كُنَّا لِأَمِّكَ مُقْتَوِينَا^(١)!

وقال الفرزدقُ لجرير:

مَا ضَرَّ تَغْلِبَ وَأَيْلَ أَهْجَوْتَهَا أَمْ بُلَّتْ حَيْثُ تَنَاطَحَ الْبَحْرَانِ^(٢)
قَوْمٌ هُمْ قَتَلُوا ابْنَ هِنْدٍ عَنَوَةً عَمْرًا، وَهُمْ قَسَطُوا عَلَى النُّعْمَانِ^(٣)

وقال أفنونُ التغلبيُّ:

لَعَمْرُكَ مَا عَمْرُو بْنَ هِنْدٍ إِذَا دَعَا لِيُخْدَمَ أُمِّي أُمُّهُ بِمُوقٍ

ويقال إن أخاه مرةً بن كلثوم هو قاتل المنذر بن النعمان بن المنذر، وفي ذلك يقول الأخطل:

أَبِي كَلْبِ بْنِ عَمِّي اللَّذَا قَتَلَ الْمُلُوكَ وَفَكَّكَ الْأَغْلَالَ^(٤)

يعني بعميه عمراً ومرةً ابني كلثوم.

(١) المقتون: الخدم، الواحد «مقتوي» و«مقتي» وأصله من القتل والمقتى، وهو الخدمة، خدمة الملوك خاصة. وانظر شرح التبريزي والزوزني والقاموس. ورواه في اللسان ٢٠: ٧٥ «مقتوينا» بضم الميم، جعله من «الاقْتِواء» وقال: «أي متى اقتوتنا أمك فاشترتنا». وانظر الخزانة ٣: ٣٢٦ - ٣٢٩.

(٢) البيت في النقااض ص ٢١٤.

(٣) البيت في النقااض من القصيدة نفسها ص ٢١٧.

(٤) البيت من النقااض ص ٧٣.

وعمر بن كلثوم هو القائل^(١):

أَلَا هُبِّي بِصَحْنِكَ فَاصْبَحِينَا

وكان قام بها خطيباً فيما كان بينه وبين عمرو بن هند، وهي من جيد شعر العرب القديم، وإحدى السبع.

ولشغف تغلب بها وكثرة روايتهم لها قال بعض الشعراء^(٢):

أَهْمَى بَنِي تَغْلِبٍ عَنْ كُلِّ مَكْرَمَةٍ قَصِيدَةً قَالَهَا عَمْرُو بْنُ كُلْثُومٍ
يُفَاخِرُونَ بِهَا مُذْ كَانَ أَوْهُمُ يَا لِرِّجَالٍ لِفَخْرٍ غَيْرِ مَشْؤُومٍ!

وابنه عبّاد بن عمرو بن كلثوم هو قاتل بشر بن عمرو بن عدس. ولعمرو بن كلثوم عقب، منهم العتّابيُّ الشاعرُ المشهور، واسمه كلثوم بن عمرو، ويكنى أبا عمرو، وكان كاتباً مجيداً في الرسائل، وشاعراً مجيداً.

(١) هي معلقته المشهورة.

(٢) في الأغاني ٩: ١٧٦ أنه بعض شعراء بكر بن وائل.

**معلقة
عمرو بن كلثوم**

- ١- أَلَا هُبِّي بِصَحْنِكَ فَاصْبَحِينَا وَلَا تُبْقِي حُمُورَ الْأَنْدَرِينَا^(١)
 ٢- مُشْعَشَعَةً كَأَنَّ الْحُصَّ فِيهَا إِذَا مَا الْمَاءُ خَالَطَهَا سَخِينَا

(١) هَبَّ من نومه يَهَبُّ هَبًّا: إذا استيقظ. الصَّحْن: القدر العظيم، والجمع الصحنون. الصبح: سقي الصبوح، والفعل صَبَحَ يَصْبِحُ. أَبْقَيْتُ الشَّيْءَ وَبَقَيْتَهُ بمعنى. الأندرين: قرى بالشام.

يقول: ألا استيقظي من نومك أيتها الساقية واسقيني الصبوح بقدرحك العظيم ولا تدخري خمر هذه القرى.

(٢) شعشت الشراب: مزجته بالماء. الحص: الورد، وهو نبت له ثور أحمر يشبه الزعفران، ومنهم من جعل «سرخينا» صفة ومعناه الحار، من سخن يسخن سخونة. ومنهم من جعله فعلاً من سخي يسخي سخاء، وفيه ثلاث لغات: إحداهن ما ذكرنا، والثانية سَخُو يسخو، والثالثة سخا يسخو سخاوة^(٢).

يقول: اسقنيها ممزوجة بالماء كأنها من شدة حرمتها بعد امتزاجها بالماء، ألقى فيها نور هذا النبت الأحمر، وإذا خالطها الماء وشربناها وسكرنا جُذنا بعقائل أموالنا وسمحنا بذخائر أعلاقنا، هذا إذا جعلنا «سرخينا» فعلاً. وإذا جعلناه صفة كان المعنى: كأنها حال امتزاجها بالماء وكون الماء حاراً نُور هذا النبت. ويروي «شخينا» بالشين المعجمة، أي إذا خالطها الماء مملوءة به. والشحن: الملاء، والفعل شَحَنَ يَشْحَنُ، والشحين بمعنى المشحون^(٣) كالقتيل بمعنى المقتول، يريد أنها حال امتزاجها بالماء وكون الماء كثيراً تشبه هذا النور.

(١) الأندرين: اسم قرية في جنوبي حلب بينها مسيرة يوم للراكب في طرف البرية ليس بعدها عمارة، وهي الآن خراب ليس بها إلا بقية الجدران. معجم البلدان (١/٢٦٠).

(٢) سخن على وزن فعيل مبالغة لاسم الفاعل ساخن وهو حرارة الماء «السخونة» وأما السخو فهو الجود بالمال، والفارق كبير.

(٣) المشحون هنا: الممزوج، وفي الأصل المشحون: المملوء. قال تعالى: ﴿وَأَيُّ لَهِمْ أَنَا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِي الْفُلِّ الْمَشْحُونِ﴾ سورة يس الآية «٤١».

- ٣- تَجُورُ بِذِي اللَّبَانَةِ عَنْ هَوَاهُ
 ٤- تَرَى اللَّحْزَ الشَّحِيحَ إِذَا أَمَرْتَ
 ٥- صَبَبْتَ^(٢) الْكَأْسَ عَنَّا أَمْ عَمْرٍو
 ٦- وَمَا شَرُّ الثَّلَاثَةِ أُمَّ عَمْرٍو
 ٧- وَكَأْسٍ قَدْ شَرِبْتُ بِبَعْلَبِكَ
 ٨- وَإِنَّا سَوْفَ تُدْرِكُنَا الْمَنَايَا
 إِذَا مَا ذَاقَهَا حَتَّى يَلِينَا
 عَلَيْهِ لِمَالِهِ فِيهَا مُهِينَا^(١)
 وَكَانَ الْكَأْسُ مَجْرَاهَا الْيَمِينَا
 بِصَاحِبِكَ الَّذِي لَا تَصْبَحِينَا
 وَأُخْرَى فِي دِمَشْقَ وَقَاصِرِينَا^(٣)
 مُقَدَّرَةٌ لَنَا وَمُقَدَّرِينَا

(٣) يمدح الخمر ويقول: إنها تميل صاحب الحاجة عن حاجته وهواه إذا ذاقها حتى يلين، أي إنها تنسي الهموم والحوائج أصحابها، فإذا شربوها لانوا ونسوا أجزائهم وحوائجهم.
 (٤) اللحز: الضيق الصدر. الشحيح: البخيل الحريص، والجمع الأشحة والأشحاء، والشحاح أيضاً مثل الشحيح، والفعل شحَّ يشحُّ والمصدر الشحُّ وهو البخل معه حرص.
 يقول: ترى الإنسان الضيق الصدر البخيل الحريص مهيناً لماله فيها، أي في شرائها، إذا أمرت الخمر عليه، أي إذا أديرت عليه.

(٥) الصبن: الصرف، والفعل صبَنَ يصبن.

يقول: صرفت الكأس عنا يا أم عمرو وكان مجرى الكأس على اليمين فأجريتها على اليسار.

(٦) يقول: ليس بصاحبك الذي لا تسقينه الصبوح هو شر هؤلاء الثلاثة الذين تسقينهم، أي لستُ شراً أصحابي فكيف أخرتني وتركت سقيي الصبوح؟

(٧) يقول: ورب كأس شربتها بهذه البلدة ورب كأس شربتها بتينك البلدين.

(٨) يقول: سوف تدركننا مقادير موتنا وقد قدرت تلك المقادير لنا وقدّرنا لها المنايا: جمع المنية وهي تقدير الموت.

(١) بعده في الجمهرة:

كَأَنَّ الشُّهْبَ فِي الْأَذَانِ، مِنْهَا إِذَا قَرَعُوا، بِحَافَتِهَا، الْجَمِينَا
 (٢) في شرح التبريزي «صدت».

(٣) بعده في الجمهرة:

إِذَا صَعِدَتْ حَمِيَاهَا أَرِيباً مِنْ الْفَتِيَانِ، خَلَّتْ بِهِ جَنُونَا
 فَمَا بَرَحَتْ مَجَالَ الشَّرْبِ حَتَّى تَغَالُوَهَا، وَقَالُوا، قَدْ رَوِينَا

- ٩- قَفِي قَبْلَ التَّفَرُّقِ يَا ظَعِينَا^(١) نَخْبَرُكَ الْيَقِينَ وَنُخْبِرِينَا
 ١٠- قَفِي نَسْأَلُكَ هَلْ أَحْدَثْتَ صِرْمًا لَوْشِكَ الْبَيْنِ أَمْ خُنْتَ الْأَمِينَا^(٢)
 ١١- بِيَوْمِ كَرِيمَةٍ ضَرْبًا وَطَعْنَا أَقْرَبَ بِهِ مَوَالِيكَ الْعُيُونَا

(٩) أراد يا ظعينة فرخَم، والظعينة: المرأة في الهودج، سميت بذلك لظعنها مع زوجها، فهي فعيلة بمعنى فاعلة، ثم أكثر استعمال هذا الاسم للمرأة حتى يُقال لها ظعينة وهي في بيت زوجها.

يقول: قفي مطيتك أيتها الحبيبة الطاعنة نخبرك بما قاسينا بعدك ونخبرنا بما لاقيت بعدنا.

(١٠) الصرم: القطيعة^(٣) الوشك: السرعة، والوشيك: السريع. الأمين: بمعنى المأمون.

يقول: قفي مطيتك نسألك هل أحدثت قطيعة لسرعة الفراق أم هل خنت حبيبك الذي تؤمن خيانتة؟ أي هل دعتك سرعة الفراق إلى القطيعة أو إلى الخيانة في مودة من لا يخونك في مودته إياك؟

(١١) الكريمة: من أسماء الحرب، والجمع الكرائه، سُميت بها لأنَّ النفوسَ تكرهها، وإنما لحقتها التاء لأنها أخرجت مُخرج الأسماء مثل: النطيحة والذبيحة، ولم تُخرج مخرج النعوت مثل: امرأة قتيل وكف خضيب. ونصب «ضرباً وطعناً» على المصدر أي يضرب فيه ضرباً ويطعن فيه طعناً. قولهم: أقرَّ الله عينك، قال الأصمعي: معناه أبرد الله دمك، أي سرَّك غاية السرور، وزعم أنَّ دمع السرور بارد ودمع الحزن حار، وهو عندهم مأخوذ من القُرور وهو الماء البارد، وردَّ عليه أبو العباس أحمد بن يحيى ثعلب هذا القول وقال: الدمع كله حار، جلبه فرح أو ترح. وقال أبو عمرو الشيباني: معناه أنام الله عينك وأزال سهرها لأنَّ استيلاء الحزن داع إلى السهر، فالإقرار على قوله «إفعال» من قرَّ يقرُّ إقراراً، لأنَّ العيونَ تقرُّ في النوم وتطرف في السهر. وحكى ثعلب عن جماعة من الأئمة أنَّ معناه: أعطاك الله مُنَّاك

(١) الظعينة: الهودج كانت فيه المرأة أو لم تكن. والظعينة: المرأة ما دامت في الهودج فإذا لم تكن فيه فليست بظعينة.

(٢) في حاشية النحاس: وجد في نسخة، غير هذه النسخة التي نقلت منها بيت هو: أفي ليلي يعاتبني أبوها وإخوتها، وهم لي ظالمونا وفي الجمهرة بعده.

(٣) قال تعالى: ﴿فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ﴾ [القلم: ٢٠] أي احترقت واسودت والصرم هو المجدود والمقطوع.

- ١٢- وَإِنَّ عَدَاً وَإِنَّ الْيَوْمَ رَهْنٌ وَبَعْدَ عَدِيمًا لَا تَعْلَمِينَا
 ١٣- تُرِيكَ إِذَا دَخَلْتَ عَلَى خَلَاءٍ وَقَدْ أَمِنْتَ عُيُونَ الْكَاشِحِينَ
 ١٤- ذِرَاعِي عَيْطَلٍ أَدْمَاءٍ بِكُرٍ هِجَانٍ^(١) اللَّوْنِ لَمْ تَقْرَأْ جَنِينَا

ومبتغاك حتى تقر عينك عن الطموح إلى غيره. وتحرير المعنى: أرضاك الله، لأن المترقب للشيء يطمح بصره إليه فإذا ظفر به قرّت عينه عن الطموح إليه.

يقول: نخبرك بيوم حرب كثر فيه الضرب والظعن فأقرّ بنو أعمامك عيونهم في ذلك اليوم، أي فازوا ببعيغتهم وظفروا بمناهم من قهر الأعداء.

(١٢) أي بما لا تعلمين من الحوادث.

يقول: فإن الأيام رهن بما لا يحيط علمك به أي «ملازمة» له.

(١٣) الكاشح: المضير العداوة في كشحه، وخصّت العرب الكشح بالعداوة لأنه موضع الكبد، والعداوة عندهم تكون في الكبد، وقيل: بل سُمّي العدو كاشحاً لأنه يكشح عن عدوه فيوليه كشحه، يقال: كشح عنه يكشح كشحاً.

يقول: تريك هذه المرأة إذا أتيتها خالية وأمنت عيون أعدائها.

(١٤) العيطل: الطويل العنق من النوق. الأدماء: البيضاء منها، والأدمة: البياض في الإبل. البكر: الناقة التي حملت بطناً واحداً، ويُروى بكر بفتح الباء، وهو الفتي من الإبل، وبكسر الباء أعلى الروایتين، ويُروى: «تَرَبَّعَتِ الْأَجَارِعُ وَالْمُتُونَا»^(٢). تربعت: رعت ربيعاً، الأجارع: جمع الأجرع وهو المكان الذي فيه جرع، والجرع: جمع جرعة، وهي دعص من الرمل غير منبت شيئاً. المتون: جمع متن وهو الظهر من الأرض. الهجان: الأبيض الخالص البياض، يستوي فيها الواحد والثنتية والجمع، وينعت به الإبل والرجال وغيرهما. لم تقرأ جنيناً: لم تضم في رحهما ولداً.

يقول: تُريك ذراعين ممتلئتين لحماً كذراعي ناقة طويلة العنق لم تلد بعد أو رعت أيام الربيع في مثل هذا الموضع، ذكر هذا مبالغة في سمنها، أي ناقة سمينية لم تحمل ولداً قط بياض اللون.

(١) في شرح التبريزي:

تربعت الأجارع والعيونا

(٢) انظر: شرح القصائد السبع ص (٣٧٩).

- ١٥- وَتُدِيًّا مِثْلَ حُقِّ الْعَاجِ رَخْصًا حَصَانًا مِنْ أَكْفِ اللَّامِسِينَا^(١)
 ١٦- وَمَتْنِي لَدَنَةِ سَمَقْتِ^(٢) وَطَالَتْ رَوَادِفُهَا تَنْوُءُ بِمَا وَلِينَا
 ١٧- وَمَاكَمَةٌ يَضِيقُ الْبَابُ عَنْهَا وَكَشْحًا قَدْ جُنْتُ بِهِ جُنُونَا
 ١٨- وَسَارِيَّتِي^(٣) بِلَنْطِ أَوْ رُخَامٍ يَرِنُ خَشَّاشٌ حَلِيهَا رَزِينَا
 ١٩- فَمَا وَجَدْتُ كَوْجِدِي أَمْ سَقَبٍ أَضَلَّتْهُ فَرَجَّعَتِ الْحَنِينَا

(١٥) رخصاً: ليناً، حصاناً: عفيفة.

يقول: وتُريكَ ثدياً مثل حق من عاج بياضاً واستدارة محرزة من أكف من يلمسها.
 (١٦) اللدن: اللين، والجمع لذن، أي وتريك متني قامة لدنة. السموق: الطول،
 والفعل سَمَقَ يَسْمُقُ. الرادفتان والرافتان: فرعا الأليتين، والجمع الروادف والروانف. النوء:
 النهوض في تناقل. الولي: القرب، والفعل ولي يلي.
 يقول: وتُريكَ متني قامة طويلة لينة تثقل أردافها مع ما يقرب منها. وبذلك وصفها
 بطول القامة وثقل الأرداف.

(١٧) المأكمة: رأس الورك، والجمع المآكم.

يقول: وتريك وركاً يضيق الباب عنها لعظمها وضخمها وامتلائها باللحم، وكشحاً قد
 جنت بحسنه جنوناً.

(١٨) البلنت: العاج. السارية: الأسطوانة، والجمع السواري. الرنين: الصوت.

يقول: وتريك ساقين كأسطوانتين من عاج أو رخام بياضاً وضخماً يصوت حليهما، أي
 خلاخيلهما، تصويتاً.

(١٩) قال القاضي أبو سعيد السيرافي: البعير بمنزلة الإنسان، والجمل بمنزلة الرجل،
 والناقة بمنزلة المرأة، والسقب بمنزلة الصبي، والحائل بمنزلة الصبية، والحوار بمنزلة الولد،
 والبكر بمنزلة الفتى، والقُلوص بمنزلة الجارية. الوجد: الحزن، والفعل وجد يجد. الترجيع: =

(١) بعده في الجمهرة:

ووجهاً، مثل ضوء البدر وافي بإتمام، أناساً، مُدْجِنِينَا
 الحصان: هي بيّنة الحصانة: المرأة عَقَّتْ وأحصنها زوجها فهي «مُحَصَّنَةٌ» والتي اقتنعت عن غير حلها.
 قال تعالى ﴿وَالْمَحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ﴾ الآية ٢٤ سورة النساء.

(٢) بشرح التبريزي والجمهرة: ومتني لدنة طالت، ولانت.

(٣) بشرح التبريزي والجمهرة: وسالفتي رُخَامٍ أو بلنط... .

- ٢٠ - وَلَا شَمَطَاءُ لَمْ يَتْرُكْ شَقَاها هَا مِنْ تِسْعَةٍ إِلَّا جَنِينَا
 ٢١ - تَذَكَّرْتُ الصَّبَا وَاشْتَقْتُ لَهَا رَأَيْتُ حُمُولَهَا أَصْلاً حُدِينَا (١)
 ٢٢ - فَأَعْرَضْتُ الْيَمَامَةَ وَأَشْمَخَرْتُ كَأَسْيَافٍ بِأَيْدِي مُضَلَّتِينَا (٢)
 ٢٣ - أبا هِنْدٍ فَلَا تَعْجَلْ عَلَيْنَا وَأَنْظِرْنَا نُخَبِّرَكَ الْيَقِينَا
 ٢٤ - بِأَنَا نُورِدُ الرَّايَاتِ بِيضاً وَنُضْدِرُهُنَّ حُمْراً قَدْ رَوِينَا

ترديد الصوت. الحنين: صوت المتوجع.

يقول: فما حزنت حزناً مثل حزن ناقة أضلّت ولدها فرددت صوتها مع توجّعها في طلبها، يريد أن حزن هذه الناقة دون حزنه لفراق حبيته.

(٢٠) الشَّمَطُ: بياض الشعر. الجنين: المستور في القبر هنا.

يقول: ولا حزنت كحزن عجوز لم يترك شقاء حظها لها من تسعة أبناء إلا مدفوناً في قبره، أي ماتوا كلهم ودفنوا، يريد أن حزن العجوز التي فقدت تسعة بنين دون حزنه عند فراق عشيقته.

(٢١) الحمول: جمع حامل، يريد إبلها.

يقول: تذكرت العشق والهوى واشتقت إلى العشيقه لما رأيت حمول إبلها سيقت عشياً.
 (٢٢) أعرضت: ظهرت، وعرضت الشيء أظهرته، ومنه قوله عز وجل: ﴿وَعَرَضْنَا جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِلْكَافِرِينَ عَرْضاً﴾ [الكهف: ١٠٠] وهذا من النوادر، عرضت الشيء فأعرض، ومثله كبيته فأكب، ولا ثالث لهما فيما سمعنا. اشمخرت: ارتفعت. أصلت السيف: سللته.
 يقول: فظهرت لنا قري اليمامة وارتفعت في أعيننا كأسياف بأيدي رجال سألين سيوفهم، شبه الشاعر ظهور قراها بظهور أسياف مسلولة من أغمادها.

(٢٣) يقول: يا أبا هند لا تعجل علينا وأنظرنا نخبرك باليقين من أمرنا وشرفنا، يريد عمرو بن هند فكناه (٣).

(٢٤) الراية: العلم، والجمع الرايات والراي.

يقول: نخبرك باليقين من أمرنا بأنا نورد أعلامنا الحروب بيضاً ونرجعها منها حمراً قد روين من دماء الأبطال. هذا البيت تفسير «اليقين» من البيت الأول.

(١) الحدو: سوق الإبل والغناء لها.

(٢) بشرح التبريزي: وأعرضت.

(٣) وأنظرنا: أمهلنا. وفي القرآن: ﴿فإنك من المنظرين﴾ [الحجر: ٣٧]

- ٢٥ - وَأَيَّامٍ لَنَا غُرٌّ طَوَالٍ عَصَيْنَا الْمَلِكَ فِيهَا أَنْ نَدِينَا
 ٢٦ - وَسَيِّدٍ مَعْشَرٍ قَدْ تَوَجَّوهُ بِتَاجِ الْمَلِكِ يَحْمِي الْمَحْجَرِينَ
 ٢٧ - تَرَكْنَا الْخَيْلَ عَاكِفَةً عَلَيْهِ مُقَلَّدَةً أَعْنَتَهَا صُفُونَا
 ٢٨ - وَأَنْزَلْنَا الْبُيُوتَ بِذِي طُلُوحٍ إِلَى الشَّامَاتِ تَنْفِي الْمُوْعِدِينَ
 ٢٩ - وَقَدْ هَرَّتْ كِلَابُ الْحَيِّ مِنَّا وَشَذَّبْنَا قَتَادَةَ مَنْ يَلِينَا
 ٣٠ - مَتَى نَنْقُلْ إِلَى قَوْمٍ رَحَانَا يَكُونُوا فِي اللَّقَاءِ هَا طَحِينَا

(٢٥) يقول: نخبرك بوقائع لنا مشاهير كالغُرِّ من الخيل عصينا فيها الملك فيها كراهية أن نطيعه ونتذلل له. الأيام: الوقائع. الغرّ: بمعنى المشاهير كالخيل الغرّ لاشتهارها فيما بين الخيل. قوله: «أن ندين» أي كراهية أن ندين فحذف المضاف، هذا على قول البصريين، وقال الكوفيون: تقديره أن لا ندين، أي لثلاث ندين، فحذف لا.

(٢٦) يقول: ورب سيد قوم متوج بتاج الملك حامٍ للاجئين إليه قهرناه. أحجرتة: ألقاها.

(٢٧) العكوف: الإقامة، والفعل عكف يعكف. الصفون: جمع صافن^(١)، وقد صفن الفرس يصفن صفوناً إذا قام على ثلاثة قوائم وثني سنبكه الرابع.

يقول: قتلناه وحبسنا خيلنا عليه، وقد قلدناه أعتتها في حال صفونها عنده.

(٢٨) يقول: وأنزلنا بيوتنا بمكان يُعرف بذي طلوح إلى الشامات، تنفي من هذه الأماكن أعداءنا الذي كانوا يوعدوننا.

(٢٩) القتاد: شجر ذو شوك، والواحدة منها قتادة. التّشذيب: نفي الشوك والأغصان الزائدة والليف عن الشجر. يلينا: أي يقرب منا.

يقول: وقد لبسنا الأسلحة حتى أنكرتنا الكلاب وهرت^(٢) لإنكارها إيانا وقد كسرنا شوكة من يقرب منا من أعدائنا، استعار لفلّ الغرب^(٣) وكسر الشوكة تشذيب القتادة.

(٣٠) أراد بالرحى رحى الحرب وهي معظمها.

يقول: متى حاربنا قوم قتلناهم، لما استعار للحرب اسم الرحى استعار لقتلاها اسم الطحين.

(١) يقول تعالى: ﴿إِذْ عَرَضَ عَلَيْهِ بِالْعَشِيِّ الصَّافِنَاتُ الْجِيَادُ﴾ [سورة ص الآية ٣١].

(٢) هرت: صاحت دون تباح.

(٣) فلّ الغرب: الفلّ: التثليم. الغرب: الحدّ.

٣١- يَكُونُ ثِفَالُهَا شَرْقِيًّا نَجْدٍ
 ٣٢- نَزَلْتُمْ مَنَزِلَ الْأَضْيَافِ مِنَّا
 ٣٣- قَرِينَاكُمْ فَعَجَّلْنَا قِرَاكُمْ
 ٣٤- نَعْمُ أَنْاسْنَا وَنَعِفُ عَنْهُمْ
 ٣٥- نُطَاعِنُ مَا تَرَاحَى النَّاسُ عَنَّا
 ٣٦- بِسُمْرٍ مِنْ قَنَا الْخَطِيِّ لُدْنٍ
 وَهَوْتُهَا قُضَاعَةٌ أَجْمَعِينَا
 فَأَعَجَّلْنَا الْقِرَى أَنْ تَشْتِمُونَا
 قُبَيْلَ الصُّبْحِ مِرْدَاةً طَحُونَا
 وَنَحْمِلُ عَنْهُمْ مَا حَمَلُونَا
 وَنَضْرِبُ بِالسُّيُوفِ إِذَا عُشِينَا
 ذَوَابِلَ أَوْ بِيضٍ يُحْتَلِينَا

(٣١) الثفال: خرقة أو جلدة تبسط تحت الرّحى ليقع عليها الدقيق. اللهوة: القبضة من الحب تلقى في فم الرّحى، وقد أهيت الرّحى أي ألقيت فيها لهوة.

يقول: تكون معركتنا الجانب الشرقي من نجد وتكون قبضتنا قضاة أجمعين، فاستعار للمعركة اسم الثفال، وللقلى اسم اللهوة.. ليشاكل الرّحى والطحين.

(٣٢) يقول: نزلتم منزلة الأضياف فعجلنا لكم قراكم كراهية أن تشتمونا، ولكي لا تشتمونا، والمعنى: تعرضتم لمعادتنا كما يتعرض الضيف للقري فقتلناكم عجالاً كما يحمد تعجيل قري الضيف، ثم قال تهكماً بهم واستهزاء: وذلك خشية أن تشتمونا، أي قريناكم على عجلة كراهية شتمكم إيانا إن أخرنا قراكم.

(٣٣) المرداة: الصخرة التي يكسر بها الصخور، والمرداة أيضاً الصخرة التي يرمى بها، والردي: الرمي، والفعل ردى يردى، فاستعار المرداة للحرب. الطحون: فحول من الطحن. مرداة طحوناً أي حرباً أهلكتهم أشد إهلاك.

(٣٤) يقول: نعم عشائرتنا بنوالنا وسبيننا، ونعف عن أموالهم ونحمل عنهم ما حملونا من أثقال حقوقهم ومؤوتهم، والله أعلم.

(٣٥) التراخي: البعد. الغشيان: الإتيان.

يقول: نطاعن الأبطال ما تباعدوا عنا، أي وقت تباعدهم عنا، ونضربهم بالسيوف إذا أتينا أي أتونا فقربوا منا، يريد أن شأننا طعن من لا تناله سيوفنا.

(٣٦) اللدن: اللين، والجمع لدن.

يقول: نطاعنهم برماح سمر لينة من رماح الرجل الخطي، يريد «سمهراً»، أي نضربهم بسيوف بيض يقطع ما ضرب بها، توصف الرماح بالسمرة لأن سمرتها دالة على نضجها في منابتها.

- ٣٧- كَأَنَّ جَمَاجِمَ الْأَبْطَالِ فِيهَا وَسُوقٌ بِالْأَمَاعِزِ يَرْتَمِينَا
 ٣٨- نَشَقُّ بِهَا رُؤُوسَ الْقَوْمِ شَقًّا وَنَخْتَلِبُ الرِّقَابَ فَتَخْتَلِينَا
 ٣٩- وَإِنَّ الضُّغْنَ بَعْدَ الضُّغْنِ يَيْدُو^(١) عَلَيْكَ وَيُخْرِجُ الدَّاءَ الدَّفِينَا
 ٤٠- وَرِثْنَا الْمَجْدَ قَدْ عَلِمْتَ مَعَدُّ نُطَاعِنُ دُونَهُ حَتَّى يَبِينَا
 ٤١- وَنَحْنُ إِذَا عِمَادُ الْحَيِّ خَرَّتْ عَنِ الْأَحْفَاضِ نَمْنَعُ مَنْ يَلِينَا
 ٤٢- نَجْدُ رُؤُوسَهُمْ فِي غَيْرِ بَرٍّ فَمَا يَدْرُونَ مَاذَا يَتَّقُونَا

(٣٧) الأبطال: جمع بطل وهو الشجاع الذي يبطل دماء أقرانه. الوسوق: جمع وسق وهو جبل بعير. الأماعز: جمع الأمعز وهو المكان الذي تكثر حجارته.

يقول: كأن جماجم الشجعان منهم أحمال إبل تسقط في الأماكن الكثيرة الحجارة، شبه رؤوسهم في عظمها بأحمال الإبل. والارتقاء لازم ومتعد، وهو في البيت لازم.

(٣٨) الاختلاب: قطع الشيء بالخلب وهو المنجل الذي لا أسنان له. الاختلاء: قطع الخلى وهو رطب الحشيش.

يقول: نشق بها رؤوس الأعداء شقاً ونقطع بها رقابهم فيقطعن.

(٣٩) يقول: وإن الضغن بعد الضغن تفشو آثاره ويخرج الداء المدفون من الأفتدة، أي يبعث على الانتقام.

(٤٠) يقول: ورثنا شرف آبائنا، قد علمت ذلك معد، فنحن نطاعن الأعداء دون شرفنا حتى يظهر الشرف لنا.

(٤١) الحفّض: متاع البيت، والجمع أحفاض، والحفّض: البعير الذي يحمل متاع البيت، والجمع أحفاض. من روى في البيت: «على الأحفاض» أراد بها الأمتعة، ومن روى: «عن الأحفاض» أراد بها الإبل.

يقول: ونحن إذا قوّضت الخيام فخرت على أمتعتها نمنع ونحمي من يقرب منا من جيراننا، أو: ونحن إذا سقطت الخيام عن الإبل للإسراع في الهرب نمنع ونحمي جيراننا إذا هرب غيرنا حمينا غيرنا.

(٤٢) الجدّ: القطع.

يقول: نقطع رؤوسهم في غير بر، أي في عقوق، ولا يدرون ماذا يحذرون منا من القتل وسبي الحرم واستباحة الأموال.

(١) في شرح التبريزي، وابن الأنباري «يفشو».

- ٤٣- كَأَنَّ سُيُوفَنَا مِنَّا وَمِنْهُمْ مَخَارِيقُ بِأَيْدِي لَاعِبِينَا
٤٤- كَأَنَّ ثِيَابَنَا مِنَّا وَمِنْهُمْ خُضْبُنَ بِأَرْجَوَانٍ أَوْ طَلِينَا
٤٥- إِذَا مَا عَيَّ بِالإِسْنَفِ حَيٌّ مِنْ الهَوْلِ المُشَبَّهِ أَنْ يَكُونَا
٤٦- نَصَبْنَا مِثْلَ «رَهْوَةَ» ذَاتَ حَدٍّ مُحَافِظَةً وَكُنَّا السَّابِقِينَا
٤٧- بِشُبَّانٍ^(١) يَرُونَ القَتْلَ مَجْدًا وَشَيْبٍ فِي الحُرُوبِ مُجَرَّبِينَا
٤٨- حُدَيَا النَّاسِ كُلَّهُمْ جَمِيعًا مَقَارَعَةً بَنِيهِمْ عَن بَنِينَا

(٤٣) المخرق: معروف^(٢)، والمخرق أيضاً سيف من خشب.

يقول: كنا لا نحفل بالضرب بالسيوف كما لا يحفل اللاعبون بالضرب بالمخاريق، أو كنا نضرب بها في سرعة كما يُضرب بالمخاريق في سرعة.

(٤٤) يقول: كأن ثيابنا وثياب أقراننا خُضبت بأرجوان أو طليت.

(٤٥) الإسفاف: الإقدام.

يقول: إذا عجز عن التقدم قوم مخافة هول منتظر متوقع يشبه أن يكون ويمكن.

(٤٦) يقول: نصبنا خيلاً مثل هذا الجبل أو كتيبة ذات شوكة محافظة على أحسابنا وسبقنا خصومنا، أي غلبناهم؛ وتحرير المعنى: إذا فرغ غيرنا من التقدم أقدمنا مع كتيبة ذات شوكة وغلبنا، وإنما نفعنا هذا محافظة على أحسابنا.

(٤٧) يقول: نسبق ونغلب بشبان يعدون القتال في الحروب مجدداً وشيب قد تمرنوا على الحروب.

(٤٨) حديًا: اسم جاء على صيغة التصغير مثل ثريًا وحميًا وهي بمعنى التحدي.

يقول: نتحدى الناس كلهم بمثل مجدنا وشرفنا ونقارع أبناءهم ذابئين عن أبنائنا، أي نضاربهم بالسيوف حماية للحريم وذبًا عن الحوزة.

(١) في شرح التبريزي والجمهرة: بفتيان. وبعده:

يدهدون الرؤوس كما تدهدي حزاورة، بأبطحها، الكرينا
يريد الكراة. والحزاورة: جمع حَزُور وهو الغلام الغليظ النشيط.

(٢) «المخرق»: مندبل أو نحوه يُلوى فيضرب به أو يُفَرَّع به في لعبة الصبيان.

- ٤٩- فَأَمَّا يَوْمَ خَشَيْتَنَا عَلَيْهِمْ فَتُصْبِحُ خَيْلُنَا عُصَباً ثُبِيناً^(٣)
 ٥٠- وَأَمَّا يَوْمَ لَا نَخْشَى عَلَيْهِمْ فَنُمَعِنُ غَارَةً مُتَلَبِّبِينَ
 ٥١- بِرَأْسِ مَنْ بَنِي جُشَمَ بْنِ بَكْرٍ نَدُقُ بِهِ السُّهُولَةَ وَالْحَزُونََا
 ٥٢- أَلَا لَا يَعْلَمُ الْأَقْوَامُ أَنَّا تَضَعُضَعُنَا وَأَنَا قَدْ وَنِينَا
 ٥٣- أَلَا لَا يَجْهَلُنَ أَحَدٌ عَلَيْنَا فَجَهَلَ فَوْقَ جَهْلِ الْجَاهِلِينَ

(٤٩) العصب: جمع عصبة وهي ما بين العشرة والأربعين. الثبة: الجماعة، والجمع الثبات، والثبون في الرفع، والثبين في النصب والجر.

يقول: فأما يوم نخشى على أبنائنا وحرماننا من الأعداء تصبح خيلنا جماعات، أي تتفرق في كل وجه لذبح الأعداء عن الحرم.

(٥٠) الإمعان: الإسراع والمبالغة في الشيء. التلبب: لبس السلاح.

يقول: وأما يوم لا نخشى على حرماننا من أعدائنا فنمعن في الإغارة على الأعداء لابسين أسلحتنا.

(٥١) الرأس: الرئيس والسيد.

يقول: نُغير عليهم مع سيد من هؤلاء القوم ندقُ به السهل والحزن، أي نهزم الضعاف والأشداء.

(٥٢) التضعضع: التكرّر والتذلل، ضعضعه فتضعضع أي كسرتة فانكسر. الونى: الفتور.

يقول: لا يعلم الأقوام أننا تذللنا وانكسرنا وفترنا في الحرب، أي لسنا بهذه الصفة فتعلمنا الأقوام بها.

(٥٣) أي لا يسهن أحد علينا فنسفه عليهم فوق سفههم، أي نجازيهم بسفههم جزاء يربي عليه، فسمي جزاء الجهل جهلاً لازدواج الكلام وحسن تجانس اللفظ، كما قال الله تعالى: ﴿اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ﴾ [البقرة: ١٥] وقال الله تعالى: ﴿وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا﴾ [الشورى: ٤٠] وقال جل ذكره: ﴿وَمَكْرُوا اللَّهَ﴾ [آل عمران: ٥٤] وقال جل وعلا: ﴿يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ﴾ [النساء: ١٤٢]. سمي جزاء الاستهزاء والسيئة والمكر والخداع استهزاء وسيئة ومكراً وخداعاً لما ذكرنا.

(١) في التبريزي والجمهرة:

وأما يوم خشيتنا عليهم فنصبح في مجالسنا ثبيناً

- ٥٤- بِأَيِّ مَشِيئَةٍ عَمْرَو بْنَ هِنْدٍ نَكُونُ لِقَيْلِكُمْ فِيهَا قَطِينَا
 ٥٥- بِأَيِّ مَشِيئَةٍ عَمْرَو بْنَ هِنْدٍ تُطِيعُ بِنَا الْوُشَاةَ وَتَزْدَرِينَا
 ٥٦- تَهْدُنَا وَأُوْعِدُنَا، رُؤَيْدًا مَتَى كُنَّا لِأَمِّكَ مَقْتَوِينَا
 ٥٧- فَإِنَّ قَنَاتِنَا يَا عَمْرُو أَعَيْتَ عَلَى الْأَعْدَاءِ قَبْلَكَ أَنْ تَلِينَا
 ٥٨- إِذَا عَضَّ الثَّقَافُ بِهَا أَشْمَازَتْ وَوَلَّتْهُ عَشْوَزَنَةٌ زُبُونَا

(٥٤) القطين: الخدم. القيل: الملك دون الملك الأعظم.

يقول: كيف تشاء يا عمرو بن هند أن نكون خدماً لمن وليتموهم أمرنا من الملوك الذين وليتموهم؟ أي شيء دعاك إلى هذه المشيئة المحالة؟ يريد أنه لم يظهر منهم ضعف يطمع الملك في إذلالهم باستخدام قيله إياهم.

(٥٥) ازدراه وازدرى به: قصر به واحتقره.

يقول: كيف تشاء أن تطيع الوشاة بنا إليك وتحتقرنا وتقصر بنا؟ أي: أي شيء دعاك إلى هذه المشيئة؟ أي لم يظهر منا ضعف يطمع الملك فينا حتى يصغي إلى من يشي بنا إليه ويغريه بنا فيحتقرنا.

(٥٦) القتو: خدمة الملوك، والفعل قتا يقتو، والقتى مصدر كالتقو، تنسب إليه فتقول مقتوي، ثم يجمع مع طرح ياء النسبة فيقال مقتوون في الرفع، ومقتوين في الجر والنصب، كما يجمع الأعجمي بطرح ياء النسبة فيقال أعجمون في الرفع، وأعجمين في النصب والجر. يقال: ترفق في تهدنا وإبعادنا ولا تمنع فيها، فمتى كنا خدماً لأمك؟ أي لم نكن خدماً لها حتى نعبأ بتهديدك ووعيدك إيانا. ومن روى: تَهْدُنَا وتوعدنا، كان إخباراً، ثم قال: رويداً، أي دع الوعيد والتهديد وأمهله.

(٥٧) العرب تستعير للعز اسم القناة.

يقول: فإن قناتنا أبت أن تلين لأعدائنا قبلك، يريد أن عزمهم أبي أن يزول بمحاربة أعدائهم ومخاصمتهم ومكايدهم، يريد أن عزمهم منيع لا يُرام.

(٥٨) الثقاف: الحديدية التي يقوم بها الرمح، وقد ثقفته: قومته. العشوزنة: الصلبة الشديدة. الزبون: الدفوع، وأصله من قولهم: زينت الناقة حالبها، إذا ضربته بثففات رجليها أي بركبتها، ومنه الزبانية^(١) لزبنهم أهل النار، أي لدفعهم.

(١) قال الله تعالى: ﴿سندع الزبانية﴾ [العلق: ١٨]. والزبانية عند العرب: الأشداء، سُموا زبانية لأنهم يعملون بأرجلهم كما يعملون بأيديهم. انظر: شرح القوائد السبع ص (٤٠٤).

- ٥٩- عَشَوْرَنَةٌ إِذَا انْقَلَبَتْ أُرْنَتْ
 ٦٠- فَهَلْ حُدَّتْ فِي جُشَمِ بْنِ بَكْرِ
 ٦١- وَرَثْنَا مَجْدَ عُلْقَمَةَ بْنِ سَيْفِ
 ٦٢- وَرَثْتُ مُهْلَهْلًا وَالْخَيْرَ مِنْهُ
 ٦٣- وَعَتَّابًا وَكُلْثومًا جَمِيعًا
 ٦٤- وَذَا الْبُرَّةِ الَّذِي حُدَّتْ عَنْهُ
 تَشْجُ قَفَا الْمُثَقَّفِ وَالْجَبِينَا
 بِنَقْصٍ فِي خُطُوبِ الْأَوْلِينَا
 أَبَاحَ لَنَا حُصُونَ الْمَجْدِ دِينَا
 زُهَيْرًا نَعْمَ ذُخْرُ الذَّاخِرِينَا
 بِهِمْ نَلْنَا تُرَاثَ الْأَكْرَمِينَا
 بِهِ نُحْمِي وَنُحْمِي الْمُحْجَرِينَا^(١)

يقول: إذا أخذها الثقاف لتقومها نفرت من التقويم وولت. الثقاف: قناة صلبة شديدة دفوعاً، جعل القناة التي لا يتهاى تقويمها مثلاً لعزتهم التي لا تضعضع، وجعل قهرها من تعرض لهدمها كنفار القناة من التقويم والاعتدال.

(٥٩) أرنت: صوّتت، والإرنان هنا لازم وقد يكون متعدياً. ثم بالغ في وصف القناة بأنها تصوّت إذا أريد تثقيفها ولم تطاوع الغامز بل تشجّ قفاه وجبينه، كذلك عزتهم لا تضعضع لمن رامها بل تهلكه وتقهره.

(٦٠) يقول: هل أخبرت بنقص كان من هؤلاء في أمور القرون الماضية أو بنقص في عهد سلف.

(٦١) الدين: القهر، ومنه قوله عز وجل: ﴿فَلَوْلَا إِنْ كُنْتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ﴾ [الواقعة:

٨٦] أي غير مهجورين.

يقولون: ورثنا مجد هذا الرجل الشريف من أسلافنا وقد جعل لنا حصون المجد مباحة قهراً وعنوة، أي غلب أقرانه على المجد ثم أورثنا مجده ذلك.

(٦٢) يقول: ورثت مجد مهلهل^(٢) ومجد الرجل الذي هو خير منه وهو زهير^(٣) فنعم ذخر الذاخرين هو، أي مجده وشرفه للافتخار به.

(٦٣) يقول: وورثنا مجد عتاب وكلثوم وبهم بلغنا ميراث الأكارم، أي حزنا مآثرهم ومفاخرهم فشرفنا بها وكرمنا.

(٦٤) ذو البرة: من بني تغلب، سمي به لشعر على أنفه يستدير كالحلقة.

(١) في شرح التبريزي: ونحمي الملجئينا.

(٢) هو مهلهل بن ربيعة التغلبي، رجل من بني تغلب.

(٣) هو زهير بن جشم بن بكر... بن تغلب. قال التبريزي: إن مهلهلاً كان صاحب حرب وائل أربعين سنة وهو جد عمرو بن كلثوم من قبل أمه، وزهير جدّه من قبل أبيه. فذكرهما يفتخر بهما.

- ٦٥ - وَمِنَّا قَبْلَهُ السَّاعِي كُتَيْبٌ
٦٦ - مَتَى نَعْقِدُ قَرِينَتَنَا بِحَبْلِ
٦٧ - وَنُوجِدُ نَحْنُ أَمْنَعُهُمْ ذِمَّاراً
٦٨ - وَنَحْنُ غَدَاةٌ أَوْقِدَ فِي خَزَارَى
٦٩ - وَنَحْنُ الْحَابِسُونَ بِذِي أَرَاطَى
فَأَيُّ الْمَجْدِ إِلَّا قَدْ وَلِينَا
تَجَدَّدُ^(١) الْحَبْلَ أَوْ نَقْصِ الْقَرِينَا
وَأَوْفَاهُمْ إِذَا عَقَدُوا يَمِينَا
رَفَدْنَا فَوْقَ رِفْدِ الرَّافِدِينَا
تَسْفُ الْجِلَّةُ الْخُورُ الدَّرِينَا

يقول: ورثت مجد ذي البرة الذي اشتهر وعُرف وحدثت عنه أيها المخاطب، وبمجده يحمينا سيدنا وبه نحمي الفقراء الملجئين إلى الاستجارة بغيرهم.
(٦٥) يقول: ومنا قبل ذي البرة الساعي للمعالي كليب، يعني كليب وائل، ثم قال: وأي المجد إلا قد ولينا، أي قربنا منه فحويناه.

(٦٦) يقول: متى قرنا ناقتنا بأخرى قطعت الحبل أو كسرت عتق القرين، والمعنى: متى قرنا بقوم في قتال أو جدال غلبناهم وقهرناهم. الجَدُّ: القطع، والفعل جَدَّ يُجَدُّ. الوَقْصُ: دق العتق، والفعل وَقَصَّ يَقْصُ.

(٦٧) يقول: تجدنا أيها المخاطب أمنعهم ذمة وجواراً وحلفاً وأوفاهم باليمين عند عقدها. الذَّمَّار: العهد والحلف والذمة، سُمِّيَ به لأنه يتذمر له أي يتغضب لمراعاته.
(٦٨) الرَّفْدُ: الإعانة، والرَّفْدُ الاسم.

يقول: ونحن غداة أوقدت نار الحرب في خزازي أعنا نزاراً فوق إعانة المعينين، يفتخر بإعانة قومه بني نزار في محاربتهم اليمين.

(٦٩) تسف: أي تأكل يابساً، والمصدر السفوف^(٢). الجلة: الكبار من الإبل. الخور: الكثيرة الألبان. وقيل الخور الغزار من الإبل، والناقة خوراء^(٣). الدرّين: ما أسودّ من النبت وقدم.

يقول: ونحن حبسنا أموالنا بهذا الموضع حتى سفت النوق الغزار قديم النبت وأسوده لإعانة قومنا ومساعدتهم على قتال أعدائنا.

(١) بشرح التبريزي: نَجَدَّدُ الْحَبْلَ أَوْ نَقْصِ الْقَرِينَا.

(٢) بل المصدر السَّف. أما السَّفوف فهو ما يُسَف.

(٣) خوراء: وهم والصواب خَوَّارة.

- ٧٠- وَنَحْنُ الْحَاكِمُونَ إِذَا أُطْعِمْنَا
 ٧١- وَنَحْنُ التَّارِكُونَ لِمَا سَخِطْنَا
 ٧٢- وَكُنَّا الْأَيْمِينَ إِذَا التَّقَيْنَا
 ٧٣- فَصَالُوا صَوْلَةً فِيمَنْ يَلِيهِمْ
 ٧٤- فَأَبَوْا بِالنَّهَابِ وَبِالسَّبَايَا
 ٧٥- إِلَيْكُمْ يَا بَنِي بَكْرِ إِلَيْكُمْ
 ٧٦- أَلَمْ تَعْلَمُوا مِنَّا وَمِنْكُمْ
 ٧٧- عَلَيْنَا الْبَيْضُ وَالْيَلْبُ الْيَمَانِي

(٧٢) يقول: كُنَّا حُجَّةَ الْمِيْمَةِ إِذَا لَقِينَا الْأَعْدَاءَ وَكَانَ إِخْوَانُنَا حِمَاةَ الْمَيْسِرَةِ، يَصِفُ غَنَاءَهُمْ فِي حَرْبِ نَزَارِ وَالْيَمَنِ عِنْدَمَا قَتَلَ كَلِيبُ وَائِلُ لَبِيدَ بْنَ عَتَقِ الْغَسَانِيَّ عَامِلَ مَلِكِ غَسَانَ عَلَى تَغْلِبِ حِينَ لَطَمَ أُخْتِ كَلِيبِ وَكَانَتْ تَحْتَهُ.

(٧٣) يقول: فَحَمَلَ بَنُو بَكْرِ عَلَى مَنْ يَلِيهِمْ مِنَ الْأَعْدَاءِ وَحَمَلْنَا عَلَى مَنْ يَلِينَا.

(٧٤) النَّهَابُ: الْغَنَائِمُ، الْوَاحِدُ نَهَبٌ. الْأُوبُ: الرَّجُوعُ. التَّصْفِيدُ: التَّقْيِيدُ، يُقَالُ: صَفَّدْتَهُ وَصَفَّدْتَهُ: أَي قَيْدْتَهُ وَأَوْثَقْتَهُ.

يقول: فَرَجَعَ بَنُو بَكْرِ بِالْغَنَائِمِ وَالسَّبَايَا وَرَجَعْنَا مَعَ الْمُلُوكِ مَقِيدِينَ، أَي اغْتَنَمُوا الْأَمْوَالَ وَأَسْرَنَا الْمُلُوكَ.

(٧٥) يقول: تَنَحَّوْا وَتَبَاعَدُوا عَنِ مُسَامَاتِنَا وَمُبَارَاتِنَا يَا بَنِي بَكْرِ، أَلَمْ تَعْلَمُوا مِنْ نَجْدَتِنَا وَبِأَسْنَا الْيَقِينَ؟ بَلَى، قَدْ عَلِمْتُمْ ذَلِكَ لَنَا فَلَا تَتَعَرَّضُوا لَنَا، يُقَالُ: إِلَيْكَ إِلَيْكَ، أَي تَنَحَّ.

(٧٦) يقول: أَلَمْ تَعْلَمُوا كِتَابَ (٢) مِنَّا وَمِنْكُمْ يَطْعَنُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا وَيُرْمِي بَعْضُهُمْ بَعْضًا؟ وَمَا فِي قَوْلِ «أَلَمْ» صِلَةٌ زَائِدَةٌ. الْأَطْعَانُ وَالْإِرْتِمَاءُ: مِثْلُ التَّطَاعَنِ وَالْتِرَامِيِّ.

(٧٧) الْيَلْبُ: نَسِيجَةٌ مِنْ سَيُورِ (٣) تَلْبَسُ تَحْتَ الْبَيْضِ (٤).

(١) لم يشرحها الزوزني. «الحاكمون»: الذين تمنع الناس من كل ما لا ينبغي لهم الدخول فيه. «العازمون إذا عَصِينَا»: معناه إذا عزمنا على الأمر أفقدنا عزميتنا ولم تَهَبْ أَحَدًا. «التاركون لما سَخِطْنَا»: أي إذا كرهنا شيئاً تركناه ولم يستطع أحدٌ إجبارنا عليه.

(٢) كتاب: أي جماعات. واحدها كتيبة. وسميت الكتيبة كتيبةً لاجتماع بعضها إلى بعض.

(٣) «سيور»: جمع، مفردة سير، وهو ما يُقَدُّ مِنَ الْجِلْدِ وَنَحْوِهِ مُسْتَطِيلًا.

(٤) «البيض»: جمع، مفردة البيضة وهي الخوذة.

- ٧٨- عَلَيْنَا كُلُّ سَابِغَةٍ دِلَاصٍ
 ٧٩- إِذَا وُضِعَتْ عَنِ الْأَبْطَالِ يَوْمًا
 ٨٠- كَأَنَّ غُضُونَهُنَّ^(١) مُتُونٌ غُدْرٍ
 ٨١- وَتَحْمِلُنَا عَدَاةَ الرَّوْعِ جُرْدٌ
 ٨٢- وَرَدَّنْ دَوَارِعًا خَرَجْنَ شُعْثًا

يقول: وكان علينا البيض واليبب اليباني وأسياف يقمن وينحنين لطول الضراب بها.
 (٧٨) السابغة: الدرع الواسعة التامة. الدلاص: البراقة. الغضون: جمع غصن وهو التشنج في الشيء.

يقول: وكانت علينا كل درع واسعة براقة ترى أيها المخاطب فوق المنطقة لها غضوناً لسعتها وسبوغها.

(٧٩) الجون: الأسود، والجون الأبيض، والجمع الجون.

يقول: إذا خلعتها الأبطال يوماً رأيت جلودهم سوداً للبسهم إياها، قوله: لها، أي للبسها.

(٨٠) الغدر: مخفض غدر وهو جمع غدِير. تصفقه: تضربه، شبه غضونَ الدرع بمتون الغدران إذا ضربتها الرياح في جريها، والطرائق التي تُرى في الدروع بالتي تراها في الماء إذا ضربته الرياح.

(٨١) الروع: الفزع، ويريد به الحرب هنا. الجرد: التي رق شعر جسدها وقصر، والواحد أجرد والواحدة جرداء. النقاوذ: المخلصات من أيدي الأعداء، واحدها نقيذة، وهي فعيلة بمعنى مفعلة، يقال: أنقذتها، أي خلصتها، فهي منقذة ونقيذة. الفلُو والافتلاء: الفطام.

يقول: وتحملنا في الحرب خيل رقاق الشعور قصارها عُرفن لنا وفطمت عندنا وخلصناها من أيدي أعدائنا بعد استيلائهم عليها.

(٨٢) رجل دارع: عليه درع، ودروع الخيل تجافيفها. الرصائع: جمع الرصيعة وهي عقدة العنان على قذال الفرس.

(١) بشرح التبريزي:

..... كأن متونهن متون غدر

- ٨٣- وَرِثْنَاهُنَّ عَنْ آبَاءِ صِدْقٍ وَنُورِثُهَا إِذَا مُتْنَا بَنِينَا
 ٨٤- عَلَى آثَارِنَا بِيَضِّ حِسَانٍ نَحَازِرُ أَنْ تُقَسِّمَ أَوْ تَهُونَا
 ٨٥- أَخَذْنَ عَلَى بُعُولَتِهِنَّ عَهْدًا إِذَا لَاقُوا كِتَابَ مُعَلِّمِينَا^(١)
 ٨٦- لَيْسَتَيْنِ أَفْرَاسًا وَبِيضًا وَأَسْرَى فِي الْحَدِيدِ مُقَرَّرَيْنَا
 ٨٧- تَرَانَا بَارِزِينَ وَكُلُّ حَيٍّ قَدِ اتَّخَذُوا نَخَافَتَنَا قَرِينَا
 ٨٨- إِذَا مَا رُحْنُ يَمْشِينَ الْهُوَيْنَى كَمَا اضْطَرَبَتْ مُتُونُ الشَّارِبِينَا

يقول: وردت خيلنا وعليها تجافيفها وخرجن منها شعناً قد بلين، كما بلي عُقد الأعنة، لما نالها من الكلال والمشاق فيها.

(٨٣) يقول: ورثنا خيلنا من آباء كرام شأنهم الصدق في الفعّال والمقال، ونورثها أبناءنا إذا متنا، يريد أنها تناجحت وتناسلت عندهم قديماً.

(٨٤) يقول: على آثارنا في الحرب نساء بيض حسان نحاذر عليها أن تسيها الأعداء فتقسمها وتمينها، وكانت العرب تُشهد نساءها الحروب وتقيمها خلف الرجال ليقاتل الرجال ذباً عن حرمة فلا تفشل مخافة العار بسبي الحرم.

(٨٥) يقول: قد عاهدن أزواجهن إذا قاتلوا كتائب من الأعداء قد أعلموا أنفسهم بعلامات يُعرفون بها في الحرب أن يثبتوا في حومة القتال ولا يفروا، والبعولة جمع بعل، يقال للرجل: هو بعل المرأة، وللمرأة هي بعله وبعلته، كما يقال: هو زوجها وهي زوجته وزوجته^(٢).

(٨٦) أي ليستلب رجالنا أفراس الأعداء ويضمهم وأسرى منهم قد قرنوا في الحديد.

(٨٧) يقول: ترانا خارجين إلى الأرض البراز، وهي الصحراء التي لا جبل بها، لثقتنا بنجدتنا وشوكتنا، وكل قبيلة تستجير وتعتصم بغيرها مخافة سطوتنا بها.

(٨٨) الهوينى: تصغير الهونى وهي تأنيث الأهون، مثل الأكبر والكبرى.

يقول: إذا مشين يمشين مشياً رفيقاً لثقل أردافهن وكثرة لحومهن، ثم شبههن في تبخترهن بالسكارى في مشيهم.

(١) بشرح التبريزي:

..... إذا لاقوا فوارس معلمينا

(٢) يقول تعالى: ﴿وَلَا يَبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ﴾ [النور: ٣١].

- ٨٩- يَفْتُنَ جِيَادَنَا وَيَقْلُنَ لَسْتُمْ بُعُولَتَنَا إِذَا لَمْ تَمْنَعُونَا^(١)
- ٩٠- ظَعَائِنَ مِنْ بَنِي جُشَمَ بْنِ بَكْرِ خَلَطْنَ بِمَيْسَمٍ حَسْبًا وَدِينَا
- ٩١- وَمَا مَنَعَ الظَّعَائِنَ مِثْلُ ضَرْبٍ تَرَى مِنْهُ السَّوَاعِدَ كَالْقَلِينَا^(٢)
- ٩٢- كَأَنَّا وَالسُّيُوفُ مُسَلَّلَاتٌ وَلَدْنَا النَّاسَ طُرًّا أَجْمَعِينَا
- ٩٣- يُدْهَدُونَ الرَّؤُوسَ كَمَا تُدْهِدِي حَزَاوِرَةً بِأَبْطِحَهَا الْكُرِينَا

(٨٩) القوت: الإطعام بقدر الحاجة، والفعل قات يقوت، والاسم القوت، والجمع الأقوات.

يقول: يعلفن خيلنا الجياد ويقلن: لستم أزواجنا إذا لم تمنعونا من سبي الأعداء إيانا. (٩٠) الميسم: الحسن وهو من الوسام والوسامة وهما الحسن والجمال، والفعل وسم يؤسم، والنعته وسيم. الحسب: ما يحسب من مكارم الإنسان ومكارم أسلافه، فهو «فعل» في معنى «مفعول» مثل: التَّقْضُ^(٣) والْحَبْطُ^(٤) والقَبْضُ^(٥) واللَّقْطُ^(٦) في معنى المنفوض والمخبوط والمقبوض والملقوط؛ فالحسب إذن في معنى المحسوب من مكارم آبائه.

يقول: هن نساء من هذه القبيلة جعلن إلى الجمال الكرم والدين.

(٩١) يقول: ما منع النساء من سبي الأعداء إيانهن شيء مثل ضرب تندر وتطير منه سواعد المضروبين كما تطير القلة إذا ضربت بالمقلاء.

(٩٢) يقول: كأننا حال استلال السيوف من أعمادها، أي حال الحرب، ولدنا جميع الناس، أي نحميمهم حماية الوالد لولده.

(٩٣) الحزور: الغلام الغليظ الشديد، والجمع الحزورة.

(١) بعده في شرح التبريزي وابن الأنباري:

إذا لم نحملهن فلا بقينا لشيء بعدهن، ولا حيننا

(٢) بعده بشرح التبريزي وابن الأنباري:

لنا الدنيا، ومن أضحى عليها ونبطش، حين نبطش قادريتنا

(٣) «التَّقْضُ»: ما تساقط من الورق والثمر حول أصول الشجر.

(٤) «الْحَبْطُ»: ما سقط من ورق الشجر بالْحَبْطِ والتَّقْضِ.

(٥) «القَبْضُ»: ما أُجِع من الغنيمة قبل أن تُقَسَمَ.

(٦) «اللَّقْطُ»: كل نثارة من سنبُل أو ثمر، وقطع ذهبٍ أو فضة توجد في المعدن.

- ٩٤- وَقَدْ عَلِمَ الْقَبَائِلُ مِنْ مَعَدٍّ إِذَا قُبِبَ بِأَبْطَحِهَا بُنِينَا
 ٩٥- يَا أَيُّهَا الْمُطْعِمُونَ^(١) إِذَا قَدَرْنَا وَأَنَا الْمُهْلِكُونَ إِذَا ابْتُلِينَا
 ٩٦- وَأَنَا الْمَانِعُونَ لِمَا أَرَدْنَا وَأَنَا النَّازِلُونَ بِحَيْثُ شِينَا
 ٩٧- وَأَنَا التَّارِكُونَ إِذَا سَخِطْنَا وَأَنَا الْآخِذُونَ إِذَا رَضِينَا
 ٩٨- وَأَنَا الْعَاصِمُونَ إِذَا أُطِعْنَا وَأَنَا الْعَازِمُونَ إِذَا عُصِينَا
 ٩٩- وَتَشْرَبُ إِنْ وَرَدْنَا الْمَاءَ صَفْوًا وَيَشْرَبُ غَيْرُنَا كَدِرًا وَطِينَا
 ١٠٠- أَلَا أُبَلِّغُ بَنِي الطَّمَّاحِ عَنَّا وَدُعْمِيًّا فَكَيْفَ وَجَدْتُمُونَا^(٢)

يقول: يدحرجون رؤوس أقرانهم كما يدحرج الغلمان الغلاظ الشداد الكرات في مكان مطمئن من الأرض.

(٩٤) يقول: وقد علمت قبائل معدّ إذا بنيت قباها بمكان أبطح. القب والقباب: جمع قبة.

(٩٥) يقول: قد علمت هذه القبائل أنا نطعم الضيفان إذا قدرنا عليه، ونهلك أعداءنا إذا اختبروا قتالنا.

(٩٦) يقول: ونحن نمنع الناس ما أردنا منعه إياهم، وننزل حيث شئنا من بلاد العرب.

(٩٧) يقول: وأنا نترك ما نسخط عليه ونأخذ إذا رضينا، أي لا نقبل عطايا من سخطنا عليه، ونقبل هدايا من رضينا عليه.

(٩٨) يقول: ونحن نعصم ونمنع جيراننا إذا أطاعونا، ونعزم عليهم بالعدوان إذا عصونا.

(٩٩) يقول: ونأخذ من كل شيء أفضله وندع لغيرنا أردله، يريد أنهم السادة والقادة وغيرهم أتباع لهم.

(١٠٠) يقول: سل هؤلاء كيف وجدونا، شجعاناً أم جنباء؟

(١) بشرح التبريزي: «وأنا المنعمون...».

(٢) بشرح التبريزي بعده:

نزلتم منزل الأضياف منا فعجلنا القري أن تشتمونا
 قريتناكم فعجلنا قراكم قبيل الصبح، يرداة طحونا =

- ١٠١ - إذا ما المَلِكُ سَامَ النَّاسِ خَسْفًا أَبِينَا أَنْ نُقِرَّ الذُّلَّ فِينَا^(١)
 ١٠٢ - مَلَأْنَا الْبَرَّ حَتَّى ضَاقَ عَنَّا وَمَاءَ^(٢) الْبَحْرِ تَمَلَّؤُهُ سَفِينَا
 ١٠٣ - إِذَا بَلَغَ الْفِطَامَ لَنَا صَبِيٌّ تَخِرُّ لَهُ الْجَبَابِرُ سَاجِدِينَ

(١٠١) الحَسْفُ والحُسْفُ، بفتح الحاء وضمَّها: الذل. السوم: أن تجشَّم إنساناً مشقة وشرأ، يقال: سامه خسفاً، أي حمّله وكلفه ما فيه ذلة.

يقول: إذا أكره الملك الناس على ما فيه ذلهم أبينا الانقياد له.

(١٠٢) يقول: ملأنا الدنيا براً وبحراً فضاقت البرُّ عن بيوتنا والبحر عن سفننا.

(١٠٣) يقول: إذا بلغ صبياننا وقت الفطام سجدت لهم الجبابرة من غيرنا.

على آثارنا بيض كرام
 وبعده في الجمهرة:

تنادى المضئبان، وآل بُكرٍ
 فإن تغلب فغلابون قِدماً
 (١) وبعده في شرح التبريزي وابن الأثيري:
 نسَمَى ظالمين، وما ظلمنا
 (٢) في شرح التبريزي:

وظهرَ البحر تملؤه سفينا

بعده في الجمهرة:

ألا لا يجهلن أحد علينا
 ونعدو، حيث لا يعدى علينا
 ألا لا يحسب الأعداء أننا
 فنجهل فوق جهل الجاهلينا
 ونضرب، بالمواسي من يلينا
 تَضَعُضَعُنَا، وأنا قد فنينا

الحارث بن حلزة اليشكري*

هو من بني يَشْكُرَ، من بكر بن وائلٍ . وكان أبرصَ، وهو القائل:
أَدْنَتْنا بِبَيْنِها أَسْماءُ رَبِّ نَأوِ يُمْلُ مِنْه الثَّوَاءُ^(١)

ويقال إنه ارتجلها بين يدي عمرو بن هندٍ ارتجالاً، في شيءٍ كان بين بكر
وتغلبَ بعد الصلح، وكان يُنشده من وراء السَّجْفِ، للبرصِ الذي كان به .
فأمر برفع السَّجْفِ بينه وبينه، استحساناً لها، وكان الحارث متوكِّئاً على عَنزَةٍ،
فارتزَّت في جسده وهو لا يشعر^(٢).

وكان له ابنٌ يقال له: مذعور، ولذعور ابنٌ يقال له: شهابٌ بن مذعور،
وكان ناسباً، وفيه يقول مسكينُ الدارميُّ:

هَلُمَّ إلى ابنِ مَذْعورٍ شِهابٍ يُنْبِئُ بالسَّفَالِ وبِالْعَالِي

قال الأصمعيُّ: قد أقوى الحارثُ بنُ حِلْزَةَ في قصيدته التي ارتجلها، قال:

فَمَلَكْنَا بِذَلِكَ النَّاسَ إِذْ مَا مَلَكَ الْمُنْذِرُ بِنُ مَاءِ السَّامِ^(٣)

* هذه الترجمة من الشعر والشعراء (١/١٩٧ - ١٩٨).

(١) هو صدر معلقته.

(٢) العنزَة، بفتح النون: عصا في قدر نصف الرمح، فيها سنان أو زوج كزج الرمح، يتوكأ عليها.
ارتزت: ثبتت في جسده مثل رز السكين في الحائط. وفي الخزانة: «وزعم الأصمعي أن الحارث قال
قصيدته هذه وهو ابن مائة وخمس وثلاثين سنة». وكذلك في شرح القصائد العشر (٢٤٠).

(٣) في الشرح (٢٥٤) والخزانة (٢: ٢٢٨) «حتى» بدل «إذ ما».

قال أبو محمد: ولن يضرَّ ذلك في هذه القصيدة، لأنَّه ارتجلها فكانت
كالخطبة^(١).

ومَّا يُتمثلُ به من شعره^(٢):

فِعِشْ بِجَدِّ لَا يَضُرُّكَ النُّوْكَ مَا أُوتِيَتْ جَدًّا
وَالنُّوْكَ خَيْرٌ فِي ظِلِّ الْعَيْشِ مِمَّنْ عَاشَ كَدًّا

(١) هذا الاعتذار نقل ابن الأنباري مثله عن الأصمعي، كما في حاشية الشرح. وفي الخزانة: وقيل هذا البيت منحول إليه ليس من القصيدة» وهو تكلف.

(٢) البيتان من أبيات في الأغاني، وهما في معاهد التنصيص. والثاني في الموشح (٢٣٣).

معلقة
الحارث بن حنظلة البشكري



- ١ - آذَنْتُنَا بِبَيْنِهَا أَسْمَاءُ رَبُّ نَاوٍ يُمِلُّ مِنْهُ الثَّوَاءُ
- ٢ - بَعْدَ عَهْدٍ لَنَا بِبُرْقَةٍ شَمَاءٍ فَأَذَنْ دِيَارَهَا الْخُلُصَاءُ
- ٣ - فَأَلْحَيَاةُ فَالْصَّفَاحُ فَأَعْنَا قُ فَتَاقٍ^(١) فَعَاذِبُ فَالْوَفَاءُ
- ٤ - فَرِيَاضُ الْقَطَا فَأَوْدِيَةُ الشَّرِّ بُبٍ فَالشُّعْبَتَانِ فَالْأَبْلَاءُ
- ٥ - لَا أَرَى مَنْ عَهَدْتُ فِيهَا فَأَبْكِي أَلْ يَوْمَ دَهَاءً وَمَا يُحِيرُ الْبُكَاءُ

(١) الإيذان: الإعلام. البين: الفراق. الثواء والثوي: الإقامة، والفعل ثوى يثوي. يقول: أعلمتنا أسماء بمفارتها إيانا، أي بعزمها على فراقنا. ثم قال: ربّ مقيم تملّ إقامته ولم تكن أسماء منهم، يريد أنها وإن طالّت إقامتها لم أمثلها، والتقدير: ربّ ناءٍ يملّ من ثوائه.

(٢) العهد: اللقاء، والفعل عهد يعهد.

يقول: عزمّت على فراقنا بعد أن لقيتها ببرقة شاء وخلصاء التي هي أقرب ديارها إلينا. (٣) و(٤) هذه كلها مواضع عهدّها بها^(٢).

يقول: وقد عزمّت على مفارقتنا بعد طول العهد.

(٥) الإحارة: الردّ، من قولهم: حار الشيء يحور حوراً، أي رجع، وأحرتّه أنا أي

رجّعته فرددته.

يقول: لا أرى في هذه المواضع من عهدتّ فيها، يريد أسماء، فأنا أبكي اليوم ذاهب العقل وأي شيء رد البكاء على صاحبه؟ وهذا استفهام يتضمن الجحود، أي لا يرد البكاء على صاحبه فائتاً ولا يجدي عليه شيئاً. . تحرير المعنى: لما خلّت هذه المواضع منها بكيت =

(١) وفي شرح التبريزي «فأعلى ذي فتاق».

(٢) «حياة»: أرض. «الصفاح»: أسماء هضاب مجتمعة. «فتاق»: جبل. «عاذب»: واد. «الوفاء»: أرض. «رياض القطا»: رياض بعينها يكثر فيها الماء ودوامه، تُعشب فتألفها الطير لذلك. «الشرب»: جبل. «الشعبتان»: أكمة لها قرنان ناتان. والأكمة: جبل. «الأبلاء»: اسم بئر.

- ٦- وَبَعَيْنَيْكَ أَوْقَدْتَ هِنْدُ النَّارِ أَخِيراً^(١) تُلَوِي بِهَا الْعَلِيَاءَ
 ٧- فَتَنَوَّرْتُ نَارَهَا مِنْ بَعِيدٍ بِخَزَازِي^(٢)، هَيْهَاتَ مِنْكَ الصَّلَاءُ
 ٨- أَوْقَدْتَهَا بَيْنَ الْعَقِيقِ فَشَخَّصِي مِنْ بَعُودٍ كَمَا يَلُوحُ الضِّيَاءُ
 ٩- غَيْرَ أَنِّي قَدْ أَسْتَعِينُ عَلَى الْهَمِّ إِذَا خَفَّ بِالثُّيِّ النَّجَاءُ
 ١٠- بِزَفُوفٍ كَأَنَّهَا هِقْلَةٌ أَمْ مُمْ رِئَالٍ دَوِيَّةٌ سَقْفَاءُ

جزعاً لفراقها مع علمي بأنه لا طائل في البكاء. الدله والدلّه: ذهاب العقل، والتدليه: إزالته.

(٦) ألقى بالشيء: أشار به. العلياء: البقعة العالية.

يخاطب نفسه ويقول: وإنما أوقدت هند النار بمرآك ومنظر منك، وكان البقعة العالية التي أوقدتها عليها كانت تشير إليك بها، يريد أنها ظهرت لك أتم ظهور فرأيتها أتم رؤية. (٧) التنور: النظر إلى النار. خزازي: بقعة بعينها. هيهات: بعد الأمر جداً. الصلاء: مصدر صلي النار، وصلي بالنار يصل صلياً وصلاءً إذا احترق بها أو ناله حرها.

يقول: ولقد نظرت إلى نار هند بهذه البقعة على بعد بيني وبينها لأصلاها، ثم قال: بعد منك الاصطلاء بها جداً، أي أردت أن آتيها فعاقتني العوائق من الحروب وغيرها.

(٨) يقول: أوقدت هند تلك النار بين هذين الموضعين بعود فلاحت كما يلوح الضياء.

(٩) «غير أني»: يريد ولكني. انتقل من النسب إلى ذكر حاله في طلب المجد. الثوي والثاوي: المقيم. النجاء: الإسراع في السير، والباء للتعديّة.

يقول: ولكني أستعين على إمضاء همي وإنفاذها وقضاء أمري إذا أسرع المقيم في السير لعظم الخطب وفضاعة الخوف.

(١٠) الزفيف: إسراع النعمة في سيرها ثم يستعار لسير غيرها، والفعل زفّ يزفّ، والنعت زافّ، والزفوف مبالغة. الهقلة: النعمة، والظلم هقل. الرأل: ولد النعمة، والجمع: رئال. الدوية منسوبة إلى الدوّ وهي المفاضة. السقف: طول مع انحناء، والنعت أسقف.

يقول: أستعين على إمضاء همي وقضاء أمري عند صعوبة الخطب وشدته بناقة مسرعة في سيرها كأنها في إسراعها في السير نعمة لها أولاد طويلة منحنية لا تفارق المفاوز.

(١) ويروى «أصلاً».

(٢) ويروى: «بخزاز».

- ١١ - آتَسْتُ نَبَأَةً وَأَفْرَعَهَا الْقُنْدُ نَاصُ عَصْرًا وَقَدْ ذَنَا الْإِمْسَاءُ
 ١٢ - فَتَرَى خَلْفَهَا مِنَ الرَّجْعِ أَلَا قَدْ عَمِ مَنِينًا كَأَنَّهُ إِهْبَاءُ
 ١٣ - وَطِرَاقًا مِنْ خَلْفِهِنَّ الصَّخْرَاءُ
 ١٤ - أَتْلَهُي بِهَا الْهَوَاجِرَ إِذْ

(١١) النبأة: الصوت الخفيف الصائد. الإفزع: الإخافة. العص: يقول: أحسست هذه النعامة المساء. لما شبه ناقته بالنعامة و، تؤوب إلى أولادها مع إحساسها سيرها.

(١٢) المنين: الغبار الـ يقول: فتري أنت أيها غباراً رقيقاً كأنه هباء منبث (١٣) الطراق: يريد به.

يقول: وترى خلف ووطؤها.

(١٤) يقول: أنا الناقة البلية العمياء^(١).

يقول: أركبها وأفتحم بها لفتح الهواجر إذا حير عن مرامه.

(١) «الناقة البلية العمياء»: هي ناقة الرجل إذا مات عقلت عند رأسه، أي عند القبر مما يلي الرأس، وعكس رأسها بذنبيها، فتترك لا تأكل ولا تشرب حتى تشرب، فهي عمياء لا تتجه. وقال بعضهم: كانوا في الجاهلية يتركون ناقة الرجل عند رأسه، ويقولون: إذا قام من قبره للبعث ركبها. انظر: شرح القصائد السبع ص (٤٤٥).

- ١٥ - وَأَتَانَا مِنَ الْحَوَادِثِ^(١) وَالْأَنْبَاءِ ۚ خَطْبٌ نُعْنَى بِهِ وَنُسَاءُ
 ١٦ - أَنَّ إِخْوَانَنَا الْأَرَاقِمَ يَغْلُو نَ عَلَيْنَا، فِي قِيْلِهِمْ إِحْفَاءُ
 ١٧ - يَخْلِطُونَ الْبَرِيءَ مِنَّا بِذِي الذَّنْبِ ۚ وَلَا يَنْفَعُ الْخَلِيَّ الْخَلَاءُ
 ١٨ - زَعَمُوا أَنَّ كُلَّ مَنْ ضَرَبَ الْعَيْدَ رَ^(٢) مُوَالٍ لَنَا وَأَنَا الْوَلَاءُ

(١٥) يقول: ولقد أتانا من الحوادث والأخبار أمر عظيم نحن معنيون محزونون لأجله. عُني الرجل بالشيء يعني به فهو معني به، وعني يعنى إذا كان ذا عناء به. وسوت الرجل سوءاً ومساءة وسوائية: أحزنته.

(١٦) الأرقام: بطون من تغلب، سُموا بها لأن امرأة شبت عيون آبائهم بعيون الأرقام. الغلو: مجاوزة الحد، الإلحاح. ثم فسر ذلك الخطب فقال: هو تعدي إخواننا من الأرقام علينا وغلوهم في عدوانهم علينا في مقاتلتهم.

(١٧) يريد بالخلي: البريء الخالي من الذنب.

يقول: هم يخلطون برآنا بمذنبينا فلا تنفع البريء براءة ساحته من الذنب.

(١٨) العير في البيت يفسر: بالسيد، والحمار، والوتد، والقذى، وجبل بعينه. قوله: وأنا الولاء، أي أصحاب ولائهم، فحذف المضاف.

ثم إن فسر العير بالسيد كان تحرير المعنى: زعم الأرقام أن كل من يرضى بقتل كليب وائل بنو أعمامنا وأنا أصحاب ولائهم تلحقنا جرائمهم.

وإن فُسر بالحمار كان المعنى: أنهم زعموا أن كل من صاد حمر الوحش موالينا، أي ألزموا العامة جنابة الخاصة.

وإن فسر بالوتد كان المعنى: زعموا أن كل من ضرب الخيام وطبها بأوتادها موالينا، أي ألزموا العرب جنابة بعضنا.

وإن فسر بالقذى كان المعنى: زعموا أن كل من ضرب القذى ليتنحى فيصفو الماء موالينا، وإن فُسر بالجبل المعين كان المعنى: زعموا أن كل من صار إلى هذا الجبل موالٍ لنا. وتفسير آخر البيت في جميع الأقوال على غلط واحد.

(١) في شرح التبريزي:

وأَتَانَا، عن الأرقام، أنبأ ۚ وخطبٌ، نُعْنَى بِهِ، وَنُسَاءُ

(٢) العير: أيضاً جبل بالمدينة، أي: زعموا أن كل من سار إليه. وفي الحديث «أن النبي ﷺ حرم ما

بين عير إلى أحد...».

- ١٩ - أَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ عِشَاءً^(١) فَلَمَّا أَصْبَحُوا أَصْبَحَتْ لَهُمْ ضَوْضَاءُ
 ٢٠ - مِنْ مُنَادٍ وَمِنْ مُجِيبٍ وَمِنْ نَصْرٍ هَالٍ خَيْلٍ خِلَالَ ذَلِكَ رُغَاءُ
 ٢١ - أَيُّهَا النَّاطِقُ الْمُرْقُشُ عَنَّا عِنْدَ عَمْرٍو وَهَلْ لِدَاكَ بَقَاءُ
 ٢٢ - لَا تَحْنَلْنَا عَلَى غَرَاتِكَ إِنَّا قَبْلُ مَا قَدْ وَشَىٰ بِنَا الْأَعْدَاءُ
 ٢٣ - فَبَقِينَا عَلَى الشَّنَاءَةِ تَنْمِي نَا حُصُونًا^(١) وَعِزَّةً قَعَسَاءُ

(١٩) الضوضاء: الجلبة والصياح. إجماع الأمر: عقد القلب وتوطين النفس عليه. يقول: أطبقوا على أمرهم من قتالنا وجدالنا عشاء فلما أصبحوا جلبوا وصاحوا^(٢). (٢٠) التّصهال، كالصهيل، وتفعال لا يكون إلا مصدرأ، وتفعال لا يكون إلا اسماً. يقول: اختلطت أصوات الداعين والمجيبين والخيل والإبل، يريد بذلك تجمعهم وتأهبهم.

(٢١) يقول: أيها الناطق عند الملك؛ الذي يبلغنا عن الملك ما يريه ويشككه في محبتنا إياه ودخولنا تحت طاعته وانقيادنا لحبل سياسته هل لذلك التبليغ بقاء؟ وهذا استفهام معناه النفي، أي لا بقاء لذلك، لأنّ الملك يبحث عنه فيعلم أن ذلك من الأكاذيب المخترعة والأباطيل المبتدعة؛ وتحرير المعنى أنه يقول: أيها المخرب ما بيننا وبين الملك بتبليغك إياه عنا ما يكرهه، لا بقاء لما أنت عليه لأن بحث الملك عنه يعرفه أنه كذب محض.

(٢٢) الغرأة: اسم بمعنى الإغراء. يخاطب من يسمى بهم من بني تغلب إلى عمرو بن هند ملك العرب.

يقول: لا تظننا متذللين متخاشعين لإغرائك الملك بنا؛ فقد وشى بنا أعداؤنا إلى الملوك قبلك، وتحرير المعنى: إنّ إغراءك الملك لا يقدر في أمرنا كما لم يقدر إغراء غيرك فيه. قوله: «على غراتك»: أي على امتداد غراتك، والمفعول الثاني لتحنلنا محذوف تقديره: لا تحنلنا متخاشعين، وما أشبه ذلك.

(٢٣) الشنأة: البغض. تنمينا: ترفعنا.

يقول: فبقينا على بغض الناس إيانا وإغرائهم الملوك بنا ترفع شأننا وتعلي حصوناً منيعة وعزة ثابتة لا تزول.

(١) ويروى: «أجمعوا أمرهم «بليل» فلما

(٢) أجمعوا: أحكموا يقول تعالى: «فأجمعوا أمركم وشركاءكم» الآية ٧١ سورة «يونس».

(١) ويروى: «تنمينا جدود».

- ٢٤- قَبْلَ مَا الْيَوْمِ بَيَّضَتْ بَعْيُونَ الذَّنَّ نَاسٍ فِيهَا تَغَيُّظٌ^(١) وَإِبَاءٌ
 ٢٥- وَكَأَنَّ الْمُنُونَ تَرْدِي بِنَا أُرْ عَنْ جَوْنًا يَنْجَابُ عَنْهُ الْعَمَاءُ
 ٢٦- مُكْفَهْرًا عَلَى الْحَوَادِثِ لَا تَرُ تُوه^(٢) لِلدَّهْرِ مُؤَيَّدٌ صَمَاءُ

(٢٤) الباء في «بعيون» زائدة، أي بيضت عيون الناس، وتبييض العين: كناية عن الإغماء. و«ما» في قوله: قبل ما، صلة زائدة.

يقول: قد أعمت عزتنا قبل يومنا الذي نحن فيه عيون أعدائنا من الناس، يريد أن الناس يحسدوننا على إباء عزتنا على من كادها وتغيظها على من أَرادها بسوء حتى كأنهم عموا عند نظرهم إلينا لفرط كراهيتهم ذلك وشدة بغضهم إيانا، وجعل التغيظ والإبء للعزة مجازاً، وهما عند التحقيق لهم.

(٢٥) الردي: الرمي، والفعل منه ردى يردي. قوله: بنا، أي تردينا. الأرعن: الجبل الذي له رَعْنٌ^(٣). الجون: الأسود والأبيض جميعاً، والجمع الجون، والمراد به الأسود في البيت. الانجياب: الانكشاف والانشقاق. العماء: السحاب.

يقول: وكأنَّ الدهرَ برميه إيانا بمصائبه ونوائبه يرمي جبلاً أرعن أسود ينشق عنه السحاب، أي يحيط به ولا يبلغ أعلاه، يريد أن نوائب الزمان وطوارق الحوادث لا تؤثر فيهم ولا تقدرح في عزهم، كما لا تؤثر في مثل هذا الجبل الذي لا يبلغ السحاب أعلاه، لسموه وعلوه.

(٢٦) الاكفهرار: شدة العبوس والقطوب. التوتو: الشد والإرخاء جميعاً، وهو من الأضداد، ولكنه في البيت بمعنى الإرخاء. المؤيد: الداهية العظيمة، مشتقة من الأيد والأد، وهما القوة. الصماء: الشديدة، من الصمم الذي هو الشدة والصلابة، والبيت من صفة الأرعن.

يقول: يشتد ثباته على انتياب الحوادث، لا ترخيه ولا تضعفه داهية قوية شديدة من دواهي الدهر. يقول: ونحن مثل هذا الجبل في المنعة والقوة.

(١) ويروي: «تقيط» والتقيط: هو عدم حمل الناقة لمدة طويلة، وهنا بمعنى أن لنا عزة طويلة كاملة. وفي الحديث: أنه بعث مصدقاً فأتى بشاة شافع فلم يأخذها وقال: «ائتني بمعطاط» والشافع الذي معها ولدها.

(٢) الرتو: الخطو. والرتوة الخطوة، وفي حديث معاذ: «إنه يتقدم العلباء يوم القيامة برتوة». أي: بخطوة وقيل بدرجة. وفي الحديث: «إن الخريزة ترتو فؤاد المريض» أي تشده وتقويه. والخريزة: لحم يقطع صغراً على ماء كثير فإذا نضج دُرَّ عليه الدقيق.

(٣) «رَعْنٌ»: الرعن: أنف الجبل الشاخص البارز. والجمع: رُعون ورِغان.

- ٢٧ - أَيَا خُطَّةٍ أَرَدْتُمْ فَادُّو هَا إِلَيْنَا تُشْفَى بِهَا الْأَمْلاءُ
 ٢٨ - إِنْ نَبَشْتُمْ مَا بَيْنَ مِلْحَةٍ فَالصَّا قِبِ فِيهِ الْأَمْوَاتُ وَالْأَحْيَاءُ
 ٢٩ - أَوْ نَقَشْتُمْ فَالْنَّقْشُ يَجْشِمُهُ النَّاسُ وَسُ فِيهِ الْإِسْقَامُ^(١) وَالْإِبْرَاءُ
 ٣٠ - أَوْ سَكَّتُمْ عَنَّا فَكُنَّا كَمَنْ أَعْدَ مَضَّ عَيْنًا فِي جَفْنِهَا الْأَقْدَاءُ^(٢)
 ٣١ - أَوْ مَنَعْتُمْ مَا تُسْأَلُونَ فَمَنْ حُدَّ ثَمُوهُ لَهُ عَلَيْنَا الْعَلَاءُ؟

(٢٧) الخطة: الأمر العظيم الذي يحتاج إلى غلص منه. أدوها: فوضوها. الأملاء: الجماعات من الأشراف، الواحد ملاء، لأنهم يملؤون القلوب والعيون جلالاً وجمالاً.

يقول: فوضوا إلى آرائنا كل خصومة أردتم تشفي بها جماعات الأشراف والرؤساء بالتخلص منها إذ لا يجدون عنها مخلصاً، يريد أنهم أولو رأي وحزم يُشفى به، ويسهل عليهم ما يتعذر على غيرهم من الأشراف في فصل الخصومات والقضاء في المشكلات.

(٢٨) يقول: إن بحشتم عن الحروب التي كانت بيننا وبين هذين الموضعين^(٣) وجدتم قتلى لم يُثار بها وقتلى قد ثر بها، فسَمَى الذين لم يثار بهم أمواتاً، والذين ثر بهم أحياءً لأنهم لما قُتل بهم من أعدائهم كأهم عادوا أحياء إذ لم تذهب دماؤهم هدرًا، أي أنهم ثاروا بقتلاهم وتغلب لم تثار بقتلاها.

(٢٩) الإسقام: مصدر، والأسقام جمع سُقْمٍ وَسَقَمٍ. الإبراء: الصدر، والأبراء جمع بريء. النقش: الاستقصاء، ومنه قيل لاستخراج الشوك من البدن نقش. والفعل منه نَقَشَ يَنْقُشُ.

يقول: فإن استقصيتم في ذكر ما جرى بيننا من جدالٍ وقتالٍ فهو شيء قد يتكلفه الناس ويتبين فيه المذنب من البريء، كَثَى بالسقم عن الذنب وبالبرء عن براءة الساحة، يريد أن الاستقصاء فيها ذكر من شأنه يبين براءتنا من الذنب والذنب ذنبكم.

(٣٠) الأقداء: جمع القذى، والقذى جمع قذاة.

يقول: وإن عرضتم عن ذلك أعرضنا عنكم مع إضرارنا الحقد عليكم كمن أغضى الجفون على القذى.

(٣١) يقول: وإن منعتم ما سألناكم من المهادنة والموادعة فمن الذي حدثتم عنه أنه

(١) وروي: وفيه الصَّحاح والأبراء.

(٢) وروي: في جفنها أقداء.

(٣) «ملحة»: مكان. «الصَّاقب»: جبل.

٣٢- هَلْ عَلِمْتُمْ أَيَّامَ يُنْتَهَبُ النَّاسُ غَوَاراً لِكُلِّ حَيٍّ عَوَاءٍ
 ٣٣- إِذْ رَفَعْنَا الْجِمَالَ مِنْ سَعْفِ الْبَحْرِ رَيْنٍ سَيْراً حَتَّى نَهَاها الْحِسَاءُ
 ٣٤- ثُمَّ مَلْنَا عَلَى تَمِيمٍ فَأَحْرَمَ نَا وَفِينَا بَنَاتُ قَوْمٍ (١) إِمَاءُ
 ٣٥- لَا يُقِيمُ الْعَزِيزُ بِالْبَلَدِ السَّهْلِ لَ وَلَا يَنْفَعُ الذَّلِيلُ النَّجَاءُ

عزنا وغلانا، أي فأبي قوم أخبرتم عنهم أنهم فضلونا، أي لا قوم أشرف منا، فلا نعجز عن مقابلتكم بمثل صنيعكم.

(٣٢) الغوار: المغاور. العواء: صوت الذئب ونحوه، وهو هنا مستعار للضحج والصياح.

يقول: علمتم غنائنا في الحروب وحمائتنا أيام إغارة الناس بعضهم على بعض وضجيجهم وصياحهم مما ألم بهم من الغارات. و«هل» في البيت بمعنى «قد» لأنه يحتاج عليهم بما علموه. الانتهاب: الإغارة.

(٣٣) السعف: أغصان النخلة، والواحدة سَعْفَة. قوله: سيراً، أي فسارت سيراً، فحذف الفعل للدلالة المصدر عليه. الحسي: رملة تحتها ماء إذا كشف ظهر الماء، والحسي أيضاً البئر القريبة الماء، والجمع الأحساء^(٢). موضع بعينه.

يقول: حين رفعنا جملنا على أشد السير حتى سارت من البحرين سيراً شديداً إلى أن بلغت هذا الموضع الذي يعرف بالحساء، أي طوينا ما بين هذين الموضعين سيراً وإغارة على القبائل فلم يكفنا شيء عن مراننا حتى انتهينا إلى الحساء.

(٣٤) أحرمننا: أي دخلنا في الشهر الحرام.

يقول: ثم ملنا من الحساء فأغرنا على بني تميم، ثم دخل الشهر الحرام وعندنا سبايا القبائل قد استخدمناهن، فبنات الذين أغرنا عليهم كُنَّ إماءً لنا.

(٣٥) النجاء، ممدوداً ومقصوراً: الإسراع في السير.

يقول: وحين كان الأحياء الأعزة يتحصنون بالجبال ولا يقيمون بالبلاد السهلة، والأذلاء كان لا يتفهم إسراعهم في الفرار، يريد أن الشر كان شاملاً عاماً لم يسلم منه العزيز ولا الذليل.

(١) وروي: وفينا بناتٌ مرَّ إماءُ.

(٢) الحساء: اسم موضع بعينه انتهى إليه المسير. والحسوة: طعام. ويقال لكثير الحسوة. وإنما أراد هنا الموضع.

- ٣٦- لَيْسَ يُنْجِي الَّذِي يُوَائِلُ^(١) مِنَّا رَأْسُ طَوْدٍ وَحَرَّةٌ رَجْلَاءُ
 ٣٧- فَمَلَكْنَا بِذَلِكَ النَّاسَ حَتَّى مَلَكَ الْمُنْذِرُ بِنُ مَاءِ السَّمَاءِ
 ٣٨- مَلِكٌ أَضْرَعُ^(٢) الْبَرِيَّةَ لَا يُو ٣٩- فَاتْرَكُوا الطَّيْخَ وَالتَّعَاشِيَّ وَإِمَّا
 ٤٠- وَادُّكُرُوا جِلْفَ الْجَازِ وَمَا قُدَّ ٤١- حَذَرَ الْجَوْرِ وَالتَّعَدِّيِّ وَهَلْ يَنْدُ
 رَأْسُ طَوْدٍ وَحَرَّةٌ رَجْلَاءُ
 مَلَكَ الْمُنْذِرُ بِنُ مَاءِ السَّمَاءِ
 جَدُّ فِيهَا لِمَا لَدَيْهِ كِفَاءُ^(٤)
 تَتَعَاشَوْا فِي التَّعَاشِيِّ الدَّاءِ
 دِمٌّ فِيهِ الْعُهُودُ وَالْكَفَلَاءُ
 قُضِيَ مَا فِي الْمَهَارِقِ الْأَهْوَاءِ

(٣٦) وأل ووائل: هرب وفرغ. الرجلاء: الغليظة الشديدة. يقول: لم ينجُ الهاربُ مِنَّا بفضل تحصنه بالجبل ولا بالحرة^(٥) الغليظة الشديدة.
 (٣٧- ٣٨) أضرع: ذلل وقهر، ومنه قولهم في المثل: الحمى أضرعتني لك. الكفاءة والمكافأة: المساواة.

يقول: هو ملك ذلل وقهر الخلق فما يوجد فيهم من يساويه في معاليه، والكفاءة بمعنى المكافئة، فالمصدر موضع اسم الفاعل.

(٣٩) الطيخ: التكبر. التعاشي: التعامي، وهما تكلف العشى والعمى ممن ليس به عشى وعمى، وكذلك التفاعل إذا كان بمعنى التكلف.

يقول: فاتركوا التكبر وإظهار التجبر والجهل، وإن لزمتم ذلك ففيه الداء، يعني أفضى بكم ذلك إلى شر عظيم.

(٤٠) ذو المجاز: موضع جمع به عمرو بن هند بكرأ وتغلب وأصلح بينها وأخذ الوثائق والرّهون.

يقول: واذكروا العهد الذي كان منا بهذا الموضع وتقديم الكفلاء فيه.

(٤١) المهارق: جمع المهرق، وهو فارسي معرب، يأخذون الخرقه ويطلونها بشيء ثم يصقلونها ثم يكتبون عليها شيئاً، والمهرق: معرب مهوركد.

(١) في شرح التبريزي: ليس ينجي موائلاً من حذار

(٢) ويروي: أضلع البرية.

(٤) بعده بشرح التبريزي:

وهو الرّب والشهيد، على يو م الحيارين، والبلاء بلاء

(٥) «الحرة»: أرض ذات حجارة سود كأنها أحرقت، والجمع جراز.

- ٤٢ - وَاعْلَمُوا أَنَّنَا وَإِيَّاكُمْ فِي
 ٤٣ - عَنَّا بَاطِلًا وَظُلْمًا كَمَا تُعَدُّ
 ٤٤ - أَعْلَيْنَا جُنَاحٌ كِنْدَةٌ أَنْ يَغْدُ
 ٤٥ - أَمْ عَلَيْنَا جَرَى الْعِبَادِ كَمَا نِيدُ
 ٤٦ - أَمْ عَلَيْنَا جَرَى قُضَاعَةَ أَمْ لِي
- مَا اشْتَرَطْنَا يَوْمَ اخْتَلَفْنَا سَوَاءً
 تَرُّ عَنْ حُجْرَةَ الرَّيْبِضِ (١) الطَّبَاءُ
 نَمَّ غَازِيَهُمْ وَمِنَّا الْجَزَاءُ
 طَّ بِجَوْرِ الْمُحْمَلِ الْأَعْبَاءِ
 سَ عَلَيْنَا فِيمَا جَنَوْنَا أَنْدَاءُ (٢)

يقول: وإنما تعاقدنا هناك حذر الجور والتعدي من إحدى القبيلتين فلا ينقض ما كتب في المهارق الأهواء الباطلة، يريد أن ما كتب في العهود لا تبطله أهواؤكم الضالة.

(٤٢) يقول: واعلموا أننا وإياكم في تلك الشرائط التي أوثقناها يوم تعاقدنا مستوون.

(٤٣) العنن: الاعتراض والفعل عنّ يعن. العتر (٣) ذبح العتيرة، وهي ذبيحة كانت تذبح للأصنام في رجب. الحجرة: الناحية، والجمع الحجرات وقد كان الرجل يندّر إن بلغ الله غنمه مائة ذبح منها واحدة للأصنام، ثم ربما ضنت نفسه بها فأخذ طيباً وذبحه مكان الشاة الواجبة عليه.

يقول: ألزمتونا ذنب غيرنا عنناً باطلاً كما يذبح الظبي لحقٍ وجب في الغنم.

(٤٤) الجناح: الإثم.

يقول: أعلينا ذنب كندة أن يغنم غانمهم منكم ومنا يكون جزاء ذلك؟ يوتبخهم ويعتيرهم أن كندة غزتهم فغنمت منهم وقومه لا يلزمهم جزاء ذلك.

(٤٥) الجراء والجري، بالمد والقصر: الجناية. النوط: التعليق. الجوز: الوسط، والجمع الأجواز. العبة: الثقل.

يقول: أم علينا جناية إياد؟ ثم قال: ألزمتونا ذلك كما تعلق الأثقال على وسط البعير المحمل.

(٤٦) يقول: أم علينا جناية قضاة؟ بل ليس علينا في جنائيتهم ندى أي لا تلحقنا ولا تلزمنا تلك الجناية.

(١) الريبض: الغنم الرابضة. والموضع رَيْبُضٌ وربيبض.

(٢) بعده بشرح التبريزي:

أم علينا جرى إياد؟ كما في لَ لَطْسُمٍ أخوكم الآباء
 (٣) والعتير أيضاً: بوزن البرّ نبت يتداوى به، وفي الحديث: «لا بأس للمحرم أن يتداوى بالسنا والعتير».

- ٤٧- أَمْ جَنَائِيَا بَنِي عَتِيقٍ فَمَنْ يَغْدِرُ فَإِنَّا مِنْ حَرَبِهِمْ بُرَاءٌ
٤٨- وَتَمَانُونَ مِنْ تَمِيمٍ بِأَيْدِيهِمْ رِمَاحٌ صُدُّوهُنَّ الْقَضَاءُ
٤٩- ثُمَّ أَبَوَا يَسْتَرْجِعُونَ فَلَمْ تَرَ جِئَ لَهُمْ شَامَةٌ وَلَا زَهْرَاءُ
٥٠- لَيْسَ مِنَّا الْمَضْرَبُونَ وَلَا قَيْسٌ وَلَا جَنْدَلٌ وَلَا الْحَدَاءُ
٥١- تَرَكُوهُمْ مُلَحِّبِينَ فَأَبَوَا بِنَهَابٍ يَصُمُّ مِنْهَا الْحَدَاءُ
٥٢- أَمْ عَلَيْنَا جَرَى حَنِيفَةَ أَمْ مَا جَمَعَتْ مِنْ مُحَارِبٍ غَبْرَاءُ
٥٣- لَمْ يُحِلُّوا^(١) بَنِي رِزَاحٍ بِرِزْقَا ۚ نِطَاعٍ لَهُمْ عَلَيْهِمْ دُعَاءُ

(٤٧) يقول: أم علينا جنايا بني عتيق؟ ثم قال: إن نقضتم العهد فإنا براء منكم.

(٤٨) القضاء: القتل.

يقول: وغزاكم ثمانون من تميم بأيديهم رماح أسنتها القتل، أي القاتلة، وصدر كل شيء: أوله.

(٤٩) يقول: ثم جاؤوا يسترجعون الغنائم فلم ترد عليهم شاة زهراء، أي بيضاء، ولا ذات شامة.

هذه الأبيات كلها تعبير لهم وإبانة عن تعديهم وطلبهم المحال لأن مواخذة الإنسان بذنب غيره ظلم صراح.

(٥٠) يقول: هؤلاء المضربون ليسوا منا، غيرهم بأنهم منهم.

(٥١) التلحيب: التقطيع. الأوب والإياب: الرجوع.

يقول: تركت بني تميم هؤلاء القوم مقطعين بالسيوف وقد رجعوا إلى بلادهم مع غنائم يصم حداء حداتها أذان السامعين، أشار بذلك إلى كثرتها.

(٥٢) يقول: أم علينا جناية بني حنيفة أم جناية ما جمعت الأرض أو السنة الغبراء من محارب.

(٥٣) أحلته: جعلته حلالاً.

يقول: ما أحل قومنا محارم هؤلاء القوم وما كان منهم دعاء على قومنا، يعيرهم بأنهم أحلوا محارم هؤلاء القوم بهذا الموضع فدعوا عليهم.

(١) ويروى: «لم يُحَلُّوا».

- ٥٤- ثُمَّ فَأَوْوَا مِنْهُمْ بِقَاصِمَةِ الدِّ
 ٥٥- مَا أَصَابُوا مِنْ تَغْلِبِيٍّ فَمَظَلُّو
 ٥٦- كَتَكَالِيفٍ قَوْمِنَا إِذْ غَزَا الْمُنْدُ
 ٥٧- إِذْ أَحَلَّ الْعَلِيَاءُ^(١) قُبَّةَ مَيْسُو
 ٥٨- فَتَأَوَّتْ لَهُ^(٢) قَرَاضِبَةٌ مِنْ
 ٥٩- فَهَدَاهُمْ بِالْأَسْوَدَيْنِ وَأَمْرُ الدِّ

(٥٤) الفيء: الرجوع، والفعل فاء يفيء.

يقول: ثم انصرفوا منهم بداهية قصمت ظهورهم، وغليل الجوف لا يسكنه شرب الماء لأنه حرارة الحقد لا حرارة العطش، يريد أنهم فاؤوا وقتلوا ولم يثاروا بقتلاهم.

(٥٥) طُلَّ دمه وأُطِّلَ: أُهْدِر. العفاء: الدروس، وهو أيضاً التراب الذي يغطي الأثر.

يقول: ما قتلوا من بني تغلب أهدرت دماؤهم حتى كأنها عَطَّيْتُ بالتراب ودرست، يريد أن دماء بني تغلب تهدر ودماؤهم لا تهدر بل يدركون نأرهم.

(٥٦) التكاليف: المشاق والشدائد.

يقول: هل قاسيتم من المشاق والشدائد ما قاسى قومنا حين غزا منذر أعداءه فحاربهم؟ وهل كنا رعاء لعمر بن هند كما كنتم رعاء؟ ذكر أنهم نصرروا الملك حين لم ينصره بنو تغلب وغيرهم بأنهم رعاء الملك وقومه يأنفون من ذلك.

(٥٧) ميسون: امرأة.

يقول: وإنما كان هذا حين أنزل الملك قبة هذه المرأة علياء وعوصاء التي هي أقرب ديارها إلى الملك.

(٥٨) القُرْضُوب والقِرْضَاب: اللص الخبيث، والجمع القراضبة. التأوي: التجمع.

الألقاء: جمع لقوة وهي العُقَاب.

يقول: تجمعت له لصوص خبيثاء كأنهم عقبان لقوتهم وشجاعتهم.

(٥٩) الأسودان: الماء والتمر. هداهم: أي تقدمهم.

(١) ويروى: «إذا أحل العلاء قبة ميسون

(٢) ويروى: «فتأوت لهم» بمعنى اجتمع بعضها إلى بعض.

(٣) ويروى: «بَلَّغَ يشقى به الأشقياء».

- ٦٠- إِذْ تَمَنُّونَهُمْ غُرُوراً فَسَاقَتْهُمُ إِلَيْكُمْ أُمْنِيَةٌ أَشْرَاءُ
 ٦١- لَمْ يَغُرُّوكُمْ غُرُوراً، وَلَكِنْ رَفَعَ الْآلَ (١) شَخْصَهُمْ وَالضَّحَاءَ
 ٦٢- أَيُّهَا النَّاطِقُ (٢) الْمُبَلِّغُ عَنَّا عِنْدَ عَمْرٍو وَهَلْ لِدَاكَ أَنْتِهَاءٌ؟
 ٦٣- إِنَّ عَمراً لَنَا لَدَيْهِ خِلالٌ غَيْرَ شَكٍّ فِي كُلِّهِنَّ الْبَلَاءِ
 ٦٤- مَلِكٌ مُقْسِطٌ وَأَفْضَلُ مَنْ يَدُّ شَيْءٍ وَمِنْ دُونِ مَا لَدَيْهِ الثَّنَاءُ
 ٦٥- إِرْمِيٌّ يَمِثُّلِهِ جَالَتِ الْخَيْلُ لُ وَتَأْبَى (٣) لِحَصْمِهَا الْإِجْلَاءُ

يقول: وكان يتقدمهم ومعه زادهم من الماء والتمر، وقد يكون «هدى» بمعنى قاد، والمعنى: فقاد هذا العسكر وزادهم التمر والماء، ثم قال: وأمر الله بالغ مبالغه يشقى به الأشقياء في حكمه وقضائه.

(٦٠) الأشر: البطر، والأشراء: البطرة.

يقول: حين تمنيتم قتالهم إياكم ومصيرهم إليكم اغتراراً بشوكتكم وعدتكم فساقتم إليكم أمنيتهم التي كانت مع البطر.

(٦١) الآل: ما يرى كالسراب في طرفي النهار. الضحاء: بعيد الضحى.

يقول: لم يفاجئوكم مفاجأة ولكن أتوكم وأنتم ترونهم خلال السراب حتى كأن السراب يرفع أشخاصهم لكم.

(٦٢- ٦٣) يقول: أيها الناطق المبلغ عنا عند عمرو بن هند الملك ألا تنتهي عن تبليغ الأخبار الكاذبة عنا؟ فلنا عنده أفضال كلها خبرة صادقة.

(٦٤) الإقساط: العدل.

يقول: هو ملك عادل وهو أفضل ماشٍ على الأرض، أي أفضل الناس والثناء قاصر عما عنده.

(٦٥) إرم: جد عاد، وهو عاد بن عوص بن إرم بن سام.

يقول: هو إرمي من الحسب قديم الشرف يمثله ينبغي أن تجول الخيل وأن تأبى لخصمها أن يجلي صاحبها عن أوطانه، يريد أن مثله يحمي الحوزة ويدب عن الحریم.

(١) ويروى: «يرفع الآل جمعهم».

(٢) ويروى «أيها الشانيء المبلغ عنا».

(٣) ويروى:

إِرْمِيٌّ يَمِثُّلِهِ جَالَتِ الْخَيْلُ لُ وَتَأْبَى لِحَصْمِهَا الْإِجْلَاءُ

- ٦٦- مَنْ لَنَا عِنْدَهُ مِنَ الْخَيْرِ آيَا تُلَاثٌ فِي كُلِّهِنَّ الْقَضَاءُ
٦٧- آيَةُ شَارِقِ الشَّقِيْقَةِ إِذْ جَاءَتْ مَعْدًا^(١)، لِكُلِّ حَيٍّ لِيَوَاءِ
٦٨- حَوْلَ قَيْسٍ مُسْتَلِيمِينَ بِكَبْشٍ قَرَطِيٍّ كَانَهُ عِبْلَاءُ
٦٩- وَصِيَّتِ مِنَ الْعَوَاتِكِ لَا تَنْدُ هَاهُ^(٢) إِلَّا مُبِيْضَةً رَعْلَاءُ
٧٠- فَرَدَدْنَاهُمْ^(٣) بِطَعْنٍ كَمَا يَخْدُ رُجٌّ مِنْ خُرْبَةِ الْمَزَادِ الْمَاءُ

(٦٦) يقول: هو الذي لنا عنده ثلاث آيات؛ أي ثلاث دلائل من دلائل غنائنا وحسن بلائنا في الحروب والخطوب. يقضي لنا على خصومنا في كلها، أي يقضي الناس لنا بالفضل على غيرنا فيها.

(٦٧) الشقيقة: أرض صلبة بين رملتين، والجمع شقائق. الشروق: الطلوع والإضاءة.

يقول: إحداهما شارق الشقيقة حين جاءت معدّ بألويتها وراياتها. وأراد بشارق الشقيقة: الحرب التي قامت بها.

(٦٨) أراد قيس بن معد يكرب من ملوك حِمَيْر. الاستلام: لبس اللأمة وهي الدرع. القرظ: شجر يدبغ به الأديم، والقرظي نسبة إليها وهي اليمن. الكبش: السيد، مستعار له بمنزلة القرم. العبلاء: هضبة بيضاء.

يقول: جاءت مع راياتها حول قيس متحصّنين بسيد من بلاد القرظ، وبلاد القرظ: اليمن، كأنه في منعته وشوكته هضبة من الهضاب، يريد أنهم كفّوا عادية قيس وجيشه عن عمرو بن هند.

(٦٩) الصّيت: الجماعة. العواتك: الشوابّ الحرائر والخيار من النساء. الرعلاء: الطويلة الممتدة.

يقول: والثانية جماعة من أولاد الحرائر الكرائم الشواب لا يمنعها عن مرامها ولا يكفّها عن مطالبها إلا كتيبة مبيضة بياض دروعها وبيضا عزيمة ممتدة، وقيل: بل معناه إلا سيوف مبيضة طوال، وقوله: «من العواتك» أي من أولاد العواتك.

(٧٠) خربة المزاد: تُقبها، والمزاد جمع مزادة وهي زقّ الماء خاصة.

(١) وروي في شرح التبريزي:

آية شارق الشقيقة إذ جاؤا جميعاً، لكل حي لواء
(٢) ويروي: ما تنهاه.

(٣) ويروي: فجهنهم، بضرب كما يخدج رج

- ٧١- وَحَمَلْنَاَهُمْ عَلَى حَزْمٍ نَهَلَا نَ شِلَالاً وَدُمِّي الْأُنْسَاءُ
 ٧٢- وَجَبَّهَنَاهُمْ بِطَعْنٍ كَمَا تُنْدُ هَزُّ فِي جُمَّةِ الطَّوِيِّ الدَّلَاءُ
 ٧٣- وَفَعَلْنَا بِهِمْ كَمَا عَلِمَ اللَّهُ وَمَا إِنَّ لِلْحَائِنِينَ دِمَاءَ
 ٧٤- ثُمَّ حُجِرًا أَعْنِي ابْنَ أُمِّ قَطَامٍ وَلَهُ فَارِسِيَّةٌ خَضْرَاءُ
 ٧٥- أَسَدٌ فِي اللَّقَاءِ وَرَدُّ هُمُوسٌ وَرَبِيعٌ إِنَّ شَمْرَتَ عَبْرَاءُ

يقول: رددنا هؤلاء القوم بطعن خرج الدم من جراحه خروج الماء من أفواه القرب وثقوبها.

(٧١) الحزم: أغلظ من الحزن^(١). نهلان: جبل بعينه. الشلال: الطراد. الأنساء: جمع النساء وهو عرق معروف في الفخذ. التدمية والإدماء: اللطخ بالدم.
 يقول: ألبأناهم إلى التحصن بغلظ هذا الجبل والاتجاء إليه في مطاردتنا إياهم، وأدمننا أفخاذهم بالطعن والضرب.

(٧٢) الجبه: أعنف الردع، والفعل جبّه بجبه. النهز: التحريك. الجمة: الماء الكثير المتجمع. الطوي: البئر التي طويت بالحجارة أو اللبن.
 يقول: منعناهم أشدّ منع وأعنف ردع فتحرّكت رماحنا في أجسامهم كما تحرك الدلاء في ماء البئر المطوية بالحجارة.

(٧٣) حان: تعرض للهلاك، وحان: هلك، يحين حيناً.
 يقول: وفعّلنا بهم فعلاً بليغاً لا يحيط به علماً إلا الله، ولا دماء للمتعرضين للهلاك أو الهالكين، أي لم يُطلب بثأرهم ودمائهم.

(٧٤) يقول: ثم قاتلنا بعد ذلك حجر بن أم قطام، وكانت له كتيبة فارسية خضراء لما ركب دروعها وبيضها من الصدأ. وقيل: بل أراد: وله دروع فارسية خضراء لصدئها.

(٧٥) الورد: الذي يضرب لونه إلى الحمرة. الهمس: صوت القدم، وجعل الأسد هموساً لأنه يُسمع من رجليه في مشيه صوت. شمريت: استعدت. الغبراء: السنة الشديدة لاغبرار الهواء فيها.

يقول: كان حجر أسداً في الحرب بهذه الصفة، وكان للناس بمنزلة الربيع إذا تهيأت واستعدت السنة الشديدة للشر، يريد أنه كان ليث الحرب غيث الجذب.

(١) «الحزن»: من الأرض: ما غلظ.

- ٧٦- وَفَكَّنَا غُلَّ امْرِئِ الْقَيْسِ عَنْهُ بَعْدَمَا طَالَ حَبْسُهُ وَالْعَنَاءُ
 ٧٧- وَأَقْدَنَاهُ رَبَّ غَسَّانَ بِالْمُنَى ذِرِّ كَرِهَاءٍ إِذْ لَا تُكَالُ الدَّمَاءُ
 ٧٨- وَأَتَيْنَاهُمْ^(١) بِتِسْعَةِ أَمْلا لِ كِرَامٍ أَسْلَابِهِمْ أَغْلَاءُ
 ٧٩- وَمَعَ الْجَوْنِ جَوْنِ آلِ بَنِي الْأَوْ سِ عَنُودٌ كَأَنَّهَا دَفَوَاءُ
 ٨٠- مَا جَزَعْنَا تَحْتَ الْعُجَاجَةِ إِذْ وَلَدْنَا عَمْرُو بْنَ أُمِّ أَنْاسٍ^(٣) مِنْ قَرِيبٍ لَمَّا أَتَانَا الْحِبَاءُ

(٧٦) يقول: وخلصنا امرأ القيس من حبسه وعنائه بعدما طال عليه.

(٧٧) أقدته: أعطيته القود.

يقول: وأعطيناه ملك غسان قوداً بالمنذر حين عجز الناس عن الاقتصاص وإدراك الثأر، وجعل الدماء مستعاراً للقصاص.

(٧٨) يقول: وأتيناهم بتسعة من الملوك وقد أسرناهم وكانت أسلابهم غالبية الأثنان لعظم أخطارهم وجلالة أقدارهم. الأسلاب: جمع السلب وهو الثياب والسلاح والفرس.

(٧٩) يقول: وكانت مع الجون كتيبة شديدة العناد كأنها في شوكتها وعدتها هضبة دفئة^(٤). والجون الثاني بدل من الأول، والأول في التقدير محذوف كقوله تعالى: ﴿لَعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ * أَسْبَابَ السَّمَوَاتِ﴾ [غافر: ٣٦ - ٣٧].

(٨٠) العجاجة: الغبار. تَلَطَّى: تلهب. الصلاء والصلى: مصدر صَلَّيتَ بالنار أصلى إذا نالك حرها.

يقول: ما جزعنا تحت غبار الحرب حين تولوا في حال الطراد ولا حين تلهب نار الحرب.

(٨١) يقول: وولدنا هذا الملك بعد زمان قريب لما أتانا الحباء، أي زوجنا أمه من أبيه لما أتانا مهرها، يريد أنا أحوال هذا الملك.

(١) ويروى: وفديناهم. ويروى: «بتسعة أملاكٍ ندامي».

(٢) في شرح التبريزي:

ما جزعنا تحت العجاجة، إذ ولدت بأفنائها وخر الصلاء (٣) هو عمرو بن حجر الكندي وكان جد الملك عمرو بن هند، وهند هي بنت عمرو بن حجر أكل المرار.

(٤) دفئة: بمعنى دافئة من الدفء، وأراد الشارح: دفء بمعنى مائلة.

- ٨٢- مِثْلَهَا تُخْرِجُ النَّصِيحَةَ لِلْقَوْمِ ، فَلَاةٌ مِنْ دُونِهَا أَفْلَاءٌ
 ٨٣- ثُمَّ خَيْلٌ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ الْعَلَاءِ قِ لَأَ رَأْفَةٌ وَلَا إِيقَاءٌ
 ٨٤- وَهُوَ الرَّبُّ وَالشَّهيدُ عَلَى يَوْمِ الْحِيَارَيْنِ وَالْبَلَاءِ بَلَاءٌ

(٨٢) يقول: مثل هذه القرابة تستخرج النصيحة للقوم الأقارب قرب أرحام يتصل بعضها ببعض كفلوات يتصل بعضها ببعض. الفلاة: تجمع على الفلا ثم تجمع الفلا على الأفلاء؛ وتحرير المعنى: إن مثل هذه القرابة التي بيننا وبين الملك توجب النصيحة له إذ هي أرحام مشتبكة.

(٨٣) يقول: ثم جاءتكم خيل من الغلاق فأغارت عليكم ولم ترحمكم ولم تُبقي عليكم.

(٨٤) يقول: وهو الملك والشاهد على حسن بلائنا يوم قاتلنا بهذا الموضع والعناء عناء،

أي قد بلغ الغاية، يريد عمرو بن هند فإنه شهد غناءهم هذا، والله سبحانه وتعالى أعلم.

ليبد*

هو ليبد بن ربيعة بن مالك بن جعفر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوزان بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان بن مضر بن نزار. ويكنى: أبا عقيل.

وكان يقال لأبيه: ربيعة المُعترِّين^(١)؛ لجُوده وسخائه. وقتلته بنو أسد في الحرب التي كانت بينها وبين قومه.

وعمه أبو براء عامر بن مُلاعب الأسنّة، سُمِّي بذلك لقول أوس بن حُجر

فيه:

مُلاعب أطراف الأسنّة عامر فراح له حظّ الكتيبة أجمع

وأُمّ ليبد: تامر بنت زنباغ العبسيّة، إحدى بنات جذيمة بن رَواحة.

وليبد بن ربيعة أحد شعراء الجاهلية المعدودين فيها والمخضرمين، ممّن أدرك الإسلام. وهو من أشرف العرب الأجواد الفُرسان المُعمرِّين. يقال: إنه عمُّ مائة وخمسة وأربعين سنة. وفد على النبي ﷺ بعد وفاة أخيه أربد، وعامر ابن الطُفيل، فأسلم وحسن إسلامه، ونزل الكوفة في خلافة عُمر بن الخطّاب - رضي الله عنه - فأقام بها، ومات هناك في خلافة معاوية بن أبي سُفيان. ويُقال:

* هذه الترجمة من تجريد الأغاني (١٦٦٨ - ١٦٧٥).

(١) المعتر: الذي يطيف بك يطلب ما عندك سألك أو سكت عن السؤال. والرواية في التجريد وجمهرة أنساب العرب (ص ٢٦٨): «المقترين».

إنه مكث في الجاهلية تسعين سنة، وباقى عمره - وهو خمس وخمسون سنة - في الإسلام.

وذكر أنه لما بلغ سبعاً وسبعين سنة قال:

قَامَتْ تَشْكِي إِلَى النَّفْسِ مُجْهَشَةً وَقَدْ حَمَلْتُكَ سَبْعاً بَعْدَ سَبْعِينَا
فَإِنْ تُزَادِي ثَلَاثاً تَبْلُغِي أَمَلاً وَفِي الثَّلَاثِ وَفَاءً لِلثَّمَانِينَ

ولما بلغ تسعين سنة قال:

كَأَنِّي وَقَدْ جَاوَزْتُ تِسْعِينَ حِجَّةً خَلَعْتُ بِهَا عَن مَنَكَبِي رِدَائِيَا

ولما بلغ مائة وعشر سنين قال:

أَلَيْسَ فِي مِائَةٍ قَدْ عَاشَهَا رَجُلٌ وَفِي تَكَامُلِ عَشْرٍ بَعْدَهَا عُمُرٌ

ولما جاوزها قال:

وَلَكِن سَمِمْتُ مِنَ الْحَيَاةِ وَطَوَّلَهَا وَسُؤَالَ هَذَا النَّاسِ كَيْفَ لَبِيدُ
عَلِبَ الرِّجَالُ وَكَانَ غَيْرَ مُغْلَبٍ دَهْرٌ طَوَّلُ دَائِمٌ تَمْدُودُ
يَوْمًا أَرَى يَأْتِي عَلِيٌّ وَلَيْلَةً وَكِلَاهُمَا بَعْدَ الْمَضَاءِ يَعُودُ
وَأَرَاهُ يَأْتِي مِثْلَ يَوْمٍ لِقَيْتُهُ لَمْ يَنْتَقِصْ وَضَعْفَتْ وَهُوَ شَدِيدُ

وذكر أنه وفد عامر بن مالك ملاعب الأسته في رهط من بني جعفر بن كلاب، ومعه لبيد بن ربيعة، ومالك بن جعفر، على النعمان، فوجدوا عنده الربيع بن زياد العسبي، وكان نديماً للنعمان، فلما قدم الجعفريون كانوا يحضرون النعمان لحاجتهم، فإذا خرجوا من عنده خلا به الربيع فطعن فيهم وذكر معايبهم. وكان بنو جعفر أعداء الربيع. فلم يزل بالنعمان حتى صده عنهم، وقد دخلوا عليه يوماً فأرأوا منه جفاء، وقد كان يكرمهم ويقرّبهم. ولبيد متخلف في

متاعهم يحفظ رحالهم ويغدو يبيلهم كُلُّ صباح فيرعاهما، فإذا أمسى انصرف بالإبل. فأتاهم ذات ليلة وهم يتذاكرون أمر الربيع، فسألهم عنه، فكتموه. فقال: والله لا حفظتُ لكم متاعاً ولا سرحتُ لكم بعيراً أو تُخبروني. وكانت أم لبيد يتيمةً في حجر الربيع. فقالوا: خالك قد غلبنا على الملك وصدّ عنا وجهه. فقال لبيد: فهل تقدرّون على أن تجتمعوا بيني وبينه فأزجره عنكم بقول مُخصّ مؤلم ولا يلتفت إليه النعمان بعدها أبداً؟ قالوا: وهل عندك شيء؟ قال: نعم. قالوا: فإننا نبلوك. قال: وما ذلك؟ قالوا: تشتم هذه البقلة - وقدّامهم بقلة دقيقة القضبان قليلة الورق لاصقة فروعها بالأرض تُدعى: التربة^(١) - قال: هذه التربة، لا تُذكي ناراً، ولا تؤهل داراً، ولا تسرّ جاراً؛ عودها ضئيل، وفرعها ذليل، وخيرها قليل؛ أقبح البقول مرعى، وأقصرها فرعاً، وأسهلها قلعاً؛ بلدها^(٢) شاسع، وأكلها جائع، والمقيم عليها قانع؛ فألقوا بي أخوا عبس، أردّه عنكم بتعس، وأتركه من أمره في لبس. قالوا: نُصبح ونرى رأينا في أمرك. فقال عامر عمّه: انظروا إلى غلامكم هذا فإن رأيتموه نائماً فليس أمره في شيء، إنما يتكلم بما جاء على لسانه، وإن رأيتموه ساهراً فهو صاحبه. فرمقوه فوجدوه قد ركب رَحلاً^(٣) فهو يَكْدِم^(٤) وسطه حتى أصبح. فقالوا: أنت والله صاحبه! فعمدوا إليه فحلّقوا رأسه وتركوا ذؤابته وألبسوه حُلّةً وغدّوا به معهم فأدخلوه على الثعمان، فوجدوه يتغدّى ومعه الربيع بن زياد، لا ثالث لهما في الدار، والمجالس مملوءة بالوفود. فلما فرغ من الغداء أذن للجعفرين فدخلوا إليه، وقد كان أمرهم تقارب^(٥). فذكروا الذي قدّموا له من حاجتهم. فاعترض الربيع بن زياد في كلامهم. فقال لبيد بن ربيعة:

(١) التربة: نبت سهل مفروض الورق. وقيل: هي شجرة شاكّة، وثمرتها كأنها بسرة معلقة، منبتها السهل والحزن وتهامة.

(٢) بلدها: أي منبتها.

(٣) الرحل: مركب للبعير والناقة.

(٤) يكدم: يعض. ومن توفز للقول واستعصى عليه أتى بما يشبه هذا.

(٥) تقارب: أي هان وأدبر.

أكلُّ يومِ هامتي^(١) مُقَزَّعَه
 نحن بني أمِّ البَنين الأربَعَه
 نحن خيارُ عامرِ بنِ صَعصَعَه
 والمُطعمون الجَفنة المُدعدَعَه^(٢)
 إنَّ استه من بَرص مَلَمَعَه
 يُدخلها حتى تُوارِي أشجَعَه^(٤)
 يا زُبَّ هَيْجا هي خيرٌ من دَعَه
 سُيوف جنّ وجِفان مُترَعَه
 الضاربون الهام تحت الخِضَعَه^(٣)
 مهلاً أبيت اللعن لا تَأكل معَه
 وإنه يُدخل فيها إصبعَه
 كأنه يطلُب شيئاً ضيَعَه

فرفع النعمان يده من الطعام وقال: خَبِثت والله عليّ طعامي يا غلام، وما رأيتُ كالْيوم قطّ. فأقبل الربيع بن زياد على النعمان وقال: كَذَب والله أبْنُ الفاعلة! ولقد فعلتُ بأمه كذا وكذا. فقال له لبيد: مثلك فعل ذلك بربيبه بيته والقريبة من أهله! وإن أُمي من نساء لم يكن فواعل ما ذكرت. وقضى النعمان للجعفرين الحوائج من وقته، ومضى الربيع بن زياد إلى منزله. فبعث إليه النعمان بضعف ما كان يحبوه به، وأمره بالانصراف إلى أهله. فكتب إليه الربيع: إني قد عرفت أنه وقع في صدرك ما قال لبيد، وإني لستُ بارحاً حتى تَبعث إليّ من يجرّدني فيعلم من حضرك من الناس أني لست كما قال لبيد. فأرسل إليه: إنك لست صانعاً بانتفائك مما قال لبيد شيئاً، ولا قادراً على ردّ ما زلت به الألسن، فالحق بأهلك. ثم أرسل الربيع إلى النعمان بأبيات من الشعر، منها:

لئن رحلتُ جِالي لا إلى سَعَة ما مثلها سَعَة عرضاً ولا طُولا
 فأثبتُ بأرضك بعدي واخُلُّ مُتَكئاً مع النَّطاسيّ طُوراً وابن نَوْفِلا

(١) مقزعه: الفزع، وهو أن يخلق وسط الرأس ويترك في مواضع منه شعر متفرق.

(٢) الخضعة: البيضة. وقيل: أراد التفاف الأصوات في الحرب. وقيل: أراد الخضعة، وهي السيوف، من صوت وقعها، فزاد الياء هرباً من الطي.

(٣) المددعة: المملوءة.

(٤) الأشجع: العظم الذي يصل الإصبع بالرسغ.

وكان هذان نديمين للنُّعمان . فأجابه بأبيات منها:

قد قيل ذلك إن صدقاً وإن كذبا فما اعتذارك من شيء إذا قيلاً
فالحق بأهلك حيث الأرض واسعة وانشر بها الطرف إن عرضاً وإن طولاً
وذكر أن لبيد لم يقل في الإسلام إلا بيتاً واحداً، وهو:

الحمدُ لله إذا لم يأتني أجلي حتى لبست من الإسلام سِرْبَالاً
وذكر أنّ لبيد كان من أجود العرب، وكان قد آلى في الجاهلية ألاّ تهبّ
صباً إلا أطعم . ولما جاء الإسلام ونزل لبيد الكوفة كانت له جفتان يغدو بهما
ويروح في كل يوم على مسجد قومه فيطعمهم . فهبّت الصبا يوماً والوليد بن
عقبة بن أبي معيط على الكوفة، فصعد المنبر فخطب الناس ثم قال: إن أخاكم
لبيد بن ربيعة نذر في الجاهلية ألا تهبّ صباً إلا أطعم، وهذا يومٌ من أيامه،
وقد هبّت صباً فأعينوه، فأنا أوّل من يفعل . ثم نزل . فبعث إليه بمائة بكرة
وكتب إليه بأبيات قالها، وهي:

أرى الجزار يشحذ مُدَيْتِيه إذا هبّت رياحُ أبي عَقِيلِ
أشمُّ الأنف أضيدَ عامري طويل الباع كالسيفِ الصَّقِيلِ
وفي ابنُ الجعفريِّ بحلفتيه على العلاتِ والمالِ القليلِ
بنحر الكُومِ إذ سحبت عليه ذيولُ صَباً تجاوبُ بالأصيلِ
فلما بلغت أبياته لبيداً قال لابنته: أجيبيه، فلعمري لقد عشتُ برهةً وما
أعيا بجوابِ شاعر . فقالت ابنته:

إذا هبّت رياحُ بني عَقِيلِ دعونا عند هبّتها الوليداً
أشمُّ الأنف أروعَ عَشْمِيّاً أعان على مُرّوته لبيداً
بأمثال الهضاب كأنّ ركباً عليها من بني حامٍ قُعوداً
أبا وهب جزاك الله خيراً نحرنها وأطعمنا الثريداً

فَعُدُّ إِنَّ الْكَرِيمَ لَهُ مُعَادٌ وَظَنِّي بَابِنِ أُرْوَى أَنْ يَعُودَا
فَقَالَ لَهَا لِبَيْدٍ: قَدْ أَحْسَنْتِ لَوْلَا أَنْكَ اسْتَطَعْتَهُ! فَقَالَتْ: إِنْ الْمَلُوكُ لَا
يُسْتَحَى مِنْ صِلَتِهِمْ. فَقَالَ: وَأَنْتِ فِي هَذَا يَا بُنْيَةَ أَشْعُرَ.

وَذَكَرَ أَنَّهُ قِيلَ لِلْبَيْدِ: مَنْ أَشْعُرُ النَّاسِ؟ قَالَ: الْمَلِكُ الضَّلِيلُ - يَعْنِي أَمْرًا
الْقَيْسِ - قِيلَ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: الْغَلَامُ ابْنُ ثَمَانِي عَشْرَةَ - يَعْنِي طَرْفَةَ بِنِ الْعَبْدِ -
قِيلَ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: صَاحِبُ الْمُحَجَّنِ - يَعْنِي نَفْسَهُ - وَكَانَ فِي يَدِهِ مُحَجَّنٌ، حَيْثُ
يَقُولُ:

إِنَّ تَقْوَى رَبِّنَا خَيْرٌ نَفَلٌ وَبِإِذْنِ رَبِّي اللَّهُ وَعَجَلٌ
أَحْمَدُ اللَّهِ وَلَا نِدًّا لَهُ بِيَدِيهِ الْخَيْرُ مَا شَاءَ فَعَلُ
مَنْ هَدَاهُ سُبُلَ الْخَيْرِ أَهْتَدَى نَاعِمَ الْبَالِ وَمَنْ شَاءَ أَضَلَّ

وَذَكَرَ أَنَّ الْمُعْتَصِمَ جَلَسَ يَوْمًا لِلشُّرْبِ فَغَنَّى بَعْضُ الْمَغْنِينِ:

وَبَنُو الْعَبَّاسِ لَا يَأْتُونَ «لَا» وَعَلَى أَلْسِنِهِمْ خَفَّتِ «نَعْم»
زَيَّنْتَ أَحْلَامُهُمْ أَحْسَابَهُمْ وَكَذَلِكَ الْجِلْمُ زَيْنٌ لِلْكَرَمِ

فَقَالَ: مَا أَعْرَفَ هَذَا الشَّعْرَ، لِمَنْ هُوَ؟ قِيلَ: لِلْبَيْدِ. فَقَالَ: وَمَا لِلْبَيْدِ وَبَنِي
الْعَبَّاسِ؟ فَقَالَ الْمَغْنِي: إِنَّمَا قَالَ «وَبَنُو الرِّيَّانِ» فَجَعَلْتَهُ «بَنُو الْعَبَّاسِ». فَاسْتَحْسَنَ
فَعَلَهُ وَوَصَلَهُ. وَكَانَ يُعْجَبُ بِشَعْرِ لِبَيْدٍ. فَقَالَ: مِنْ مَنكُم يَرُوى قَوْلُهُ:

* بَلِينَا وَمَا تَبَلَى النُّجُومَ الطَّوَالِعُ *

فَقَالَ بَعْضُ الْجُلَسَاءِ: أَنَا. فَقَالَ: أَنْشُدْنِيهَا. فَأَنْشَدَهُ:

بَلِينَا وَمَا تَبَلَى النُّجُومَ الطَّوَالِعُ وَتَبَقَى الْجِبَالُ بَعْدَنَا وَالْمَصَانِعُ
وَقَدْ كُنْتُ فِي أَكْنَافِ دَارِ^(١) مَضِيئَةٍ فَفَارَقَنِي جَارٌ بِأَرْبَدٍ^(٢) نَافِعٌ

فَبَكَى الْمُعْتَصِمَ حَتَّى جَرَّتْ دُمُوعُهُ وَتَرَحَّمَ عَلَى الْمَأْمُونِ، وَقَالَ: هَكَذَا كَانَ -

رحمة الله عليه -، ثم أندفع يُنشد هو باقيها:

فلا جَزَع إن فرَّق الدهر بيننا وكلُّ أمرىء يوماً له الدهر فاجع
وما الناس إلا كالديار وأهلها بها يوم خلَّوها وأخرى بلاقع
ويَمْضون أرسالاً ونخلف بعدهم كما ضَمَّ إحدى الراحتين الأصابع
وما المرء إلا كالشَّهاب وضوئه يُجُور رماداً بعد ما هو ساطع
وما المرء إلا مُضْمَرَات من التَّقَى وما المال إلا عاريات ودائع
أليس ورائي إن تراخت منيَّتي لزوم العصا تُحَى عليها الأصابع
أخبر أخبار القُرون التي مضت أدبٌ كأني كلما قُمت راعع
فلا تبعذن إن المنية موعدٌ علينا فدانٍ للظُّلوع وطالع
أعاذل ما يُدريك إلا تَظَنياً إذا رحل الفتيان من هو راجع
أتجزع ممَّا أحدث الدهرُ بالفتى وأيِّ كريم لم تُصبه القوارع
لعمرك ما تُدري الصُّوارب بالحصى ولا زاجرات الطير ما الله صانع

ومن جيّد شعر لبيد بن ربيعة قوله:

كأني وقد جاوزتُ سبعين حِجَّة خلعتُ بها عنيَّ عذارَ لجامي
إذا ما رأني الناس قالوا ألم يكن شديدَ محالِ البطش غيرَ كهام^(٣)
رمثني بناتُ الدهر من حيث لا أرى فكيف بمن يُرمى وليس برامي
ولو أنني أرمى بسهم رأيتُه ولكنما أرمى بغير سِهام

(١) أي دار عزيزة علي يضمن بها ويحرص عليها. والرواية في الشعر والشعراء: «جار مضنة»: أي جار عزيز علي.

(٢) أربد: هو أخو لبيد.

(٣) المحال: للتدبير والكيد والمكر. والكهام: العبي الكليل، وأصله في السيف.

وذكر أنه لما احتضر لبید قال لابنته:

تمنّی أبنتای أن یعیش أبوهما وهل أنا إلا من ربیعة أو مُضَرُّ
فإن حان يوماً أن یموت أبوكما فلا تُخْمِشا وجهاً ولا تُحَلِّقا الشَّعر
وقولا هو المرء الذي لا خلیفةً أضاع ولا خان الصّدیق ولا غدر
إلى الحول ثم اسم السلام علیكما ومن ینك حولاً كاملاً فقد اعتذر

والقصید المشهورة، وهي إحدى المعلقات السبع، وأولها:

* عفت الدیار محلّها فمقامها *

في الأبیات الثلاثة الأول فيها الغناء، وبها افتتح أبو الفرج أخبار لبید.

معلقة ليبد

- ١- عَفَتِ الدِّيَارُ مَحَلُّهَا فَمُقَامُهَا يَمِينِي تَأْبُدُ غَوْهَا فَرَجَامُهَا
٢- فَمَدَافِعُ الرِّيَّانِ عُرِّي رَسْمُهَا خَلَقًا كَمَا ضَمِنَ الوُجْيِ سِلَامُهَا

(١) عفا لازم ومتعد، يقال: عفت الريح المنزل، وعفا المنزل نفسه وعُفُوًا وعفاء، وهو في البيت لازم. المحل من الديار: ما حُلَّ فيه لأيام معدودة، والمقام منها: ما طالت إقامته به. منى: موضع بحمي «ضريّة» غير منى الحرم، ومنى ينصرف ولا ينصرف يذكر ويؤنث. تأبُد: توحّش، وكذلك أبُدْ يَأْبُدْ ويأبُدْ أبوداً. الغول والرجام: جبلان معروفان. ومنه قول أوس بن حجر:

رَعَمْتُمْ أَنْ غَوْلًا وَالرَّجَامَ لَكُمْ وَمَنْعَجًا فَاذْكُرُوا فَالْأَمْرُ مُشْتَرَكٌ^(١)

يقول: عفت ديار الأحباب وانمحت منازلهم ما كان منها للحلول دون الإقامة وما كان منها للإقامة، وهذه الديار كانت بالموضع المسمى منى، وقد توحّشت الديار الغولية والديار الرجامية منها لارتحال قطنائها واحتمال سكانها، والكنية في غولها ورجامها راجعة إلى الديار. قوله: تأبُد غولها: أي ديار غولها ورجامها. فحذف المضاف.

(٢) المدافع: أماكن يندفع عنها الماء من الروى والأخفاف^(٢)، والواحد مدفع. الريان:

جبل معروف. ومنه قول جرير:

يَا حَبْدًا جَبَلُ الرِّيَّانِ مِنْ جَبَلٍ وَحَبْدًا سَاكِنُ الرِّيَّانِ مَنْ كَانَ^(٣)

التعريف: مصدر عرّيته فَعَرِّيَ وتعرّى. الوحي: الكتابة، والفعل وحى يحيى، والوحي الكتاب، والجمع الوحيّ. السلام: الحجارة، والواحد سَلِمة بكسر اللام. فمدافع معطوف على قوله: غولها.

يقول: توحّشت الديار الغولية والرجامية، وتوحّشت مدافع جبل الريان لارتحال

(١) ديوان أوس ص (١٨).

(٢) «الأخفاف»: جمع، مفردة الخفيف، وهو ما انحدر عن غلظ الجبل وارتفع من مسيل الماء.

(٣) ديوان جرير (١/١٦٥).

«الريان»: جبل لبني عامر بن صعصعة.

- ٣- دِمْنٌ تَجَرَّمُ بَعْدَ عَهْدِ أَنْيَسِهَا حَجَّجُ خَلَوْنَ حَالَهَا وَحَرَامُهَا
 ٤- رُزِقَتْ مَرَابِيعَ النُّجُومِ وَصَابَهَا وَذُقَّ الرَّوَاعِدِ جَوْدُهَا فَرِهَامُهَا
 ٥- مِنْ كُلِّ سَارِيَةٍ وَعَادٍ مُدَجِّنٍ وَعَشِيَّةٍ مُتَجَابِبٍ إِرْزَامُهَا^(١)

الأحباب منها واحتمال الجيران عنها. ثم قال: وقد توحشت وعُيِّرَتِ رسومُ هذه الديار فُعْرِيتِ خلقاً وإنما عُرِّمَتْ السُّيُولُ ولم تنمَحْ بطول الزمان فكأنه كتاب ضَمَّنَ حجراً، شبه بقاء الآثار لعدة الأيام ببقاء الكتاب في الحجر؛ ونصب «خلقاً» على الحال، والعامل فيه «عري»، والمضمَر الذي أُضيف إليه «سلام» عائد إلى الوحي.

(٣) التجرّم: التكمّل والانقطاع، يُقال: تجرّمت السنة وسنة مجرّمة أي مكتملة. العهد: اللقاء، والفعل عهد يعهد. الحجج: جمع حجّة وهي السنة. وأراد بالحرام الأشهر الحرم، وبالخلال أشهر الحلّ. الخلوّ: المضي، ومنه الأمم الخالية، ومنه قوله عز وجل: ﴿وَقَدْ خَلَّتِ الْقُرُونُ مِنْ قَبْلِي﴾ [الأحقاف: ١٧].

يقول: هي آثار ديار قد تمت وكملت وانقطعت؛ إذ بعد عهد سكانها بها، سنون مضت أشهر الحرم وأشهر الحل منها، وتحرير المعنى: قد مضت بعد ارتحالهم عنها سنون بكاملها. خلون: المضمَر فيه راجع إلى الحجج، وحلالها: بدل من الحجج، وحرامها معطوف عليها، والسنة لا تعدو أشهر الحرم وأشهر الحل، فعبر عن مضي السنة بمضيها.

(٤) مَرَابِيعُ النُّجُومِ: الأنواء الربيعية وهي المنازل التي تحلها الشمسُ فصل الربيع، الواحد مرياع. الصوب: الإصابة، يقال: صابه أمر كذا وأصابه بمعنى. الودق: المطر، وقد ودقت السماء تديقاً ودقاً إذا أمطرت. الجود: المطر التأم العام، وقال ابن الأنباري^(٢): هو المطر الذي يرضي أهله، وقد جاد يجود جوداً فهو جود. الرواعد: ذوات الرعد من السحاب، واحدها راعدة. الرّهام والرّهم: جمع رهمة وهي المطرة التي فيها لين.

يقول: رزقت الديار والدمن أمطار الأنواء الربيعية فأمرعت وأعشبت وأصابها مطر ذوات الرعود من السحاب ما كان منه عاماً بالغا مرضياً أهله وما كان منه ليناً سهلاً. وتحرير المعنى: أن تلك الديار مرعة معشبة لترادف الأمطار المختلفة عليها ونزاهتها.

(٥) السارية: السحابة الماطرة ليلاً، والجمع السواري. المدجن: الملبس آفاق السماء

(١) الإرزام: التصويت أثناء الأكل، ويرى الأصمعي أن المرازمة في الطعام المعاقبة يأكل يوماً لحماً ويوماً عسلاً ويوماً لبناً ونحو ذلك لا يدوم على شيء واحد. وروي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قوله «إذا أكلتم فرازموا». يريد موالاة الحمد.

(٢) انظر: شرح القصائد السبع ص (٥٢٣).

٦- فَعَلًا فُرُوعُ الْأَيْهَقَانِ وَأُطْفَلَتْ بِالْجَلْهَتَيْنِ ظَبَاؤُهَا وَنَعَامُهَا

بظلامه لفرط كثافته، والدَّجْنُ: إلباس الغيم آفاق السماء، وقد أَدَجَنَ الغيم. الإِرْزَامُ: التصويت، وقد أَرَزَمَتِ الناقَة إذا رَغَت، والاسم الرِّزْمَة.

ثم فسّر تلك الأمطار فقال: هي كل مطر سحابة سارية ومطرٍ سحابٍ غاد يلبس آفاق السماء بكثافته وتراكمه وسحابةٍ عشيةٍ تتجاوبُ أصواتها، أي كأنَّ رعوها تتجاوب، جمع لها أمطار السنة لأنَّ أمطار الشتاء أكثرها يقع ليلاً، وأمطار الربيع يقع أكثرها غداة، وأمطار الصيف يقع أكثرها عشياً. كذا زعم مفسرو هذا البيت.

(٦) الأيهقان - بفتح الهاء وضمها -: ضرب من النبت وهو الجرجير البري. أطفلت: أي صارت ذوات الأطفال. الجلهتان: جانبا الوادي.

ثم أخبر عن إخصاب الديار وإعاشها فقال: علت بها فروعُ هذا الضرب من النبت، وأصبحت الطباء والنعام ذوات أطفال بجاني وادي هذه الديار؛ قوله: ظباؤها ونعامها، يريد: وأطفلت ظباؤها وباضت نعامها، لأنَّ النعام تبيض ولا تلد الأطفال، ولكنه عطف النعام على الطباء في الظاهر لزوال اللبس؛ ومثله قول الشاعر:

إذا ما الغنایاتُ برزْنَ يوماً ورَجَّجْنَ الحواجبَ والعيونا^(١)

أي وكحلن العيون، وقوله الآخر:

تراه كأنَّ اللهَ يجِدُّعُ أنْفَهُ وعينه إن مولاہ صار له وفُرُ^(٢)

أي ويفقأ عينيه، وقول الآخر:

يا ليت زوجكِ قد غدا متقلداً سيفاً ورُحماً^(٣)

أي وحاملاً رحماً، تضبط نظائر ما ذكرنا، وزعم كثير من الأئمة النحويين والكوفيين أن هذا المذهب سائغ في كل موضع، ولوح أبو الحسن الأخفش إلى أن المعول فيه على السماع.

(١) البيت للراعي النميري، وهو في الخصائص (٤٣٢/٢) واللسان مادة (زجاج) وشرح شذور الذهب ص (٣١٢).

(٢) تزجيج الحواجب: تدقيقها وإطالتها.

(٣) البيت لخالد بن الطيفان، وهو في أمالي المرتضى (٥٥٩/٢)، والحیوان (٤٠/٦) وفيه: وأذنيه إن مولاہ....

(٣) «ثاب»: عاد ورجع. «الوَمَز»: هو من المال والمتاع الكثير الواسع.

(٣) البيت لعبدالله بن الزبيرى، وهو في الكامل (٤٣٢/١) والمقتضب (٥١/٢) والخصائص (٤٣١/٢).

٧- وَالْعَيْنُ سَاكِنَةٌ عَلَى أَطْلَائِهَا عُوذًا تَأَجَّلُ بِالْفَضَاءِ بِهَامُهَا
٨- وَجَلَا السُّيُولُ عَنِ الطُّلُولِ كَأَنَّهَا زُبُرٌ^(١) تُجَدُّ مُتَوْنَهَا أَقْلَامُهَا

(٧) العين: واسعات العيون. الطلا: ولد الوحش حين يولد إلى أن يأتي عليه شهر، والجمع الأطلاء، ويستعار لولد الإنسان وغيره. العوذ: الحديثات النتاج، الواحد عائد، مثل عائط^(٢) وعوط، وحائل^(٣) وحول، وبازل^(٤) وبزل، وفاره^(٥) وفرة، وجمع الفاعل على فُعل قليل معول فيه على الحفظ. الإجل: القطيع من بقر الوحش، والجمع الأجال، والتأجل: صيرورتها إجلًا إجلًا. الفضاء: الصحراء. البهام: أولاد الضأن إذا انفردت، وإذا اختلطت بأولاد الضأن أولاد المعز قيل للجميع بهام، وإذا انفردت أولاد المعز من أولاد الضأن لم تكن بهامًا، وبقر الوحش بمنزلة الضأن، وشاء الجبل بمنزلة المعز عند العرب، وواحدة البهام بهم، وواحد البهم بهممة، ويُجمع البهام على البهيمات.

يقول: والبقر الواسعات العيون قد سكنت وأقامت على أولادها ترضعها حال كونها حديثات النتاج وأولادها تصير قطيعاً في تلك الصحراء؛ فالمعنى من هذا الكلام: أنها صارت مغنى الوحش بعد كونها مغنى الإنسان. ونصب «عوذاً» على الحال من العين.

(٨) جلا: كشف، يجلو جلاء، وجلوت العروس جلوة من ذلك، وجلوت السيف جلاءً صقلته، منه أيضاً. السيول: جمع سيل مثل بيت بيوت، وشيخ وشيوخ. الطلول: جمع الطلل. الزير: جمع زبور وهو الكتاب، والزُّبُر: الكتابة، والزبور فعول بمعنى المفعول بمنزلة الركوب والحلوب بمعنى المركوب والمحلوب. الإجداد والتجديد واحد.

يقول: وكشفت السيول عن أطلال الديار فأظهرتها بعد ستر التراب إياها، فكأن الديار كتب تجدد الأقلام كتابتها. فشبّه الشاعر كشف السيول عن الأطلال التي غطّاها التراب بتجديد الكتاب سطور الكتاب الدارس، وظهور الأطلال بعد دروسها بظهور السطور بعد دروسها، و«أقلام» مضافة إلى ضمير زير، واسم كان ضمير الطلول^(٦).

(١) زُبُر: قطع من الحديد، وفي القرآن ﴿آتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ﴾ [الكهف: ٩٦].

(٢) «عائط»: هي الناقة التي لم تحمل سنوات من غير عُقْم.

(٣) «حائل»: هي الأثى من ولد الناقة ساعة تولد، وكل أثى لا تحبل.

(٤) «بازل»: هو البعير في السنة الثامنة أو التاسعة.

(٥) «فاره»: خفيف نشيط.

(٦) وكشفت السيول عن الأطلال فأظهرتها كأنها قطع الحديد تعيد الأقلام رسمها من جديد، وكأنها سطور تجدد كتابتها الأقلام.

- ٩- أَوْ رَجِعْ وَاشِمَةَ أَسْفَ نَوُورُهَا كِفْفًا تَعَرَّضَ فَوْقَهُنَّ وَشَامُهَا
 ١٠- فَوَقَفْتُ أَسْأَلُهَا، وَكَيْفَ سُؤْلُنَا صُمًّا خَوَالِدَ مَا يَبِينُ كَلَامُهَا
 ١١- عَرِيَتْ وَكَانَ بِهَا الْجَمِيعُ فَأَبْكَرُوا مِنْهَا وَغُودِرَ نُؤْيُهَا وَشَامُهَا

(٩) الرَّجِعُ: الترديد والتجديد، وهو من قولهم: رَجَعْتَهُ أَرْجَعَهُ رَجْعًا فَرَجَعَ يَرْجِعُ رُجُوعًا. وقد فسرنا الواشمة. الإسفاف: الذَّر، وهو من قولهم: سَفَّ زَيْدٌ السُّوَيْقَ وَغَيْرَهُ يَسْفُهُ سَفًّا، وَأَسْفَفْتَهُ السُّوَيْقَ وَغَيْرَهُ، ثُمَّ يُقَالُ: أَسْفَفْتُ الدَّوَاءَ الْجَرْحَ، وَالْكَحْلَ الْعَيْنَ. النُّوْر: النَّقْشُ الْمَتَّخَذُ مِنْ دِخَانِ السَّرَاجِ وَالنَّارِ، وَقِيلَ النَّيْلَجُ. الكفف: جمع كِفَّة وهي الدَّارَات، وكل شيء مستدير كِفَّة، بكسر الكاف، وجمعها كفف، وكل مستطيل كِفَّة بضمها، والجمع كفف، كذا حكى الأئمة. تعرض وأعرض: ظهر ولاح. الوشام: جمع وشم؛ شبه ظهور الأطلال بعد دروسها بتجديد الكتابة وتجديد الوشم.

يقول: كأنها زبر أو ترديد واشمة وشماً قد ذرت نؤورها في دارات ظهرت الوشام فوقها فأعادتها كما تعيد السيول الأطلال إلى ما كانت عليه، فجعل إظهار السيل الأطلال كإظهار الواشمة الوشم، وجعل دروسها كدروس الوشم. نؤورها: اسم ما لم يسم فاعله، وكففاً هو المفعول الثاني بقي على انتصابه بعد إسناد الفعل إلى المفعول. وشامها: فاعل تعرض وقد أضيف إلى ضمير الواشمة.

(١٠) الصم: الصلاب، والواحد أصم والواحدة صماء. خوالد: بواق. يبين: بان يبين بياناً، وأبان قد يكون بمعنى أظهر ويكون بمعنى ظهر، وكذلك يَبِّنُ وَتَبَيَّنَ بالتضعيف قد يكون بمعنى ظهر، وقد يكون بمعنى عرف، واستبان كذلك، فالأول لازم والأربعة الباقية قد تكون لازمة وقد تكون متعدية، وقولهم: أبان الصبحُ لذي عينين، أي ظهر فهو هنا لازم. وبرى في البيت: ما يبين كلامها وما يبين، بفتح الياء وضمها، وهما هنا بمعنى ظهر.

يقول: فوقفت أسأل الطلول عن قطانها وسكانها، ثم قال: وكيف سؤلنا حجارة صلاباً بواقى لا يظهر كلامها، أي كيف يجدي هذا السؤال على صاحبه وكيف ينتفع به السائل؟ لَوْحٌ إِلَى أَنْ الداعي إلى هذا السؤال فرط الكلف والشغف وغاية الوله، وهذا مستحبٌ في النسب والمريثة لأنَّ الهوى والمصيبة يُدْهَنان صاحبهما.

(١١) بكرت من المكان وأبكرت وابتكرت وبكرت بمعنى أي سرت منه بكرة. المغادرة: الترك، غادرت الشيء تركته وخلفتته، ومنه الغدير لأنه ماء تركه السيلُ وخلفه، والجمع العُدُر والعُدْران والأعْدرة. النؤي: نُهْرٌ يُجْفَرُ حَوْلَ الْبَيْتِ لِيَنْصَبَ إِلَيْهِ الْمَاءُ مِنَ الْبَيْتِ، وَالْجَمْعُ نُؤْيٌ وَأَنْاءٌ، وَتَقْلَبُ فَيُقَالُ أَنْاءٌ مِثْلَ أَبَارٍ وَأَرَاءٍ وَأَرَاءِ. الثام: ضرب من الشجر رخو يسدُّ به خلل البيوت.

- ١٢- شَأْتِكَ ظُعْنُ الْحَيِّ حِينَ تَحْمَلُوا فَتَكْتَسُوا قُطْنًا تَصِرُ خِيَامُهَا
 ١٣- مِنْ كُلِّ مَحْفُوفٍ يُظَلُّ عَصِيَّهُ زَوْجٌ عَلَيْهِ كِلَّةٌ وَقِرَامُهَا
 ١٤- زُجْلًا كَأَنَّ نِعَاجٍ تُوضِحُ فَوْقَهَا وَظَبَاءً وَجَرَةً عَطْفًا أَرَامُهَا

يقول: عريت الطلول عن قطانها بعد كون جميعهم بها فساروا منها بكرة وتركوا النؤي والثمام، أي لم يبق بمنازهم منهم آثار إلا النؤي والثمام، وإنما لم يحملوا الثمام لأنه لا يعوزهم في محامهم.

(١٢) الظعن: بتسكين العين تخفيف الظعن بضمها، وهي جمع الظعون: وهو البعير الذي عليه هودج وفيه امرأة، وقد يكون الظعن جمع ظعينة وهي المرأة الطاعنة مع زوجها، ثم يقال لها وهي في بيتها ظعينة، وقد يجمع بالظعائن أيضاً. التكنس: دخول الكناس والاستكنان به. القطن: جمع قطين وهو الجماعة، والقطن واحد. الصرير: صوت الباب والرحل وغير ذلك.

يقول: حملتك على الاشتياق والحنين نساء الحي أو مراكبهن يوم ارتحل الحي ودخلوا في الكنس، جعل الهودج للنساء بمنزلة الكنس للوحش، ثم قال: وكانت خيامهم المحمولة تصر لجدها. وتلخيص المعنى: دعتك إلى الاشتياق والنزاع وحملتك عليها نساء القبيلة حين دخلن هودجهن جماعات في حال صرير خيامهن المحمولة أو دخلن هودج غطيت بثياب القطن، والقطن من الثياب الفاخرة عندهم، والضمير في تكنسوا للحي، والمضمر الذي أضيف إليه الخيام للظعن، وقطناً: منصوب على الحال إن جعلته جمع قطين، ومفعول به إن جعلته قطناً.

(١٣) حُفُّ الْهُودُجِ وغيره بالثياب: إذا عَطِيَّ بها، وحَفَّ النَّاسُ حَوْلَ الشَّيْءِ: أحاطوا به. أظلل الجدار الشيء: إذا كان في ظل الجدار. العصي هنا: عيدان الهودج. الزوج: النمط من الثياب، والجمع الأزواج. الكلة: الستر الرقيق، والجمع الكليل. القرام: الستر، والجمع القُرْم.

ثم فصل الظعن فقال: هي من كل هودج حفت بالثياب يظل عيدانه نمط أرسل عليه، ثم فصل الزوج فقال: هو كلة، وعبر بها عن الستر الذي يلقى فوق الهودج لثلاً تؤذي الشمس صاحبته، وعبر بالقرام عن الستر المرسل على جوانب الهودج؛ وتحرير المعنى: الهودج محفوفة بالثياب فيعيدانها تحت ظلال ثيابها، والمضمر بعد القرام للعصي أو الكلة.

(١٤) الزجل: الجماعات، الوحدة زجلة. النعاج: إناث بقر الوحش، الواحدة نعجة، وجره: موضع بعينه^(١). العطف: جمع العاطف من العطف الذي هو الترحم أو من العطف =

(١) «وَجَرَةٌ»: بين مكة والبصرة، بينها وبين مكة نحو أربعين ميلاً، وليس فيها منزل، فهي مَرَبٌ للوحش. معجم البلدان (٥/٣٦٢).

- ١٥- حُفِرَتْ وَرَايَلَهَا السَّرَابُ كَأَنَّهَا أَجْزَاعُ بَيْشَةَ أَثْلَهَا وَرِضَامُهَا
 ١٦- بَلْ مَا تَذَكَّرُ مِنْ نَوَارٍ وَقَدْ نَأَتْ وَتَقَطَّعَتْ أَسْبَابُهَا وَرِمَامُهَا
 ١٧- مُرِيَّةٌ حَلَّتْ بِفَيْدٍ وَجَاوَرَتْ أَهْلَ الْحِجَازِ فَأَيْنَ مِنْكَ مَرَامُهَا

الذي هو الثني. الأرام: جمع الرثم وهي الظبي الخالص البياض.

يقول: تحملوا جماعاتٍ كأنهن إناث بقر الوحش فوق الإبل، شبه النساء في حسن الأعين والمشى بها أو بظباء وجرة في حال ترحمها على أولادها أو في حال عطفها أعناقها للنظر إلى أولادها، شبه النساء بالظباء في هذه الحال لأن عيونها أحسن ما تكون في هذه الحال لكثرة مائها؛ وتحرير المعنى: شبه الشاعر النساء ببقر توضح وظباء وجرة في كحل أعينها؛ ونصب «زجلاً» على الحال والعامل فيها «تحملوا»، ونصب «عطفاً» على الحال، ورفع «أرامها» لأنها فاعل والعامل فيها الحال السادة مسدّ الفعل.

(١٥) الحفز: الدفع، والفعل حفز يحفز. الأجزاء: جمع جزع وهو منعطف الوادي.

بيشة: واد بعينه (١). الأثل: شجر يشبه الطرفاء إلا أنه أعظم منها. الرضام: الحجارة العظام، الواحد رضة ورضة، والجنس رضم ورضم.

يقول: دفعت الظعن، أي الركاب لتجدد في السير، وفارقها قطع السراب، أي لاحت خلال قطع السراب ولمعت، فكان الظعن منعطفات وادي بيشة أثلها وحجارتها العظام، شبهها في العظم والضحخم بها؛ والضمير الذي أضيف إليه أثل ورضام لبيشة.

(١٦) نوار: اسم امرأة يُشبب بها. النأي: البعد. الرمام: جمع الرمة وهي قطعة من

الحبل خلقت ضعيفة.

ثم أضرِب الشاعر عن صفة الديار ووصف حال احتمال الأحياب بعد تمامها، وأخذ في كلام آخر من غير إبطال لما سبق. «بل» في كلام الله تعالى، لا تكون إلا بهذا المعنى، لأنه لا يجوز منه إبطال كلامه وإكذابه. قال مخاطباً نفسه: أي شيء تتذكرين من نوار في حال بعدها وتقطع أسباب وصولها ما قوي منها وما ضعف.

(١٧) مرية: منسوبة إلى مرة. فيد: بلدة معروفة (٢)، ولم يصرفها لاستجتماعها التأنيث

والتعريف، وصرّفها سائغ أيضاً لأنها مصوغة على أخف أوزان الإلقاء، فعادلت الخفة أحد =

(١) «بيشة»: واد يصب سيله من الحجاز، حجاز الطائف، ثم ينصب في نجد حتى ينتهي في بلاد عقيل.

معجم البلدان (٥٢٩/١).

(٢) «فيد»: بليدة في نصف طريق مكة من الكوفة، يودع الحاج فيها أزوادهم وما يثقل من أمتعتهم عند

أهلها، فإذا رجعوا أخذوا أزوادهم، وهبوا لمن أودعها شيئاً من ذلك. معجم البلدان (٢٨٢/٤).

١٨ - بِمَشَارِقِ الْجَبَلَيْنِ أَوْ بِمُحَجَّرٍ فَتَضَمَّنَتْهَا فَرْدَةٌ فَرُخَامُهَا

١٩ - فَصَوَائِقُ إِنْ أَيْمَنْتَ فَمِظَنَّةٌ فِيهَا وَحَافُ الْقَهْرِ أَوْ طِلْحَامُهَا^(١)

السيبين فصارت كأنه ليس فيها إلا سبب واحد لا يمنع الصرف، وكذلك حكم كل اسم كان على ثلاثة أحرف ساكن الأوسط مستجمعاً للتأنيث والتعريف نحو هند ودعد؛ وأنشد النحويون:

لم تتلفع بفضل مئزرها دعدٌ، ولم تُغذَّ دعدٌ في العُلبِ^(٢)

ألا ترى الشاعر كيف جمع بين اللغتين في هذا البيت؟

يقول: نوار امرأة من مرة حلت بهذه البلدة وجاورت أهل الحجاز، يريد أنها تحل بفيد أحياناً وتجاور أهل الحجاز أحياناً، وذلك في فصل الربيع وأيام الإنتاج؛ لأنَّ الحالَّ بفيد لا يكون مجاوراً أهل الحجاز لأنَّ بينها وبين الحجاز مسافة بعيدة ثم قال: فأين منك مطلبها، أي تعذر عليك طلبها، لأنَّ بين بلادك وفيد والحجاز مسافة بعيدة وتبهاً قَدْفاً^(٣). وتلخيص المعنى أنه يقول: هي مربة تتردد بين الموضعين وبينها وبين بلادك بُعد، وكيف يتيسر لك طلبها والوصول إليها؟

(١٨) عنى بالجليلين: جبلي طي: أجأ وسلَمي. المحجر: جبل آخر. فردة: جبل منفرد عن سائر الجبال سُمِّيَ بذلك لانفراده عن الجبال. رخام: أرض متصلة بفردة لذلك أضافها إليها.

يقول: حلت نوار بمشارق أجأ وسلَمي، أي جوانبها التي تلي المشرق، أو حلت بمحجر فتضمنتا فردة فالأرض المتصلة بها وهي رخام، وإنما يحصي منازلها عند حلولها بفيد، وهذه الجبال قريبة منها بعيدة عن الحجاز. تضمَّن الموضع فلاناً إذا حصل فيه، وضمته فلاناً إذا حصلت فيه، مثل قولك: ضمته القبر فتضمنه القبر.

(١٩) يُقال: أَيْمَنَ الرَّجُلُ إِذَا أَتَى الْيَمْنَ، مثل أعرق إذا أتى العراق، وأخيف إذا أتى خَيْفَ مِثْنَى. مظنة الشيء: حيث يظن كونه فيه، ومن الظن، بالطاء، وأما قولهم: عِلْتُ مَضِيَّةً، فهو من الضن، بالضاد، أي هو شيء نفيس ييخل به. صوائق: موضع معروف^(٤).

(١) الطلخام عند النحاس: موضع. والطلخام أنثى الفَيْلَة.

وفي شرح التبري:

..... فمِظَنَّةٌ منها وحافُ الْقَهْرِ أَوْ طِلْحَامُهَا

(٢) ديوان جرير (١٠٢١/٢) واللسان مادة (لفح).

(٣) «قَدْفاً»: بعيداً.

(٤) «صوائق»: اسم جبل بالحجاز قرب مكة لهذيل. معجم البلدان (٤٣٢/٣).

٢٠- فَاقْطَعْ لَبَانَةً مَنْ تَعَرَّضَ وَصَلُهُ وَلَشَّرُ وَاصِلِ خُلَّةٍ صَرَامُهَا

٢١- وَاحِبُ الْمَجَامِلِ بِالْجَزِيلِ وَصَرْمُهُ^(١) بَاقٍ إِذَا ظَلَعَتْ وَزَاعٌ قِوَامُهَا

وحاف القهر بالراء غير معجمة: موضع معروف^(٢)، ومنهم من رواه بالزاي معجمة. طَلْحَامٌ: موضع معروف أيضاً.

يقول: وإن انتجعت نحو اليمن فالظنُّ أنها تحلُّ بصوائق، وتحل من بينها بوحاف القهر أو بطلحام، وهما خاصان مع الإضافة إلى صوائق. وتلخيص المعنى: أنها إن أتت اليمن حلت بوحاف القهر أو طلحام من صوائق.

(٢٠) اللبانة: الحاجة. الخلة: المودة المتناهية، والخليل والخَلِّ والخُلَّة واحد. الصرَام:

القطع، فعَل من الصرم والقطع، والفعل صَرَم يصرم.

ثم أضرِب الشاعر عن ذكر نوار وأقبل على نفسه مخاطباً إياها فقال: فاقطع أربك وحاجتك ممن كان وصله معرضاً للزوال والانتقاض، ثم قال: وشَر من وصل محبة أو حبيباً من قطعها، أي شر واصلِي الأحباب أو المحبَّات قَطاعها، يذم من كان وصله في معرض الانتكاث والانتقاض. ويُروى: ولخِير واصل^(٣)، وهذه أوجه الروايتين وأمثلها، أي خير واصل المحبَّات أو الأحباب إذا رجا غيرهم هم قَطاعها إذا يئس منه. قوله: لبانة من تعرض، أي لبانتك منه، لأنَّ قطع لبانتك منك ليس إليك.

(٢١) حبوته بكذا أحبوه حباء: إذا أعطيته إيَّاه. المجامل: المصانع ويُروى: المحامل،

أي الذي يتحمَّل أذاك كما تتحمَّل أذاه. بالجزيل أي بالود الجزيل. الجزالة: الكمال والتمام، وأصله الضخم والغلظ، والفعل جَزَل يجزُل والنعت جزل وجزيل، ومنه: حطب جزل وجزيل، وعطاء جزل وجزيل، وقد أجزل عطيته: وفرها وكثرها. الصرم: القطيعة. الظلع: غمز في الدواب. الزبغ: الميل، والإزاغة هي الإمالة. قوام الشيء: ما يقوم به.

يقول: وأحِبَّ من جاملك وصانعك وداراك بوَدِّ كامل وافر، ثم قال: وقطيعة باقية إن

ظلعت خُلته ومال قوامها، أي إن ضعفت أسبابها ودعائمها، أي إن حال المجامل عن كرم العهد فأنت قادر على صرمة وقطيعة. فالمضمَر الذي أضيف إليه «قوامها» للخلة وكذلك المضمَر في ظلعت.

(١) في شرح التبريزي: وَصَرْمُهُ والصحيح: وَصَرْمُهُ.

(٢) «وحاف القهر»: وحاف: إكام صغار إلى جانب القهرة والقهر: جبل. انظر: معجم البلدان

(٤/٤١٨) وشرح القوائد السبع ص (٥٣٦ - ٥٣٧).

(٣) قال الأصمعي عن خلف الأحر: سمعت أعرابياً ينشدها: ولخِير واصل خُلَّة صَرَامها.

انظر: شرح القوائد السبع ص (٥٣٧)، وديوان لبيد ص (٣٠٣).

٢٢- بَطْلِيحٍ أَسْفَارٍ تَرَكْنَ بَقِيَّةً مِنْهَا فَأَخْنَقَ صُلْبُهَا وَسَنَامُهَا

٢٣- وَإِذَا تَعَالَى لَحْمُهَا وَتَحَسَّرَتْ وَتَقَطَّعَتْ بَعْدَ الْكَلَالِ خِدَامُهَا

٢٤- فَلَهَا هَيْبَابٌ فِي الزَّمَامِ كَأَنَّهَا صَهْبَاءٌ خَفَّ مَعَ الْجُثُوبِ جِهَامُهَا

٢٥- أَوْ مُلْمِعٌ وَسَقَتْ لِأَحْقَبٍ لِأَحَى طَرْدُ الْفُحُولِ (١) وَضَرْبُهَا وَكِدَامُهَا (٢)

(٢٢) الطَّلِحُ وَالطَّلِيحُ: المعبي، وقد طلحت البعير أطلحه طلحاً أعيته، فطليح على وزن فاعيل بمعنى مفعول، بمنزلة الجريح والقتيل؛ وطلح على وزن فعل في معنى مفعول بمنزلة الذئب والطحن بمعنى المذبح والمطحون. أسفار: جمع سَفَر. الإحناق: الضمر. الباء في قوله «بطليح» من صلة «وصرمه».

يقول: إذا زال قوام خلته فأنت تقدر على قطيعته بركوب ناقة أعيتها الأسفار وتركت بقية من لحمها وقوتها فضمُر صلبها وسنامها. وتلخيص المعنى: فأنت تقدر على قطيعته بركوب ناقة قد اعتادت الأسفار ومرنت عليها.

(٢٣) تغالى لحمها: ارتفع إلى رؤوس العظام، من الغلاء وهو الارتفاع. ومنه قولهم: غلا السعر يغلو غلاء، إذا ارتفع. تحسرت أي صارت حسيراً، فهي كالة معيبة عارية من اللحم. الخدام: جمع خَدَم، والخدم جمع خَدَمَة، وهي سيور تُشدُّ بها النعال إلى أرساغ الإبل.

يقول: فإذا ارتفع لحمها إلى رؤوس عظامها وأعيت وعريت عن اللحم وتقطعت السيور التي تشد بها نعالها بعد إعيائها. وجواب إذا في البيت الذي بعده.

(٢٤) الهباب: النشاط. الصهباء: الحمراء. يريد كأنها سحابة صهباء فحذف الموصوف. خَفَّ يُخَفُّ خَفَافاً: أسرع. الجهام: السحاب الذي أراق ماءه.

يقول: فلها في مثل هذا الحال نشاط في السير في حال قود زمامها فكأنها في سرعة سيرها سحابة حمراء قد ذهب الجنوب بقطعها التي أهرقت ماءها فانفردت عنها، وتلك أسرع ذهاباً من غيرها.

(٢٥) ألمعت الأتان فهي ملمع: أشرف طبيها (٣) باللبن. وسقت: حملت، تسيق وسقاً. الأحقَب: العير الذي في وركيه بياض أو في خاصرتيه. لاحه، ولوحه: غيره.

(١) ويروى: طَرَدُ الْفُحَالَةِ: ضربها وعدامها.

(٢) ويروى: وَزَّرَهَا وَكِدَامُهَا.

(٣) «طبيها»: الطَّبِيُّ: حَلَمَةُ الضَّرْعِ التي فيها اللبنُ والتي يرضع منها الرضيع، وقد يُطلق على الضَّرْعِ.

والطبي: بيان الحمل.

- ٢٦ - يعلو بها حدب الإكام مسحج^(١) قد رابه عضيائها ووحامها
 ٢٧ - بأحزة الثلبوت يربأ فوقها قفر المراقب خوفها آرامها

ويروى: طرذ الفحولية ضربها وعدامها^(٢)، الفحول والفحولة والفحال والفحالة: جمع فحل. الكدام: يجوز أنه بمنزلة الكدم وهو العضم، وأن يكون بمنزلة المكادمة وهي المعاضة. العدام: يجوز أن يكون بمنزلة العدم وهو العضم، وأن يكون بمنزلة المعادمة وهي المعاضة.

يقول: كأنها صهباء أو أتان أشرفت أطباؤها باللبن وقد حملت تولباً^(٣) لفحل أحقب قد غير وهزل ذلك الفحل طرده الفحول وضربه إياها وعضه لها أو طرد الفحول وضربها وعضها إياه. وتلخيص المعنى: أنها تشبه في شدة سيرها هذه السحابة أو هذه الأتان التي حملت تولباً لمثل هذا الفحل الشديد الغيرة عليها فهو يسوقها سوقاً عنيفاً.

(٢٦) الإكام: جمع أكم، وكذلك الأكام والأكم جمع أكمة، ويجمع الإكام على الأكم. حدبها: ما احدوب منها. السحج: القشر والحدش العنيف، والتسحج مبالغة السحج. الوحام والوحم والوحام: اشتواء الحبل للشيء، والفعل وحمت توحم وتوحم وتيحم، وهذا القياس مطرد في فعل يفعل من معتل الفاء.

يقول: يعلو هذا الفحل الأتان الأكام إتعباً لها وإبعاداً بها عن الفحول، وقد شككته في أمرها عصيانها إياه في حال حملها واشتهاؤها إياه قبله. والمسحج: العير المعضض.

(٢٧) الأحزة: جمع حزيز وهو مثل القف. ثلبوت: موضع بعينه^(٤). ربأت القوم وربأت لهم أرباً زبناً: كنت ربيثة^(٥) لهم. القفر: الخالي، الجمع القفار. المراقب: جمع مرقبة وهو الموضع الذي يقوم عليه الرقيب، ويريد بالمراقب الأماكن المرتفعة. الأرام: أعلام الطريق، الواحد إرم.

يقول: يعلو العير بالأتان الإكام في قفار هذا الموضع ويكون رقيباً لها فوقها في موضع خالٍ من الأماكن المرتفعة، لأنه يخاف أعلامها، أي يخاف استتار الصيادين بأعلامها؛ وتلخيص المعنى: أنها بهذا الموضع والعير يعلو إكامه لينظر إلى أعلامها هل يرى صائداً استتر بعلم منها يريد أن يرميها.

(١) في شرح التبريزي: «مسحجاً» نصبه على الحال.

(٢) انظر: شرح القوائد السبع ص (٥٤١).

(٣) «تولباً»: هو ولد الأتان من الحمار الوحشي إذ استكمل الحول، والجحش.

(٤) «ثلبوت»: واد بين طيء وذيبيان. معجم البلدان (١٢/٢).

(٥) «ربيثة»: أي وطيعة الذي يرقب العدو من مكان عالٍ لئلا يدهم قومه.

- ٢٨ - حَتَّى إِذَا سَلَخَا جُمَادَى سِتَّةً جَزْأً فَطَالَ صِيَامُهُ وَصِيَامُهَا
 ٢٩ - رَجَعَا بِأَمْرِهِمَا إِلَى ذِي مِرَّةٍ حَصِيدٍ، وَنَجَعُ صَرِيمَةٍ إِبْرَامُهَا
 ٣٠ - وَرَمَى دَوَابِرَهَا السَّفَا وَتَهَيَّجَتْ رِيحُ الْمَصَائِفِ سَوْمُهَا وَسِهَامُهَا
 ٣١ - فَتَنَازَعَا سَبْطًا يَطِيرُ ظِلَالُهُ كَدُخَانٍ مُشْعَلَةٍ يُشْبُّ ضِرَامُهَا

(٢٨) سلخت الشهر وغيره أسلخه سلخاً: مرَّ علي، وانسلخ الشهر نفسه، جمادى: اسم للشتاء، سُمِّي بها لجمود الماء فيه، ومنه قول الشاعر:

في ليلةٍ من جمادى ذات أنديّة لا يُبصر الكلبُ من ظلماتها الطُّبَا(١)

أي من الشتاء. جزأً الوحش يجزأ جزأً: اكتفى بالرطب عن الماء. الصيام: الإمساك في كلام العرب، ومنه الصوم المعروف لأنه إمساك عن المفطرات.

يقول: أقاما بالثلبوت حتى مرَّ عليهما الشتاء ستة أشهر وجاء الربيع فاكتفيا بالرطب عن الماء وطال إمساك العير وإمساك الأتان عنه، وستة: بدل من جمادى، لذلك نصبها، وأراد ستة أشهر فحذف أشهراً لدلالة الكلام عليه.

(٢٩) الباء في «بأمرهما» زائدة إن جعلت «رجعا» من الرجع، أي رجعا أمرهما أي أسندها، وإن جعلته من الرجوع كانت الباء للتعدية. المرة: القوة، والجمع المرر، وأصلها قوة الفتل، والإمرار: إحكام الفتل. الحصد: المحكم، والفعل حصد يحصد، وقد أحصدت الشيء أحكمته. النجاح والنجاح: حصول المراد. الصريمة: العزيمة التي صرمها صاحبها عن سائر عزائمه بالجد في إمضائها، والجمع الصرائم. الإبرام: الإحكام.

يقول: أسند العير والأتان أمرهما إلى عزم أو رأي محكم ذي قوة وهو عزم العير على الورود أو رأيه فيه، ثم قال: وإنما يحصل المرام بإحكام العزم.

(٣٠) الدوابر: مآخير الحوافر. السفا: شوك البهيمى وهو ضرب من الشوك. هاج الشيء يهيج هيجاناً واهتاجاً وتهيج تهيجاً: تحرك ونشأ، وهيجته هيجاً وهيجته تهيجاً. المصاييف: جمع المصيف وهو الصيف. السوم: المرور، والفعل سام يسوم. السهام: شدة الحر.

يقول: وأصاب شوك البهيمى مآخير حوافرها. وتحرك ريح الصيف مرورها وشدة حرها، يشير بهذا إلى انقضاء الربيع وجمي الصيف واحتياجها إلى ورود الماء.

(٣١) التنازع: مثل التجاذب. السبط: الممتد الطويل. كدخان مشعلة أي نار مشعلة،

(١) البيت لمرة بن محكان السعدي. انظر: شرح الحماسة للمرزوقي (١٥٦٢).

٣٢ - مَشْمُولَةٌ غُلِثَتْ بِنَابِتِ عَرْفَجٍ كَدُخَانَ نَارٍ سَاطِعٍ أَسْنَامُهَا
 ٣٣ - فَمَضَى وَقَدَّمَهَا وَكَانَتْ عَادَةً مِنْهُ إِذَا هِيَ عَرَدَتْ إِقْدَامُهَا

فحذف الموصوف. شب النار وإشعالها واحد والفعل منه شب يشب. الضرام: دقائق الحطب، واحدها ضرم وواحد الضرم ضرمة، وقد ضرمت النار واضطربت وتضرمت التهبت، وأضرمتها وضرمتها أنا. سبطاً: أي غباراً سبطاً، فحذف الموصوف.

يقول: فتجاذب العير والأتان في عدوهما نحو الماء غباراً ممتداً طويلاً كدخان نار موقدة تشعل النار في دقائق حطبها. وتلخيص المعنى: أنه جعل الغبار الساطع بينهما يعدوهما كثوب يتجاذبان، ثم شبهه في كثافته وظلمته بدخان نار موقدة.

(٣٢) مشمولة: هبت عليها ريح الشمال، وقد شمل الشيء: أصابته ريح الشمال. الغلت والعلث: الخلط، والفعل غلث يغلث، بالغين والعين جميعاً. النابت: الغض، ومنه قول الشاعر:

ووطئنا ووطئاً على حنقي وطاءً المقيدي نابت الهرم
 أي غضه. العرفج: ضرب من الشجر، ويروى: غليت بنابت، أي وُضع فوقها. الأسماء: جمع سنام؛ ويروى: ثابت أسنامها، وهو الارتفاع والرفع جميعاً.

يقول: هذه النار قد أصابتها الشمال وقد خلطت بالحطب اليابس والرطب الغض كدخان نار قد ارتفع أعاليها، وسنام الشيء أعلاه، شبه الغبار الساطع من قوائم العير والأتان بنار أوقدت بحطب يابس تسرع فيه النار وحطب غض، وجعلها كذلك ليكون دخانها أكثف فيشبه الغبار الكثيف، ثم جعل هذا الدخان الذي شبهه الغبار كدخان نار قد سطع أعاليها في الاضطرام والالتهاب ليكون دخانها أكثر، وجر مشمولة لأنها صفة لمشعلة، وقوله: كدخان نار ساطع أسنامها، صفة أيضاً، إلا أنه كرر قوله «كدخان» لتفخيم الشأن وتعظيم القصة، كظائره من مثل:

أرى الموت لا ينجو من الموت هاربه...
 وهو أكثر من أن يحصى.

(٣٣) التعرید: التأخر والجبين. الإقدام: بمعنى التقدمة لذلك أنث الشاعر فعلها فقال: وكانت أي وكانت مقدمة الأتان عادة من العير؛ وهذا مثل قول الشاعر:

عَفَرْنَا وَكَانَتْ مِنْ سَجِيَّتِنَا الْغَفْرُ^(١)

(١) تمام البيت:

أَزِيدُ بَنَ مَضْبُوحٍ فِلَوْ غَيْرُكُمْ جَنَى . عَفَرْنَا وَكَانَتْ مِنْ سَجِيَّتِنَا الْغَفْرُ =

- ٣٤- فَتَوَسَّطَا عُرْضَ السَّرِيِّ وَصَدَّعَا مَسْجُورَةً مُتَجَاوِراً قُلَامُهَا
 ٣٥- مَحْفُوفَةً وَسَطَ الْبِرَاعِ يُظْلِمُهَا مِنْهُ مُصْرَعٌ غَابَةِ وَقِيَامُهَا
 ٣٦- أَفْتَلِكَ أُمٌّ وَحَشِيَّةٌ مَسْبُوعَةٌ خَدَلَتْ وَهَادِيَةُ الصَّوَارِ قِيَامُهَا

أي وكانت المغفرة من سجيتنا. وقال رويشد بن كثير الطائي: (١)
 يا أيها الراكبُ المزجي مطيته سائلُ بني أسدٍ ما هذه الصوتُ؟
 أي ما هذه الاستغائة، لأن الصوت مذكر.

يقول: فمضى العير نحو الماء وقدم الأتان لثلاث متأخر، وكانت مقدمة الأتان عادة من العير إذا تأخرت هي، أي خاف العير تأخرها.

(٣٤) العرض: الناحية. السري: النهر الصغير، والجمع الأسرية. التصديع: التشقيق. السجر: الماء، أي عيناً مسجورة، فحذف الموصوف لما دلت عليه الصفة. القلام: ضرب من النبت.

يقول: فتوسط العير والأتان جانب النهر الصغير وشقا عيناً مملوءة ماء قد تجاور قلامها، أي كثر هذا الضرب من النبت عليها؛ وتحرير المعنى: أنها قد وردا عيناً ممتلئة ماء فدخلها فيها من عرض نهرها وقد تجاور نبتها.

(٣٥) البراع: القصب. الغابة: الأجمة، والجمع الغاب. المصرع: مبالغة المصروع. القيام: جمع قائم.

يقول: قد شقا عيناً قد حُفَّت بضروب النبت والقصب فهي وسط القصب يظلمها من القصب ما صُرِعَ من غابتها وما قام منها، يريد أنها في ظل قصب بعضه مصرع وبعضه قائم.

(٣٦) مسبوعة: أي قد أصابها السبع بافتراس ولدها. الهادية: المتقدمة والمتقدم أيضاً، فتكون التاء إذن للمبالغة. الصوار والصيار: القطيع من بقر الوحش، والجمع الصيران. قوام الشيء: ما يقوم به هو.

وهو في شرح المعلقات العشر للتبريزي ص (٢٢٤) والإنصاف لابن الأنباري (٧٧٤/٢) واللسان مادة (غفر).

«السحبة»: الطبيعة والخليقة والخصلة. «الغفر»: أي المغفرة.

(١) الخصائص (٤١٦/٢) وشرح الحماسة للتبريزي (١٦٤/١).

«ما هذه الصوت؟»: ما هذه القصة التي تتأدى إليّ عنكم. «المزجي»: السائق. «المطية»: من المطا وهي الظهر.

٣٧- حَنْسَاءُ ضَيَّعَتِ الْفَرِيرَ فَلَمْ يَرِمْ عُرِضَ الشَّقَائِقِ طَوْفُهَا وَيُغَامُهَا
٣٨- لِعَفْرِ قَهْدٍ تَنَازَعُ شِلْوُهُ عُبْسٌ كَوَاسِبٌ لَأ^(١) يَمُنُّ طَعَامُهَا

يقول: أفنك الأتان المذكورة تشبه ناقتي في الإسراع في السير أم بقرة وحشية قد افترس السبع ولدها حين خذلته وذهبت ترعى مع صواحبها وقوام أمرها الفحل الذي يتقدم القطيع من بقر الوحش.

وتحريр المعنى: أناقتي تشبه تلك الأتان أو هذه البقرة التي خذلت ولدها وذهبت ترعى مع صواحبها وجعلت هادية الصوار قوام أمرها فافترست السباع ولدها فأسرعت في السير طالبة لولدها.

(٣٧) الحنّس: تأخر في الأرنبة. الفرير: ولد البقرة الوحشية، والجمع فرار على غير قياس. الرّيم: البراح، والفعل رام يريم. العرض: الناحية. الشقائق: جمع شقيقة وهي أرض صلبة بين رملتين. البغام: صوت رقيق.

يقول: هذه البقرة الوحشية قد تأخرت أرنبتها، والبقر كلها حنّس، وقد ضيعت ولدها، أي خذلته حتى افترسته السباع فذلك تضييعها إياه، ثم قال: ولم يبرح طوفها وخوارها نواحي الأرضين الصلبة في طلبه. وتحريр المعنى: ضيّعت حتى صادته السباع فطلبته طائفة وصائحة فيما بين الرمال.

(٣٨) العفر والتعفير: الإلقاء على العفر والعفر، وهو أديم الأرض. القهد: الأبيض. التنازع: التجاذب. الشلو: العضو، وقيل هو بقية الجسد، والجمع الأشلاء. العبس جمع أغبس وغبساء، والغبس: لون كلون الرماد. المن: القطع، والفعل من يمن، ومنه قوله تعالى: ﴿لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾ [الانشقاق: ٢٥]؛ ومنه سُمّي الغبار منياً لانقطاع بعض أجزائه عن بعض، والدهر والمنية منوناً لقطعها أعمار الناس وغيرهم.

يقول: هي تطوف وتبغم لأجل جوذر مُلقى على الأرض أبيض قد تجاذبت أعضائه ذئب أو كلاب غبس لا يُقطع طعامها، أي لا تفر في الاصطياد فيقطع طعامها، هذا إذا جعلت غبساً من صفة الذئب، وإن جعلتها من صفة الكلاب فمعناه: لا يقطع أصحابها طعامها؛ وتحريр المعنى: أنها تجدّ في الطلب لأجل فقدها ولداً قد ألقى على أديم الأرض وافترسته كلاب أو ذئب صوائد قد اعتادت الاصطياد، وبقر الوحش بيض ما خلا أوجهها وأكارعها، لذلك قال الشاعر: قهد. الكسب: الصيد في البيت.

(١) في شرح التبريزي: «ما يَمُنُّ طعامها».

- ٣٩ - صَادَفْنَ مِنْهَا غِرَّةً فَأَصْبَنَهَا إِنَّ الْمَنَايَا لَا تَطِيشُ سِهَامُهَا
 ٤٠ - بَاتَتْ وَأَسْبَلَ وَآكَفَ مِنْ دِيمَةٍ يُرْوِي الْخَمَائِلَ دَائِمًا تَسْجَامُهَا
 ٤١ - يَعْلُو طَرِيقَةَ مَثْنِيهَا مُتَوَاتِرٌ فِي لَيْلَةٍ كَفَرَ النُّجُومُ عَمَامُهَا
 ٤٢ - تَجْتَأَفُ أَصْلًا قَالِصًا مُتَنَبِّذًا بِعُجُوبٍ أَنْقَاءٍ يَمِيلُ هَيَامُهَا

(٣٩) الغرة: الغفلة. الطيش: الانحراف والعدول.

يقول: صادفت الكلاب أو الذئاب غفلة من البقرة فأصبن تلك الغفلة أو تلك البقرة بافتراس ولدها، أي وجدتها غافلة عن ولدها فاصطادته، ثم قال: وإن الموت لا تطيش سهامه، أي لا مخلص من هجومه، واستعار له سهاماً واستعار للإخطاء لفظ الطيش، لأنَّ السهم إذا أخطأ الهدف فقد طاش عنه.

(٤٠) الوكف والوكفان واحد، والفعل منها وكف يكف أي قطر. الديمة: مطرة تدوم وأقلها نصف يوم وليلة، والجمع الدِّيم، وقد دومت السحابة إذا كان مطرها ديمة، وأصل ديمة: دومة فقلبت الواو ياء لانكسار ما قبلها ثم قلبت في «الديم» حملاً على القلب في الواحد. الخمائل: جمع خميلة وهي كل رملة ذات نبت عند الأكثر من الأئمة. وقال جماعة منهم: هي أرض ذات شجر. التسجام: في معنى السجم أو السجوم، يقال: سجم الدمع وغيره يسجمه سجماً فسجم، وهو يسجم سجوماً أي صبّه فانصب.

يقول: باتت البقرة بعد فقدها ولدها وقد أسبل مطر واكف من مطر دائم يروي الرمال المنبثة والأرضين التي بها أشجار في حال دوام سكبتها الماء، أي باتت في مطر دائم الهطلان؛ وواكف يجوز أن يكون صفة مطر، ويجوز أن يكون صفة سحاب.

(٤١) طريقة المتن: خط من ذنبها إلى عنقها. الكفر: التغطية والستر.

يقول: يعلو صلبها قطر متواتر في ليلة ستر غمامها النجوم.

(٤٢) الاجتياف: الدخول في جوف الشيء، ويُروى: تجتاب، بالباء، أي تلبس. التنبذ: التنحي من التنبذة والتنبذة وهما الناحية. العجب: أصل الذئب، والجمع العجوب، فاستعاره لأصل النقا، والنقا: الكثيب من الرمل، والثنية نقوان ونقيان، والجمع أنقاء. الهيام: ما لا تماسك به من الرمال، وأصله من هام يهيم.

يقول: وقد دخلت البقرة الوحشية في جوف أصل شجرة متنح عن سائر الشجر، وقد قلصت أغصانها، وذلك الشجر في أصول كثبان من الرمل يميل ما لا يتماسك منها عليها لهطلان المطر وهبوب الريح؛ وتحرير المعنى: أنها تستتر من البرد والمطر بأغصان الشجر، ولا تقيها البرد والمطر لتقلصها؛ وتنهال كثبان الرمل عليها مع ذلك.

- ٤٣ - وَتُضِيءُ فِي وَجْهِ الظَّلَامِ مُنِيرَةً كَجَمَانَةِ الْبَحْرِيِّ سُلَّ نِظَامُهَا
 ٤٤ - حَتَّى إِذَا انْحَسَرَ الظَّلَامُ وَأَسْفَرَتْ بَكَرَتْ تَنْزِلُ عَنِ الثَّرَى أَزْلَامُهَا
 ٤٥ - عَلِيَّتْ تَرَدَّدُ فِي نِهَاءِ صُعَائِدِ سَبْعاً تُؤَاماً كَامِلاً أَيَّامُهَا
 ٤٦ - حَتَّى إِذَا يَيْسَتْ وَأَسْحَقَ خَالِقُ لَمْ يُبْلِهِ إِرْضَاعُهَا وَفِطَامُهَا

(٤٣) الإضاءة: الإنارة، يتعدى فعلها ويلزم، وهما لازمان في البيت. وجه الظلام: أوله، وكذلك وجه النهار. الجمان والجمانة: درة مصوغة من الفضة، ثم يُستعاران للدرة، وأصله فارسي معرب وهو كمانه.

يقول: وتضيء هذه البقرة في أول ظلام الليل كدرة الصدف البحري أو الرجل البحري حين سلَّ النظام منها، شبه البقرة في تلالؤ لونها بالدرة، وإنما خص ما يُسلَّ نظامها إشارة إلى أنها تعدو ولا تستقر كما تتحرك وتتقل الدرة التي سلَّ نظامها، وإنما شبهها بها لأنها بيضاء متألثة ما خلا أكارعها ووجهها.

(٤٤) الانحسار: الانكشاف والانعلاء. الإسفار: الإضاءة إذا لزم فعلها الفاعل. والأزلام: قوائمها، جعلها أزلاماً لاستوائها، ومنه سُميت القداح أزلاماً، والتزليم التسوية، وواحد الأزلام: زَلَمٌ وَزَلْمٌ. الزَّلْمَةُ والزَّلْمَةُ: القَد، ومنه قولهم: هو العبد زَلْمَةٌ وزَلْمَةٌ، أي قَدَه قَدَ العبد.

يقول: حتى إذا انكشف وانجلي ظلام الليل وأضاء بكرت البقرة من مأواها فأخذت قوائمها تزل عن التراب الندي لكثرة المطر الذي أصابه ليلاً.

(٤٥) العله والمهلع: الانهك في الجزع والضجر، ويُروى «تلدد»، أي تحير وتعمه. النهاء: جمع نهي ونهي، بفتح النون وكسرها: وهما الغدير، وكذلك الأنهاء. صعائد: موضع بعينه. التؤام: جمع توءم.

يقول: أمضت في الجزع وترددت متحيرة في وهاد هذا الموضع ومواضع غدرانها سبع ليالٍ تؤاماً للأيام، وقد كملت أيام تلك الليالي، أي ترددت في طلب ولدها سبع ليالٍ بأيامها، وجعل أيامها كاملة إشارة إلى أنها كانت من أيام الصيف وشهور الحر.

(٤٦) الإسحاق: الإخلاق، والسَّحَقُ: الخلق، الخالق: الضرع الممتلئ لبناً.

يقول: حتى إذا يئست البقرة من ولدها وصار ضرعها الممتلئ لبناً خالقاً لانقطاع لبنها، ثم قال: ولم يبيل ضرعها إرضاعها ولدها ولا فطامها إياه وإنما أبلاه فقدها إياه.

٤٧- فَتَوَجَّسَتْ رِزًّا الْأَيْسِ فَرَاعَهَا عَنْ ظَهْرِ غَيْبٍ وَالْأَيْسُ سَقَامُهَا
 ٤٨- فَغَدَّتْ كِلَا الْفَرْجَيْنِ مُحْسَبٌ أَنَّهُ مَوْلَى الْمَخَافَةِ، خَلْفَهَا وَأَمَامُهَا

(٤٧) الرز: الصوت الخفي. الأيس والانس والأناس والناس واحد. راعها: أفرعها. السقام والسقم واحد، والفعل سقم يسقم، والنعث سقيم، وكذلك النعت مما كان من أفعال فعل يفعل من الأدوية والعلل نحو مريض.

يقول: فسمعت البقرة صوت الناس فأفرعها ذلك وإنما سمعته عن ظهر غيب، أي لم تر الأيس، ثم قال: والناس سقام الوحش وداؤها لأنهم يصيدونها وينقصون منها نقص السقم من الجسد؛ وتحرير المعنى: أنها سمعت صوتاً ولم تر صاحبه فخافت، ولا غرو أن تخاف عند سماعها صوت الناس لأن الناس يُبيدونها ويهلكونها، والتقدير: فسمعت رز الأيس عن ظهر غيب فراعها والأيس سقامها.

(٤٨) الفرج: موضع المخافة، والفرج ما بين قوائم الدواب، فما بين اليدين فرج، والجمع فروج، وقال ثعلب: إن «المولى» في هذا البيت بمعنى الأولى بالشيء، كقوله تعالى: ﴿مَأْوَاكُمُ النَّارُ هِيَ مَوْلَاكُمْ﴾ [الحديد: ١٥] أي أولى بكم.

يقول: فغدت البقرة وهي تحسب أن كلا فرجها مولى المخافة، أي موضعها وصاحبها، أو تحسب أن كل فرج من فرجها هو الأولى بالمخافة منه، أي بأن تخاف منه؛ وتحرير المعنى: أنها لم تقف على أن صاحب الرز خلفها أم أمامها فغدت فرجة مذعورة لا تعرف منجاها من مهلكها. وقال الأصمعي: أراد بالمخافة الكلاب وبجولائها صاحبها، أي غدت وهي لا تعرف أن الكلاب والكلاب خلفها أو أمامها فهي تظن كل جهة من الجهتين موضعاً للكلاب والكلاب، والضمير الذي هو اسم أن عائد إلى كلا وهو مفرد اللفظ وإن كان يتضمن معنى التثنية، ويجوز حمل الكلام بعده على لفظه مرة وعلى معناه أخرى، والحمل على اللفظ أكثر، وتمثيلها: كلا أخويك سبني وكلا أخويك سباني؛ وقال الشاعر^(١):

كِلَاهِمَا حِينَ جَدَّ الْجَرِيُّ بَيْنَهُمَا قَدْ أَقْلَعَا وَكِلَا أَنْفَيْهِمَا رَابِي

حمل «أقلعا» على معنى «كلا» وحمل «رابياً» على لفظه، وقال الله عز وجل: ﴿كَلْتَا الْجَبْتَيْنِ آتَتْ أَكْلَهُمَا﴾ [الكهف: ٣٣] حملاً على لفظ كلتا. ونظير كلا وكلتا في هذين الحكيمين كل، لأنه مفرد اللفظ وإن كان معناه جمعاً. ويحمل الكلام بعده على لفظه ومعناه وكلاهما كثير، قال الله تعالى: ﴿وَكُلُّ أُنثَىٰ ذَاخِرِينَ﴾ [النمل: ٨٧] فهذا محمول على المعنى، وقال

(١) البيت للفرزدق، وهو في الخصائص (٤٢١/٢) وفيه: كلاهما حين جدَّ الحربُ بينهما، والإنصاف لابن الأنباري (٤٤٧/٢).

«أقلعا»: كفا عنه وتركاه. «رابي»: منتفخ.

- ٤٩- حَتَّىٰ إِذَا يَسَّ الرُّمَاءُ وَأَرْسَلُوا غُضْفًا دَوَاجِنَ قَافِلًا أَعْصَامُهَا
 ٥٠- فَلِحِقْنٍ وَأَعْتَكَرَتْ لَهَا مَدْرِيَّةٌ كَالسَّمْهَرِيَّةِ حَدُّهَا وَتَمَامُهَا
 ٥١- لِسْتَدْوْدُهُنَّ وَأَيَّقَنْتَ إِنْ لَمْ تَدُدْ أَنْ قَدْ أَحَمَّ مِنَ الْحُتُوفِ جَمَامُهَا
 ٥٢- فَتَقَصَّصَتْ مِنْهَا كَسَابٍ فَضَرَّجَتْ بِدَمٍ، وَعُودِرَ فِي الْمَكْرِ سَخَامُهَا

تعالى: ﴿إِنْ كُلُّ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتَى الرَّحْمَنِ عَبْدًا﴾ [مريم: ٩٣]، وهذا محمول على اللفظ. ومولى المخافة: في محل الرفع لأنه خبر «أن»، وخلفها وأمامها: خبر مبتدأ محذوف تقديره هو خلفها وأمامها، ويكون تفسير «كلا الفرجين» ويجوز أن يكون بدلاً من «كلا الفرجين» وتقديره: فغدت كلا الفرجين خلفها وأمامها تحسب أنه مولى المخافة.

(٤٩) الغضف من الكلاب: المسترخية الأذان، والغضف: استرخاء الأذن. يقال: كلب أغضف وكلبة غضفاء، وهو مستعمل لغير الكلاب استعماله فيها. الدواجن: المعلبات. القفول: اليبس. أعصامها: بطونها، وقيل بل سواجيرها وهي قلائدها من الحديد والجلود وغير ذلك.

يقول: حتى إذا يسس الرماة من البقرة وعلمو أن سهامهم لا تنالها وأرسلوا كلاباً مسترخية الأذان معلمة ضوامر البطون أو يابسة السواجير.

(٥٠) عكر واعتكر: عطف. المدرية: طرف قرنها. السمهرية من الرماح: منسوبة إلى سمهر، رجل كان بقرية تسمى خطأً من قرى البحرين وكان مثقفاً ماهراً فنُسبت إليه الرماح الجيدة.

يقول: فلحقت الكلاب البقرة وعطفت عليها ولها قرن يشبه الرماح في حدتها وتمام طولها، أي أقبلت البقرة على الكلاب وطعنتها بهذا القرن الذي هو كالرماح.

(٥١) الذود: الكف والرد. الإجمام والإجمام: القرب. الحتف: قضاء الموت، وقد يسمى الهلاك حتفاً. الحجام: تقدير الموت، يقال: حم كذا أي قُدِّر.

يقول: عطفت البقرة وكُرَّت لتردّ الكلاب وتطردها عن نفسها، وأيقنت أنها إن لم تزددها قُرب موتها من جملة حتوف الحيوان، أي أيقنت أنها إن لم تطرد الكلاب قتلتها الكلاب.

(٥٢) أقصد وتقصد: قتل. كساب، مبنية على الكسرة: اسم كلبة، وكذلك سخام، وقد روي بالحاء المهملة.

يقول: فقتلت البقرة «كساب» من جملة تلك الكلاب فحمرتها بالدم، وتركت «سخاماً» في موضع كرهاً صريعة، أي قتلت هاتين الكلبتين. التضريح: التخمير بالدم، ضرحه فتضرح، ويريد بالمكر موضع كرهاً.

- ٥٣ - فَبِتْلِكَ إِذْ رَقَصَ اللَّوَامِعُ بِالضُّحَى
 ٥٤ - أَقْضِي اللَّبَانَةَ لَا أَفْرُطُ رِيبَةً
 ٥٥ - أَوْ لَمْ تَكُنْ تَدْرِي نَوَارًا بِأَنِّي
 ٥٦ - تَرَاكَ أَمَكِنَةً إِذَا لَمْ أَرْضْهَا
 وَاجْتَابَ أَرْدِيَةَ السَّرَابِ إِكَامُهَا
 أَوْ أَنْ يَلُومَ بِحَاجَةِ لَوَامِهَا
 وَصَالَ عَقْدَ حَبَائِلٍ جَذَامُهَا
 أَوْ يَعْتَلِقَ بَعْضَ النَّفُوسِ حَمَامُهَا

(٥٣) يقول: فبتلك الناقة إذ رقصت لوامع السراب بالضحى، أي تحركت، ولبست الإكام أردية من السراب؛ وتحرير المعنى: فبتلك الناقة التي أشبهت البقرة والأتان أقضي حوائجي في الهواجر، ورقص لوامع السراب ولبس الإكام أرديته كناية عن احتدام الهواجر. (٥٤) اللبانة: الحاجة. التفريط: التضييع وتقدمة العجز. الريبة: التهمة. واللوام مبالغة اللاتم، واللوام جمع اللاتم.

يقول: بركوب هذه الناقة وإتعاها في حر الهواجر أقضي وطري ولا أفرط في طلب بغيتي ولا أدع ريبة إلا أن يلومني لاتم؛ وتحرير المعنى: أنه لا يقصر ولكن لا يمكنه الاحتراز عن لوم اللوام إياه، و«أو» في قوله: أو أن يلوم، بمعنى إلا، ومثله قولهم: لألزمه أو يعطيني حقي، أي إلا أن يعطيني حقي، وقال امرؤ القيس^(١):

فقلت له: لا تبك عينك إنما نحاولُ مُلكاً أو نموتَ فنُعَدُّرا

أي إلا أن نموت.

(٥٥) الحبائل: جمع الجبالة وهي مستعارة للعهد والمودة هنا. الجذم: القطع، والفعل جذم يجذم، والجذام مبالغة الجاذم.

ثم رجع إلى التشبيب بالعشيقه. فقال: أو لم تكن تعلم نوار أي وصال عقد العهود والمودات وقطاعها، يريد أنه يصل من استحق الصلة ويقطع من استحق القطيعة.

(٥٦) يقول: إني تراك أماكن إذا لم أرضها إلا أن يربط نفسي حمامها فلا يمكنها البرأح، وأراد ببعض النفوس هنا نفسه. هذا أوجه الأقوال وأحسنها. ومن جعل «بعض النفوس» بمعنى «كل النفوس» فقد أخطأ؛ لأن بعضاً لا يفيد العموم والاستيعاب؛ وتحرير المعنى: إني لا أترك الأماكن التي أجتوبها وأقلبها^(٢) إلا أن أموت.

(١) ديوانه ص (٦٦).

(٢) «أجتوبها»: اجتوى: كره المكان الذي هو فيه. «أقلبها»: قلب فلاناً: أبغضه وهجره.

- ٥٧- بَلْ أَنْتِ لَا تَدْرِينَ كَمْ مِنْ لَيْلَةٍ طَلَقِ لَذِيذِ هَوُهَا وَنَدَامُهَا
 ٥٨- قَدْ بَتُّ سَامِرَهَا وَعَايَةَ تَاجِرٍ وَأَفَيْتُ إِذْ رُفِعَتْ وَعَزَّ مُدَامُهَا
 ٥٩- أَعْلِي السَّبَاءِ بِكُلِّ أَدَكْنَ عَاتِقٍ أَوْ جَوْنَةٍ قُدِحَتْ وَفَضَّ خِتَامُهَا
 ٦٠- وَصَبُوحِ صَافِيَةٍ وَجَذْبِ كَرِينَةٍ بِمُوتَرٍ تَأْتَالُهُ إِبْهَامُهَا

(٥٧) ليلة طلق وطلقة: ساكنة لا حر فيها ولا قر. الندام: جمع نديم مثل الكرام في جمع كريم، والندام أيضاً المنادمة مثل الجدال والمجادلة، والندام في البيت يحتمل الوجهين.

أضرب عن الإخبار للمخاطبة فقال: بل أنتِ يا نوار لا تعلمين كم من ليلة ساكنة غير مؤذية بحرّ ولا برد لذيدة اللهو والندماء أو المنادمة؛ وتحرير المعنى: بل أنت تجهلين كثرة الليالي التي طابت لي واستلذت لهوي وندمائي فيها الكرام أو منادمتي الكرام فيها.

(٥٨) الغاية: راية ينصبها الخمار ليعرف مكانه، وأراد بالتاجر الخمار. وافيت المكان: أتيت. المدام، والمدامة: الخمر، سُميت بها لأنها قد أدميت في دنها.

يقول: قد بت محدث تلك الليلة، أي كنت سامر ندمائي ومحدثهم فيها، ورب راية خمار أتيتها حين رُفعت ونُصبت وغلّت خمرها وقلّ وجودها. وهو يتمدح بكونه لسان أصحابه ويكونه جواداً لاشرائه الخمر غالية لندمائه.

(٥٩) سبأت الخمر أسبوها سبأً وسبأ: اشتريتها. أغليت الشيء: اشتريته غالباً وصيرته غالباً ووجدته غالباً. الأدكن: الذي فيه دكنة كالخزّ الأدكن، أراد بكل زق أدكن. الجونة: السوداء، أراد أو خابية سوداء. قُدحت: القدح: الغرف. الفض: الكسر. الخاتم والخاتم والخاتم واحد.

يقول: أشتري الخمر غالية السعر باشتراء كلّ زق أدكن أو خابية سوداء قد فض ختامها واغترف منها. وتحرير المعنى: أنا أشتري الخمر للندماء عند غلاء السعر وأشتري كلّ زق مقير أو خابية مقيرة، وإنما قيراً لثلاث يرشحا بما فيها، وقوله: قُدحت وفض ختامها، فيه تقديم وتأخير، وتقديره: فضّ ختامها وقُدحت؛ لأنه إن لم يكسر ختامها لا يمكن اغتراف ما فيها من الخمر.

(٦٠) الكرينة: الجارية العوادة، والجمع الكرائن. الاثتيال: المعالجة. وأراد بالموتر:

العود.

يقول: وكم من صبوح خمر صافية وجذب عوادة عوداً موتراً تُعالجه إبهام العوادة؛ وتحرير المعنى: كم من صبوح من خمر صافية استمتعت باصطباحتها، وضرب عوادة عودها، فاستمتعت بالإصغاء إلى أغانيها.

- ٦١- بَاكَرْتُ حَاجَتَهَا الدَّجَاجِ بِسُحْرَةٍ لِأَعْلٍ مِنْهَا حِينَ هَبَّ نِيَامُهَا
 ٦٢- وَعَدَاةَ رِيحٍ قَدْ وَزَعَتْ وَقِرَّةً قَدْ أَصْبَحَتْ بِيَدِ الشَّمَالِ زَمَامُهَا
 ٦٣- وَلَقَدْ حَمَيْتُ الْحَيَّ تَحْمِلُ شَكَّتِي فَرَطٌ وَشَاحِي إِذْ عَدَوْتُ لِحَامُهَا^(١)
 ٦٤- فَعَلَوْتُ مُرْتَقِبًا عَلَى ذِي هَبْوَةٍ^(٢) حَرَجٍ إِلَى أَعْلَامِهِنَّ قَتَامُهَا

(٦١) يقول: باكرت الديوك لحاجتي إلى الخمر، أي تعاطيت شربها قبل أن يصيح الديك، لأسقى منها مرة بعد أخرى حين استيقظ نيام السحرة، والسحرة والسحر بمعنى، والدجاج اسم للجنس يعم ذكوره وإناثه، والواحد دجاجة، وجمع الدجاج دُجج، والدجاج، بكسر الدال، لغة غير مختارة؛ وتحرير المعنى: باكرت صياح الديك لأسقي من الخمر سقياً متتابعاً.

(٦٢) القرة والقُر: البرد.

يقول: كم من غداة تهبّ فيها الشمال، وهي أبرد الرياح، ويردّ قد ملكت الشمال زمامه قد كفت عادية البرد عن الناس بنحر الجزر لهم؛ وتحرير المعنى: وكم من برد كفت غرب عاديته بإطعام الناس.

(٦٣) الشكة: السلاح. الفرط: الفرس المتقدمة السريعة الخفيفة. الوشاح والإشاح بمعنى، والجمع الوُشح.

يقول: ولقد حميت قبيلتي في حال حملتي فرس متقدمة سريعة، كان سلاحي ووشاحي لحامها إذا عدوت، يريد أنه يلقي لحام الفرس على عاتقه ويُخرج منه يده حتى يصير بمنزلة الوشاح، أي أنه يتوشح بلجامها لفرط الحاجة إليه حتى إذا ارتفع صراخ أجم الفرس وركبها سريعاً؛ وتحرير المعنى: ولقد حميت قبيلتي وأنا على فرس أتوشح بلجامها إذا نزلت لأكون متهيئاً لركوبها.

(٦٤) المرتقب: المكان المرتفع الذي يقوم عليه الرقيب. الهبوة: العبرة. الحرج: الضيق جداً. الأعلام: الجبال والرايات. القتام: الغبار.

يقول: فعلوت عند حماية الحي مكاناً عالياً، أي كنت ربيثة على ذي هبوة. أي على جبل ذي هبوة، وقد قرب قتام الهبوة إلى أعلام فِرَق الأعداء وقبائلهم، أي ربأت لهم على جبل قريب من جبال الأعداء ومن راياتهم.

(١) في شرح التبريزي: «ولقد حميت الخيل».

الفرط: الذي يتقدم الواردة. وفي الحديث: «أنا فرطكم على الحوض».

٢ (٢) وروي: «مرتقباً على مرهوية»

- ٦٥- حَتَّى إِذَا أَلْقَتْ يَدًا فِي كَافِرٍ وَأَجَنَّ عَوْرَاتِ الثُّغُورِ ظَلَامُهَا
 ٦٦- أَسْهَلْتُ وَأَنْتَصَبْتُ كَجِدْعٍ مُنِيفَةٍ جَرْدَاءٍ يَحْصِرُ دُونَهَا جِرَامُهَا
 ٦٧- رَفَعْتُهَا^(١) طَرَدَ النَّعَامِ وَشَلَّةٌ حَتَّى إِذَا سَخِنَتْ وَخَفَّ عِظَامُهَا
 ٦٨- قَلِقْتُ رِحَالَهَا وَأَسْبَلَ نَحْرَهَا وَأَبْتَلُ مِنْ زَبَدِ الْحَمِيمِ حِرَامُهَا

(٦٥) الكافر: الليل، سُمِّيَ به لكفره الأشياء أي لِسْتَرِه، والكفر: السَّتر، والإجنان: الستر أيضاً. الثغر: موضع المخافة، والجمع الثغور. وعورته أشدّه مخافة.

يقول: حتى إذا ألقت الشمسُ يدها في الليل، أي ابتدأت في الغروب، وعبرَ عن هذا المعنى بإلقاء اليد لأنَّ من ابتدأ بالشيء قيل: ألقى يده فيه وستر الظلام مواضع المخافة، والضمير بعد ظلامها للعوْرَات؛ وتحرير المعنى: حتى إذا غربت الشمس وأظلم الليل.

(٦٦) أسهل: أتى السهل من الأرض. المنيفة: النخلة العالية. الجرداء: القليلة السعف والليف، مستعارة من الجرداء من الخيل. الحَصْر: ضيق الصدر، والفعل حَصِرَ يحصر. الجرام: جمع جارم وهو الذي يجرم النخل أي يقطع حمله.

يقول: لما غربت الشمس وأظلم الليل نزلت من المرقب وأتيت مكاناً سهلاً وانتصبت الفرس، أي رفعت عنقها، كجذع نخلة طويلة عالية تضيق صدور الذين يريدون قطع حملها لعجزهم عن ارتقائها، شبه الشاعر عنق الفرس في الطول بمثل هذه النخلة، وقوله: كجذع منيفة، أي كجذع نخلة منيفة.

(٦٧) رفعتها: مبالغة رفعت. الطرد والطرد بفتح الراء وتسكينها لغتان جيدتان، والشل والشلل الطرد أيضاً.

يقول: حملتُ فرسي وكلفتها عدواً مثل عدو النعام أو كلفتها عدواً يصلح لاصطياد النعام حتى إذا جدت في الجري وخف عظامها في السير. . .

(٦٨) القلق: سرعة الحركة. الرحالة: شبه سرج يتخذ من جلود الغنم بأصوافها ليكون أخف في الطلب والهرب، والجمع الرحائل. أسبل: أمطر. الحميم: العرق.

يقول: اضطربت رحالتها على ظهرها من إسراعها في عدوها ومطرَ نحرها عرقاً وأبتل حزامها من زيد عرقها، أي من عرقها.

(١) وروي في شرح التبريزي وابن الأنباري:

رفعتها طرد النعام وفوقه

- ٦٩- تَرَقَى وَتَطْعَنُ فِي الْعِنَانِ وَتَتَّحِي وَرَدَ الْحَمَامَةَ إِذْ أَجَدَّ حَمَامُهَا
 ٧٠- وَكَثِيرَةَ غُرَبَاؤِهَا مَجْهُولَةً تُرْجَى نَوَافِلُهَا وَيُحْشَى ذَامُهَا
 ٧١- غُلْبٌ تَشْدُرُ بِالذُّحُولِ كَأَنَّهَا جِنُّ الْبَيْدِيِّ زَوَاسِيًا أَقْدَامُهَا
 ٧٢- أَنْكَرْتُ بَاطِلَهَا وَبُوْتُ بِحَقِّهَا عِنْدِي^(١) وَلَمْ يَفْخَرْ عَلَيَّ كِرَامُهَا

(٦٩) رقي يرقى رقياً: صعد وعلا. الانتحاء: الاعتماد. الحمام: ذوات الأطواق من الطير، واحدها حمامة، وتجمع الحمامة على الحمامات والحمام أيضاً.

يقول: ترفع عنقها نشاطاً في عدوها كأنها تطعن بعنقها في عنانها، وهي تعتمد في عدوها الذي يشبه ورد الحمام؛ حين جد سرب الحمام - التي هي في جملة - في الطيران لما ألح عليها من العطش؛ شبه الشاعر سرعة عدوها بسرعة طيران الحمام إذا كانت عطشى، وورد الحمامة نُصِبَ على المصدر من غير لفظ الفعل وهو: ترقى أو تطعن أو تتحى^(٢).
 (٧٠) الذيم والذام: العيب.

يقول: رب مقامة أو قبة أو دار كثرت غرباؤها وغاشيتها وجُهلَت، أي لا يعرف بعض الغرباء بعضاً، ترجى عطاياها ويحشى عيبتها؛ وهو يفتخر بالمناظرة التي جرت بينه وبين الربيع ابن زياد في مجلس النعمان بن منذر ملك العرب، ولها قصة طويلة، وتحرير المعنى: رَبُّ دَارٍ كَثُرَتْ غَاشِيَتِهَا، لأنَّ دور الملوك يغشاها الوفود، وغرباؤها يجهل بعضهم بعضاً، وترجى عطايا الملوك ويحشى معايب تلحق في مجالسها.

(٧١) الغلب: الغلاظ الأعناق. التشذر: التهدد. الذحول: الأحقاد، الواحد ذحل. البدي: موضع^(٣). الرواسي: الثوابت.

يقول: هم رجال غلاظ الأعناق كالأسود، أي خلُقوا خلقة الأسود، يهدد بعضهم بعضاً بسبب الأحقاد التي بينهم، ثم شبههم بجنّ هذا الموضع في ثباتهم في الخصام والجدال، يمدح بذلك خصومه، وكلما كان الخصم أقوى وأشدَّ كان قاهره وغالبه أقوى وأشدَّ.
 (٧٢) باء بكذا: أقربه، ومنه قولهم في الدعاء: أبوء لك بالنعمة أي أقرّ.

(١) وروى: وبؤت بحققها يوماً.

(٢) «تتحى»: اتحى: مال إلى ناحية، واتحى الفرس في عدوه: أي جدّ. يقول امرؤ القيس:
 فلما أجزنا ساحة الحيّ وانتحى بنا بطن خبتِ ذي حفافٍ عققنقل
 أي مال.

(٣) «البدي»: قرية من قرى هَجْر بين الزرائب والحوضي، وقيل: وإد لبني عامر بنجد. وقيل: البدي في هذا البيت: البادية. معجم البلدان (١/٣٦٠).

- ٧٣- وَجَزُورٍ أَيْسَارٍ دَعَوْتُ لِحْتَفِهَا بِمَعَالِقٍ مُتَشَابِهٍ أَجْسَامُهَا^(١)
- ٧٤- أَدْعُو بِهِنَّ لِعَاقِرٍ أَوْ مُطْفِلٍ بُذِلَتْ لِحَيْرَانِ الْجَمِيعِ لِحَامُهَا
- ٧٥- فَالضَّيْفُ وَالْجَارُ الْجَنِيبُ^(٢) كَأَمَّا هَبَّاطًا تَبَالَةً مُحْصِبًا أَهْضَامُهَا

يقول: أنكرت باطل دعاوى تلك الرجال الغلب وأقررت بما كان حقاً منها عندي، أي في اعتقادي، ولم يفخر عليّ كرامها، أي لم يغلبني بالفخر كرامها، من قولهم: فافخرته، أي غلبته بالفخر، وكان ينبغي أن يقول: ولم تفخرنني كرامها، ولكنه الحق «عليّ» حملاً على معنى: ولم يتعال عليّ ولم يتكبر عليّ.

(٧٣) الأيسار: جمع يسر وهو صاحب اليسر. المغالق: سهام اليسر، سُميت بها لأنّها بها يغلق الخطر، قولهم: غلق الرهن يغلق غلقاً^(٣) إذا لم يوجد له تخلّص وفكاك.

يقول: وربّ جزور أصحاب ميسر دعوتُ ندمائي لنحرها وعقرها بأزلام متشابهة الأجسام، وسهام اليسر يشبه بعضها بعضاً؛ وتحريير المعنى: وربّ جزور أصحاب ميسر كانت تصلح لتقامر الأيسار عليها دعوت ندمائي لهلاكها أي لنحرها بسهام متشابهة. قال الأئمة: يفتخر بنحره إياها من صلب ماله لا من كسب قماره، والأبيات التي بعده تدل عليه، وإنّما أراد السهام ليُقرع بها بين إبله أيها ينحر للندماء.

(٧٤) العاقر: التي لا تلد. المطفل: التي معها ولدها. اللحم: جمع لحم.

يقول: أدعو بالقداح لنحر ناقة عاقر أو ناقة مطفل تبذل لحومها لجميع الجيران، أي إنّما أطلب القداح لأنحر مثل هاتين، وذكر العاقر لأنها أسمن وذكر المطفل لأنها أنفس.

(٧٥) الجنيب: الغريب. تبالة: واد محصب من أودية اليمن. الهضم: المطمئن من الأرض، والجمع الأهضام والهضوم.

يقول: فالأضياف والجيران الغرباء عندي كأنهم نازلون هذا الوادي في حال كثرة نبات أماكنه المطمئنة. شبه الشاعر ضيفه وجاره في الخصب والسعة بنازل هذا الوادي أيام الربيع.

(١) ويروى:

وجزور أيسار دعوت إلى الندي بمعانق متشابهة أعلامها
هي رواية ابن الأنباري.

(٢) رويت: «والجار الغريب» ويقال: الجار الحُبُّ: جارك من قوم آخرين، وجنّبه تحمياً: نحاه عنه، ومنه قوله تعالى: ﴿وَجَنِّبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ﴾ [إبراهيم: ٣٥] «والصاحب بالجنب» [النساء: ٣٦] صاحبك في السفر أو زوجك.

(٣) «غلق الرهن»: لم يقدر راهته على تخليصه من يد المرتين في الموعد المشروط فصار ملكاً للمرتين، وذلك في الجاهلية لا في الإسلام.

- ٧٦- تَأْوِي إِلَى الْأَطْنَابِ كُلِّ رِذِيَّةٍ مِثْلِ الْبَلِيَّةِ قَالِصٍ أَهْدَامُهَا
 ٧٧- وَيُكَلَّلُونَ إِذَا الرِّيحُ تَنَاوَحَتْ خُلْجاً تَمُدُّ شَوَارِعاً أَيْتَامُهَا
 ٧٨- إِنَّا إِذَا التَّقَتِ الْمَجَامِعُ لَمْ يَزُلْ مِنَّا لِزَازٌ عَظِيمَةٌ جَسَّامُهَا
 ٧٩- وَمُقَسَّمٌ يُعْطِي الْعَشِيرَةَ حَقَّهَا وَمُعْذِمٌ لِحُقُوقِهَا هَضَّامُهَا

(٧٦) الأطناب: جبال البيت، واحدها طُنْب، الرذية: الناقة التي ترذِي في السفر، أي تُخَلَّف لفرط هزالها وكلاها، والجمع الرذايا، استعارها للفقيرة. البلية: الناقة التي تشد على قبر صاحبها حتى تموت، والجمع البلايا. الأهدام: الأخلاق من الثياب، واحدها هدم. قُلوصها: قصرها.

يقول: وتأوي إلى أطناب بيتي كل مسكينة ضعيفة قصيرة الأخلاق التي عليها لما بها من الفقر والمسكنة، ثم شبهها بالبلية في قلة تصرفها وعجزها عن الكسب وامتناع الرزق منها. (٧٧) تناوحت: تقابلت، ومنه قولهم: الحبلان متناوحيان، أي متقابلان، ومنه النوائح لتقابلهن. الخلج: جمع خليج وهو نهر صغير يخلج من نهر كبير أو من بحر، والخلج الجذب. تمد: تزداد. شرع في الماء: خاصه.

يقول: ونكلل للفقراء والمساكين والجيران إذا تقابلت الرياح، أو في كَلْب الشتاء^(١) واختلاف هبوب الرياح، جفاناً تحكي بكثرة مرقها أنهاراً يشرع أيتام المساكين فيها وقد كللت بكسور اللحم؛ وتلخيص المعنى: ونبذل للمساكين والجيران جفاناً عظاماً مملوءة مرقاً مكلفة بكسور اللحم في كلب الشتاء وضنك المعيشة. (٧٨) رجل لزاز الخصوم: يصلح لأن يلز بهم، أي يُقرن بهم ليقهرهم، ومنه لزاز الباب ولزاز الجدار.

يقول: إذا اجتمعت جماعات القبائل فلم يزل يسودهم رجل منا يقمع الخصوم عند الجدار ويتجشم عظام الخصام، أي لا تخلو المجامع من رجل منا يتحلّى بما ذكر من قمع الخصوم وتكلف الخصام.

(٧٩) التغذمر والغذمرة: التغضب مع همهمة. الهضم: الكسر والظلم.

يقول: يقسم الغنائم فيوفر على العشائر حقوقها ويتغضب عند إضاعة شيء من حقوقها ويهضم حقوق نفسه، يريد أن السيد منا يوفر حقوق عشائره بالهضم من حقوق نفسه، قوله: ومغذمر لحقوقها، أي لأجل حقوقها. هضامها: أي هضم الحقوق التي تكون له، والكناية

(١) «كَلْب الشتاء»: أذاه وشدته وجدته.

- ٨٠- فَضْلاً وَذَوْ كَرَمٍ يُعِينُ عَلَى النَّدَى
 ٨١- مِنْ مَعَشَرَ سَنَّتْ لَهُمْ آبَاؤُهُمْ
 ٨٢- لَا يَطْبَعُونَ وَلَا يَبُورُ فَعَالُهُمْ
 ٨٣- فَاقْنَعْ بِمَا قَسَمَ الْمَلِكُ فَإِنَّمَا
 سَمَحَ كَسُوبَ رَغَائِبِ غَنَامُهَا
 وَلِكُلِّ قَوْمٍ سُنَّةٌ وَإِمَامُهَا (١)
 إِذْ لَا يَمِيلُ مَعَ الْهُوَى أَحْلَامُهَا
 قَسَمَ الْخَلَائِقَ (٢) بَيْنَنَا عَلَامُهَا

في هضامها يجوز أن تكون عائدة على العشيرة أي هضام للأعداء فيهم منا، أي هضامهم للأعداء، ويجوز أن تكون عائدة على الحقوق، أي المغذمر لحقوق العشيرة والهضام لها منا، والسيد يملك أمور القوم جبراً وهضماً في أوقاتها على اختلافها، فإن أسأوا هضم حقهم، وإن أحسنوا تغذمر لهم.

(٨٠) الندى: الجود، والفعل ندى يندى ندى، ورجل ندى. الرغائب: جمع الرغبة وهي ما رغب فيه من علق نفيس أو خصلة شريفة أو غيرها. الغنم: مبالغة الغانم. يقول: يفعل ما سبق ذكره تفضلاً ولم يزل منا كريم يعين أصحابه على الكرم، أي يعطيهم ما يعطون، جواب يكسب رغائب المعالي ويغتنمها.

(٨١) يقول: هو من قوم سنّت لهم أسلافهم كسب رغائب المعالي واغتنامها، ثم قال: ولكل قوم سنّة وإمام يؤتم به فيها.

(٨٢) الطّبع: تدنس العرض وتلطّخه، والفعل طبع يطبع. البوار: الفساد والهلاك. الفعال: فعل الواحد جيلاً كان أو قبيحاً، كذا قال ثعلب والمبرد وابن الأنباري وابن الأعرابي.

يقول: لا تتدنس أعراضهم بعار ولا تفسد أفعالهم إذ لا تميل عقولهم مع أهوائهم.

(٨٣) يقول: فاقنع أيها العدو بما قسم الله تعالى فإن قسام المعاش والخلائق علامها، يريد أن الله تعالى قسم لكل ما استحقه من كمال ونقص ورفعة وضعفة. والقسم مصدر قسم يقسم، والقسم والقسمة اسمان، وجمع القسم أقسام، وجمع القسمة قسم. الملك والمملك، بسكون اللام وكسرهما، والمملك واحد، وجمع الملك، بسكون اللام، ملوك، وجمع الملك، بكسر اللام، أملاك.

(١) ويروي النحاس بعده هذا البيت:
 إن يفرزعوا تُلقَ المغافر عندهم
 السن: الأسنّة. اللام: جمع لامة وهي الدرع.
 (٢) يروي: «قسم المعاش».

- ٨٤- وَإِذَا الْأَمَانَةُ قُسِّمَتْ فِي مَعْشَرٍ
 ٨٥- فَبَنَى (٢) لَنَا بَيْتًا رَفِيعًا سَمَكُهُ
 ٨٦- وَهُمْ السُّعَاةُ إِذَا الْعَشِيرَةُ أَفْطَعَتْ
 ٨٧- وَهُمْ رَبِيعٌ لِلْمَجَاوِرِ فِيهِمْ
 أَوْفَى بِأَوْفَرٍ (١) حَظَّنَا قَسَامُهَا
 فَسَمَا إِلَيْهِ كَهْلُهَا وَعُغْلَامُهَا
 وَهُمْ فَوَارِسُهَا وَهُمْ حُكَّامُهَا
 وَالْمَرْمَلَاتِ إِذَا تَطَاوَلَ عَامُهَا

(٨٤) معشر: قوم. قَسَمَ وقسم، بالتشديد والتخفيف، واحد. أوفى ووفى: كَمَل ووفّر، ووفى يفي وقياً: كَمَل، والوفور: الكثرة. بأوفر حظنا: أي بأكثره.

يقول: وإذا قسمت الأمانات بين أقوام وفر وكمل قسمنا من الأمانة أي نصيبنا الأكثر منها، يريد أوفى الأقوام أمانة، والباء في قوله «بأوفر» زائدة، أي أوفى وأوفر حظنا.

(٨٥) يقول: بنى الله تعالى لنا بيت شرف ومجد عالي السقف فارتفع إلى ذلك الشرف كهل العشيرة وغلماها، يريد أن كهولهم وشبانهم يسمون إلى المعالي والمكارم. وإذ روي هذا البيت قبل: فاقنع، كان المعنى: فبنى لنا سيدنا بيت مجد وشرف، إلى آخر المعنى.

(٨٦) السعاة: جمع الساعي. أفطعت: أصيبت بأمر فطيع.

يقول: إذا أصاب العشيرة أمر عظيم سعوا في دفعه وكشفه، وهم فرسان العشيرة عند قتالها، وحكامها عند تحاصمها، يريد رهطه الأدين.

(٨٧) أرمل القوم: إذا نفدت أزوادهم.

يقول: هم لمن جاورهم ربيع لعموم نفعهم وإحيائهم إياه بوجودهم كما يجي الربيع الأرض؛ وتحريير المعنى: هم لمن جاورهم وللنساء اللواتي نفدت أزواجهن بمنزلة الربيع إذا تطاول عامها لسوء حالها، لأنَّ زمان الشدة يستطال.

(١) ويروى: «بأعظم» و«بأفضل حظنا» في رواية النحاس.

(٢) في شرح التبريزي: «فبنوا لنا بيتاً».

٨٨- وَهُمْ الْعَشِيرَةُ أَنْ يُبْطِئَ حَاسِدٌ أَوْ أَنْ يَمِيلَ مَعَ الْعَدُوِّ لِثَامُهَا^(١)

(٨٨) قوله: أن يبطن حاسد، معناه على قول البصريين: كراهية أن يبطن حاسد وكراهية أن يميل، وعند الكوفيين: أن لا يبطن حاسد وأن لا يميل، كقوله تعالى: ﴿يَبِينُ اللَّهُ لَكُمْ أَنْ تَضِلُّوا﴾ [النساء: ١٧٦]. أي كراهية أن تضلوا، أو يبين الله لكم أن لا تضلوا أي كي لا تضلوا.

يقول: وهم العشيرة، أي هم متوافقون متعاقدون، فكثرت عنه بلفظ العشيرة، كراهية أن يبطن حاسد بعضهم عن نصره بعض، أو كيلا يبطن حاسد بعضهم عن نصر بعض، وكراهية أن يميل لثام العشيرة وأخسائها مع العدو، أي أن يظهر الأعداء على الأقرباء؛ وتحرير المعنى: أنهم يتوافقون ويتعاقدون كراهية أن يبطن الحساد بعضهم عن نصر بعض، ويميل لثامهم إلى الأعداء أو مظاهرتهم إياهم على الأقارب.

(١) في رواية أبي الحسن: «مع العدو لثامها» ورواية التبريزي: «أو أن يلوم، مع العدا، لثامها».

الفهارس

12

فهرس الآيات القرآنية
البقرة

رقم الآية	الصفحة	
١٥	١٩٥	﴿الله يستهزىء بهم﴾
١٩	٣٧	﴿من الصواعق حذر الموت﴾
٤٠	١٧٧	﴿وأوفوا بعهدي أوف بعهدكم﴾
٦٨	٤١	﴿لا فارض ولا بكر عوان﴾
١٠٤	١٦٥	﴿عذاب أليم﴾

آل عمران

١٥٤	١٩٥	﴿ومكروا ومكر الله﴾
-----	-----	--------------------

النساء

١٤٢	١٩٥	﴿يخادعون الله وهو خادعهم﴾
١٥٧	٤٦	﴿وما قتلوه يقيناً﴾
١٧٦	٢٦٥	﴿يبين الله لكم أن تضلّوا﴾

الأعراف

٥٦	٥١	﴿إن رحمة الله قريب من المحسنين﴾
----	----	---------------------------------

التوبة

١٦	٦١	﴿ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم﴾
----	----	------------------------------------

يونس

رقم الآية	الصفحة	
٢٢	١٢٧	﴿حتى إذا كنتم في الفلك وجرين بهم بريح﴾
		هود
٦٦	٣٨	﴿ومن خزري يومئذ﴾
		يوسف
٨٠	١٣١	﴿لن أبرح الأرض حتى يأذن لي أبي﴾
٨٢	٥٢	﴿واسأل القرية﴾
		الحجر
٧٥	١٦٥	﴿إن في ذلك لآيات للمتوسمين﴾
		النحل
٧٥	١١٧	﴿ضرب الله مثلاً﴾
		الكهف
٣٣	٢٥٤	﴿كلتا الجنتين آتت أكلها﴾
١٠٠	١٩٠	﴿وعرضنا جهنم يومئذ للكافرين عرضاً﴾
		مريم
٩٣	٢٥٥	﴿إن كل من في السموات والأرض إلا آتى الرحمن عبداً﴾
		المؤمنون
٩٩	٣٣	﴿قال رب ارجعون﴾
		الفرقان

رقم الآية الصفحة

﴿وهو الذي جعل الليل والنهار خلفه﴾

٦٢ ١٦٢

النمل

﴿صرح ممرّد من قوارير﴾

٤٤ ٩٥

﴿وكل أتوه داخرين﴾

٨٧ ٢٥٤

الصفاف

﴿وناديناه أن يا إبراهيم﴾

١٠٤ ٥٠

ص

﴿وهل أتاك نبأ الخصم إذ تسوّروا المحراب﴾

٢١ ٥٧

غافر

﴿لعلّي أبلغ الأسباب﴾

٣٦ ٢٢٤ - ٤٠

﴿أسباب السموات﴾

٣٧ ٢٢٤ - ٤٠

الشورى

﴿من كان يريد حرث الآخرة﴾

٢٠ ٦٢

﴿وجزاء سيئة سيئة مثلها﴾

٤٠ ١٩٥

الزخرف

﴿ونادوا يامال ليقض علينا ربك﴾

٧٧ ٧١

الأحقاف

﴿وقد خلت القرون من قبلي﴾

١٧ ٢٣٨

الفتح

رقم الآية	الصفحة	
٢٦	١١٤	﴿وكانوا أحقَّ بها وأهلها﴾
الذاريات		
٢٣	٣٨	﴿إنه لحقّ مثل ما أنكم تنطقون﴾
الواقعة		
٨٦	١٩٧	﴿فلولا إن كنتم غير مدينين﴾
الحديد		
١٣	١١٦	﴿انظرونا نقتبس من نوركم﴾
١٥	٢٥٤	﴿مأواكم النار هي مولاكم﴾
التحريم		
٨	٥٤	﴿توبة نصوحاً﴾
المزمل		
٨	٥٦	﴿وتبتّل إليه تبتيلاً﴾
١٨	٤١	﴿السماء منفطر به﴾
المدثر		
٤	٤٥	﴿وثيابك فطهر﴾
القيامة		
٣١	١٧٢	﴿فلا صدق ولا صلي﴾
الإنسان		
١	١٢٥ - ١٦٩	﴿هل أتى على الإنسان﴾

رقم الآية	الصفحة	
٦	١٣٤	﴿عِيناً يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ﴾
		عبس
١٠	١٠٣	﴿فَأَنْتَ عَنْهُ تَلَهَى﴾
		الانشقاق
٢٥	٢٥١	﴿لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾
		البلد
١١	١٧٢	﴿فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ﴾
		الليل
١٤	١٠٣	﴿نَاراً تَلْظَى﴾
		العلق
١٤	١٣٤	﴿أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى﴾
١٥	٣٣	﴿لِنَسْفَعًا﴾
		القدر
٤	١٠٣	﴿تَنْزِيلَ الْمَلَائِكَةِ﴾

فهرس الأحادس النبوة

رقم الصفحة	بداية الحديث
٣٥	«تلك أيام الهرج»
٦٣	«فركلني جبريل»
٨٨	«لعن الله الواشمة والمستوشمة»
١٦٨	«لا يدخل الجنة عاق لأبويه»

فهرس الأمثال

رقم الصفحة

المثل

٤٦

قتلت أرضٌ جاهلها

٤٦

قتل أرضاً عالمها

٢١٧

الحمى أضرعتني لك

فهرس الأشعار والأرجاز

١٠٩	حسان بن ثابت	وقاء
٢٤٨	مرّة بن محكان السعدي	الطُّنبا
٤٧	ذو الرمة	الذهب
١٦٦	امرؤ القيس	ككب
٢٤٤	جرير	العُلب
٤٢	-	خاضب
١٦٩	-	ذهاب
٤٢	-	الركائب
٢٤٥	الفرزدق	رابي
٢٥٠	رويشد بن كثير الطائي	الصوت
٢٣٩	عبدالله بن الزبيرى	رحا
٤٤	جرير	راح
٤٠	جميل بثينة	بالقوادح
٣٣	الأعشى	فاحمدا
١٠٨	الخطيئة	البعء
١١٢	حميد الأرقط	قدي
٢٥٦	امرؤ القيس	فنعدرا
٤٢	الخطيئة	تامر
٤	جرير	عمر
٢٤٩	-	الغفر
٢٣٩	خالد بن الطيفان	وقر
٥٤	عدي بن زيد	الدبور

١٣٥	إبراهيم بن هرمة	فأنظورُ
١٣٤	الراعي النميري أو القتال الكليبي	بالسورِ
٣٩	ليلي الأخيلية	خادرِ
١٠٦	الصمة بن عبدالله القشيري	سرارِ
٤٢	الأعشى	الضامرِ
١٦٤	العجاج	مطورِ
٣٣	سويد بن كراع	ممتعا
١١٦	لييد	ساطعُ
٣٨	النابعة الذيباني	وازعُ
١٦٥ - ٦٦	عمرو بن معد يكرب	هجوغُ
٦٠	-	واضع
١٧٨	-	الورق
٥٨	العباس بن عبد المطلب	طبقُ
٤٢	الممزق العبدي أو المثقب العبدي	المطرقِ
٢٣٧	أوس بن حجر	مشاركُ
٧١	زهير بن أبي سلمى	ملكُ
١٢٥	الأخطل	خيالا
٦٣	-	الفلا
٤٦	الأخطل	تقتلُ
٣٣	كعب بن مالك	العويل
٤٦	حسان بن ثابت	تقتلُ
٥٦	-	يصلُ
١٧٢	أمية بن أبي الصلت أو أبو خراش الهذلي	أما

١٧١	-	النظام
٤٥	عنزة	بمحرم
٥٨	العجاج	المخدم
١٢٩	العجاج	المؤدم
١٢٩	العجاج	المقسم
٧٤	الأخطل	المتضاجم
٤٦	الفرزدق	النعام
٢٤٩	-	الهرم
٢٣٧	جرير	كانا
٥٦	أمية بن أبي الصلت	مسانا
١٣٧	جميل بن معمر	الغوانيا
٤٩	فروة بن مسيك المرادي	آخرينا
٢٣٩	الراعي النميري	العيونا
٧٣	عمرو بن كلثوم	مصلتينا
٦٨	-	اليقين
١٧٢	-	لا فعلة
١٦٦	-	يقيها
٣٩	-	مخدره
١٧٩	صالح بن عبد القدوس	رمنه
١٦٣	امرؤ القيس	الخال

فهرس الأعلام

أ

١٢٩	إبراهيم (النبي)
١٣٥	إبراهيم بن هرمة
	أحمد بن يحيى (انظر ثعلب)
١٤٨	الأحنف بن قيس
١٨١ - ١٢٥ - ٧٤ - ٤٦	الأخطل
٢٣٩	الأخفش
٢٣٢ - ٢٢٦	أريد بن ربيعة
٢٢١	إرم
٢٠٩ - ٢٠٥	أسماء
١٦٧	إسماعيل (النبي)
٢٠٥ - ١٨٧ - ١٦٤ - ٩٠ - ٨٦	الأصمعي
٢٦٣	ابن الأعرابي
٤٢ - ٣٣	الأعشى
١٨١	أفنون التغلبي
١٧ - ١٨ - ١٩ - ٢٠ - ٢١ - ٢٢ -	امرؤ القيس
٢٤ - ٢٥ - ٢٦ - ٢٧ - ٢٨ - ٢٩ -	
٣٠ - ٤٠ - ٦١ - ٨١ - ٨٨ - ١٤٧ -	
١٦٣ - ١٦٦ - ١٨٠ - ٢٢٤ - ٢٣١ -	
٢٥٦	
١٧٢ - ٥٦	أمية بن أبي الصلت

٣٣ - ٣٥ - ٤٨ - ٦٤ - ٩٠ - ٢٣٨ -

٢٦٣

١٨ - ١٩ - ٢٦

١٥٠

٢٢٦ - ٢٣٧

١٤٩ - ١٥٦ - ١٥٧ - ١٦١ - ١٦٣

ب

٤٠ - ١٣٧

١٥٦ - ١٥٧

١٥٦

١٨٢

١٤٧

١٥٠

ت

٦٠

٢٢٦ - ٢٢٨

ث

٣٤

٣٦ - ٦٤ - ١٨٧ - ٢٥٤ - ٢٦٣

١٥٧

ج

٤٤ - ٨٦ - ١٨١ - ٢٣٧

٢٥

ابن الأنباري

أنو شروان

أوس بن حارثة

أوس بن حجر

أم أوفى

بثينة

بجير

بشامة بن الغدير

بشر بن عمرو

أبو بكر الصديق

بهيسة بنت أوس

تأبط شراً

تامر بنت زنباع

الثعالبي

ثعلب

الثُّنَاءة

جرير

جرير بن عبدالله

٢٢٧

جعفر بن كلاب

٣٩

جميل

ح

١٩ - ١٧

الحارث بن جبلة

٢٠٥ - ٨١

الحارث بن حلزة

٢٩

الحارث بن شمر

٢٦

الحارث بن شهاب

١٨

الحارث بن عمرو

٧١ - ١٤٨ - ١٤٩ - ١٥٠ - ١٥١ -

الحارث بن عوف

١٦٧

٢٨

حارثة بن مرة

٢٢٣

حجر بن أم قطام

٢١ - ١٠

حجر بن الحارث

١٠٩ - ٤٦ - ٣٣

حسان بن ثابت

١٧٣ - ١٧٢ - ١٤٨

حصين بن ضمضم

٦١

حمام

٣٧

أم الحويرث

خ

١٥٠

خارجة بن سنان

١١٩

خفاف بن عمير

٤١

الخليل

٢٨

الخنساء

٨٨

خولة

د

١٠٩ - ٦٢

ابن دريد

ذ

١٩٧

ذو البرة

٤٧

ذو الرمة

ر

٣٧

أم الرباب

٨١

الربيع

٢٢٩ - ٢٢٨ - ٢٢٧

الربيع بن زياد

٢٩

الربيع بن ضبع

١٤٧

ربيعة بن رياح

٢٥٠

رويشد بن كثير

ز

١١٩ - ١١٨

زبيبة

- ١٤٨ - ١٤٧ - ٨٥ - ٨١ - ٧١

زهير بن أبي سلمى

- ١٥٦ - ١٥٥ - ١٥٤ - ١٥٣ - ١٥٢

١٥٨ - ١٥٧

١٩٧

زهير بن جشم

س

١٥٧

سالم بن زهير

٢٦

سعد بن الضباب

١١٩

السُّلْكَة

١٥٧

سَلْمَى بنت أبي سلمى

١١٩

السليك بن عمير

١٥٣

سنان بن أبي حارثة

٢٥٥

سمهر

٢٩

السموأل

١١٨	سمية
١٥٥	سهم بن عوف
٨١	سويد بن أبي كاهل
١٦٧	سيويه
١٨٩	السيرافي (أبو سعيد)
ش	
١١٨	شداد
٢٠	شرحبييل بن الحارث
٢٠٥	شهاب بن مذعور
١٨٧	الشيبياني (أبو عمرو)
ص	
٣٥	الصاغاني
١٧٩	صالح بن عبد القدوس
ط	
٧٧ - ٧٨ - ٧٩ - ٨١ - ٨٤ - ٨٦	طرفة بن العبد
٢٣١ - ١٢٦	
٨١	الطرمّاح
٣٠	الطّمّاح
ع	
٢٢١	عاد بن عوص
٢٨	عامر بن جوين
٢٢٦	عامر بن الطفيل
٢٢٧ - ٢٢٦	عامر بن ملاعب الأسنة
١٨٢	عباد بن عمرو
٥٨	العباس بن عبد المطلب

٧٨ - ٧٧	عبد عمرو بن بشر
١٥٥	عبدالله بن الزبير
١٤٧	عبد الله بن عباس
١٥٥	عبد الله بن غطفان
١٥٥ - ١٥٤	عبد الملك بن مروان
٨٣	عبد الله بن نهيك
٧٧ - ٢٠	عبيد بن الأبرص
٨٩ - ٨١ - ٥٠	أبو عبيدة
١٢٦ - ١٢٠	عبلة (أم الهيثم)
١٩٧	عتاب
١٨٢	العتابي
١٥٥	عثمان بن عفان
١٢٩ - ٥٨	العجاج
١١٧ - ٨٣ - ٥٤ - ٤٠	عدي بن زيد
١٥٥	عروة بن الزبير
٢١	علباء بن الحارث
١٩٧	علقمة بن سيف
١٤٧	علي بن أبي طالب
١٣٨	عمارة بن عقيل
٤٢	أم العمر
١٥٤ - ١٤٧ - ٤٠	عمر بن الخطاب
٢٨	عمرو بن جابر
٢٢٤	عمرو بن حجر
١٩ - ٧٣ - ٨٠ - ٨١ - ١٨٠	عمرو بن كلثوم
١٨٢ - ١٨١	
١٦٥ - ٦٦	عمرو بن معد يكرب
١١١	عمرو بن مرثد

٢٠	عمرو بن مسعود
٧٨ - ٨٠ - ١٨٠ - ١٨١ - ١٨٢	عمرو بن هند
١٩٠ - ١٩٦ - ٢٠٥ - ٢١٧	
٣٩ - ٤٠ - ٤٣ - ٤٤ - ٤٥ - ١١٨	عنتر بن شداد
١١٩ - ١٢٠ - ١٢١ - ١٤٤ - ١٤٥	
٢١	عوف بن ربيعة
٢٣	عوير بن شجنة

غ

١٤٩	غيظ بن مرة
-----	------------

ف

٣٩ - ٤٣ - ٤٤	فاطمة
١٧	فاطمة بنت ربيعة
٥٦ - ٦٣ - ١٢٧ - ١٤٥	الفراء
١٢٠ - ١٤٧ - ١٤٨ - ٢٣٣	أبو الفرج
٤٦ - ١٨١	الفرزدق
١٨	فيروز بن يزدجرد

ق

٨٠	قابوس بن هند
١٨	قباذ بن فيروز
٧٩ - ٨٠ - ٢٠٦	ابن قتيبة (أبو محمد)
١٧١	قدار بن سالف
١١١	قيس بن خالد
١١٩ - ١٢٠	قيس بن زهير
٢٢٢	قيس بن معد يكرب
٢٩ - ٣٠	قيصر

ك

٨٦	كثير
١٥٧ - ١٥٧	كعب بن زهير
١٧	ابن الكلبي
١٩٧	كلثوم
١٨٠ - ١٧	كليب

ل

٨١ - ٨٢ - ١١٦ - ٢٢٦ - ٢٢٧	لبيد بن ربيعة
٢٢٩ - ٢٣٠ - ٢٣١ - ٢٣٢ - ٢٣٣	
٦٨	الليث
٣٩	ليلي الأخيلية
١٨٠	ليلي بنت مهلهل

م

٣٣	المازني (أبو عثمان)
٢٢٧	مالك بن جعفر
٢٣٢	المأمون
٢٦٣	المبرد
٨٠	المتلمس
٦٤	ابن مجاهد
٥٨ - ٦٥ - ٨٨ - ١٢١ - ١٤٨	محمد (ﷺ)
١٥٤ - ١٥٧ - ١٦٨	
٤٨	محمد بن سلام الجمحي
٢٠٥	مذعور بن الحارث
١٨١	مرة بن كلثوم

٢٥	مرثد الخير بن ذي جدن
١٨ - ١٩	مزدك
٢٠٥	مسكين الدارمي
١٥٨	مصعب بن الزبير
١٥٨	المضرب بن كعب
١٤٨ - ١٥٧ - ٢٢٦	معاوية بن أبي سفيان
٧٨	معاوية بن مرة الأيفلي
٨١	معبد بن العبد
٢٣١	المعتصم
٢٠	معد يكرب بن الحارث
٢٦ - ٢٧	المعلی بن تيم
٧٨	المعلی بن حنش العبدي
١٨ - ٢٦ - ٢٠٥ - ٢٢٤	المنذر بن ماء السماء
١٨١	المنذر بن النعمان
١٤٩ - ١٦٧	منشم
١٨٠ - ١٩٧ - ٢١٧	مهلهل بن ربيعة
٢٢٠	ميسون
ن	
٨٦	النابعة الجعدي
٣٨ - ٨١ - ٨٤ - ١٤٧	النابعة الذبياني
٨٩	ابن نبتل
١١٩	نُدبة
١٦٧	النضر بن كنانة
٢٢٧	النطاسي
٢٩ - ٢٢٧ - ٢٢٨ - ٢٢٩	النعمان

٢٤٤ - ٢٤٣	نوار
٢٢٩	ابن نوفيل
هـ	
١٤٨ - ١٤٩ - ١٥٢ - ١٥٣ - ١٥٤	هرم بن سنان
١٦٧ - ١٥٨	
١٧٢ - ١٤٨	هرم بن ضمضم
٨٨	هشام بن الكلبي
١٨٠	هند
٢٨ - ٢٦	هند بنت امرئ القيس
٢٤ - ٢٣	هند بنت حجر
و	
١٧٢ - ١٤٨	ورد بن حابس
٨٠	وردة (أم طرفة)
٢٣٠	الوليد بن عقبة
ي	
٨٩	ابن يامن
٢٩ - ٢٦	يزيد بن معاوية
١٦٩	يعقوب

فهرس البلدان والمواضع ونحوها

أ

٢٠٩	أبلاء
٢٠٩	أكمة
١٩	أنبار
١٨٥	أندرين
٣٠	أنقرة

ب

٨٩ - ٨٠ - ١٨	البحرين
٢٦٠	البيدي
٢٤٣	بيشة

ت

٢٥	تبالة
٢٠	تهامة
٢٤٣ - ٣٤	توضح
٧٣ - ٢٩	تيماء

ث

٧٤	ثبير
٢٤٧	الثلبوت
٢٢٣	ثهلان
٨٨ - ٧٧	ثهمد

ج

١٤٧	الجابية
١٩	جازر
١٦٣	جرثم
١٢٦	الجواء

ح

٢١٦	الحساء
٩٩ - ٣٤ - ٣٣	حومل

خ

٣٩	خفان
٢٠٩	خلصاء

د

٣٨ - ٣٧	دائرة جلجل
١٣٣	الدحرضان
٣٤ - ٣٣	الدخول
٨٩	دد
١٦١	دراج
٢٠	دمون
٦٨	دوار

ذ

١٥٢	ذو ضال
١٩١	ذو طلوح
١٣٣	ذو العشيرة
٢١٧	ذو المجال

ر

٢٣٧	الرجال
٢٤٤	رخام
١٣٤	الرداع
١٦٥	الرس
١٦١	الرقمتان
٢٣٧	الريان

س

٧٢	الستار
٢٤٤	سلمى
١٦٦ - ١٦٤	السوبان

ش

٢٩	الشام
٢٠٩	الشريب
٢٠٩	الشعبتان
٢٢٢	الشقيقة
٢٠٩	شساء
٢٧	شمام

ص

٢٠٩	الصفاح
١٢٩	الصمان
٢٤٤	صوائق

ض

٧٢	ضارج
١١١	ضرغد

٢٤٤	ط	الطلخام
٢٤٤		طيء
	ظ	
٥٥		اظبي
	ع	
٢٠٩		عاذب
٧٢		العذيب
١١٨		عسفان
٣٠		عسيب
١٢٧		عنيزتين
٢١٢		العير
	غ	
٧٣		الغبيط
٢٣٧		الغول
١٢٧		الغيلم
	ف	
٢٠٩		فتاق
٢٤٤		فردة
٢٤٣		فيد
	ق	
٢٠٩		القطا
٧٢		قطن
١٦٣ - ٧٣		القنان

القهر

٢٤٥ - ٢٤٤

ك

١٦٦

كبكب

٨١

الكوفة

م

٣٧

مأسل

١٦١

المثلّم

٧٤

المجيمر

٢٤٢

المحجر

٢٠٧

المحياة

١٩

المدائن

١٨

المشقر

٣٤

المقراة

٧٨

ملهم

٢٣٧

منى

ن

١٥٣

نخل

١٩

نهروان

و

١٢٥

واسط

٢٤٢ - ٥٢

وجرة

٢٠٩

الوفاء

ي

٧٢ - ٦٠

يزدبل

١٨

يمامة

المصادر والمراجع

- ١ - أشعار الشعراء الستة الجاهليين:
اختيار الأعلام الشتمري - دار الآفاق الجديدة - بيروت - ط١ - ١٩٧٩م.
- ٢ - الأصمعيات:
اختيار الأصمعي - تحقيق وشرح أحمد شاكر وعبد السلام هارون - دار المعارف - مصر - ط٢ - ١٩٦٤م.
- ٣ - الأعلام:
خير الدين الزركلي - دار العلم للملايين - بيروت - ط٥ - ١٩٨٠م.
- ٤ - أمالي الزجاجي:
لعبد الرحمن الزجاجي - تحقيق وشرح عبد السلام هارون - المؤسسة العربية الحديثة - الفجالة - ط١ - ١٩٨١هـ.
- ٥ - أمالي المرتضى:
للشريف المرتضى علي بن الحسين الموسوي - تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم - دار الكتاب العربي - بيروت - ط٢ - ١٩٦٧م.
- ٦ - إنباه الرواة على أنباه النحاة:
لعلي بن يوسف القفطي - تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم - دار الفكر - القاهرة - ومؤسسة الكتب الثقافية - بيروت - ط١ - ١٩٨٦م.
- ٧ - الإنصاف في مسائل الخلاف:
لابن الأنباري - تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد - دار الفكر - بيروت.

٨- تاج العروس :

لمحمد مرتضى الزبيدي - المطبعة الخيرية - مصر - ط ١ - ١٣٠٦هـ.

٩- تاريخ آداب العرب :

لمصطفى صادق الرافعي - دار الكتاب العربي - بيروت - ط ٢ - ١٩٧٤م.

١٠- تاريخ آداب اللغة العربية :

لرجي زيدان - مطبعة الهلال - ط ٣ - ١٩٣٦م.

١١- تاريخ بغداد :

للخطيب البغدادي - دار الفكر - بيروت.

١٢- تجريد الأغاني :

لابن واصل الحموي - تحقيق د. طه حسين وإبراهيم الأبياري - مطبعة

مصر - القاهرة - ١٩٥٧م.

١٣- تفسير القرآن العظيم :

لابن كثير - قدّم له د. يوسف المرعشلي - دار المعرفة - بيروت - ط ١ -

١٩٨٦م.

١٤- تفسير القرطبي :

لمحمد بن أحمد القرطبي - دار إحياء التراث العربي - بيروت - ١٩٦٥م.

١٥- جمهرة أشعار العرب :

لمحمد بن أبي الخطاب القرشي - دار المسيرة - بيروت - ط ١ - ١٣٠٨هـ.

١٦- جمهرة اللغة :

لابن دريد - دار صادر - بيروت.

١٧- الحماسة :

للبحثري - ضبطه لويس شيخو - دار الكتاب العربي - بيروت - ط ٢ -

١٩٦٧م.

١٨ - الحيوان :

للجاحظ - تحقيق وشرح عبد السلام هارون - دار الكتاب العربي -
بيروت - ط٣ - ١٩٦٩ م .

١٩ - خزانة الأدب :

للبيهقي - تحقيق وشرح عبد السلام هارون - الهيئة المصرية العامة
للكتاب - القاهرة - ط٢ - ١٩٧٩ م .
٢٠ - الخصائص :

لعثمان بن جني - تحقيق محمد علي النجار - دار الهدى - بيروت - ط٢ .

٢١ - در السحابة :

لمحمد بن علي الشوكاني - تحقيق ودراسة د. حسين العمري - دار الفكر -
دمشق - ط١ - ١٩٨٤ م .

٢٢ - ديوان الأخطل :

تحقيق د. فخر الدين قباوة - منشورات دار الآفاق الجديدة - بيروت
- ط٢ - ١٩٧٩ م .

٢٣ - ديوان الأعشى الكبير :

شرح د. محمد محمد حسين - مكتبة الآداب - الجماميز - ١٩٥٠ م .

٢٤ - ديوان امرئ القيس :

تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم - دار المعارف - مصر - ط٣ - ١٩٦٩ م .

٢٥ - ديوان أمية بن أبي الصلت :

جمع وتحقيق ودراسة د. عبد الحفيظ السطلي - المطبعة التعاونية بدمشق -
١٩٧٤ م .

- ٢٦ - ديوان أوس بن حجر :
تحقيق د. محمد يوسف نجم - دار صادر ودار بيروت - ١٩٦٠ م.
- ٢٧ - ديوان جزير :
تحقيق د. نعمان طه - دار المعارف - مصر - ١٩٦٩ م.
- ٢٨ - ديوان جميل :
جمع وتحقيق د. حسين نصار - مكتبة مصر - القاهرة - ط ٢ - ١٩٦٧ م.
- ٢٩ - ديوان حسان بن ثابت :
تحقيق د. سيد حنفي حسنين - الهيئة المصرية العامة للكتاب - القاهرة - ١٩٧٤ م.
- ٣٠ - ديوان الخطيئة :
تحقيق نعمان طه - مطبعة مصطفى البابي الحلبي - ط ١ - ١٩٥٨ م.
- ٣١ - ديوان ذي الرمة :
حققه د. عبد القدوس صالح - مؤسسة الإيمان - بيروت - ١٩٨٢ م.
- ٣٢ - ديوان زهير بن أبي سلمى :
لأحمد بن يحيى ثعلب - دار الكتب المصرية - ١٩٤٤ م.
- ٣٣ - ديوان طرفة بن العبد :
تحقيق درية الخطيب ولطفي الصقال - مطبوعات مجمع اللغة العربية -
دمشق - ١٩٧٥ م.
- ٣٤ - ديوان العجاج :
تحقيق د. عبد الحفيظ السطلي - مكتبة أطلس - دمشق - ١٩٧١ م.
- ٣٥ - ديوان عمرو بن معديكرب :
جمعه ونسقه مطاع الطرايشي - مطبوعات مجمع اللغة بدمشق - ط ٢ - ١٩٨٥ م.
- ٣٦ - ديوان عنتره :
تحقيق ودراسة محمد سعيد مولوي - المكتب الإسلامي - ١٩٧٠ م.

٣٧- ديوان الفرزدق:

دار صادر ودار بيروت - ١٩٦٠م.

٣٨- ديوان لبيد بن ربيعة العامري:

حققه د. إحسان النص - وزارة الإرشاد والأنباء - الكويت - ١٩٦٢م.

٣٩- ديوان ليلي الأخيلية:

جمع وتحقيق خليل وجليل العطية - دار الجمهورية - بغداد - ط٢ -

١٩٧٧م.

٤٠- ديوان المثقب العبدي:

تحقيق حسن كامل الصيرفي - معهد المخطوطات العربية - ١٩٧١م.

٤١- سمط اللآئي في شرح أمالي القاضي:

حققه عبد العزيز الميمني - دار الحديث - بيروت - ط٢ - ١٩٨٤م.

٤٢- شرح الأشموني على ألفية ابن مالك:

تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد - مكتبة النهضة المصرية - القاهرة -

ط٣ - ١٩٧٠م.

٤٣- شرح ديوان الحماسة:

بشرح المرزوقي - نشره أحمد أمين وعبد السلام هارون - مطبعة لجنة

التأليف والترجمة والنشر - القاهرة - ط١ - ١٩٥٢م.

٤٤- شرح شواهد المغني:

لعبد الرحمن السيوطي - منشورات دار مكتبة الحياة - بيروت.

٤٥- شرح القصائد التسع المشهورات:

للنحاس - تحقيق أحمد خطاب - دار الحرية - بغداد - ١٩٧٣م.

٤٦ - شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات :

لابن الأنباري - تحقيق عبد السلام هارون - دار المعارف - مصر - ط ٤ -
١٩٨٠ م .

٤٧ - بشرح القصائد العشر :

للخطيب التبريزي - تحقيق د. فخر الدين قباوة - دار الأصمعي - حلب - ط ٢ -
١٩٧٣ م .

٤٨ - شرح المفصل :

لابن يعيش - عالم الكتب - بيروت - ومكتبة المتبني - القاهرة .

٤٩ - الشعر الجاهلي :

د. عبد المنعم الخفاجي - دار الكتاب اللبناني - بيروت - ١٩٨٦ م .

٥٠ - الشعراء والشعراء :

لابن قتيبة - تحقيق أحمد شاكر - دار المعارف - مصر - ١٩٦٧ م .

٥١ - صحيح مسلم :

لمسلم بن الحجاج القشيري - تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي - دار إحياء

التراث العربي - بيروت .

٥٢ - الصناعتين :

لأبي هلال العسكري - تحقيق علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل

إبراهيم - مطبعة عيسى البابي الحلبي - القاهرة - ١٩٧١ م .

٥٣ - طبقات فحول الشعراء :

لمحمد بن سلام الجمحي - شرحه محمود شاكر - مطبعة المدني - القاهرة .

٥٤ - العقد الفريد :

لابن عبد ربه - شرحه وضبطه أحمد أمين ورفيقاه - دار الكتاب العربي -

بيروت - ١٩٨٣ م .

٥٥ - العمدة:

لابن رشيح القيرواني - حققه محمد محيي الدين عبد الحميد - دار الجيل - بيروت - ط٥ - ١٩٨١م.

٥٦ - فتح الباري بشرح صحيح البخاري:

لابن حجر العسقلاني - دار المعرفة - بيروت.

٥٧ - فصل المقال:

لأبي عبيد البكري - حققه د. إحسان النص و د. عبد المجيد عابد ين - دار الأمانة ومؤسسة الرسالة - بيروت - ١٩٧١م.

٥٨ - الكامل:

لمحمد بن يزيد المبرد - تحقيق محمد أحمد الدالي - مؤسسة الرسالة - بيروت - ط١ - ١٩٨٦م.

٥٩ - كتاب سيبويه:

لعمر بن عثمان بن قنبر - تحقيق وشرح عبد السلام هارون - مكتبة الخانجي - القاهرة - ط٣ - ١٩٨٨م.

٦٠ - كشف الظنون:

لحاجي خليفة - دار الفكر - بيروت - ١٩٨٢م.

٦١ - كنز العمال:

لعلي المتقي الهندي - مكتبة التراث الإسلامي - حلب - ط١ - ١٩٦٩م.

٦٢ - لسان العرب:

لابن منظور الإفريقي - دار صادر - بيروت.

٦٣ - مجاز القرآن:

لمعمر بن المثنى - حققه د. محمد فؤاد سزكين - مكتبة الخانجي - مصر - ١٩٥٤م.

- ٦٤ - مختار الصحاح:
لمحمد بن أبي بكر الرازي - عني بترتيبه محمود خاطر - دار الحديث -
القاهرة.
- ٦٥ - المزهري في علوم اللغة:
لعبد الرحمن السيوطي - تحقيق محمد أحمد جاد المولى وآخرين - دار إحياء
الكتب العربية - القاهرة - ط ١.
- ٦٦ - مصادر الشعر الجاهلي:
د. ناصر الدين الأسد - دار المعارف - مصر - ط ٢ - ١٩٦٢ م.
- ٦٧ - معاني القرآن:
للفراء - تحقيق أحمد نجاتي ومحمد علي النجار - عالم الكتب - بيروت -
ط ٢ - ١٩٨٠ م.
- ٦٨ - المعاني الكبير:
لابن قتيبة - دار الكتب العلمية - بيروت - ط ١ - ١٩٨٤ م.
- ٦٩ - معاهد التنصيص:
لعبد الرحمن بن أحمد العباسي - تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد - عالم
الكتب - بيروت - ١٩٤٧ م.
- ٧٠ - معجم الأدباء:
لياقوت الحموي - دار إحياء التراث العربي - بيروت.
- ٧١ - معجم البلدان:
لياقوت الحموي - دار صادر ودار بيروت - ١٩٨٤ م.
- ٧٢ - معجم ما استعجم:
لعبد الله البكري - تحقيق مصطفى السقا - مطبعة لجنة التأليف والترجمة
والنشر - القاهرة - ط ١ - ١٩٤٥ م.

٧٣- معجم المؤلفين :

لعمر رضا كحالة - دار إحياء التراث العربي - بيروت - ١٩٥٧ م .

٧٤- المعجم الوسيط :

أخرجه إبراهيم مصطفى وآخرون - مجمع اللغة العربية - القاهرة - طبع
المكتبة العلمية - طهران .

٧٥- مغني اللبيب :

لابن هشام الأنصاري - تحقيق مازن المبارك ومحمد علي حمد الله - دار
الفكر - بيروت - ط ٥ - ١٩٧٩ م .

٧٦- المقتضب :

لمحمد بن يزيد المبرد - تحقيق محمد عبد الخالق عزيمة - عالم الكتب -
بيروت - ١٩٦٣ م .

٧٧- الموشح :

للمرزباني - تحقيق علي محمد البجاوي - دار نهضة مصر - القاهرة -
١٩٦٥ م .

٧٨- ميزان الاعتدال :

للذهبي - تحقيق علي محمد البجاوي - مطبعة عيسى البابي الحلبي -
القاهرة - ط ١ - ١٩٦٣ م .

٧٩- النقائق بين جرير والفرزدق :

صححها إسماعيل الصاوي - مطبعة الصاوي - ١٩٣٥ م .

٨٠- هدية العارفين :

لإسماعيل البغدادي - دار الفكر - بيروت - ١٩٨٢ م .

٨١- همع الهوامع :

لعبد الرحمن السيوطي - دار المعرفة - بيروت .

موضوعات الكتاب

٥	المقدمة
٧	قصة المعلقات
١٥	ترجمة الزوزني
١٧	ترجمة امرئ القيس الكندي
٣١	معلقة امرئ القيس
٧٧	ترجمة طرفة بن العبد
٨٧	معلقة طرفة بن العبد
١١٨	ترجمة عنتره العبسي
١٢٣	معلقة عنتره بن شداد
١٤٧	ترجمة زهير بن أبي سلمى
١٥٩	معلقة زهير بن أبي سلمى
١٨٠	ترجمة عمرو بن كلثوم
١٨٣	معلقة عمرو بن كلثوم
٢٠٥	ترجمة الحارث بن حلزة اليشكري
٢٠٧	معلقة الحارث بن حلزة اليشكري
٢٢٦	ترجمة لبيد
٢٣٥	معلقة لبيد
٢٦٧	الفهارس
٢٦٩	فهرس الآيات القرآنية
٢٧٤	فهرس الأحاديث النبوية
٢٧٥	فهرس الأمثال